تراث القدس المعماري

دراسة في

تطوره وطرزه وأعلامه
وعناصره المعمارية والزخرفية

د. يوسف سعيد النتشة

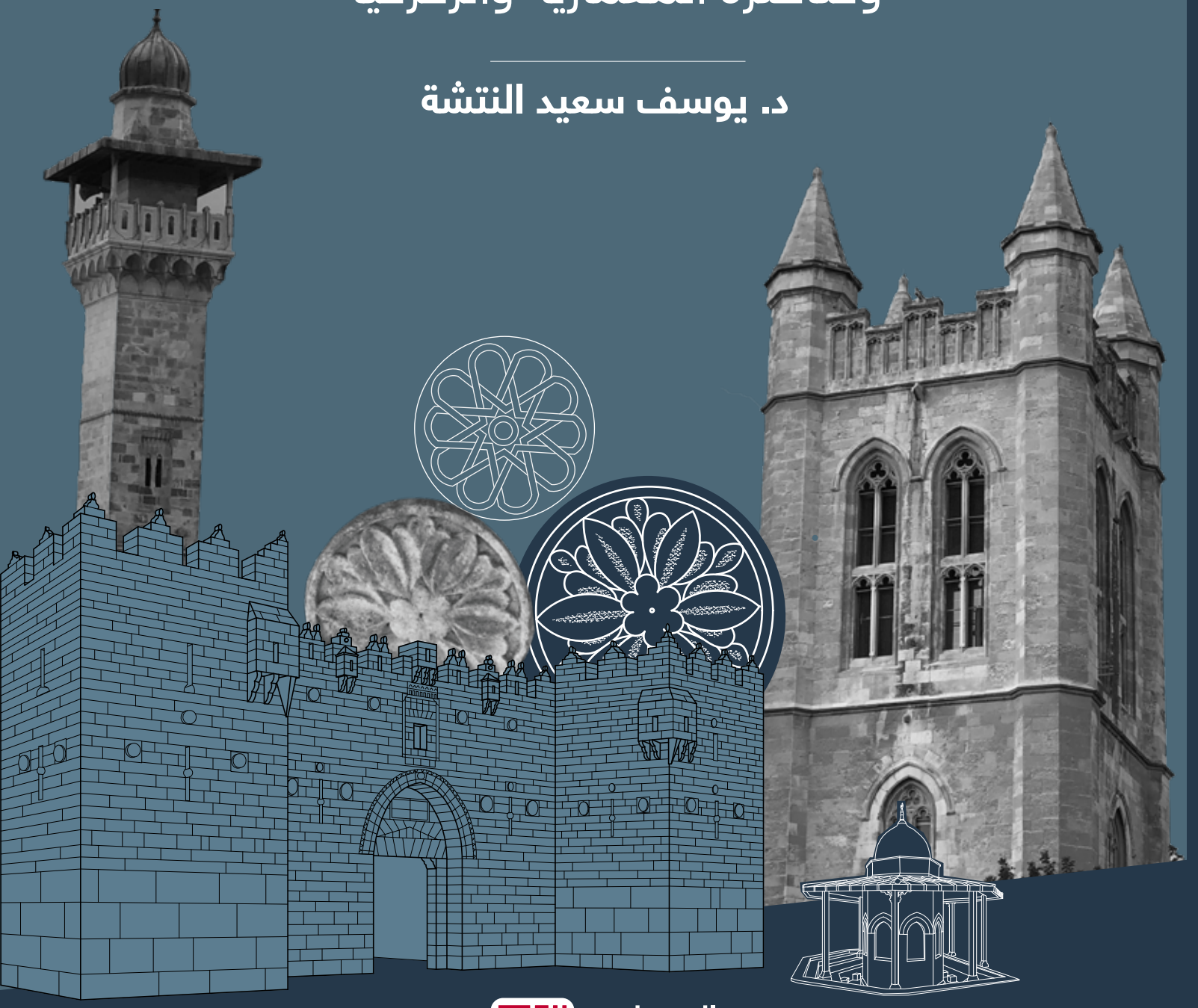

التعاون Taawon

تراث القدس المعماري

دراسة في تطوره وطرزه وأعلامه وعناصره المعمارية والزخرفية

٢٠٢٠

التعاون Taawon

الكتاب:

يتتبّع هذا الكتاب بإيجاز تطوّر مدينة القدس من النّواة في سلوان إلى الجوهر حيث البلدة القديمة، ويُعرّج على ما بقي من تراثها المعماريّ قبل الفتح الإسلاميّ، ويحدّد أبرز العناصر المميّزة لطرزها المعماريّة؛ بداية من الطراز الرومانيّ ومرورا بالطراز الأمويّ والإفرنجيّ"الصليبيّ" والأيوبيّ والمملوكيّ والعثمانيّ وصولا الى طراز "الموازيك" المميّز لعمارة الحداثة الذي ساد في النصف الثّاني من القرن التاسع عشر والنصف الأوّل من القرن العشرين. يترجم الكتاب لسيّر أعلام رعاة عمارة القدس بما مجموعه (١٨٦) سيّرة ذاتية؛ بواقع (١٢٠) للخلفاء والسلاطين والأباطرة والأمراء والحكام والنُّظّار، و(٥٥) ترجمة لأشهر مُحترفي فنّ البناء والعمارة، و(٨) من النساء والخواتين، و(١٥) من مؤرّخي عمارة القدس قدماء ومحدثين. ويشرح الكتاب (٧١) لقبًا ووظيفةً ويشير إلى من تقلدّهم من أعلام العمارة، ويفهرس أبجديا باللغة والصور والرسم الى (٣٥٣) عنصرًا معماريًّا وزخرفيًّا في نسيج عمارة القدس. يضم الكتاب بين دفتيه (٣٠١) لوحة فوتوغرافية، و(١٢٦) رسمًا هندسيًّا، و(١٠٥٨) إحالة مرجعية "حواشي"، إضافة الى قائمة بالمصادر والمراجع الأساسيّة لعمارة القدس.

© جميع الحقوق محفوظة. مؤسسة التعاون ٢٠٢٠

تراث القدس المعماري

دراسة في

تطوره وطرزه وأعلامه وعناصره المعمارية والزخرفية

تأليف

د. يوسف سعيد النتشة

اشراف وادارة

برنامج القدس لاعمار البلدات القديمة - مؤسسة التعاون

التعاون Taawon

الطبعة الاولى -فلسطين

القدس ٢٠٢٠

تم اصدار هذا الكتاب بدعم سخي من الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي

باشراف وادارة برنامج القدس لاعمار البلدات القديمة - مؤسسة التعاون

الناشر

برنامج القدس لإعمار البلدات القديمة - مؤسسة التعاون

القدس، ص.ب. ٢٥٢٠٤

waocjrp@taawon.org

www.taawon.org

© جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة التعاون

تأليف

د. يوسف سعيد النتشه

التصميم

Select Advertising & Media Production

يسر مؤسسة التعاون
أن تعبر عن بالغ تقديرها وشكرها
للصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي
على تقديمه منحة أتاحت إصدار هذا الكتاب

"إني رأيتُ أنه لا يكتب أحدا كتاباً في يومه إلا قال في غده، لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر وهو دليل استيلاء النقص على جملة البشر"

العماد الأصفهاني

إهداء

الى بناة القدس على مر العصور

الى القدس، مدينتي التي ترعرت أهيم بما فيها من تراث معماري من أزقة وعقبات وقناطر وأحواش

الى القدس المدينة التي ستجعل العالم أفضل اذا ما استلهم تراثها الروحي الإنساني وتسامحها العربي الإسلامي

شكر وتقدير

بداية فإنه وكما قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: «وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ»[1] ، فانه ليسرني ان أتوجه بعميق الشكر وأجزله إلى السادة في الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي في الكويت إدارة وافرادًا لتمويلهم الكريم لاعداد وطباعة هذا الكتاب، وإلى مؤسسة التعاون ممثلة بمديرها العام الدكتورة تفيدة الجرباوي، ومديرة المكتب الفنى لإعمار البلدة القديمة المهندسة أمل أبو الهوى، وإلى السيد زهدي بالي، منسق مشاريع التوثيق في المكتب، الذين تفضلوا بالإشراف على اعداد هذه الدراسة، بعد قناعتهم بجدواها وضرورتها، وتكرموا بتنسيق طباعتها ونشرها وتوزيعها.

كما أجزى شكرى إلى ثلة من الزملاء والاصدقاء الكرام، الذين منّوا علي بكرم علمهم على ضيق وقتهم وتفضلوا بالاطلاع على مخطوط الكتاب وأبدوا ملاحظاتهم القيمة من ناحية لغوية وأكاديمية علمية، فأخص الاخ الزميل الأستاذ عزت دوفش الذي راجع مسودة الكتاب لغويا، بصبر وإناة ودقة، والاخ نظمي الجعبة الذي اطلع على مسودته وأبدى ملاحظات علمية قيمة، وكذلك الاخ عزيز العصا لتفضله بكثير من الملاحظات بعد قراءة مسودة الكتاب.

وأقدم شكرى الى اسيل أبو ارميلة التي قامت بإعداد رسوم الاشكال بإتقان وتفهم جم، والى تلميذي وزميلي الباحث حسن بقيله، للمساعدة اللوجستية في التقاط مجموعة من الصور الفوتوغرافية، ولسماحه وتفضله باستخدام بعض من الرسوم الهندسية والصور الفوتوغرافية من ثنايا بحثه[2] القيم عن القطع الإفرنجية في مجموعة المتحف الإسلامي بالمسجد الاقصى المبارك. كما وأشكر كلاً من: الفنان الرسام شهاب القواسمي، والفنانة الرسامة نادين طوقان، لموافقتهما الكريمة على نشر واعادة نشر بعض من رسوماتهما الجميلة في ثنايا هذا البحث، كما وأشكر أولمر Christopher Ulmer لسماحه بنشر بعض من صور التقطت بعدسته. كما أتقدم بالشكر إلى الأستاذ نبيل المؤقت من مكتب إعمار البلدة القديمة في القدس، والزميل أحمد يوسف طه لدعمها المتواصل لهذا الجهد.

1 قرآن كريم، سورة لقمان، آية ١٢.

2 بقيلة، 2014. أصل البحث رسالة ماجستير غير منشورة أشرف عليها كاتب هذه السطور، وتم إجازتها من قبل المعهد العالي للآثار في جامعة القدس في عام ٢٠١٤ بعنوان: «التحف والقطع الزخرفية الفرنجية في عمارة المسجد الأقصى المبارك (١٠٩٩-١١٨٧)».

الفهرس

شكر وتقدير

المقدمة ١

الفصل الأول: لمحة عن مكانة القدس وتطورها المعماري ٧

١.١ لمحة عن مكانة القدس ٩

١- إبراهيم جامع توحيد مدينة القدس السماوي

٢- مدينة على الارض جذورها في السماء

٣- القدس في الوجدان العربي والتراث الإسلامي السياسي

٢.١ خلاصة تطور البلدة القديمة المعماري ومراحله الزمنية من النواة إلى الجوهر ١١

١- التطور منذ نشأة النواة حتى تدميرها على يد نبوخذ نصر (٢٠٠٠-٥٨٦ ق. م)

٢- التطور منذ زمن قورش وهيرود حتى تيطس (٥٣٨ ق. م. – ٧٠ م.)

٣- التطور من هادريان إلى مودستوس مرورا بقسطنطين وجستنيان (٧٠-٦٣٨ م.)

٣.١ ما بقى من عمارة القدس قبل الفتح العربي الإسلامي ٢٣

٤.١ العوامل التي أثرت في تطور المدينة المعماري ٢٧

١- طبوغرافية المدينة ٢- أحداث وتاريخ المدينة

٣- مكانة المدينة الدينية ٤- دور المسجد الأقصى

٥- سور القدس ٦- أحداث القرن التاسع عشر

٥.١ لمحة عن عمارة القدس وهويتها العربية الإسلامية بين الماضي والمستقبل ٣٠

٦.١ ومضة على الإعمار الهاشمي ٣١

الفصل الثاني: طُرز القدس المعمارية وخصائصها الفنية ٣٥

١.٢ مدخل لدراسة طُرز القدس المعمارية: ٣٧

١- تعريف الطّراز المعماري لغة واصطلاحا

٢- منهج تصنيف الطُّرز المعمارية وأمثلة عليها

٣- الطُّرز المعمارية الاسلامية

٢.٢ محدودية وصعوبة دراسة طُرز عمارة القدس المعمارية: ٣٩

٣.٢ الطُرز المعمارية حسب الفترات الزمنية وأبرز خصائها: ٤٦

١.٣.٢ الطراز الروماني: ٤٦

زمنه وأبرز سماته:

١- التخطيط المعماري للمدينة ٢- الضخامة والفخامة

٣- حجم الأحجار وطريقة الدقاقة ٤- النقوش الكتابية بالإغريقية أو اللاتينية

٥- الأرضيات الفسيفسائية ٦- أقواس النصر الثلاثية

٧- الألواح الحجرية ٨- العقود نصف دائرية

٩- تماثيل الأباطرة ١٠- التوابيت الحجرية (الناووس)

١١- خصائص مفترضة لكنها غير ممثلة

٢.٣.٢ الطراز «الفترة» البيزنطية: ٥٣

زمنه، ومصادره، صعوبة تحديد ملامح الطّراز المعماري البيزنطي في القدس.

٣.٣.٢ الطّراز الأموي: ٥٤

زمنه، وأهميته، دوره الانتقالي والعمائر الممثلة له

أبرز صفاته:

١- الخط الكوفي ٢- الفسيفساء الجدارية

٣- الدعامات الكبيرة والأعمدة ٤- ظاهرة طشف صنج العقود

٥- التسقيف بالخشب ٦- العقود نصف الدائرية

٧- التيجان الكورنثية

٤.٣.٢ الطراز الإفرنجي (الصليبي) ٦٢

زمنه، التداخل مع الطراز الأيوبي

أبرز مميزاته:

١- مخطط البازيليكا ٢- شيوع الدعامات والأعمدة

٣- التصاوير الآدمية والحيوانية ٤- الزخارف النباتية الإفرنجية

٥- العلامات المنقوشة على الأحجار ٦- التهذيب القطري للأحجار

٧- الأعمدة المجدولة ٨- الأعمدة الصغيرة الحجم

٩- الأرضيات الفسيفسائية ١٠- العقود المتعددة الطبقات

١١- تنوع زخرفة صنج العقود ١٢- التوسع في استخدام الرخام

١٣- رموز العقيدة المسيحية

٥.٣.٢ الطراز الأيوبي ٧١

زمنه، مميزات عصره، تداخلة مع الطراز الإفرنجي، نماذج من عمائره

أبرز صفاته وصعوبة تحديدها:

١- العقود وزخارفها ٢- منطقة إنتقال القباب

٣- تيجان الأكواع للأعمدة ٤- أسلوب تغطية الأسقف

٥- الزخارف القالبية الغائرة

٦.٣.٢ الطراز المملوكي ٧٧

مقدمة:

- العصر الذهبي للعمارة الإسلامية في القدس

- تنوع العمارة المملوكية

- العمارة المملوكية بين البذخ الزخرفي والتقشف المعماري

- أصول التصميم المعماري لمدرسة العمارة المملوكية.

أولا: أبرز صفات الطّراز المملوكي الزخرفية والمعمارية في العناية بالواجهات:

١- المداخل المتراجعة ٢- المقرنصات

٣- طواقي المداخل ٤- الأبلق

٥- المكاسل الحجرية ٦- خط الثلث المملوكي

٧- الرنوك ٨- الصنج المعشقة

٩- الحشوات الرخامية ١٠- التطعيم بالفسيفساء والصدف والخزف

١١- المصبعات المعدنية ١٢- العقود

١٣- الأعتاب ١٤- الأرضيات الحجرية

١٥- التسقيف بالأقبية

ثانيا: صفات التخطيط المعماري:

مقدمة، العمائر ذات التخطيط المشترك العام: (المآذن، الحمامات، الخانات، والترب)

٧.٣.٢ الطّراز العثماني: ٨٧

مقدمة:

- جهود العثمانيين في عمارة البلدة القديمة للقدس

- دلالة لفظة عثماني

- فترات العمارة العثمانية الثلاث

الفترة الأولى (الفترة الذهبية): تمهيد، زمنها، نماذج من عمائر هذه الفترة، تدرج مظاهر العمارة العثمانية،

أولا: مميزات فريدة لعمارة الفترة الأولى:

١- أسبلة السلطان سليمان القانوني ٢- خلوي صحن قبة الصخرة المشرفة

ثانيا: أبرز العناصر المعمارية:

١- الصُفّة (الرواق المتقدم) ٢- القباب الضحلة

ثالثا: العناصر الزخرفية:

١- الحليات الدائرية ٢- الحشوات (الوحات) الغفل

٣- الفصوص الحجرية ٤- المثلثات البارزة

٥- خط الثلث العثماني ٦- بلاطات القاشاني.

الفترة الثانية: فترة الجمود والرتابة وأبرز مميزاتها:

١- رتابة الواجهات ٢ -البناء عموديا وانشأء القناطر

٣- عقد الحاجب ٤- النجمة الثمانية

٥- الدعامة الطائرة ٦- المثلث المتراجع كمنطقة انتقال للقبة

٧- العقد المزدوج الصنج

عناصر في النسيج المعماري العثماني من الطُرز السابقة:

١- المقرنصات:

أ- كابولي ودلاية ب- ومقرنص العضادات

٢- ندرة الأبلق

٣- الزخارف القالبية

٤- المآذن

٥- إعادة استخدام مواد من فترات سابقة

-خلاصة

الفترة الثالثة: عمارة الموزايك:

زمنها وفئاتها الثلاثة:

١- العمارة العربية ٢- العمارة الأوروبية المسيحية ٣- العمارة اليهودية

أبرز مميزاتها:

١- الأسقف المستوية من الداخل ٢- أسقف الكرميد من الخارج

٣- بلاط السجادة ٤- إتساع نسق الشبابيك

٥- الواجهات الجملونية ٦- قلة سمك الجدران

أثر العمارة العربية التقليدية على مباني هذه الفترة.

١.٣ الخلفاء والسلاطين والأمراء والحكام والنظار: ١١٢

- أحمد باشا
- أحمد قوللري
- أرسلان باشا
- أرغون الكاملى
- إسلام بيك
- أصبغا بن بلاط
- أودوكيا
- أيبك الصفدي
- أيدمر الشجاعي
- إينال «السلطان»
- بايرام باشا«الوزير»
- بايرام باشا بن مصطفى
- برسباي «السلطان»
- برقوق «السلطان»
- برويز الكتخدا
- بكباي
- البكي فارس الدين
- بلغاق بن جغان الخوارزمي
- بلوي الظاهري
- بهلوان بن قرادشاة
- بيبرس الجالق
- بيبرس السيفي
- بيدمر الخوارزمي
- تنكز الناصري
- جركس الناصري
- جستنيان «الإمبراطور»
- جوهر القنقباي
- الحاج ملك الجوكندار
- حاجي بك
- حسن أغا
- حسن بن مُحمّد بن قلاوون «سلطان»
- حسن قجا
- خداوردي أبو سيفين
- خطلخ المعظمي
- سليمان القانوني « سلطان»
- سليمان باشا
- سَنجر الجاولي
- سَنجر القيمري
- سَنجر بن عبدالله الدواداري
- شاهين الشجاعي
- شعبان «الثاني» الاشرف بن حسين
- صالح بن يحيى
- صالح صلاح الدين«سلطان»
- الصالح نجم الدين أيوب «سلطان»
- طاز بن قُطغاج
- طشتمر العلائي
- الطنبغا المعلم
- الظاهر لبعزار دين الله « خليفة »
- عبد الحميد بن عبد المجيد «سلطان»
- عبد الرحمن بن فخر الدين الخليلي
- عبد العزيز خان» سلطان» ، عبد الكريم بن هبة الله كريم الدين
- عبد المجيد بن محمود الثاني «سلطان»
- عبد الملك بن مروان«خليفة»
- عبدالله أبو سعيد أمين الملك
- عبدالله باشا
- عبدالله بن هارون المأمون»خليفة»
- عثمان بك الفقاري
- عثمان بن علي الزنجيلي
- عثمان بن يوسف بن أيوب «سلطان»
- عثمان صوفي بن عبد المعين
- عز الدين جرديك
- علاء الدين أيدغدي الكبكي
- علاء الدين بن عبدالله أيدغدي «البصير»
- علي بن يوسف الملك الافضل»سلطان»
- علي أغا
- علي بن أحمد الأمير أبو القاسم

- علي باشا، علي بن أحمد
- عمر بن الخطاب
- عمر بن يغمور
- فروخ بك
- قاسم باشا
- قاسم بك
- قانصوة الغوري«سلطان»
- قايتباي «السلطان»
- قسطنطين «الإمبراطور»
- قطلوبغا
- قلاوون «سلطان»
- قيطاس بك
- قيماز بن عبدالله
- كافور الدخشيدي
- كندغدي الناصري
- لؤلؤ غازي
- مُحمّد أغا
- مُحمّد أمير لواء القدس
- مُحمّد باشا السلحدار
- مُحمّد باشا والي القدس
- مُحمّد بك صاحب لواء غزة وقدس شريف
- مُحمّد بن أبي القاسم الهكاري
- مُحمّد بن الزمن
- مُحمّد بن أيوب «الملك العادل»
- مُحمّد بن بركة خان
- مُحمّد بن بهادر
- مُحمّد بن عروة الموصلي
- مُحمّد بن علاء الدين الجيلي
- مُحمّد بن فضل الله ابو عبدالله فخر الدين،
- مُحمّد رشيد
- مُحمّد ناصر الدين النشاشيبي
- مُحمّد»حاكم القدس»
- مُحمّد ناظر الحرمين الشريفين
- محمود الثاني» سلطان»
- محمود بن زنكي نور الدين
- محمود بن مصطفى « سلطان»
- المستنصر بالله» خليفة»
- مسعود بن سنقر
- مسعود بن مودود بن عماد الدين زنكي
- مصطفى أغا بروانة زادة
- مصطفى بن محمود أغا
- المعظم عيسى «سلطان»
- الملك القاهر بن المعظم عيسى
- منجك السيفي
- منكلى بغا الأحمدي
- موسى بن حسن الهدباني
- ناصر الدين السيفي
- الناصر مُحمّد بن قلاوون» سلطان»
- هادريان «إمبراطور»
- هرقل» إمبراطور»
- هيرود
- يوسف ابو المظفر صلاح الدين «سلطان»
- يوسف أغا
- يوسف باشا
- يوسف بن داود

٢.٣ القضاة والفقهاء والمياسير: ١٦٤

- إبراهيم الرومي
- أحمد الكوتاهي
-إسماعيل أبو الفدا مجد الدين السلامي
- حسن الحسيني،
- رجاء بن حيوة
- صنع الله الخالدي
- عبد الحي الدجاني
- عبد الغنى الأسعردي
- عبد الكريم بن مصطفى الشوربجي
- عبدالله البسطامي
- علي الخلوتي
- عمر القاضي
- عيسى بن أحمد بن غانم
- قاسم بن عبدالله
- مُحمّد الأعجمي

- مُحمّد بن أحمد العلائي
- محمود افندي زادة.

٣.٣ المعماريون والمشرفون والحرفيون المهرة: ١٦٩

- إبراهيم بن جريس القبطي
- إبراهيم بن يوسف
- أبو بكر بن الحاج موسى
- أبي علي بن رحمة
- أحمد بن ابي كرسا
- أحمد بن أيوب
- تادروس بن موسى
- جريس بن حسن
- حسن بن مُحمّد،
- حسين بن علي بن نمّر
- خليل بن حسين بن علي بن نمّر
- خوقندي نعمت الله
- خير بن على بن نمّر
- درويش الحلبي
- سليمان بن خليل
- شوعة بن يهودا
- عبد المحسن بن محمود بن نمّر
حسن بن نمّر
- ولد صاصي الرومي الخواجا
- عبد ربه مصطفى
- عبدالله التبريزي
- عبدالله بن الحسن المصري
- عبدالله بن موسى الصدفي
- عبيد بن علي بن نمّر
- عثمان بن الحاج موسى
- عثمان بن حسن
- عثمان بن مُحمّد
- علي بن سلامة المهندس
- علي بن كريم الدين بن محمود بن علي بن تمّر
- عمر بن حسين بن علي بن نمّر
- عمر بن حسين
- عنبر البرهاني
- عون بن موسى
- غانم بن علي بن نمّر
- قاسم كريم الزيني
- مُحمّد القطري الدمشقي
- مُحمّد بن الزين
- يزيد بن سلام
- يوسف أمين
- مُحمّد بن سفيان
- محمد بن شفيق
- محمد بن غانم بن علي بن نمّر
- محمد بن مصطفى الاستنابولي
- محمد بن يوسف
- محمد حقي
- محمد شاكر
- محمد شلبي النقاش
- محمود بن حسين بن علي بن نمّر
- محمود بن عبدالله الحلبي
- محمود؟
- مراد النصراني الأرمني القنواتي
- مصطفى علي افندي
- مصلح الدين بن عبدالله الرومي
- موسى بن حسن
- هبة الله جلبي بن عمر بن
- يوسف بن عبد القادر الحلبي

٤.٣ الخواتين والنساء مؤرخو العمارة: ١٨٠

- أسيل بنت محمد بن حبيش
- أصفهان شاة خاتون
- اغُل خاتون
- ام المتقدر «الخيفة العباسي»
- خاصكي سلطان
- طنشق المظفرية
- كلق خاتون
- مصر خاتون.

٥.٣ أشهر مؤرخو عمارة القدس (حسب الأقدم): ١٨٥

- يوسيفوس فلافيوس
- المقدسي
- ناصر خسرو
- ابن فضل الله العمري
- مجير الدين الحنبلي
- أوليا جلبي «شلبي»
- عبد الغنى النابلسي
- ماكس فان برشام
- كريزول
- عارف العارف
- كامل جميل العسلي
- مايكل هاملتون بورغوين
- يوسف سعيد النتشة
- محمود هواري
- نظمي أمين الجعبة.

٦.٣ اشهر الوظائف والألقاب في عمارة القدس ١٩٤

(مرتبة ابجديا):

- أتابك
- الأجل
- الأخشيد
- الأدر السلطانية
- آدر
- استادار
- اسفهسلار
- الأشرف
- أغا
- أمير اربعين طبلخانة
- أمير بطّال
- أمير خمسة
- أمير عشرة
- أمير مائة مقدم ألف
- تاجر الخاص
- ثقة الأمة
- الجاشنكير
- الجمدارية
- الحاجب
- خاتون
- خادم البقعة الأقدسية
- خادم البيت المقدس
- خادم الحجرة الشريفة النبوية
- خادم الحرمين
- خادم المسجد الأقصى أول القبلتين
- خادم بيت الله المقدس
- الخادم
- خازندار
- خاصكي
- خاصكي سلطان
- خان
- خليل أمير المؤمنين
- الخواجا
- دار الست
- دار السرايا
- دار السعادة
- دار السعد ذو القدر العالي
- دار السلطنة العظمى
- دار الصالحين
- دار أوج السعادة
- الدستور
- دوادار
- زعيم

- زمام الأدر
- زمام
- سباهية
- سديد الدولة
- سلاحدار
- سليمان الثاني
- السيدة الجليلة المحجبة
- شيخ مشايخ خدم الحرم الشريف النبوي
- صاحب الديار المصرية
- صاحب ديوان الإنشاء
- طراز
- طرخان
- عائشة الزمان
- فاطمة الدوران
- قنواتي
- كافل الممالك
- كتخذا
- متولى القدس الشريف
- مجاور
- معمار
- معماري المسجد الأقصى
- المهندس
- مير لواء
- ناظر الحرمين الشريفين
- نائبت السلطنة الشريفة بالأعمال الساحلية والجبلية بغزة المحروسة
- نائب السلطنة
- الوالى بالبيت المقدس
- وقف
- وقفية

الأشكال الرئيسية ٢٠٧

الفصل الرابع: العناصر المعمارية والزخرفية في عمائر القدس (قائمة أبجدية): ٢٢٥

(أ) أبلق، اتريوم، أرابسك، إسطوان، إسطوانة القبة، إطار، إطار قالبي، أكانتس، إكليل، أمميم، أوضه، أيقونة، إيوان «جز من مبنى»، إيوان «مبنى مستقل».

(ب) باب «ممر طويل»، باب، باب سر، بابة، باروك، بازيليكا، بائكة، بدنة، برج، برج تزييني، برندة، بروز، بسطة، بصّاصة، بقجة، بلاط حجري، بلاط سجادة، بلاطات قاشاني، بلاطة، بيت الخلاء، بيت الراحة، بئر، بيعة.

(ت) تاج على هيئة كوع، تاج عمود، تتويجة، تربة، ترصيع، تزرير، تشّمه، تصوينة، تطعيم، تعشيق، تكحيل، تكفيت، تكية، تلبيس،تنزيل، توريق، توشيح.

(ج) جامة، جدار أيقوني، جرن المعمودية، الجلجلة، جفت، جلفق، جملون، جوسق.

(ح) حاجز السطح، حاجز، حافة مائلة، حجر المغسل، حجر دستور، حجر غشيم، حجر مدقوق، حجر مصقول، حجر منقور، حجر مهذب، حجر ناعم، حجرة، حدبة، حدرة، حرمدان، حشوة، حطة، حطة درج، حلقة، حلية دائرية، حلية موجية، حمام، حنية حائطية، حنية، حنية الكنيسة، حنية محارية، حوش» فلسطيني»، حوش «مصري».

(خ) خان، خانقاة، خرجات، خرزة بئر، خرطوشة، خط الثلث المملوكي، خط النسخ الايوبي، خط

كوفي، خلوة «غرفة صغيرة»، خلوة «مبنى مستقل»، خوخة « فتحة باب»، خوخة «فتحة في جدار»، خورس.

(د) دار، دار الطعام، دار المرق، دار إيواء، داربزين، داموس، دخلة، دركاة، دروة، دعامة «بين جدارين»، دعامة، دعامة إسطوانية، دعامة طائرة، دقشوم، دكة، دكة الصخرة، دكة المُبلّغين، دكة المؤذنين، دهيلز، دوامر حديدية، دورقاعة، دير، الديكامانوس، ديماسي كنسي.

(ر) رأس المئذنة، رباط» بمعنى شد»، رباط «مكان»، رخام، رزمة قماش، رفرف، رقبة القبة، رقش، رمّانة، رنك، رنك البقجة، رنك الجوكندار، رنك الخونجة، رنك الساقي» الكأس»، رنك السبع، رنك زهرة اللوتش، رنك محمد العلائي، روابط خشبية، روابط حديدية، روابط حديدية «قضبان»، رواق، رواق المسجد، روتندا، روشن، روكوكو، رومانسكي.

(ز) زاوية، زخارف عربية، زخارف هندسية، زخرفة رمحية، زخرفة السن، زخرفة الوسائد، زخرفة غائرة، زخرفة مقعرة، زخرفة منشارية، زخرفة ميمية، زخرفة، زفر.

(س) ساكف، سبيل، ستارة، سرايا، سُعيفة، سقاطة، سقيفة، سلسبيل، سمة الدقاقة، سّنادة، سنامية، سهوة، سيرجة، السيمة.

(ش) الشاذروان، شارة الانتماء، شاشية «شواشي»، شباك دائري، شبك، شبكة، شخشيخة، شُرّاعة، شرفة مسننة، شرفة المؤذن، شرفة مفتوحة، شرقية، شريط، شطف، شعار النبالة، شمسة، شواريخ.

(ص) صحن، صدفة، صرّة قماش، صف من العقود، صفة «الرواق المتقدم المقبب»، الصليب، صنج، صنج معشقة، صهريج، صومعة.

(ض) ضرب خيط، ضريح.

(ط) طارقة، طاق، طاقة «سلسلة عقود»، طاقية، طبّان، طبقة، طبلة القبة، طبلية، الطراز» شارة من شارات السلطان»، الظراز «شريط»، الطراز المعماري، طرطور، طنبور مثمن، طنف، طوف.

(ظ) ظلة، ظلة مدخل.

(ع) عاتق، عاشق ومعشوق، عتب، عرائس، عضّادة، عقبة، العقد، العقد_ باطن العقدن عقد حدوة الفرس، العقد _ خصر، العقد_ رجل، العقد- ركن، العقد_ مفتاح، العقد- منبت، ا لعقد المنبطح، العقد_ وجه، عقد الحاجب، عقد الغادرون، العقد المقصوص، عقد تخفيف، عقد ثلاثي الفصوص، العقد_ حشوة، العقد_ صدر، العقد_ طبلة، عقد قوسي، العقد_ قوصرة، العقد_ كوشة، عقد مدبب، عقد مستقيم، عقد نصف دائري، عقد وسائد، علامة الدقاقة، عمود، عمود صغير، عمود مثعبن، عمود مجدول، عمود مدمج، عمود مصران الكافرن عمود ملتصق، عمود ملتوي، عين

المها «شباك»، الغدرون.

(ف) ففتحة صغيرة، فرجة مفتوحة، فرجة، فسيفساء، فصن فناء، فناء داخلى «للكنيسة»، فناء متقدم خارجي «للكنيسة»، فناء.

(ق) قاعة الإجتماعات، قبة، قبة ضحلة، قبة مفلطحة، القبر المقدس، قبر، قبو» اسلوب تسقيف»، قبو»تحت الأرض»، قبو إسطواني، قبو العربة، قبو بانيو، قبو مهدي، قبو متقاطع، قبو مروحي، قبو مقبب، قبو نصف برميلي، قبو نصف دائري، قصعة، قعيرة، قلبة درج، قمرية، قمرية الحمام، قنطرة» سلسلة من العقود، قنطرة» وحدة معمارية، قوس، قوصرة، قوقعة، قيسارية.

(ك) كابولي، كابيلا، الكاردو، كانة، كبش، كتيفة، كردى، كرسي القبة، كرسي الخلاء، كسرة، كنيسة بمسقط متقاطع (صليب) مركزه قبة، كنيسة، كنيف، كوة، كور، كورنيش، كوز صنوبر.

(ن) نارتكس: فناء انتقالي»، نافورة، ناووس، نتوء، نحاس، نحرية، نهد، نهضة، نوّاسة، نوفرة

(هـ) هالة، هرمية، هلال، هيكل الكنيسة، هيكل.

(و) واجهة، وتر، وردة، وكالة.

فهرس الخرائط ——— ٣٢٩

فهرس الاشكال "الرسوم" ——— ٣٢٩

فهرس اللوحات والصور ——— ٣٣١

المراجع العربية ——— ٣٣٨

المراجع الأجنبية ——— ٣٤١

اصدارات برنامج القدس لإعمار البلدات القديمة - مؤسسة التعاون ——— ٣٤٥

المقدمة

تعود فكرة وضع هذه الدراسة إلى عدة سنوات خلت، وتذكرني بأيام إعداد رسالة الدكتوارة في جامعة لندن في العقد العاشر من القرن الماضي، عندما كنت كطالب مضطرٍ لأن أراجع عدة قواميس لغوية ما بين العربية والإنجليزية؛ لسبر غور مجموعة من الظواهر المعمارية والعناصر الزخرفية في وقت لم تكن للقواميس والمعاجم المعمارية والفنية والزخرفية الذيوع -والسهولة التي تشهدها هذه الايام بفضل تطور وسائل التواصل والتقنية الحديثة، فيما يتعلق بتطور وسرعة شكبة المعلومات والمواقع الكترونية والمكتبات والمنشورات الرقمية. ودفع تزاحم الأعمال ومشاغل الحياة هذه الفكرة جانبا، وأصبحت ضمن قائمة انتظار لأعمال ومقترحات ومشاريع كثيرة، إلى أن طفت الفكرة ثانية أثناء تدريسي في جامعة القدس لطلبة الماجستير لمساق «معالم تاريخية ودينية»، وأثناء إشرافي ومناقشتي لعدة رسائل ماجستير تتعلق بتطور ومظاهر عمارة القدس. حينها، وعلى أثر معاناة وصعوبة تتبع الطلاب لكثير من المفاهيم والمصطلحات التاريخية والمعمارية والزخرفية، أيقنت أنه من المفيد إعادة بعث فكرة إخراج وتحديد قائمة بعناصر معمارية وزخرفية عن عمارة القدس عبر عصورها التاريخية. وتطورت الفكرة مع الوقت إلى ان أصبحت على ما هي عليه الآن من منهج وفصول في هذه الدراسة.

والحدود المكانية الجغرافية لهذه الدراسة تتركز على البلدة القديمة لمدينة القدس، شاملة سور القدس وما يحتضنه من نسيج معماري. لذا، ورغم وجود عمارة مهمة حول مدينة القدس القديمة، إلا أن نطاق الدراسة لا تشملها على وجه التفصيل، لكن تم الإشارة إلى بعض منها على وجه الاختصار واستخدام الجزء ليعطى فكرة عن الكل، وذلك رغبة في إستكمال البحث ورغبة في التنبيه على ما تستحقه من دراسة، لعل المستقبل يسمح بإعداد دراسة شاملة توضح خصائص المباني المعمارية التي تحيط بالبلدة القديمة لمدينة القدس. وأما الحدود الزمانية فهى مفتوحة حسب ما وصلنا من عمارة قائمة ثابتة التاريخ. وعليه فان المواقع الأثرية وأماكن الحفريات لا تدخل ضمن إطار هذه الدراسة، وإن اقتضى الأمر فإنه سيشار إليها باقتضاب حسب ما تمليه الضرورة.

تركز الدراسة على تراث القدس المعماري يستند إلى عدة دوافع، لعل أهمها ندرة مثل هذه الدراسات المتخصصة عن القدس، لتكون في كتاب واحد، يجمع ما تفرق من معطيات في هذا الميدان، وإلى ما يتعرض له تراث المدينة في فترة الاحتلال الإسرائيلي من تشويه وطمس من جهة، وتطوير سريع غير طبيعي تفرضه سياسة أحادية التوجه وتستهدف التراث والآثار من جهة أخرى. وهذا في الواقع سلاح ذو حدين: الأول يسعى إلى إبراز التراث اليهودي والاسرائيلي، والثاني يهمل ويقلل ويهمش ويغرب التراث المعماري العربي الاسلامي، ليمهد ويبرر لمشاريع سياسية قومية. والتركيز على عمارة القدس يؤدي إلى الحفاظ على معالم المدينة وتراثها؛ لما يتمتع من خصائص جديرة وقيم معمارية وزخرفية.

علاوة على ما تقدم، فان تراث القدس، بما يضمه من مجمعات معمارية عظيمة، تجعل من القدس، أغنى وأهم المدن في فلسطين عراقة في التراث المعماري ومظاهره الزخرفية والهندسية، مما يشكل معلما ومادة يمكن البناء عليها لمعرفة التراث المعماري في بقية مدن وبلدات فلسطين، عن طريق المقاربة، لأن ما يتوفر في عمارة القدس من العناصر الزخرفية والمعمارية، تتقاطع أكثر أو أقل مع تراث أغلب إن

وعلى جلالة قدر ما نشر مؤخرا من الدراسات والمنشورات من المعاجم باللغة العربية عن هذا الموضوع[1]، إلا ان مكونات وفصول هذه الدراسة تختلف عما نشر من فهارس، في أنها تجنبت ما أمكن التكرار والإعادة والتقليد، وسعت إلى تتبع منهج مستقل يظهر بوضوح من النظرة الأولى انه مركب ومتفرد، كونها ليست مجرد فهرس للألفاظ المعمارية والمصطلحات التاريخية، بل سعت إلى تتبع التطور المعماري للمدينة بإيجاز لا يخل بالموضوع (الفصل الأول)، وتحديد مكونات طرز المدينة المعمارية، مع محاولة تحديد خصائص ومميزات كل طراز له عمائر لا تزال قائمة، أو يمكن الوصول إلى مميزاتها عبر أوصافها التاريخية أو ما كشفت عنه الحفائر. وهذا في الواقع شكل الفصل الثاني من هذه الدراسة، واهتدى الباحث بجمعه بما توفر من إشارات متفرقة لصفات المباني، وعلى الملاحظات والزيارات الميدانية للمباني والمواقع، في محاولة لاستخلاص أشهر الصفات. وهذه في الواقع دراسة مبدئية، ترنو إلى وضع لبنة في هذا الأمر، وترغب أن تمهد الطريق لدراسات مستقبلية أكثر فحصا وتوسعا وتخصصا. فالواقع ان أغلب الطرز، تستوعب إجراء دراسات مستفيضة، فيما عدا الطّراز العثماني، الذى تميز عن غيره، بما توفر من معلومات سابقة قام بها كاتب هذه الدراسة في كتاب القدس العثمانية المدينة العامرة[2].

وحرص الباحث على معالجة البعد الإجتماعي والإنساني الخاص بهذه العمائر، فاعتنت الدراسة (الفصل الثالث) برسم سير ذاتية، ولمحات شخصية إنسانية، بجمع ما تيسر من شذرات ومعلومات لأشهر الأعلام الذين كان لهم فضل رعاية هذه العمائر، سواء كانوا من رعاة البناء أو من أمر باقامة المشاريع، أو من أسهم في عملية البناء من مشرفين ومعماريين، وحرفيين -بنائين ومرممين- أو مؤرخين سجلوا شهاداتهم ووصفهم لهذه المباني العظيمة، ووثقوا هذه الأعمال. وتم الالتفات إلى جهود النساء والخواتين، وبيان دورهم المهم في دعم عمارة المدينة عبر عصورها المختلفة. وهذا في حد ذاته يظهر مدى الاستقلالية والتفرد عن دراسات مماثلة لهذا الموضوع، وعن أهمية ربط العمارة ببعدها الإجتماعي، بافراد لمحات من سِيرهم وإظهار مكانة المدينة عندهم ومدى ارتباطهم بها، مما يُثبت مكانة القدس الدينية في قلوبهم وأعمالهم. وهذه تشكل قاعدة معلومات للأعلام العمارة ومعرفة أساسية لتراث القدس المعماري عبر العصور التاريخية والحضارية المتعددة. لكن يجب

1 انظر قائمة المصادر والمراجع المرفقة لمعرفة بعض من هذه المعاجم والفهارس ونخص بالذكر غالب (1988)؛ وعيسى (1988)؛ ومحمد أمين وليلى إبراهيم (1990)؛ ورزق (2000).

2 كتاب موسوعي (Ottoman Jerusalem: The Living City, Ed. Sylvia Auld and Robert Hillenbrand, the Architectural Survey by Yusuf Natsheh) مؤلف من قسمين: خصص الأول لجوانب متعددة من تاريخ وحضارة المدينة وكتب بمساهمة من أكثر من خمس وثلاثين باحثا من مؤسسات اكاديمية عالمية واقليمية ومحلية؛ والثاني مسح تاريخي ووثائقي ومعماري شامل للمباني العثمانية في القدس أنجزه كاتب هذه الدراسة. ويحرر الكتاب من قبل سلفيا اولد وروبرت هيلنبراند وطبع في لندن سنة 2000. لمزيد من التفاصيل انظر قائمة المصادر والمراجع.

التنويه، انه ليس الهدف هنا إيراد ترجمة كاملة أو عامة للشخصية المعمارية، بل تقديم معلومة أساسية تساعد في ربط الشخصية مع أشهر معلوماتها المتوفرة، لتتم الفائدة لمن يرغب في تتبع الترجمة ومعرفة أحوال وأحداث المترجم له، وعليه فقد تم الإشارة إلى بضعة مراجع أو مصادر في الحد الأدنى، ولمن أراد يمكن ان يعتمد على ما ورد من مراجع أو مصادر كمفتاح لتتبع أحوال ومعلومات عن الشخصية المراد البحث عنها بشكل أكثر تفصيلا.

واذ كان هناك تشابه مع دراسات أخرى معجمية، وان كان محدوداً، فهو في الفصل الرابع، الذي خصص لسرد المصطلحات المعمارية والزخرفية الخاصة بعمارة مدينة القدس، لكن تميز بأنه روعي فيه في الدرجة الأولى عمارة القدس، ثم بيان ما انفردت به من صفات معمارية عن غيرها من المدن العربية أو الإسلامية. والجدير بالذكر، انه في ذكر العناصر الزخرفية والمعمارية، تم الإشارة إلى ما هو متداول من الفاظ مترادفة أو متشابهة، في أماكن اخرى من المدن والاقاليم الإسلامية، خاصة القريبة أو المجاورة للقدس وفلسطين، وتم الإشارة إلى إليها والإحالة عليها في شرحها. وقد أستُهل العنصر الزخرفي أو المعماري، بذكره، ثم ذكر ما يرادفه باللغة الانكليزية، ومن ثم ذكر أصله ما أمكن، ومن ثم تحديد معناه اللغوي ثم الإصطلاحي، مع ذكر أين يوجد في عمائر القدس، علاوة على معلومات أخرى اقتضى الأمر الإشارة إليها، ليكتمل تعريف اللفظ.

ورغبة في التسهيل على القراء والمهتمين، فقد آتبع الباحث في هذه الدراسة، الترتيب الأبجدي فيما يخص ترتيب وذكر الأعلام، وترتيب العناصر المعمارية والزخرفية والمصطلحات والألقاب التاريخية؛ لان هذا أيسر المناهج والأساليب. وتجنبا لأي التباس أو خلط، ورغبة في توضيح العنصر الزخرفي والمعماري حرص الباحث على إيراد مجموعة كبيرة من الصور الفوتوغرافية (اللوحات)، وتم إنجاز مجموعة كبيرة من الرسوم الزخرفية والمعمارية، خصيصا لهذه الدراسة، لتحدد المقصود وتظهر تفاصيل وطبيعة وتكوينات وجماليات ما يبحث فيه.

ونهجت الدارسة في نظام التوثيق والحواشي، منهجاً ميسرا حديثًا، اعتمد على ذكر إسم عائلة المؤلف أو الشهرة، ومن ثم تاريخ نشر الدارسة، يعقبها الجزء أو القسم إن توفر ومن ثم الصفحة[3]. وفي هذا تيسير واختصار وسرعة، لكن تفاصيل شاملة لكل مصدر أو مرجع ورد كاملا في قائمة المصادر والمراجع.

وتسهيلا للمتابعة، فقد تم ترقيم وفهرسة جميع اللوحات والرسوم والاشكال، وجميع الصور الفوتوغرافية الواردة في الدراسة، وباستثناء ما تم الإشارة إليه في موضعه أو في الغلاف، فان جميع هذه الرسوم والصور هي من انجاز الباحث وبمن استعان بهم، ونُفذت خصيصا لهذا الغرض.

واعتُمِد في هذه الدراسة إسم المسجد الاقصى بدلا من الحرم الشريف، أو الحرم القدسي الشريف، أو حرم بيت

3 من المتعارف عليه في استخدام هذا الاسلوب ان تكون الحواشي بين المتن، وهذا في الواقع يصلح لدراسات العلمية أكثر من الدراسات الانسانية او التاريخية التي تستلزم الاشارة الى مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع، مما جعل الباحث هنا يدرج الحواشي اسفل المتن لتجنب ارباك القارئ بحواشي كثيرة تشتته عن مضمون النص، وعليه اقتضى التنويه.

المقدس، وتم تبني تسمية الجامع الأقصى اتباعا لمجير الدين بدلا ممن شاع في هذه الايام من إطلاق إسم المصلى أو المسجد القبلي، رغبة في إزالة اللبس وأملا في تحديد المسميات والمصطلحات التاريخية للمنطقة والمواقع. وأستخدم الباحث لفظ الإفرنجية أو الإفرنج بدل الصليبية أو الصليبيين، لان هذا الإسم أفضل وأكثر دقة في التعبير عن الحركة الإفرنجية، علاوة على أن هذا اللفظ إستخدم من قبل مؤرخينا الذي عاصروا حركة الفرنجة، خاصة وان لفظ الصليبيين قد يسمُ ويشمل المسيحيين العرب الفلسطينين في الأرض المقدسة، وهم عانوا من حركة الفرنجة كما عانى المجتمع الإسلامي عامة.

وفيما يتعلق بالتاريخ، فقد ذكر أولا التاريخ بالتقويم الهجرى إن توفر، يعقبه التاريخ بالتقويم الميلادي، دون قرنه بـ «هـ» (هجري) أو «م» (ميلادي)، إلا فيما ندر أو استلزم الأمر خاصة بما تعلق باختصار ق. م (قبل الميلاد)، أو ميلادي. ولقد أُثبت في البحث أسماء الأعلام والمصطلحات الغربية باللغة الانكليزية، رغبة في ضبط الأسماء منعا للتحريف والتشوية، وقد بينت فترة حكم أعلام الحكم والإدارة، للتيسير على القراء تحديد فترتهم الزمنية ومدة حكمهم.

وحيث ان هناك مجموعة من العمائر أطلق عليها أكثر من تسمية، ما بين مدرسة وتربة، أو زاوية ومدرسة، ومواقع أنيط بها أكثر من وظيفة معمارية، كالتربة التي تضم مسقاة، أو المدرسة التي تضم تربة، أو ان يطلق مترادف من الأسماء على نفس الموقع، مثل الخانقاة الدوادرية أو المدرسة الدوادارية، والزاوية الوفائية أو المدرسة الوفائية، وفي هذه الحالات تم إعتماد المسمى الأشهر استنادا على الوقفية أو المصدر التاريخي أو النقش الكتابي، وسلك في هذا التبسيط والتسهيل مع الإشارة إلى المترادف منعا للبس والتكرار إن وجد هذا ضروريا.

وقد استندت هذه الدارسة على العمل الميداني، حيث تم تفحص العمائر وزيارتها لمحاولة استنطاق حجارتها وواجهاتها، وربطها بتاريخها وبالبيئة المحيطة بها. وإضافة إلى العمل الميداني، وما توفر لكاتب هذه الدراسة من خبرة ميدانية وأكاديمية امتدت عبر عقود من العمل الجامعي في عدة جامعات محلية، فقد تم الاستفادة والاستعانة بمجموعة كبيرة من مصادر ومراجع تاريخ عمارة القدس. ويقف مجير الدين على رأس هذه القائمة الجليلة، وكذلك العمل الموسوعي المهم لماكس فان برشام، الذي حقق ونشر مجموعة كبيرة من النقوش والكتابات التي ثبّتت على العمائر، فقد ورد فيها معلومات خلت منها المصادر أو المراجع المعاصرة. ويتماثل في الاهمية، ان لم يتفوق عليهما في التفرد في المعلومات ما أمكن الوصول إليه من معلومات وردت في حجج ووقفيات محكمة القدس الشرعية، التي تتعلق بعمارة القدس خاصة تلك التي تنتمي إلى الفترة العثمانية، والتي جزء منها ورد في كتاب القدس العثمانية لكاتب هذه السطور. وخير مثال على ذلك ما أمكن تتبعه من معلومات عن سيرة بايرام جاويش، وأحمد باشا بن رضوان باشا، ومُحمّد باشا، وغيرهم كثير. وعليه فأنه في هذا المقام، لا يسع الباحث إلا ان يصدح بالشكر الموصول للكّتاب والقضاة الذي خلفوا للباحثين مئات ان لم يكن

آلاف المعطيات والمعلومات التي غفلت عنها الكتب التقليدية، هذه السجلات لم تزودنا بمعلومات أساسية وموثوقة فقط، بل صححت ما كان متداولاً من معطيات أو أخبار غير سليمة وغير دقيقة. لقد مكنت هذه السجلات ومجموعة الوقفيات من تكوين تسلسل وصورة شبة مكتملة عن دور كثير من الشخصيات في حياة القدس المعمارية ودورهم في العديد من المدن الفلسطينية والإقليم.

ويعتبر كتاب القدس المملوكية لمايكل بورغوين، والمسح المعماري في كتاب القدس العثمانية ليوسف النتشة بشكل خاص، وما كتب عن العمارة العثمانية بشكل عام، من المصادر التي لا يمكن الاستغناء عنها في دراسة عمارة القدس العربية الاسلامية. والواقع ان هذه المصادر المذكورة أعلاه، يظهر صداها وأهميتها من الوهلة الأولى لأي مطالع لهذا الكتاب، خاصة ممن يهتم بالتوثيق ونظام الحواشي.

قبيل الختام، يجدر التنويه، بأن هذا السفر، وان كان يسعى إلى تعميق الوعي والمعرفة في تراث القدس المعماري، ويحاول في لغته ومنهجه وصور لوحاته ورسوم أشكاله، ان يحقق ذلك، عبر مخاطبة فئات المجتمع بتنوع وتعدد اهتمامتهم وثقافتهم، إلا انه كتب في الأصل لمن لدية معرفة أولية بعمارة القدس، وإلى من يتطلع إلى مزيد من البحث والمعرفة عن هذه العمائر، فهو موجه إلى طلاب العلم من مختصي الفنون الزخرفية والفنون الجميلة، وإلى دارسي التاريخ والدراسات المقدسية، وإلى طلاب الهندسة. علاوة على انه أخذ بعين الاعتبار إهتمامات مختصي وسائل الإعلام والإتصال من الكتّاب والصحفيين، وتوفير قاعدة بيانات ميسرة للمهندسين والمرممين والحرفيين المستنيرين، الذين يتطلعون إلى مزيد من المعرفة عن عمارة القدس وخصائصها.

أخيرا، وخير ما يختتم به، هو الأمل أن يتقبل هذا العمل بما يليق به، وان يكون في ميزان حسنات كاتبه ومن ساهم في إخراجه إلى حيز الوجود، لأن ليس للإنسان إلا ما سعى، وان سعيه سوف يرى، وصدق الله العظيم العلي الكريم.

د. يوسف النتشة

الفصل الأول:

مكانة القدس
وتطورها المعماري

١.١ لمحة عن مكانة القدس

١- إبراهيم جامع توحيد مدينة القدس السماوي

تتميز مدينة القدس (البلدة القديمة المسورة) وتنفرد عن غيرها من المدن التاريخية أو المدن الحديثة الهامة، أو حتى المدن الدينية العالمية، من أمثال مكة (Mecca)، والمدينة (Medina) والفاتيكان في روما (The Vatican at Rome)، ولاسا (Lhasa) في التبت، وفاراناسي (Varanasi) وأمريستار (Amritsar) في الهند، بظاهرة فريدة لا نجدها في أية مدينة أخرى. وتتمثل هذه الظاهرة بكون المدينة مقدسة وهامة لأتباع الديانات السماوية الثلاث (اليهودية والمسيحية والإسلام)، أو كما يحلو للبعض تسميتها بالديانات الابراهيمية، نسبة إلى النبي إبراهيم[4]، عليه السلام، بصفته أبو الأنبياء والرسل، وكونه أول من دعا إلى الحنيفية أي التوحيد بأفضل معاني سموه ونقائه. فهذه المدينة تقدست ثلاث مرات، عبر تاريخها الطويل، تقدست ثلاث مرات ودمرت عدة مرات، بكاها الانبياء، وعرج منها الرسل، ونكبها الغرباء وأحبها البسطاء من أهلها، إنها بوابة الأرض إلى السماء، فالقدس في الواقع هي مدينة التوحيد السماوي، الذي تشترك فيه الديانات السماوية الثلاث التي يعتز المنتمون إلى هذه الديانات الثلاث (اليهودية والمسيحية والإسلام) بالانتساب إلى إبراهيم وبالانتماء إلى هذه المدينة بطريقة أو بأخرى. ويزداد هذا الانتماء قوة وعمقا، لدى سكانها الفلسطينين المقيمين فيها، المتجذرين في أرضها جيلا بعد جيل، وقرنا بعد قرن، خاصة إذا ما تعرضوا إلى سياسة الإقصاء والإبعاد والإحتلال.

حقا، هناك العديد من المدن القديمة والحديثة، مما يتفوق على مدينة القدس، من حيث عدد الزوار، سواء لإغراض دينية أو سياحية، أو من حيث الحجم والمساحة، أو الموقع الاستراتيجي الحساس أو الموارد الاقتصادية أو غيرها من المظاهر الهامة. إلا أن أية مدينة لا ترقى لمكانة القدس الروحية والدينية، أو لمكانتها العالمية، اذا ما أُخذ بالإعتبار مكانتها الروحية لأتباع الديانات الثلاث، حيث تشكل هذه الديانات مجتمعة ما يقرب من 00٪ من المجموعات الدينية في العالم[5]. فالقدس، على صغر حجمها الذي لا يتجاوز كثيرا الكيلومتر المربع، هي موضع الحب والتعلق والتقدير والتقديس والمباركة، لدى مئات الملايين المنتشرين في أنحاء المعمورة. ليس في هذا الوقت فقط، بل في الماضي أيضا. ولم يقتصر الأمر على التقديس والمباركة على أتباع الديانات الثلاث، بل إمتد الأمر ليشمل الاهتمام والزيارة لكثير من المنتمين إلى الأديان والطوائف الأخرى، وما يشاهد حاليا من نمو سياحي في الزيارات، وانتشار الاديبات والنشرات والبرامج عن هذه المدينة لدى هذه الطوائف والمجموعات خاصة من شرق آسيا خير دليل على هذا التوسع والإهتمام.

وعليه فالقدس عمليا، هي المدينة الوحيدة في العالم التي يرنو إليها أتباع الديانات السماوية الثلاث، إنهم يرنون إليها ويتنافسون عليها بنفس الوقت،

4 عن إبراهيم ومكانته في الديانات الثلاث انظر على سبيل المثال: Feiler, 2002 , Passim

5 بإعتبار أن أتباع الديانة المسيحية يشكلون 31.5% والاسلامية 23.2% واتباع اليهودية 2.% حسب تقدير سنة 2010 (The Global Religious Landscape, Pew Research Center– Pew Forum in https:www.pewforum.org)

لكن حينما يصل التنافس لدرجة التملك الفئوي المصحوب بالعنصرية والقوة كما نراه اليوم، فهذا يجعلها في وضع متناقض، فمكانتها وقداستها جلبت لها عبر العصور وحاليا الشهرة والإزدهار والعمران، كما جّرت عليها وعلى العديد من سكانها المعاناة والخراب والنفي والهجرة. ورغم ذلك تبقى القدس مدينة على الأرض لكن كل من ينتمي إليها يسند حبه وانتماؤه وشرعية علاقته بها إلى السماء أي إلى الله في ملكوته، فهي مدينة على الأرض لكن جذورها في السماء، وهي بهذا مدينتان؛ مدينة سماوية ومدينة أرضية.

٢- مدينة على الأرض جذورها في السماء

في الوقت الذي تعتبر القدس حسب التراث والعقيدة اليهودية أنها مدينة الملك داود وإبنه سليمان حيث أقاما بها وإتخذاها عاصمة لملكهم، وهي المدينة التي نقل إليها تابوت العهد، وانشأ فيها سليمان الهيكل لعبادة الله وتوحيده، وهي المدينة التي تمحور حولها شوق وحنين وشغف الأنبياء والمنفيين والمحرومين من الإقامة فيها وهي المدينة التي ذكرت مئات المرات في التوراة[6]. وهي في عيون وقلوب وإيمان المسيحيين، هي المدينة التي زارها السيد المسيح عليه السلام وهو طفل ويافع قبل أن يبشر فيها برسالة المحبة والسلام والخلاص. فيها نفذ معجزاته وعجائبه وكرز في أنحائها، وبكاها وتنبأ صادقا بقرب خرابها. وفيها سجن وتعذب وصلب وقتل ودفن وقام من قبره حسب العقيدة المسيحية، وفيها درب آلآمه ومكان صعوده للسماء. والقدس هي مهد الكنائس المبكرة، ككنيسة القيامة، وهي موضع الأديرة ومقصد الحجاج والزوار، ومكان الرسل والحواريون والرهبان ورجال اللاهوت على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم.

لكن على أية حال، ان القدس في العقيدة الإسلامية هي مدينة الرسل والأنبياء، وان الإيمان بالرسل والأنبياء وبرسالاتهم السماوية هي أصل من أصول عقيدة المسلمين[7]، تلك الرسالات التي دعت إلى وحدانية الله، وهي المدينة التي ارتبط بها أنبياء الله الصالحين كإبراهيم وداود وسليمان وعيسى وغيرهم من المذكورين في القرآن الكريم، وهي الأرض التي باركها الله في القران الكريم. وهي أرض الإسراء وموضع المعراج الشريف، وهي القبلة الأولى، والهدف المنشود الذي تشد إليه الرحال مع مكة والمدينة، وهي أرض المحشر والمنشر التي دفن فيها العديد من الصحابة والتابعين والصلحاء والصوفية، وإليها ستزف مكة والمدينة في يوم القيامة.

6 ليس هنا المقام للتفصيل في مكانة القدس الروحية والدينية، فقد كتب في ذلك بتوسع وبعده لغات، بحيث لم يبق ما يمكن قوله، ونظرة سريعة على قوائم البيلوغرافيا، تظهر سعة ما كتب في هذا الأمر، لكن على سبيل المثال لا للحصر، يمكن الاستعانة عن مكانة القدس وجهة نظر مسيحية راجع: (هداد، Khoury, 1995; Sabbah،2008 1995;)، وعن ما كتب عن القدس من مكانة إسلامية وعربية انظر : (Tibawi, 1969; Husaini, 1977; Abu Lughod, 1977; Abu-Amr, 1995; Ju'beh, 1995)؛ عبد الرحمن؛ 1983؛ عاشور ؛ 1983؛ خياطة 2008؛ الدوري؛ 1992؛. وقدم عاشمة (2013) دراسة تحليلية مركزة موسعة رائدة عن القدس والاسلام ودراسة في قداستها من المنظور الأسلامي. وفي الواقع لقد لخص المقدسي (1877، 166) في نص طريف مكانة القدس ليس فقط الدينية بل مكانتها العامة في القرن الرابع الهجرى في حوار في البصرة مع مجموعة من العلماء. وبخصوص المكانة الدينية، فقد صاغها وركزها القاضي ابن الزاكي (مجير الدين، 1973، ج ١، 334) في خطبته التي القاها في المسجد الاقصى في أول جمعة بعد الفتح الصلاحي. لكن بخصوص من حاول تهميش أهمية القدس عند المسلمين ومكانتها في كتب الفضائل انظر: إبراهيم ، 1985؛ العسلي، 1981؛ و صدر حديثا الكتاب الجامع للزميل نظمي الجعبة 2019 (القدس في الكتابات الإسرائيلية).

7 ورد في القرآن الكريم في سورة البقرة، آية 285 ما نصه:(آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير). صدق الله العظيم.

٣- القدس في الوجدان العربي والتراث الإسلامي السياسي

ويجدر التنبيه إلى أن القدس منذ وجودها التاريخي كانت ماثلة بعمق في وجدان وتراث الأجيال العربية المتوالية، في الجزيرة العربية وعلى تخومها الشمالية والشمالية الشرقية. وقد تمثل هذا بكون القدس أولا كانت مركزا لعقيدة إبراهيم التوحيدية، وثانيا مركزا للعقيدة المسيحية [8]. فالأجيال العربية القديمة التي ورثت تراث وعقيدة إبراهيم وإبنه إسماعيل، حرصت على نقلها للأجيال المتعاقبة والتي منها الأجيال الحالية، التي لا تزال وفية لأسس وتقاليد هذه العقيدة، التي تشكل ركنا أساسيا في العقيدة الإسلامية، وفي التراث الإجتماعي والثقافي والفكري المنسوب إلى إبراهيم، فإبراهيم في الإسلام هو أول المسلمين، وهو أول من دعا للحنيفية الحقة، أي التوحيد بأسمى معانية. وفيما يتعلق بالمسيحية، فالواقع انها أعتنقت من قبل مجموعة من سادة القبائل والوجهاء والأشراف والنخب الفكرية[9]. وعلاوة على ذلك فان القدس في التراث العربي الاسلامي هي المدينة التي حضر لفتحها صلحا الخليفة عمر ابن الخطاب [10] في سنة ٦٣٨/١٥، على النقيض من أغلب فاتحيها السابقين واللاحقين الذين دمروها وسفكوا دماء سكانها. فيها منح العهدة العمرية ذات الابعاد الإنسانية، إلى النصارى بقيادة البطريرك صفرونيوس[11]، وهي المدينة التي سمح فيها المسلمون لأهل الكتاب في العيش باطمئنان وأمان، وسمح لليهود بالعودة إليها ضمن رعاية الشريعة الإسلامية مرتين بعد ان حرموا من الإقامة فيها: مرة بعد الفتح العمري، والثانية بعد الفتح الصلاحي اثر معركة حطين٥٨٣/١١٨٧.

وفي القدس مجمع كنيسة القيامة، والمسجد الأقصى المبارك بما يحويه من مباني خالدة كالجامع الأقصى وقبة الصخرة، والعديد من الآثار المعمارية الهامة ذات التراث الخالد، التي أثرت المدينة بالتيارات الثقافية والفلسفية والمعارف المنوعة حيث كانت قبلة للعلماء والفقهاء والصوفية وفوق هذا وذاك، هي المدينة التي ألهبت وجدان الكتّاب والشعراء والخطباء، حينما استولى عليها الفرنجة، وسعى لتحريرها وتخليصها عبر جهود استمرت لعدة عقود من قبل مجموعة من السلاطين والحكام والسكان.

٢.١ خلاصة تطور البلدة القديمة المعماري ومراحله الزمنية من النواة إلى الجوهر

النواة هي يبوس في سلوان، أو حسب المفهوم الفلسطيني هي سلوان القديمة، والجوهر يقصد به البلدة القديمة الحالية لمدينة القدس وما بها من مظاهر معمارية. وبداية يجدر الإشارة إلى أنه كلما تركز البحث في المراحل المبكرة، لتتبع تطور نواة المدينة الكنعانية»اليبوسية» وإمتدادها، ومعرفة كيفية وصولها لشكلها وتخطيطها الحالي، كلما كان البحث أصعب والمعطيات المتوفرة أقل. وهذا أمر

8 عثامنة، 2013، 5

9 عثامنة، 2013، 5، وعن مكانة وانتشار المسيحية في القبائل العربية وأطرافها والنخب راجع: الصفحات 11-7 من دراسة عثامنة

10 لرؤية حديثة عن فتح وزيارة عمر للقدس من حيث المدلول والأهداف انظر : عثامنة، 2013، 17-13

11 عن صفرونيوس والعهد العمرية انظر: عثامنة، 2013، 15-14، وما صدر حديثا لجريس خوري، 2016 في كتاب عن صفرونيوس

مفهموم نظرا لتطور المدينة في حيز ضيق نسبيا، ولما مرت به المدينة من أحداث تاريخية تمثلت بحصار المدينة أكثر من مرة، ومن ثم هدم وتدمير بعض من أجزاء المدينة، مما إستوجب إعادة بنائها في منطقة ذات مساحة محدودة، نظرا للعوامل الطبوغرافية كالأودية والجبال المحيطة التي قيدت حركة توسع المدينة لفترة طويلة. ورغم مكانة القدس العظيمة، إلا ان المعلومات المتوفرة حتى الآن عن تاريخ ونشأة النواة وحتى عن أصل وجذر إسمها، مما يمكن الركون إليه أو الإتفاق عليه بين المختصين، لا يتناسب بالتأكيد مع هذه المكانة[12]. ولا يوجد إختلاف بين المختصين من العلماء على موقع ونواة بلدة القدس القديمة (يبوس)، الذي حُدد أسفل السفح الغربي من بلدة سلوان الواقعة جنوب البلدة القديمة ، أو ما تصر الأدبيات الإسرائيلية على تسميته «بمدينة داود»، والرواية الفلسطينية بإسم يبوس أو سلوان القديمة. لكن إذا ما تعلق الأمر، بالمعلومات الأساسية التي توضح تاريخ[13] ومؤسسي ونشأة المدينة وتطورها، وتحديد هوية ما بقى منها من آثار أو بقايا معمارية، سيُلحظ من الوهلة الأولى، تضارب وتناقض عميق في تفسيرات وإجتهادات توظف اليوم لدعم التباين بين الرواية الفلسطينية والراوية الاسرائيلية. لكن ورغم ذلك، فانه يمكن تتبع التطور للمدينة مع بعض التحفظات.

ونظرا لارتباط تطور المدينة مع الأحداث التاريخية والسياسية، فقد وجدنا أنه من المناسب تتبع التطور المعماري حسب التسلسل الزمني. هذا ويمكن نسبة التطور إلى حقبتين أساسيتين، الأولى تبدأ منذ نشأة النواة وتنتهي بالفتح الإسلامي، بحيث تضم ثلاثة أقسام، والثانية تمتد منذ الفتح الاسلامي وحتى بداية القرن العشرين، وتتبعها تم حتى الآن حسب التسلسل الزمني، لكن مع ربطه بالدول والأُسر التي حكمت خلال هذه الفترة[14]. وطبيعي ان كل حقبة، قسمت بدواعي التبسيط إلى فترات زمنية مميزة، حسب ما فرضته الأحداث التاريخية وتطور االمباني المعمارية. ومما يلاحظ، أنه لم يصلنا من المرحلة الأولى مبان كاملة أو لا تزال أجزاء منها قائمة في داخل البلدة القديمة[15]، وأن ما يشاهد في المدينة اليوم من مبان معمارية يعود في معظمه إلى الفترة العربية الإسلامية، وهو الذي يصبغها بمشاهد معمارية تختلف في تصميمها ووظيفتها واسلوب بنائها وذوق زخرفتها عما كان سائدا قبل قدوم العرب المسلمين، علاوة على ان التطوير تركز في منطقة المسجد الأقصى المبارك.

١- التطور من نشأة النواة حتى تدميرها على يد نبوخذ نصر (٢٠٠٠- ٥٨٦ ق. م)

بدأت أول مراحل التطور من العصر البرونزي الوسيط (٢٠٠٠ ق. م) وإستمرت حتى تدمير المدينة في سنة

12 انظر على سبيل المثال لا الحصر: مقال فرانكن، 1992، 26، حيث يذكر كيف تم قبول الاسم (اور – سالم، اورشليم) وشيوعه رغم ما يكتنفه من غموض.

13 لا يهدف هذا القسم من الدراسة استعراض تاريخ القدس وما به من معضلات، بقدر الاستعانة بالحوادث والمعطيات التاريخية لتوضيح وتتبع تطور وتشكل القدس المعماري.

14 لا يتسع المجال هنا لتتبع هذا التطور، فقد كان موضع دراسات رصينة ومفصلة من قبل المختصين، فالعمارة الأموية تم تخصيص عدة كتب عنها، والفترة الفاطمية بحثها عمر عبد ربه (غير منشور بعد)، والايوبية نالت عناية هواري (Hawari, 2007)، والمملوكية من قبل بورغوين (Burgoyne 1987) والعمارة العثمانية من قبل التشة (Natsheh, 2000, I: II)

15 يستثنى من هذا ما يوجد من مبان لمقابر في وادِ قدرون مما يطلق عليه قبر ابشالوم- طلطور فرعون)، وقبر زكريا، وقاعة القديس يعقوب.

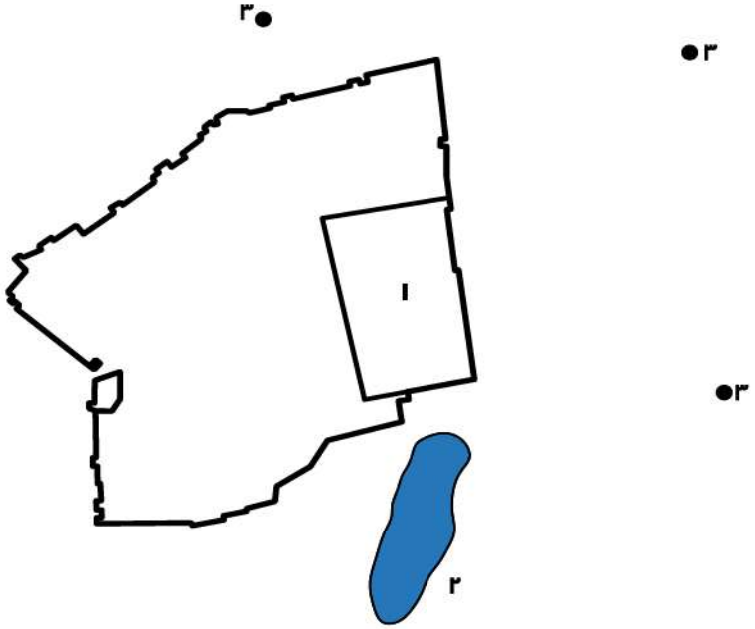

١- المسجد الأقصى

٢- يبوس / سلوان «نواة بلدة القدس»

٣- قبور من العصر البرونزي الأوسط والمتأخر

شكل ١. ١ موقع نواة بلدة القدس يبوس «سلوان»

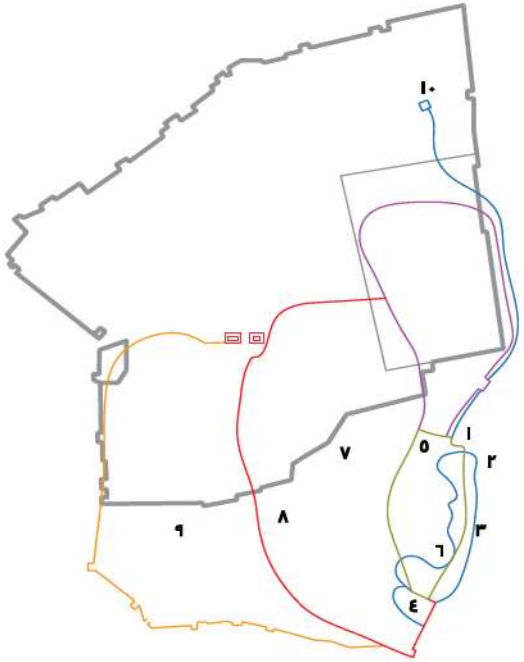

١- نفق وارن

٢- عين سلوان - جيحون

٣- نفق الماء - سلوان

٤- بركة سلوان

٥- القلعة

٦- قبور

٧-أماكن سكنية

٨- المدينة السفلى

٩- المدينة العليا

١٠ - بركة

نواة يبوس

حدود التوسع حسب رأي الحد الأدنى

حدود التوسع حسب رأي الحد الأعلى

قناة الماء

شكل ١. ٢ مكونات يبوس «سلوان» الأساسية و تطورها باتجاه الشمال والغرب

٥٨٦ ق. م على يد نبوخذ نصر(Nebuchadnezzar) ، ويستخلص من بضع دراسات تاريخية وأثرية متاحة عن مدينة القدس، بأنه بعد إنتشار بضعة مواقع سكنية منفردة في محيط منطقة القدس، أسست، أسوة بالعديد من مدن فلسطين (كنعان)، نواة مدينة القدس، الى الجنوب من بلدة القدس القديمة الحالية، في السفح الغربي لبلدة سلوان، في العصر البرونزي الوسيط، في حدود بدايات الالف الثاني قبل الميلاد(شكل ١.١). والمعلومات الأثرية المرجحة المكتشفة من هذه الفترة تتمثل في بقايا لأماكن سكنية ، وتحصينات في سور المدينة أقترح انها بوابة؟ وبرج، ومبنى أقيم على نظام الحبلات (Terraces) المتدرجة ونفق وارن (Warren Shaft) ومعبد مصري؟(شكل٢.١). وفيما يتعلق بالمعلومات التاريخية الموثقة ، فقد ورد ذكر لإسم المدينة في وثائق اللعنة المصرية، ولاحقا ذكر إسم حاكم المدينة عبدي حيبا في وثائق تل العمارنة المصرية أيضا والتي تعود إلى سنة ١٣٨٦ ق. م.

بمرور الزمن، وبعد فترة أزدهار نسبي، يبدو أن حكم المدينة الكنعاني إنتهى إلى الحاكم أدوني صادق، الذي تذكر التوارة انه تحالف مع حكام (ملوك) لصد هجوم يهوشع بن نون، إلا أن ذلك كما يبدو من الأحداث اللاحقة، لم يحقق النجاح المنشود، فمرت المدينة في دور من الضعف أدى إلى انتقال الحكم لقبيلة أخرى عرفت بإسم اليبوسيين، الذين اعطوا المدينة أحد أسمائها، فعرفت بإسم يبوس وذلك في حدود ١٢٠٠ ق. م[16]. واستمر حكم اليبوسيين ما يقرب قرنين من الزمن، حتى جرى تحول تدريجي انتهى بحكم المدينة من قبل داود وسليمان، اللذين تتناقض الآراء حول ما يتوفر من معطيات تاريخية أو مادية[17] عن فترة حكمهما، وقضية اذا ما كان احتلالاً سريعًا للمدينة أو تحولاً تدريجياً في الحكم اقرب ما يكون للانقلاب منه للثورة والتغيير الجذري[18]. وشاب فترة داود وسليمان وما أعقبها، مبالغات كثيرة لا تصمد أمام البحث العلمي. لكن، وبغض النظر عن مستوى التناقض والمبالغة، فإن ما ينسب إلى الفترة (١٠٠٠-٧٢٠ ق. م) مما يطلق عليه إسم «المملكة المبكرة» (Early Kingdom)، يعتمد على ما ورد في التوارة، وعلى تحليل لهذه النصوص ومحاولة ربطها بما كشفت عنه الحفريات، بطريقة إفتراضية أو ظرفية ومع عدة علامات استفهام. وعلى كل حال، فان الحديث (شكل٢.١) ينحصر حول مبنى سمي ببيت الإله وبيت الملك[19] وباب العين، وسلوان، والبركة القديمة، وقبر داود[20]. ومع التحفظ بأن كلاً من موقع بيت الإلة وبيت الملك إفتراضيان، فان هذا يعتبر- ان صح- أول تطور معماري للنواة يمتد باتجاه

16 Bahat, 1990, 23

17 في الوقت الذي يرى كثير من العلماء والمهتمين ان وجود داود وسليمان حقيقة تاريخية لا تقبل الجدل، يرى البعض انهما شخصيتان غير تاريخيتين وانه لم يصلنا من فترتهما اي دليل مادي يمكن ان ينسب اليهما. انظر على سبيل المثال كتابات كل من: Israel Finkelstein and Neil Asher Silberman: David and Solomon: In Search of the Bible's Sacred Kings and the Roots of the Westren Tradition and The Bible Unearthed: Archaeology's New Vision of Ancient K Israel and the Origin of its Sacred Texts. وانظر : Nur Masalha, A Four Thousand Year of History

18 مندنهول، 1992، 56

19 (Bet Ha Melek) و(Bet ha Elohim)

20 Bieberstein, 1992, Map 1, nos. 9–12

الشمال حيث جنوب المسجد الأقصى اليوم.

وتنسب بعض الدراسات إلى الفترة التالية (٧٢٠-٥٨٦)، والتي سميت «بالمملكة المتأخرة» (Late Kingdom) بضع بقايا ترجح تواصل امتداد وتطور المدينة جهة الشمال الغربي، وهذا يعنى انه يمكن ان ينسب ثاني مرحلة في تطور نواة مدينة القدس وتوسعها، إلى العصر الحديدي، وعلى وجه التقريب من حوالي ٦٠٠ قبل الميلاد إلى النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد. وتمثل التطور في توسع امتد إلى القسم الشمالي الغربي حيث يوجد اليوم ما يعرف بحارة الشرف «اليهود» وقسم من حارة الارمن(شكل ٢.١). والبقايا المعمارية التي كشفت عنها الحفريات تتمثل في جدران لاسوار، وبعض االبوابات، والبركة التحتا(عين وادي حلوة)، ونفق عين سلوان(حزقيا) واماكن سكن متناثرة، وبيت مكون من ست غرف، وقبر[21].

وفي الوقت الذي لم يلمح تباين ذو مغزى بين المهتمين، فيما يخص منطقة وجهة التوسع، فانه يوجد إختلافات بخصوص مقدار وإمتداد التوسع وإذا ما وصل إلى ما عُرف في الأدبيات بإسم المدينة العليا (The Upper City) وبقدر أقل في اتجاه يقوم شمال النواة حيث موقع القسم الجنوبي من المسجد الأقصى المبارك. فبعض الاجتهادات تبنت الحد الأعلى والمبالغة (maximalist) حيث وصل التوسع حسب إعتقادهم إلى موقع المدرسة الصلاحية أو كنيسة القديسة حنة في باب الاسباط (شكل٣.١). والبعض الآخر تبنى (شكل٤.١) الحد الادنى (minimalist)[22]. ولعل ما يسم كل هذه الافتراضات والاجتهادات هو الإعتماد على ما ورد في سِفر نحميا، وعلى نسبة ما اكتشف من بقايا أثرية في مجموعة من القبور، أو الجدران الدفاعية إلى هذه الفترة.

خلاصة ما تقدم، إن نواة المدينة اليبوسية، قد امتدت باتجاه الشمال والشمال الغربي، وهناك إختلافات بين المهتمين حول نظريات مدى هذا التوسع، وايأ كان الإختلاف، فإنه من المتفق عليه، ان نواة المدينة والمنطقة التي تم التوسع فيها، والمواقع التي امتدت إليها تلقت ضربة قاصمة في عام ٥٨٦ ق. م. شملت هدم أجزاء كبيرة وهامة منها وفي سبي عدد كبير من سكانها، مما أدى إلى ضعف وإنتكاسة السكن فيها ومن ثم إهمالها[23].

٢- التطور منذ زمن قورش وهيرود حتى تيطس (٥٣٨ ق.م.-٧٠م.)

ومع تبدل الأوضاع في عام ٥٣٨ ق. م بتبنى قورش(Cyrus) الفارسي سياسة مغايرة لما طبقه نبوخذ نصر البابلي في ٥٨٦ ق. م. وذلك بانتهاج سياسة السماح بعودة السبي[24]، والتسامح مع العبادات والأديان المختلفة، بدأت مرحلة انفراج في عمارة المدينة، إلا ان المدينة كانت بحاجة إلى وقت طويل لكي تتعافى وتعاود الازدهار، خاصة

21 Bahat, 1990, 26; Bieberstein, 1992, Map2, nos.15–26

22 أورد (Bahat, 1996, p. 25; 30–31) ست خرائط توضح إختلافات وإجتهادات المهتمين والمختصين

23 مندنهول، 1992، 79–78

24 مندنهول، 1992، 81–80

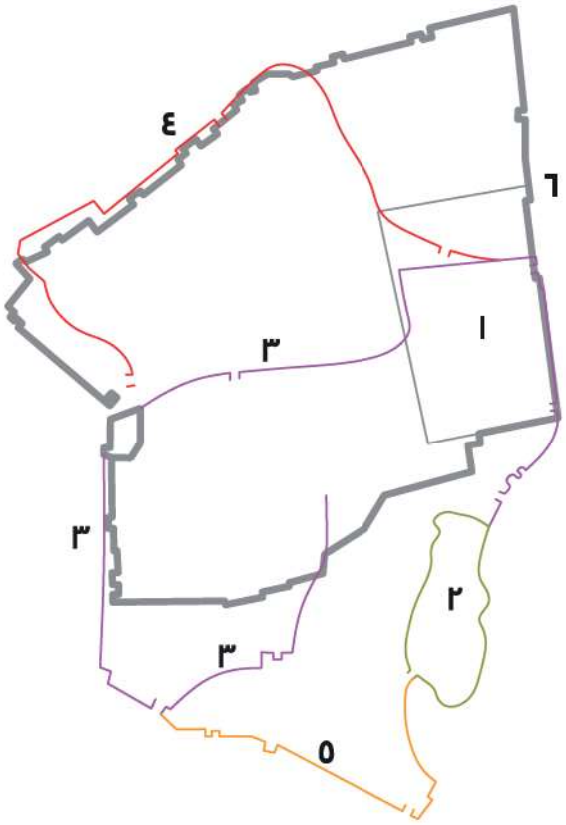

١- المسجد الأقصى
٢- نواة القدس يبوس
٣- سور من عهد سليمان
٤- سور لاحق
٥- سور من فترة حزقيا
٦- باب الغنم

شكل ١. ٣ تفصيل امتداد وحدود توسع القدس حسب نظرية الحد الأعلى والمبالغة

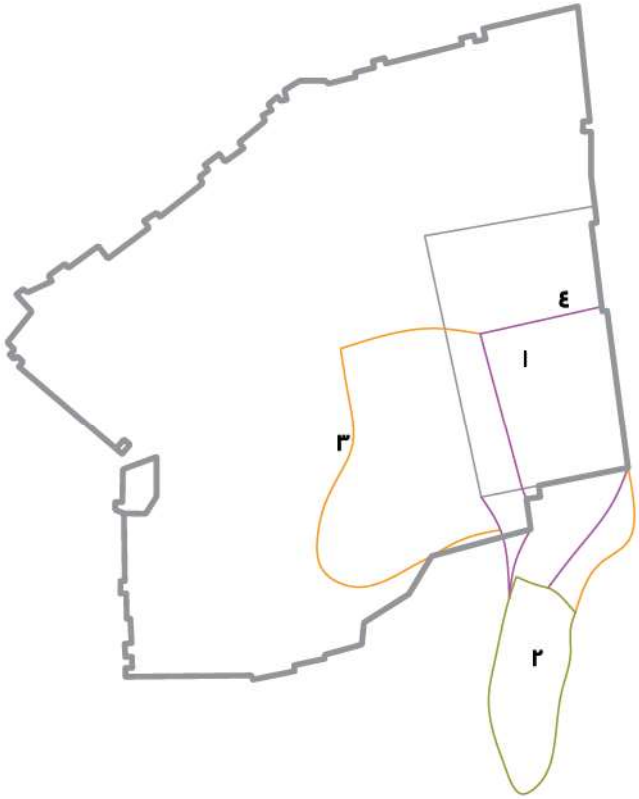

١- المسجد الأقصى
٢- يبوس
٣- جدار وسور وحدود الامتداد غرباً
٤- حد الامتداد شمالاً

شكل ١. ٤ حدود وامتداد تطور المدينة النواة حسب نظرية الحد الأدنى

وان الخلافات الداخلية بعد عودة من سُبي شابت الأعمال البنائية التي كانت المدينة بحاجة لها حتى تنتقل نواة القدس من مدينة مهدمة مهملة إلى مدينة يعاد إليها الإعتبار. لذا مرت المدينة بطور طويل من الإنتظار وبطء الانجازات، لمشاريع محلية متواضعة في الفترة الفارسية (٥٣٩-٣٣٢ ق. م.) واليونانية (٣٣٢-٦٣ ق. م.) وما أعقبها من حكم سلوقي بطليمي إتسم بالتنازع بينهما من جهة وبالتنازع ما بين التجمعات السكانية المحلية من يهود وغير يهود من جهة أخرى. وما بين هذا وذاك، تمت محاولات لاعادة إعمار ما كان قائما، وانحصر الاهتمام بالاسوار والابراج والجدران، ونواة قلعة أنطونيا حسب أكثر الدراسات تفاؤلا.

وعليه فإنه حتى ١٦٧ ق. م. بقيت القدس محصورة بالجمال بنواتها الجنوبية في سلوان، مع ما وصلت اليه في التوسع غربا وشمالا قبل الهدم والسبي، ويصعب تحديد بداية العودة للبناء باتجاه الغرب بشكل قاطع، وان كان يحتمل ان تنسب إلى بداية القرن الثاني قبل الميلاد حينما انتصر أنتيوخس الثالث على بطليموس في ٢٠٠ ق. م. وهنا، ومع إمتداد المدينة غربا، فإن القدس شهدت تطوراً هاماً آخر تمثل بسيادة للثقافة الهيلنستية اليونانية، وتطور ما يعرف بالبلدة العلوية بفضل من تهلين[25]، والتي أصبحت المركز الحضري الاساسي للمدينة[26]. ومرة ثانية يلحظ ان أغلب الأعمال تركزت في السور، حسب كتابات يوسيفوس، وكتاب المكابيين، حيث ورد فيهما إشارات بانه بدأ ببناء سور في جبل صهيون، وأماكن سكنية بدوافع التوسع نظرا لزيادة السكان أو رغبة في بناء مدينة ذات طابع هيلنسيتي، مع توفير أماكن الترفية(كالمسرح) والرياضة(جمنازيوم)، على غرار طراز المدن الإغريقية، إضافة إلى انه تم ذكر قصر لكن لا دليل عليه حتى الآن. لكن نسبة ضيئلة من هذه الاعمال يمكن التيقن منها[27]، لأن ما هو متوفر من دلائل ينحصر بروايات أدبية فقط، تتسم بقسط كبير من الحماسة وتقاسم الادوار، ورفع شعارات حماسية مثيرة مثل «يد تبني ويد ترفع السلاح»[28]، لكن البقايا تفتقر إلى دلائل مادية واضحة تسند ذلك، لان المصادر الوحيدة المتوفرة هي كتب المكابيين، وبعض البقايا، ومصادر أخرى ثانوية[29].

على النقيض مما سبق من تطورات معمارية يعتريها قلة المعلومات ودقتها، علاوة على التضارب في تفسيرها من قبل المختصين والمهتمين، فان صورة عمارة القدس وتطورها في السنوات الواقعة على وجه التحديد في فترة هيرود[30] (٣٧-٤ ق. م.) وحتى تدمير مدينة القدس على يد تيطس سنة ٧٠م،

25 يقصد بذلك من تبنى القيم والمفاهيم والسلوكيات للثقافة اليونانية وتخلى عن العادات والمعتقدات المحلية التي كانت في الأغلب يهودية، وهذا شمل تغيير الأسماء، والصراع بين الكهان وتحولهم من حكم ذا قاعدة دينية إلى حكم ذات طبيعة هلينية انظر: مندنهول، 1992، 88.

26 Bahat, 1990, 37

27 انظر مثلا: قائمة بيبرشتاين في الخارطة رقم 2 (Bieberstein, 1992, nos28–46)عن تطور القدس المعماري حيث تذكر من أعمال لهذه الفترة بلغ عددها 18 عملاً وتحفظ بعلامة إستفهام ؟ على نصف عدد القائمة، مما يعني ان مفترض وليس مؤكد

28 Bahat, 1990, 36

29 يقول فرانكن، 1990، 23 ما نصه:» عندما بدأت الحفريات في النصف الثاني من القرن الماضي، كان هنالك سبيل واحد لتفسير المكتشفات الا وهو تطبيق المعرفة المستقاة من كتابات يوسيفوس ومن الكتاب المقدس على الخرائب والأطلال. ومن دواعي الأسف ان هذا المنهج لا يزال رائداً للعديد من الحفريات الأثرية في مدينة القدس.

30 حيثما يرد هيرود (Herod) في هذه الدراسة فان المقصود هو هيرود الكبير (Herod the Elder) ما لم يشار الى غير ذلك

تتضح وتزدهر بالاستناد إلى ما توفر من وصف معماري في المصادر التاريخية، وإلى ما كشفت عنه الحفريات ونسب إلى هذه الفترة. فجهد هيرود في تحويل ما هو قائم من مدينة القدس وإعادة تأهيله بإضافة بعض الأبنية لتصبح مدينة يونانية هلنيستية[31] الروح رومانية الحكم والإدارة. واستمر توسع القدس إلى التقسام الأساسية السابقة. فالمصادر الادبية[32] تحدثت عن أعمال معمارية لهيرود شملت: بناء قصر غربي المدينة محاط على الأغلب بخندق، مع حدائق ينساب إليها الماء والقصر كبير يتكون من أكثر من قاعة، وكان للقصر ثلاثة ابراج كبيرة ضخمة ومزخرفة، واعتنى هيرود بشبكة الشوراع في المدينة، وقام بالبناء في منطقة المسجد الأقصى ومد في حده الجنوبي، وبنى برج (قلعة) انطونيا (المدرسة الجاولية- العمرية)، ويفترض انه مد بالقرب منها سوراً للشمال، دون معرفة خط سيره، لكنه افترض انه يصل حيث يقوم مسجد سعد وسعيد في شارع نابلس، واقام شرق القلعة بركة كانت امتداد لخندق احاط ب بقلعة أنطونيا، واهتم بمصادر المياه والبرك، ويشار إلى مسرح وميدان لسباق الخيل، لكن لم يظهر ما يؤيد ذلك.

وخلاصة القول، فإن توسع وتطور نواة القدس تم باتجاه الشمال والشمال الغربي، وتحقق عبر ثلاث حملات معمارية كفلت الانتقال من النواة إلى الجوهر. لكن هذا تم عبر التبادل بين عمليتي التوسع والانحسار، وانجز هذا ببطء وعلى إمتداد فترة حكم القدس منذ تأسيس نواتها الكنعانية مرورا بالعصر الحديدي والامبراطورية الفارسية ودولة الاسكندر المقدوني وخلفائه من السلوقيين والبطالمة حتى حكم هيرود الذي يتميز بان أعماله تساندها بقايا معمارية تنسب إليه. فقد كشف عن باقي القصر حيث تقوم قلعة القدس اليوم، وتم تحديد ونسبة أحد الابراج الثلاثة (مريانة، فصايل وهيبكوس Hippicus)، حيث اتفق على أن ما عرف لاحقا ببرج داود هو برج هيبكوس(لوحة ١٩) وهذا فقط ما بقى من قصر هيرود العظيم حتى الآن. وأعمال هيرود تمثلت في أبواب المدينة، وقصر هيرود الملكي في ٢٨ ق.م، وفي ابواب تخص منطقة المسجد الأقصى كباب وارن، وباب باركلي وقوس روينسون، وباب النبي (الباب المزدوج)، والباب الثلاثي، وتعمير اقسام من السور الثالث المفترض، وبرك وقنوات ماء، وقبور، وشوارع.

لكن، وكما يقال في العامية «يا فرحة ما تمت»، هذه المدينة التي وسعها هيرود، والتي وصفت أنها عالمية Cosmopolitan تلقت ثانية ضربة موجعة بتدميرها تدميرا شاملا على يد تيطس في سنة ٧٠ م. هذا التدمير الذي تنبأ به صادقا السيد المسيح قبل اربعين عاما من حدوثة. ان هذا اعاد القدس مرة ثانية لتكون قرية مهجورة خربة، مع نكبة لسكانها. وكان على المدينة وسكانها الإنتظار حتى نصف قرن لتنهض من جديد ولكن مرة ثانية كمدينة رومانية وثنية. هذه الوثنية التي اكتسبت اعداء جدد هم المسيحيون، علاوة على اعدائها القدامى اليهود.

31 تطلق القفطة على الفترة التي امتدت منذ موت الإسكندر وحتى معركة أكتيوم البحرية (32–323 ق. م.) وعلى الثقافة التي سادت فيها وامتدت إلى الفترة الرومانية.

32 ولكنسون، 1992، 101–98.

٣- التطور من هادريان إلى مودستوس مرورا بقسطنطين وجستنيان (٧٠-٦٣٨ م.)

إن إعادة بناء القدس على يد هادريان Hadrian(١١٧-١٣٨م.) في عام ١٣٥م. وتسميتها بإيليا كابيتولينا(Aelia Capitolina)، تيمنا بإسم عائلة الإمبراطور وباتحاد الآلهة الوثنية التي ستتولى حفظها، بعد تدميرها القاسي وشبه الكامل من قبل تيطس في عام ٧٠ م. يعتبر علامة فارقة في تشكيل حدود وخطوط بلدة القدس القديمة الحالية. فبعد ان شهدت القدس توسع امتد باتجاه الغرب وباتجاه الشمال في عهد هيرود الكبير (٣٧-٤ ق. م)، كما تقدم القول، عادت حدود القدس عند إعادة بنائها على يد هدريان في سنة ١٣٥م. إلى حدودها الحالية المسورة(شكل ٥.١)، وهي بهذا تكون قد تقلصت لكن استندت على تخطيط القدس زمن هيرود. لكن ما هي المباني التي شيدها هادريان (Hadrian)؟ وماذا بقى منها؟ وما التطور اللافت الذي حدث في المدينة من حيث المشهد المعمارى؟ بايجاز[33] ومع وجود عدة تحفظات، يمكن القول، استنادا إلى المصادر الأدبية ان اعمال هادريان (Hadrian) تمثلت في: بنايتين عامتين عرفت بإسم (The two demosia)، ومسرح، والغرف الثلاث المخصصة للالهة جوبيتر ويونو ومنيرفا(التريكامون)، والتترانميفون (tetranymphon) اي البركة، ومبنى باحد عشر بابا(دوديكابيلون)، وسور شمال المدينة وباب فيه ثلاثي الاقواس (باب العمود)، وشارعين متوازيين، منتصف الشارع العلوي الغربي(خان الزيت) يوصل إلى معبد افروديت الذي بناه هادريان (Hadrian) فوق القبر المقدس في كنيسة القيامة، والشارع السفلى، اي شارع الواد يقود إلى باب اخر شرقي للمدينة.

هذه هي المباني التي عرفت لهادريان (Hadrian)، لكن ما بقى منها متواضعا وبسيطا[34]، ينحصر في القسم السفلى من باب العمود الحالي(لوحة ٣٤)، وقوس هذا الرجل عند دير راهبات صهيون(لوحة ٣٥)، وخطوط الشوارع (شكل ٥.١)، وموقع معبد جوبيتر حيث كنيسة القيامة. لكن أبرز ما أصاب المدينة في فترة هادريان (Hadrian)، يتمثل في بناء المعبد الوثني فوق القبر المقدس، وفي بقاء منطقة المسجد الأقصى دون اي تطوير أو مشروع معماري لمدة خمسة قرون ونصف، حتى قدم العرب المسلمون وقاموا بالعناية بالمنطقة[35].

وكانت ديانة قدس هارديان هي ديانة الامبراطورية الرومانية، أي الوثنية وقد استمرت كذلك وبقوة إلى سنة ٣٠٣م. حيث أمر الإمبراطور ديوقلتيانوس ٢٨٤-٣٠٥ م. (Diocletian) بعد احساسه بتهديد المسيحيين بحظر المسيحية التي بدأت بالانتشار. لكن تبدل الأمر مع قسطنطين ٣٠٦-٣٣٧م. (Constantine) حينما تسامح مع المسيحية، وقرب نهاية حياته أصبح مسيحيا. وبهذا دخلت القدس بتطور جديد، فبعد ان كانت هامشية للإمبراطورية الرومانية أصبحت مدينة عظيمة لبيزنطة، وبعد ان كانت

33 ولكسون، 1992، 108-106.

34 عدد بيبرشتاين (Biebersteun, 1992, Map.3, nos.1-5) من بقايا فترة هادريان (Hadrian) خمسة مواقع فقط.

35 جدير بالذكر ان كل ما يعرف يتخلص بوجود معبد وثني في منطقة المسجد الأقصى يشك فيه، ولا يعرف تحديد موقعه على وجه الدقة، ومن قام به، ولمن ومتى إختفى.

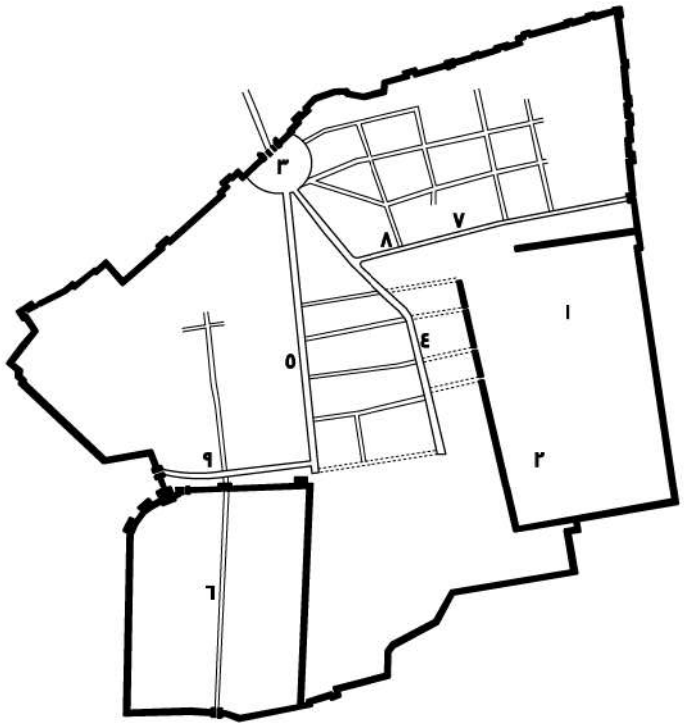

١- المسجد الأقصى
٢- معبد وثني
٣- باب العمود
٤- الكاردو السفلي « طريق الواد »
٥- الكاردو العلوي « طريق خان الزيت »
٦- موقع معسكر الفيلق العاشر الروماني
٧- ديكومانوس « طريق يقطع المدينة من الشرق إلى الغرب
٨- قوس مدخل للمدينة « وبركة سفلية»
٩-طريق

شكل ٥.١ مخطط وحدود إيليا كابيتولينا هادريان

مقدسة لليهود، أصبحت مقدسة للمسيحيين أيضا وأضحت مركز الحج الأول المسيحي. ولم يحسن هذا الأمر، الوضع لليهود، نظرا لان سياسة قسطنطين كانت مثل سياسة هادريان (Hadrian) تجاههم، حيث لم يسمح لهم العيش في القدس.

وعلى أثر هذا التحول تمت حركة بناء للكنائس في فترة قسطنطين منها كنيسة القيامة التي بنيت على مراحل: الأولى اشتملت كشف القبر المقدس، حيث بنى عليه كنيسة الشهداء Martyrium، وهي أول كنيسة بناها قسطنطين، ولاحقا بنيت كنيسة انسطاسيا Anastasia في سنة ٣٤٧م، واكتمل لاحقت مشروع كنيسة القيامة بأقسامه الأربعة(القبر المقدس، الجلجلة، البازيليا، والنارتكس»الفناء المتقدم»)، وكذلك بنيت كنيسة ايلونا Eleona اي الزيتونة على جبل الزيتون، وكنيسة المهد ببيت لحم. وبعد اتخاذ المسيحية دين الدولة الرسمي، انتشر مزيد من الكنائس والأديره، في داخل القدس وحولها[36]، وانتشرت ظاهرة رهبنة الصحرا. ومما بني في القدس نشير إلى كنيسة القديس اسطفان في باب العمود حيث أقامتها الامبراطورة أودوكيا في سنة ٤٦٠م حين نفيت للقدس، ونسب إليها بناء سور، لكن غير مؤكد إذا كان للمدينة أو للكنائس. وأسست كنيسة يوحنا المعمدان (John the Baptist)، وكنيسة القديس يعقوب (St. James)، وكنيسة القديسة حنه (المدرسة الصلاحية)، وكنيسة سلوان حيث أبرأ المسيح الضرير، وكنيسة الحكمة المقدسة Hagia Sophia، ولعل آخر امبراطور يقوم بالبناء في القدس كان جستنيان٥٢٧-٥٦٥ م. (Justinian) الذي بنى مجمعاً معمارياً كبيراً قرب باب النبي داود عرف مختصرا بكنيسة النيا أو بإسم «الكنيسة الجديدة لوالدة الله» اي المسيح حسب العقيدة المسيحية.

لكن، مما عكر صفو الحياة في الفترة البيزنطية الخلافات الدينية المتكررة، وثورة السامرة في عام ٥٢٩ م. التي أدت إلى خراب الكنائس حيث تم الحاق الضرر بكثير من الكنائس حول القدس، والحروب المتكررة بين الدولة البيزنطية والدولة الساسانية والذي كان من حلقاتها الغزو الفارسي للقدس في سنة ٦١٤ الذي تم فيه تدمير الكنائس والإحراق والسبي لأعداد كبيرة من سكان المدينة، ومصادرة الصليب المقدس. ورغم محاولة هرقل الناجحة في استعادة الصليب المقدس في سنة ٦٢٨م، ومحاولة الراهب مودستوس(Modestus) ترميم ما تخرب من الكنائس، الا ان الوقت كان قد داهم القدس وهرقل، فبعد معركة اليرموك في سنة ٦٣٦م قال هرقل قولته التاريخية: «سلام عليك يا سورية، لا لقاء بعد اليوم، ونعم البلد انت للاعداء».

٣.١ ما بقي من التراث المعماري للقدس قبل الفتح الإسلامي

ومما يلفت النظر، بالاستناد إلى ما ذكر أعلاه عند تتبع التطور المعماري، وإلى ما كتب ادناه عند بحث خصائص كل من الطّراز الروماني والطّراز البيزنطي،

36 من تلك كنيسة الصعود، وكنيسة تعليم المسيح الصلاة لتلاميذة (Pater Noster) وفيو وكنيسة الجسمانية، وهذه كلها على جبل الزيتون، وكنيسة صياح الديك (St. Peter) وكنيسة العزيرية.

انه على أهمية وقيمة مساهمات الحضارات السابقة قبل قدوم العرب المسلمين، فان عمارة القدس تعاني من نقص حاد في هذه الفترة، مع عدم بقاء مبانٍ تاريخية كاملة أو حتى شبه كاملة – باستثناء عدة أجزاء من كنيسة القيامة وملحقاتها- من الفترات التي سبقت الفتح الاسلامي. فما وصل سالما، يتمثل في بقايا وأجزاء صغيرة من مبانٍ، تدل الحفريات الأثرية من ناحية، وتصفها المصادر الادبية من ناحية أخرى، بالفخامة والضخامة. ومما يلفت الانتباه، ان أغلب هذه الموجودات، لا تحوي عناصر أو مظاهر معمارية يمكن الاعتماد عليها لتوضيح سمات الطرز الفنية التي سادت في تلك المباني. انه لا يمكن فهم واستيعاب هذه القلة إلا بالاطلاع على العوامل التي اثرت في تطور المدينة المعماري عبر تاريخها الطويل.

من نافلة القول التأكيد، على ان التطور المعماري أو الحالة المعمارية الذي وصلت إليها البلدة القديمة بالقدس اليوم، وكما يتجلى هو ثمرة جهود متراكمة مركبة من الأنشطة المعمارية، وان هذا التطور يمكن ملاحظته وتقسيمه إلى مجالين رئيسيين: الأول تمثل في تخطيط المدينة وتنظيم شوارعها ومحاور الانتقال فيها، وخطوط سورها، وهذا أملته أولاً الاعتبارات والعوامل الطوبوغرافية من أودية وجبال، وثانيا طبيعة الأنشطة المعمارية التي تمت فيها. فخطوط الشوارع الرئيسية اليوم في البلدة القديمة والتي تمتد بين شمال المدينة وجنوبها شكل٦.١)، كالشارع الممتد بين باب العامود في الشمال وحتى باب النبي داود جنوبا، والذي يعرف اليوم بأسماء متعددة حسب اقسامه كسوق خان الزيت، وسوق العطارين، والذي اطلق عليه قديما إسم الاكاردو(Cardo) وعلى وجه التحديد الكاردو العلوي (Upper Cardo)، والشارع الموازي له والذي يبدأ شمالا من باب العامود وينتهي جنوبا بباب المغاربة، والمعروف حاليا بشارع الواد وسابقا الاكاردو السفلي (Lower Cardo)، والشوارع والطرق التي تقطع المدينة من الشرق للغرب كالطريق الممتدة بين باب الأسباط والباب الجديد، وطريق باب السلسلة الواصلة بين المسجد الأقصى، وباب الخليل في الغرب، بالاضافة إلى خطوط السور العثماني التي أُقيمت على خطوط الأسوار الاسلامية والاسوار التي سبقتها، تتفق كلها- لكنها لا تتطابق- مع الخطوط الرومانية- البيزنطية لشوارع وسور المدينة، والتي تم تبنيها في فترة الامبراطور هادريان (Hadrian)، حينما اعاد بناء المدينة وسماها ايليا كابيتولينا، فهذه الخطوط تستند إلى تخطيط القدس في عهد هيرود(Herod) (٣٧-٤ ق.م)، مع وجود بعض الاختلافات في التقسيم. ليس هذا فحسب، بل اعيد استخدام حجارة قدس هيرود تكرارا في ايليا كابيتولينا[37].

يتمثل المجال الثاني بالشهادات التاريخية والأوصاف المعمارية التي سجلها ووثقها الرحالة والمؤرخون، وبالبقايا الاثرية. التي كشفت عنها الحفريات، وبما بقى من مبانٍ مادية (Physical Structures) قاومت عوادي الزمن، وصمدت ووصلت الينا وبقيت

37 ولكنسون، 1992: 106

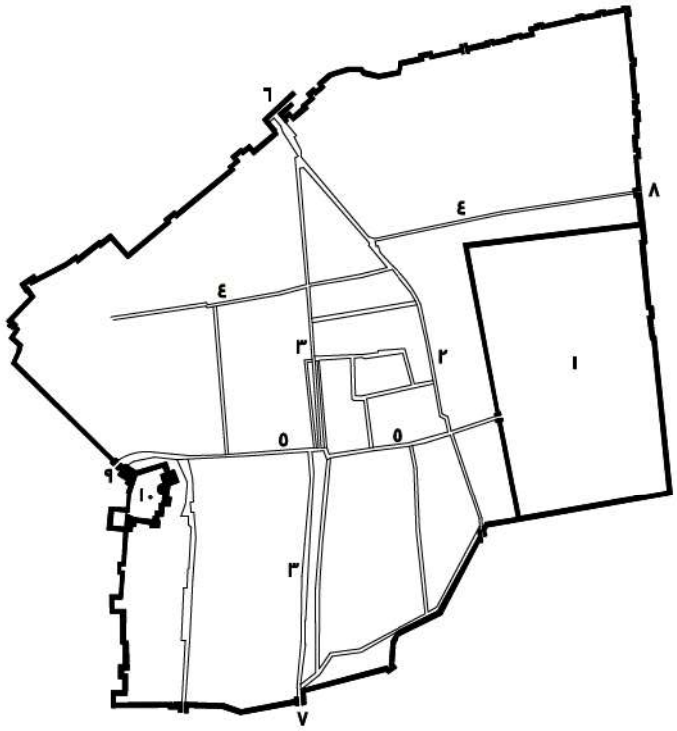

١- المسجد الأقصى
٢- الكاردو السفلي « طريق الواد »
٣- الكاردو العلوي « طريق خان الزيت »
٤-طريق باب الأسباط الديكومانوس « الشرقي »
٥- طريق باب الخليل وباب السلسلة - ديكومانوس
٦- باب العمود
٧- باب النبي داود
٨- باب الأسباط
٩- باب الخليل
١٠ - القلعة

شكل ١. ٦ خطوط الطرق والشوارع الرئيسية في القدس كما هي اليوم

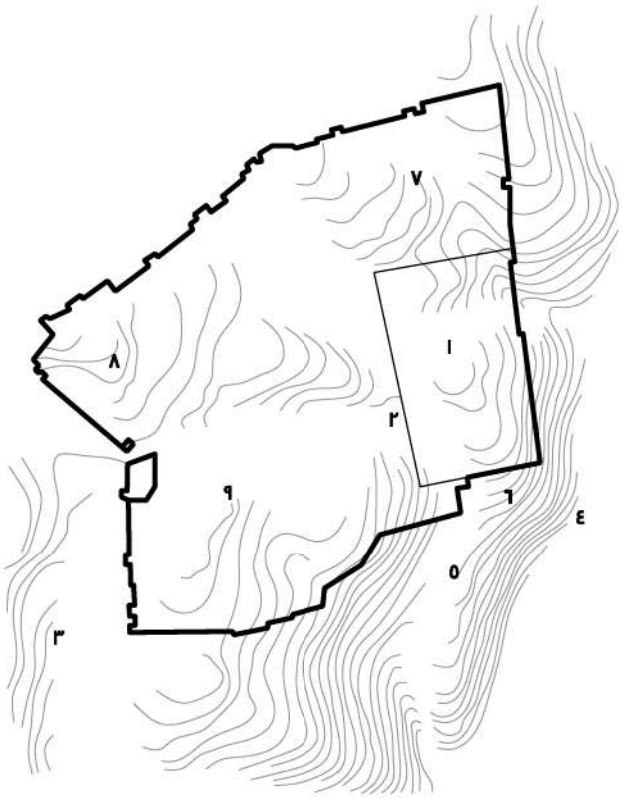

١- المسجد الأقصى
٢- الوادي المركزي - الواد
٣- وادي الربابة / القلعة
٤- وادي جهنم - قدرون
٥- سلوان
٦- تلة أوفل
٧- تلة حارة السعدية
٨- التلة الشمالية الغربية
٩- حارة الأرمن وحارة الشرف

شكل ١. ٧ طبوغرافية مدينة القدس

تزين القدس وتشكل بعضا من مظاهرها المعمارية.

يتضح مما تقدم أن تطوير القدس وكما تظهر اليوم تم بفضل عاملين، الأول يتعلق بالموقع والتخطيط فيما يخص الطرق والشوارع، وهذا تم وأسس له قبل قدوم العرب المسلمين، والثاني شكل المدينة وطبيعة اغلب مبانيها اي شخصيتها ومظاهرها وهذا تم في الفترة العربية الاسلامية وبفضل جهود الأسرات والحكام وسكان المدينة. فالقدس كما كانت ترى إلى عهد قريب جدا وإلى حد ما كما ترى الآن، هي مدينة من العصور الوسطى، تتماهى مع المدن العربية الإسلامية فيما يتعلق بانواع ووظائف وتصميم مبانيها. فالقدس روحها إسلامية وطبيعتها عربية، وهي في الواقع متحف معماري إجتماعي يحفل بالتنوع والتعددية[38].

٤.١ العوامل التي أثرت على تطور المدينة المعماري

١- طبوغرافية المدينة:

الواقع أن ما وصلنا من بقايا معمارية وما آلت اليه البلدة القديمة من مشهد معماري، بشقيه التخطيطي والفيزيائي المادي، قد ساهمت وأثرت فيه عدة عوامل، كان أولها تأثير طبوغرافية المدينة الواضح على تطورها المعماري(شكل ٧.١)، فوجود الوديان المحيطة بها من الجنوب والشرق منع وأخر امتداد المدينة إلى هذه النواحي والضواحي حتى العصر الحديث اي إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ووجود واد بها في وسطها (الواد) يقسمها إلى قسمين غربي وشرقي، فرض إيجاد تسويات معمارية بنائية، ومبان من عدة طبقات متداخلة مع بعضها البعض، كما يشاهد في المباني القائمة ما بين طريق الواد وطريق خان الزيت اي ما بين الكاردو العلوي والكاردو السفلي. وأوجد من ناحية أخرى، - اضافة إلى عوامل أخرى-، مجموعة من الطرق الصاعدة التي تميزت بها المدينة وعرفت بإسم عقبات.

٢- تاريخ وأحداث المدينة:

ولا شك ان تطور المدينة تم في حيز ضيق نسبيا، ومرت المدينة بعدة أحداث تاريخية مؤلمة، تمثلت بهدم وتدمير المدينة عدة مرات، مما استوجب إعادة بنائها في منطقة ذات مساحة محدودة قيدت حركة توسع المدينة لفترة طويلة وأوجدت تراكمات وتداخلات معمارية كبيرة، وشملت إعادة استخدام كثير من المواد من فترات سابقة.

٣- مكانة القدس الدينية:

ومن العوامل الهامة في عوامل تطور المدينة هو مكانة المدينة للديانات السماوية الثلاث، فالبلدة القديمة مواقعها وعمائرها الكبيرة والهامة هي في الأصل والأساس مبانٍ دينية لها قيمة روحية ووجدانية، وتثير في النفس ذكريات مرتبطة بحوادث مقدسة، تشكل محوراً في إعتقاد سكان المدينة المنوع. وهذا لا ينفي وجود مبانٍ ذات اغراض دنيوية، فالمدينة أيضا مدينة سكنية حيّة نشطة. وتجلت أثر قدسية المدينة بما بني فيها من مراكز

38 لمزيد من التوضيح عما يقصد بتلك انظر: ما كتب من سطور تالية عن دور العرب والمسلمين في تطوير المدينة، والقدس متحف معماري ومجتمعي والصراع المحموم على السيطرة على المشهد الحضاري والمعماري للمدينة.

أساسية للديانات الثلاث، فقد لعبت كنيسة القيامة دورا مهما في تطور المدينة، ظهر ذلك بتركيز عدد كبير من الكنائس والأديرة والنزل حولها، عوضا عن إنشاء الأسواق القريبة منها، وقد تتوج ذلك بقيام ما يعرف اليوم بحارة النصارى حول هذه الكنيسة المركزية، وقيام المؤسسات الدينية والبطريركيات في هذا الحي.

٤- دور المسجد الأقصى:

ورغم ان المسجد الأقصى لم يحظَ بموقع متوسط في المدينة مثل بقية المساجد الجامعة في المدن الاسلامية، كون المدينة كانت قائمة قبل قدوم العرب المسلمين، ولم تبن على غرار المدن الإسلامية الأخرى، كالبصرة أو الكوفة أو الفسطاط أو واسط، بل هي مثل دمشق واللد وبقية المدن القديمة، الا أن تأثير المسجد الأقصى على تطور المدينة المعماري كان طاغيا[39]، في العصرالاسلامي (خاصة في الفترة الأموية والمملوكية)، حيث تركزت فيه وحوله، خاصة في الجهة الغربية، -وإلى حد ما في الجهة الشمالية- المتصلة بباقي اجزاء المدينة أغلب المباني والأضرحة والقباب الاسلامية، وساحاته سواء أكانت على مستوى قبة الصخرة أو مستوى الجامع الأقصى، فقد تركزت فيها إليها المباني المعمارية، التي لها ارتباط بالحوادث الدينية والروحية الاسلامية كقبة الصخرة[40] وقبة الارواح وقبة المعراج وقبة النبي، بل أن حارات وسكن وأسواق وأسبلة وحمامات وخانات المدينة أغلبها تركز على حدود المسجد، حتى وصل الأمر بالتضحية باصول التخطيط المعماري[41] لبعض المباني في سبيل حيازة موقع قريب من المسجد الأقصى.

وليس ادل على اهمية منطقة المسجد الأقصى[42] في تطور المدينة المعماري في الفترة العربية الاسلامية، ما نلمسه من تركيز الأنشطة المعمارية فيه، واستمرار مشاريع الصيانة والترميم فيه دون انقطاع من قبل كافة الأسر والحكام. علاوة على تركز محاور الطرق والاستطراق في البلدة القديمة عليه، كطريق باب السلسلة أو خط داود، وطريق عقبة الخالدية وسوق القطانين، وطريق باب الحديد، وطريق باب الناظر في الجهة الغربية منه. وطريق باب حطة، وطريق باب العتم وعقبة دوريش، وطريق باب الغوانمة وعقبة الراهبات وحارة السعدية، والقسم الشمالي من طريق الواد في الجهة الشمالية. ونظرا لوجود مقبرة اسلامية في الشرق، وانحدار شديد في الجنوب، فان الطرق في الجهة الشرقية والجنوبية قليلة ومحدودة ولا تزيد عن طريق اساسية، هي طريق المجاهدين في الشرق، وطريق مطلع وادي حلوة في الجنوب.

39 هذا على النقيض من الاعمال التي حل في هذه المنطقة بعد تدمير تيطس لها واستمر حتى قدوم العرب المسلمين. فان النشاط الوحيد الذي حدث فيه بعد تدمير تيطس كان وضع تمثال لهدريان في ساحته، وآخر ذكر لذلك كان سنة 333 م (Burgoyne, 1987: 44).

40 هذا البناء جوهرة العمارة الإسلامية الذي يعتبر ليس أقدم مبنى اسلامي باق حتى الان، بل هو أيضا أقدم مبنى معماري قائم في مدينة القدس، حيث وصلنا دون تغيير في تخطيطه الأصلي، وساحاته وعناصره المعمارية والإنشائية الأساسية وأغلب تشكيلاته الزخرفية.

41 انظر عن هذه الظاهرة خصائص الطراز المملوكي ادناه في هذه الدراسة.

42 أشار بورغوين (Burgoyne, 1987: 44) إلى تأثير المسجد الأقصى، وأفاد بأن حدوده الحالية متأثرة بخطوط وحدود المنطقة في فترة هيرود (4-37 ق. م). والواقع أن هذا التأثير في التخطيط في المدينة المقدسة، واستمراره منذ ايام هيرود (Herod) وحتى يومنا هذا، فرضته وأملته الاعتبارات الطوبوغرافية الخاصة بالبلدة القديمة، وما يجاورها من أماكن، اكثر مما فرضته تاريخ المنطقة قبل قدوم العرب المسلمين.

٥- سور القدس:

وكان لسور القدس عبر تاريخه بشكل عام، والسور العثماني الحالي بشكل خاص، تأثير واضح في منحى تطور المدينة المعماري، خاصة في العهد العثماني. فحصر المنطقة السكنية داخل السور، وعدم الخروج لضواحي[43] المدينة للسكن والاستقرار قبل عام ١٨٤٠، ساهم في تركيز البناء بشكل عمودي بدل الامتداد الافقي. وعمل أيضا على الاضطرار إلى بناء عدة طبقات فوق بعضها البعض، وصلت أحيانا في الفترة العثمانية حسب بعض الوثائق إلى أكثر من خمس طبقات سكنية. وما يشاهد اليوم من قناطر تجسر بين الشوارع الضيقة ما هو إلى مظهر معماري نشأ بفعل سور القدس، لان المنطقة السكنية داخل الأسوار كلما تقدم الزمن ضاقت رقعتها، مما أدى إلى التوسع في بناء القناطر. ومما شجع على ذلك ما تشكله القنطرة من موقع ممتاز لمراقبة حركة الشوارع والمارة، وما توفره من اختصار في النفقات المالية والزمن حين البناء. ومن أجل الحرص على تقوية الطوابق التي تحمل الطبقات الجديدة المضافة، جهد المعماريون في تقوية المبنى، مما أوجد مظاهر معمارية فريدة في المدينة، تمثلت في الدعامات الحجرية الجانبية، وبالدعامات الطائرة، وبالعقد المزدوج الصنج، والذي يشاهد غالبا حاملا للطبقة العلوية[44].

٦- أحداث وتطورات القرن التاسع عشر:

وشكلت الأحداث التاريخية السياسية التي مرت بها المدينة في سنة ١٨٣١ وما بعدها نقطة تحول ليس في تاريخ المدينة السياسي والإجتماعي فحسب بل والمعماري. فقدوم قوات مُحمّد علي باشا المصرية بقيادة إبنه ابراهيم باشا، واحتلالها للقدس لمدة تسع سنوات، وقيامه باصلاحات وتنظيمات جديدة أدت بدورها إلى الزام السلطة العثمانية العائدة للحكم بفض القوى والدول الأوروبية لانتهاج سياسة مشابهة بعد نشوء ما عرف بإسم المسألة الشرقية. ولا يعنينا من هذا الأمر هنا، إلا أثره على تطور المدينة المعماري. ففي القرن التاسع عشر، خاصة في النصف الثاني منه، عاد اهتمام القوى الغربية الأوروبية بالقدس لابسا ليس ثوب حماية وتحرير القبر المقدس، بل ثوب حماية الطوائف المسيحية والأقلية اليهودية، علاوة على التبشير والتنوير الحضاري فيما يرتبط بمظاهر الحداثة من مطابع ومشافي ومدارس حديثة. وإلى هذه الفترة يعزى البناء الحديث الذي ساد في القدس، خاصة في المؤسسات والأديرة المسيحية على إختلاف طوائفها، وإلى هذه الفترة ينسب بداية التوقف عن استخدام أسلوب البناء التقليدي الذي ساد فيما ما مضى من فترات وحتى أوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وشهد بداية دخول التأثيرات الأوروبية الغربية الحديثة في البناء، مما أوجد عمارة تداخلت فيها التقاليد المحلية الشرقية مع التقاليد

43 تشير الوثائق في سجلات محكمة القدس الشرعية إلى انه في الفترة العثمانية كان هناك في الاراضي المحيطة بالقدس خاصة في الجهة الغربية الكثير من الدور التي كانت مملوكة لافراد او أراضي موقوفة كانت تشغل في الصيف وكانت تسمى «بالقصور».

44 انظر تفاصيل ذلك في فصل الطرز المعمارية بالقسم الخاص بالفترة العثمانية الثالثة وايضا انظر: مفردات العناصر المعمارية والزخرفية في موضعها الأبجدي.

المعمارية الغربية الحديثة.

٥.١ لمحة عن عمارة القدس وهويتها العربية الأسلامية بين الماضي والحاضر

بقدوم الفتح العربي الإسلامي ١٥/٦٣٨، تم تنظيم العلاقة بين المسلمين وأهل الكتاب من النصارى حسب اتفاقية سلمية عرفت بالعهدة العمرية، سمحت بترميم وإصلاح الكنائس القائمة، ومنعت نظريا على الأغلب إنشاء كنائس جديدة، لكن واقعيا تم بناء كنائس متعددة، لكن ليس بالمستوى البيزنطي أو الإفرنجي أو على مستوى الكنائس التي أعيد ترميمها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، لذا فقد كان على بعض من هذه الكنائس أن تنتظر فترة أربعة قرون حتى يتم إعادة النشاط إلى مواقعها وأحداثها وذكرياتها، وهذا ما حدث في عهد الفرنجة٤٩٢-١٠٩٩/٥٨٣-١١٨٧، وعليه فان مراحل تطور العمارة المسيحية الكنسية مرت بثلاثة أدوار رئيسية: الأولى فترة التأسيس البيزنطية ٣٣٥- ٦٣٨م.، والثانية في عهد الفرنجة ٤٩٢-١٠٩٩/٥٨٣-١١٨٧، حيث تم إحياء مواقع وبقايا الآثار في الكنائس القديمة، وتأسيس كنائس جديدة، والثالثة تمثلت بعد سنة ١٨٤٠، حيث بدأت عمارة الأديرة والكنائس الحديثة. يظهر الواقع أن كثيرا من كنائس المدينة المقدسة يتمثل فيها هذه الأدوار الثلاثة لكن بدرجات متفاوتة.

رغم ما مر على المدينة من حروب ومآسي، إلا انها شهدت فترات حضارية واستقرار، وانجازات معمارية وإجتماعية، ولم تتأثر مكانتها الدينية والروحية عميقا بأحداثها السياسية، مما جعل للمدينة شخصية دينية بالدرجة الأولى لكنها أيضا مدينة إجتماعية حيث استمر السكن فيها دونما انقطاع، وهذا جعلها تتميز بعدة مميزات، إضافة إلى مكانتها الروحية، ومن ذلك ان في القدس تنوع إجتماعي كبير ، بفضل تسامح العقيدة الإسلامية، فعلى عكس المنع المتواصل في عدة فترات من تقييد العيش وحصره في مجموعات عرقية أو دينية، فان الإسلام في القدس فتح ذراعيه لأهل الذمة من نصارى ويهود للعيش في المدينة على مبدأ التعايش المشترك والاحترام المتبادل، رغم ما شاب هذا التعايش أحيانا من غيوم، شمل المجتمع بكافة عناصره الدينية.

والواقع ان الزائر للمدينة المقدسة المسورة سيجد فيها التاريخ والعمارة والمؤسسات الدينية والمعالم المختلفة ففيها قلعة تحتضن تاريخ المدينة، وفيها سور يحفل بالابواب والابراج والشرفات والمزاغل والسقاطات، والمداخل المنكسرة، وفيها مجموعة كبيرة من القناطر التي تقوم في طرقها وشوارعها تحمي سكانها وزواها من حرارة الشمس ومن تساقط المطر، وسيجد فيها القباب المتعددة الاشكال والمقاطع، مما كان موقعا لمعجزات سماوية، ومحل لدعوات ونداءآت بشرية، ومدافن لقديسيين وأولياء وامراء وشيوخ، وفيها الكنائس الممثلة لكل الطوائف والمذاهب، وفيها الكنس وان كان أغليها حديث البناء، وفيها المدارس اللاهوتية والشرعية، وفيها الاربطة والتكايا والزوايا والخوانق، والأسبلة والقنوات والبرك التاريخية، والمآذن والأسواق والبازارات الشرقية والعقبات والأزقة، وفوق هذا وذاك فيها مجمع كنيسة القيامة والمسجد الأقصى وما فيه من معالم كقبة الصخرة والجامع الأقصى. واشتهرت القدس بمواسمها الإجتماعية ومسيراتها

الدينية، وتتميز القدس ببساطتها وجمالها الذي يصبو للكمال، مما يجعلها تتسم بروح متميزة، تنتمي إلى مدن القديمة التي فيها عبق التراث إجتماعي والتراث العربي الاسلامي، انها مدنية على الأرض لكن جذورها تنزل من السماء.

هذه المدينة التي تتمتع بمكانة سامية لدي سكانيها وزوارها، وبمكانة روحية سماوية، هي ثمرة تطور معماري معقد، تم الوصول اليه، عبر تطوير طبوغرافي وتراثي منذ نشأتها، وتعمق وتشكل بفضل جهود العرب والمسلمين، بشكل طبيعي وتدريجي وحسب حاجات كل السكان، فانه يتعرض في هذا الوقت إلى تغريب وتهميش وإحلال، فلا يخفى على كل اريب ومتابع، ان صراعا محموما يجرى عبر مشاريع اسرائيلية متنوعة متعددة، يسعى جاهدا إلى السيطرة على المشهد المعماري والمشهد الحضاري للمدينة ومصادرته باحلال مشاريع تفقده طابعة التراثي. وما السياسة التي تتبعها المؤسسات التابعة للبلدية ولوزارة الداخلية، إلا جزء من هذا المخطط، وهذا أمر وسياسة بدأ بها منذ عام ١٩٦٧ حيث شهدت القدس تغييرا قصريا بضم المدينة من طرف واحد ودون اعتراف من أية دولة وعلى النقيض من القرارات الدولية، قامت به السلطات الإسرائيلية، من الحفريات غير الشرعية، والانفاق بميزانيات هائلة، واتبعته بسلسلة من الأعمال والمشاريع في منطقة حارة الشرف وعملت على توسعه حارة اليهود التقليدية الصغيرة على حساب الحارات الإسلامية، وتوج ذلك بهدم كامل حارة المغاربة واحلال مبان حديثة فيها كمبنى شتراوس الذي انتهي منه، ومبنى بيت الجوهر الذي هو قيد الإنشاء، وما يسمى مبنى جفعاتي والقطار الهوائي والحدائق الوطنية الا نماذج وسلسلة متصلة من الجهود لتغيير مشهد مدينة القدس القديمة واحلال اقسام ومرافق تسلب المدينة طابعها المعماري. ومما يؤلم تنفيذ ذلك في ظل غياب أية رد فعل عربي فلسطيني أو إسلامي مما يعنى ان سلب ماضي وحاضر، ومستقبل القدس، يسير دون توقف أو إعاقة.

وهكذا يجد المرء ان عمارة البلدة القديمة في القدس التي ما هي الا ثمرة تفاعل متوازن بين عراقة وبساطة الماضي وحاجات الحياة اليومية دون اخلال بين الجوانب الروحية والجوانب المادي، لكافة سكانها تتعرض للتغيير والتبديل والانحلال، اسرائيل تسابق الزمن ونحن في خضم الصمود والمقاومة والمحاولات الطيبة للصبر والدعم والجهود التي تبذل في ظل الرعاية والوصاية الهاشمية الملكية.

٦.١ ومضة على الإعمار الهاشمي

الدراس والمتبحر في تاريخ القدس على وجه العموم وتاريخ المسجد الأقصى وكنيسة القيامة والعديد من المواقع المعمارية والتراثية على وجه الخصوص، سيدرك ان رعاية المدينة وتراثها المعماري بالتأسيس والصون والحفاظ على مر الزمن، قد أنجز معظمه بفضل جهود سلسلة من الأباطرة والملوك والخلفاء والسلاطين والامراء والخيّرين، كما يظهر من الفصل الثالث من هذه الدراسة. وفي هذا الوقت العصيب والحالي من استمرار الاحتلال الإسرائيلي (١٩٦٧-)، فان العناية بتراث القدس قد إنتهى الى الأسرة الهاشمية بعد استمرار تقاليد حميدة ممتدة من

الرعاية السامية وضعت بذروها في النصف الاول من القرن الماضي، وعلى وجه التحديد في عام ١٩٣٢ حين تكرّم الشريف الحسين بن علي، أمير وشريف مكة بتقديم ٥٠ الف ليرة ذهبية، للمساهمة في ترميم المسجد الأقصى من قبل المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى[45]. وكانت علامة فارقة في تواصل الإعمار والعمل على ديمومته حينما صدر في عهد جلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال(١٩٥١-١٩٩٩) قانون خاص(رقم ٣٢ لسنة ١٩٥٤) لتنظيم عمل لجنة أعمار المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة. وردف جلالة الملك عبدالله الثاني(١٩٩٩-) هذه الجهود حينما أمر بإنشاء الصندوق الهاشمي لإعمار المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة بموجب قانون رقم ١٥ لعام ٢٠٠٧.

لا يتسع لا حيز هذه الدراسة ولا موضوعها لبيان مشاريع الإعمار المتعددة[46]، ولا المواصفات الفنية والمراحل التاريخية وسياسة وفلسفة مشاريع الإعمار الهاشمي المتعددة التي نفذت وتنفذ في القدس وفي المسجد الأقصى على وجه الخصوص، في ظل الرعاية والوصاية الملكية الهاشمية السامية للمسجد الأقصى والمقدسات في القدس التي هي موضع إجماع وطني. فهذا الإعمار على جلالة قدره، وتعدد مراحله، وتنوع مشاريعه، وظروفه المعقده الاستثنائية، لم ينصف حتى من قبل المؤسسات التي تسهر على انجازه، فحتى تاريخه[47]، ورغم تعدد المشاريع، والمهنية العالية والاكاديمية التي طبقت في أغلب المشاريع، فانه لا توجد دراسات علمية منشورة تضعه في مقامه اللائق والعادل بين الجهود التي بذلت للحفاظ على تراث القدس المعماري، فهو حبيس ودفين المستندات المالية والإدارية التي قطعا ان لم يهتم بها توثيقا وتبويبا ونشرا، ستصبح اثرا بعد عين، وسوف يطويها النسيان، وبهذا تدفن صفحة مشرقة من تفاصيل وظروف ومهنية ما نفذ من مشاريع صانت العديد من الصروح المعمارية في ظل فترة حساسة من الاحتلال الاسرائيلي. وعليه فهذه همسة عتاب يطلقها الكاتب للالتفات الى هذا الجانب بنشر دراسات علمية بالصور والمخططات الهندسية والتحليل المعماري والفنى توضح ما تم من انجازات معمارية وصون للتراث، قامت به مؤسسات الدولة في الاردن كوزارة الاوقاف والصندوق الهاشمي تنفيذا للرعاية والوصاية الهاشمية الملكية برعاية المغفور له جلالة الملك حسين وجلالة الملك عبدالله حفظه الله. لان عملية الصون والحفاظ والرعاية و الوصاية، لم تبقى فقط

45 يجدر الأشارة هنا الى جهود المجلس الشرعي الإسلامي الأعلي برئاسة المفتى الحاج أمين الحسيني في عمارة المسجد الاقصى وفي تطوير واعمار القدس والاوقاف الاسلامية. لنظرة شاملة عن هذا الامر راجع رسالة الماجستير التي اعدتها الطالبة غدير العدان باشراف الباحث في عام 2017، عن دور المجلس اشرعي الأسلامي الأعلى في الحفاظ على التراث المعماري في مدينة القدس.

46 نذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر بضعة مشاريع مثل إعادة ترميم ما دمره الحريق المتعمد لمايكل دينس روهان في عام 1969 وإعادة عمل منبر المسجد الأقصى المبارك «منبر نورالدين»، ومشروع إعادة تكسية قبة الصخرة بصفائح النحاس المطلي بالذهب ووقف تسرب المياه، بفضل التبرع السخي الشخصي من جلالة الملك الحسين وترميم الحائط الجنوبي والحائط الشرقي للمسجد الأقصى المبارك، ومشروع نظام قضبان الشد وتربط لجدران المصلى المروانى، ونظام الإنذار وإطفاء الحريق في المسجد الأقصى المبارك، وترميم مهد عيسى عليه السلام، وترميم الزخارف الفيسفسائية في قبة الصخرة والمسجد الأقصى بادق المواصفات الفنية (2010 2018–)، والذي شمل دراسة وتوثيق وترميم ما يزيد على 1600 متر مربع من الزخارف الفيسفسائية الإسلامية الجدارية. والقسم الاكبر من هذا المشروع تم بخبرة محلية ودولية وقد تولى ذلك ثلة من الخبراء كالدكتور محمد أبو عيشة، والمهندس بسام الحلاق، وفريق لجنة إعمار المسجد الأقصى وموظفي دائرة الاوقاف الاسلامية العامة. لمزيد من المعلومات انظر: العبادي، 2013، وكتلك أبو عيشة 2014.

47 صدر نشرات متواضعة عن الصندوق الهاشمي ووحدة دراسات القدس في الديوان الملكي الهاشمي، ومشاركات من قبل مسؤولي وزارة الاوقاف بالنوعية عبر عدة ندوات ومؤتمرات ومحاضرات عامة. وهناك نشرة للمهندس العبادي (2013)، وأخرى لأبو عيشة (2014) ومقال قيد النشر بعنوان: الدور الأردني في القدس من خلال مشروعات ترميم الزخارف الفيسفسائية في المسجد الأقصى المبارك، ضمن أعمال مؤتمر القضية الفلسطينية الى أين؟ والذي عقد في الجامعة الاردنية في أيار 2018. اشكر الزميل د. ابو عيشة لتفضله بتزويدي بتفاصيل أعماله.

ضمن الإطار العالمي الذي تعنيه هذه الالفاظ من حفاظ التراث الانساني والتراث القومي، بل انه تعدى ذلك ليصبح صمود ومقاومة وثبيت البقاء وحفظ هوية وانتماء ديني وقومي وتراثي، وكل ذلك باسلوب ثقافي ينشد اتباع القيم الجمالية والوسائل العلمية الاكاديمية بعيدا عن التعصب والعنصرية. ولا غرو في ذلك لان الأسرة الهاشمية الحاكمة في الاردن، هي وكما ترى نفسها امتداد أسري من سلالة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، يتحتم عليهم حماية وصيانة مسرى النبي عليه الصلاة، ومقدسات المدينة.

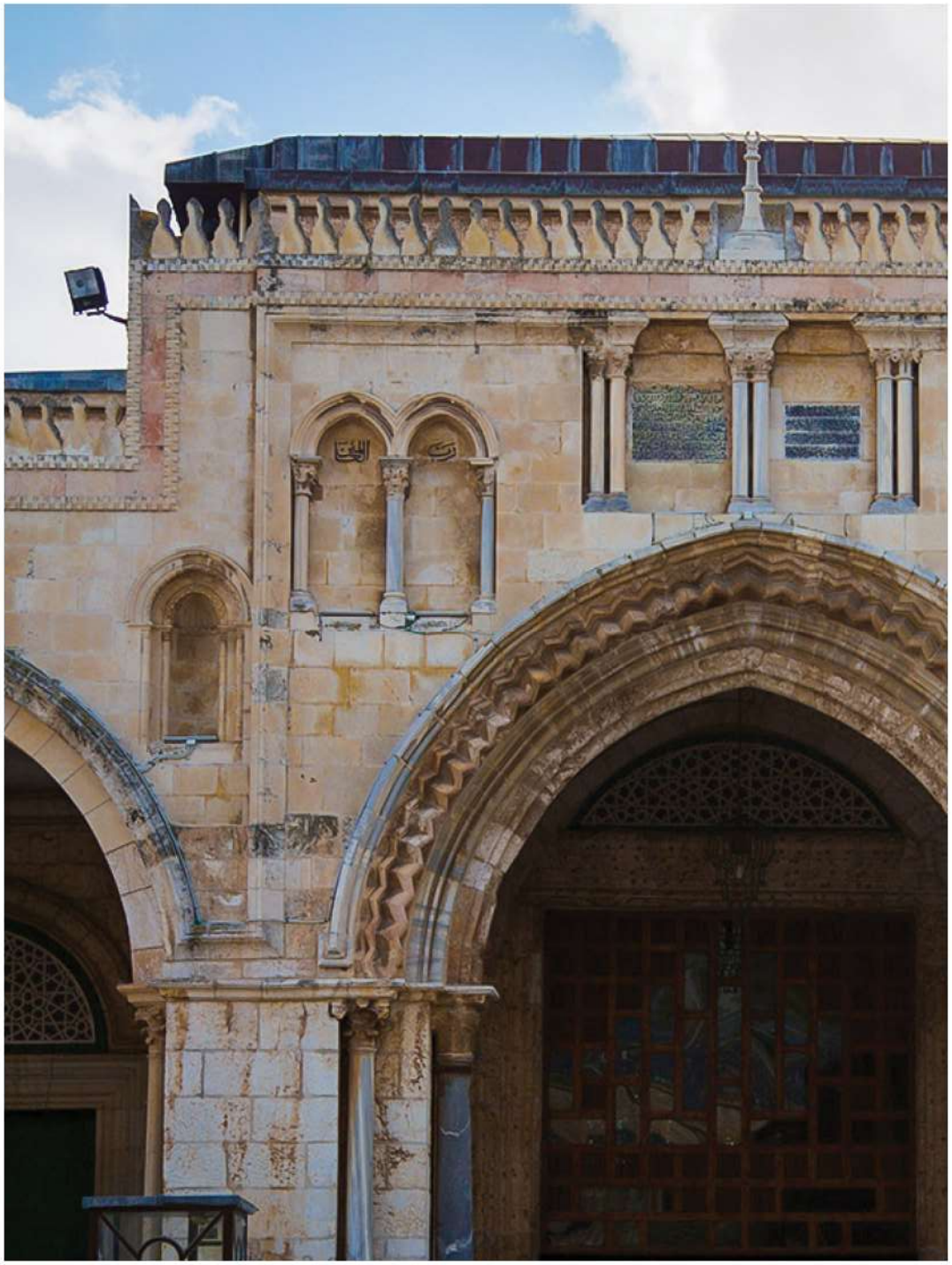

الفصل الثاني:
طُرز القدس المعمارية وخصائصها الفنية

١.٢ مدخل لدراسة طرز القدس المعمارية

١- تعريف الطّراز المعماري لغة واصطلاحا (Architectural Style)

للفعل الثلاثي العربي طُرز، عدة معانٍ، منها التأنق والتزيين في الملبس والمظهر، فيقال في العامية: «على أخر طُرز»، اي في منتهي التزيين، ومن معانيه الشكل والنمط، وما كان ينسج من الثياب بإسم السلطان. والطّراز، أي صناعة النسيج، شارة أساسية من شارات الملك والسلطان في نظم الحكم والإدارة في الحضارة العربية الإسلامية، مثلها في ذلك مثل ذكر إسم الحاكم (المتنفذ الفعلي) في خطبة الجمعة وضرب إسمه على المسكوكات.

والمقصود بالطّراز المعماري بصيغة مبسطة، ما يميز ويسم من مبادئ تخطيطية وعناصر معمارية وزخرفية مجموعة من الأبنية المعمارية، يجعلها تندرج ضمن طابع محدد له خصائص ينفرد عن غيره من اساليب البناء والعمارة. وبلغة أكثر تحديدا، الطّراز المعماري هو أسلوب صناعة كتلة البناء وفراغاته من ناحية المظهر (التشكيل) والجوهر (الوظيفة)، فهو بهذا مجموعة الصفات والمميزات للبناء من كتلة وفراغ وبيئة محيطة به. والأصل في هذه الصفات أن تمكّن المهتم من التعرف على المباني المتشابهة ويسهل عليه تصنيفها ونسبتها.

وتقرير ذلك، لا يعنى بالضرورة، ان محاولة تصنيف وتبسيط الطُرز المعمارية قضية سهلة، أو انها قاطعة وجازمة، إنها في الواقع التاريخي، قضية حضارية إنسانية متداخلة، فيها كثير من الظوهر المشتركة، مع تفرد وتميز معقول نسبيا يُمكّن من تحديد هوية معمارية تخص فترة زمنية أو منطقة جغرافية أو مجموعة إثنية.

٢- منهج تصنيف الطُرز المعمارية وأمثلة عليها

إن المتتبع لتصنيفات الطُرز المعمارية[48]، سيدرك انها لم تندرج ضمن منهج محدد، ذلك ان بعضا منها نسب إلى حضارة أو قوم، وبعضا منها نسب إلى عقيدة ودين، وطُرز أخرى نسبت إلى فترة زمنية، أو إلى أسلوب بناء. ذلك ان الطُرز المعمارية تُميّز عن بعضها بعضاً بالاستناد إلى مواد البناء، وطريقة البناء، ومنطقة البناء والسياق الثقافي للمجتمع، إضافة إلى مجموعة من القيم والذوق الفني والمعتقدات الدينية علاوة على التقنيات المتاحة والإمكانيات المادية المتوفرة. وعليه يمكن القول ان هناك اتجاهات متعددة للدراسة والتصنيف، ويظهر الواقع انه لا يوجد منهج جامع مثالي لدراسة الطُرز المعمارية لا على المستوى الخاص لحضارة محددة ولا على المستوى الإنساني العالمي، لان العمارة مثلها في ذلك مثل اي إنجازات حضارية مادية كانت أو فكرية متنوعة متعددة يصعب حصرها في تصنيف محدد ضيق. وعليه كان لا بد من الاصطلاح والاتفاق على التقسيم من أجل التبسيط والتسهيل.

48 نماذج من التصنيفات نذكر: عمارة مصرية، عمارة إسلامية، عمارة عصر الباروك، عمارة هندية، عمارة عثمانية، عمارة العصور الوسطى، عمارة بيزنطية، عمارة رومانسكية، عمارة عصر النهضة، عمارة فكتورية، عمارة قوطية، عمارة حديثة، عمارة معاصرة، عمارة ما بعد المعاصرة، عمارة شعبية، عمارة محلية وذلك على سبيل المثال لا الحصر.

وذلك لان تغيير الطّراز وتطوره عبر الفترات التاريخية كانت عملية تدريجية وبطيئة نسبيا، حتى عهد قريب.

وشهد العصر الحديث والحالي، تطوراً سريعاً في الطُرز المعمارية الذي قد يكون بعض منها ردة فعل رافضة للتقليد القديم، ساعية للتجديد، فهي ثورة أكثر منها تطوراً طبيعياً. فظهرت العمارة الحديثة لأول مرة في النصف الأول من القرن العشرين، وهي تعتمد على استخدام أحدث التقنيات المتاحة مثل الزجاج والفولاذ والخرسانة المسلحة. وقد يعتبر الطّراز المعماري الحديث رفضاً صريحاً لمجموعة من طُرز واساليب البناء السابقة لها، وخصوصا طراز النيو- كلاسيكية.

وبينما كان الطّراز المعماري في الماضي يعكس على الأغلب وإلى حد ملحوظ أيدولوجيات المجتمع في القرون الماضية، أصبح الآن في عصر العولمة والإنفتاح وسيلة فنية وتعبيرية ومدعاة للتنافس والفخر حيث تتنافس المدن الكبرى في العالم بمجموعة من التصاميم المعمارية الخاصة بها والتي تعطي انطباعا مختلفا عن المدن الأخرى. لكن رغم استمرار تطور الهندسة المعمارية في النمو والتغيير والعولمة، لا تزال بعض الطُرز واساليب البناء القديمة موجودة وبارزة حتى يومنا هذا. ويُسعى إلى إعادة تمثلها واحيائها، وتلاحظ على عدة مستويات، خاصة في تصميم المساجد وغيرها من المعالم، ويملح صدى ذلك في القدس في بضعة عمائر تعود إلى أواخر القرن التاسع عشر، والنصف الأول من القرن العشرين (عمارة القرن التاسع عشر وفترة الإنتداب البريطاني- عمارة الموزايك).

٣- الطُرز المعمارية الإسلامية

وجد أغلب الذين تصدوا لدراسة العمارة الإسلامية، أن أيسر المناهج هي دراسة عمارة كل فترة زمنية منفردة، فنتج عن ذلك عدة دراسات كل منها تخص مجموعة من المباني المعمارية[49]، رغم ما يوجد بينها من إستمرارية أو تقاطع في المعلومات، ويوجد قلة من المختصين من حاول دراسة العمارة الإسلامية بإعتماد الوظيفة المعمارية أو تقسيم العمارة إلى مدنية ودينية وعسكرية، أو اتخاذ مبدأ الوحدة والتنوع في العمارة الإسلامية منهجا له. لكن ايا كان المنهج الذي اتبع فان دراسة الطُرز المعمارية الإسلامية وتحديد سماتها المنفردة أو المتداخلة مع بعضها البعض يكتنفه صعوبات جمة، ويعزى ذلك إلى ان التقاليد، والطُرز المعمارية هي ثمرة للتجارب الإنسانية، التي أخذت وقتا طويلا حتى تم التعرف عليها واتقانها. لذا فهي تنتقل من جيل إلى آخر، ومن مجتمع إلى آخر، بعد اجراء التعديلات والتحسينات عليها بما يتناسب مع ذوق وحاجة وبيئة الناقل، وهذا يفسر كيف ان الانجازات المعمارية المبكرة، تركت تاثيراً واضحا على العمائر اللاحقة لها. والمؤكد ان سقوط أو تغيير النظام السياسي لمجتمع أو حضارة ما، لم يستلزم بالضرورة تغيير وتبديل أو نبذ الطُرز والأساليب المعمارية التي طبقت واستخدمت في هذا المجتمع، بل ان المنطق والواقع يظهران ان

49 من ذلك الطراز الأموي، والطراز العباسي والطراز السلجوقي، والطراز المملوكي والطراز العثماني والطراز الاندلسي

استمرار وتواصل هذه الأساليب وتطورها عبر مراحل متعددة كانت استجابة لحاجات المجتمع، وهي عملية طبيعية، ويلاحظ أيضا أن عملية التطوير تأخذ دوما وقتا اطول من التغيرات والتطورات السياسية، المرتبطة خاصة بالقوة والتوسع، وحيث إن عملية رصد انتقال الظواهر والعناصر الفنية أمر بحاجة إلى دقة وجهد ومتابعة، ونماذج متتالية مترابطة، فان الابحاث المتعلقة بهذا الموضوع قليلة ونادرة، لذا فان دراسة الاتجاهات والمكونات الفنية لمجموعة كبيرة من المباني والعمائر مجتمعة هو اصعب واعقد من الدراسة التقليدية للعمائر التي تركز على الدراسة الوصفية لكل مبنى على حدة، أو على الأكثر لمجموعة صغيرة من المباني.

٢.٢ محدودية وصعوبة دراسة طُرز عمارة القدس المعمارية

إن ما أشير إليه أعلاه من صعوبة عامة في دراسة الطُرز المعمارية تنطبق على مدينة القدس، سواء كان الأمر يختص بطُرز العمائر والمباني العربية الإسلامية، أو غيرها من المباني والعمائر السابقة لها، ذلك ان أغلب الدراسات المعمارية حتى تاريخه ركزت على دراسة المباني[50] مجمعة حسب زمنها أو أسرتها التي ارتبطت بها دون محاولة تحليل الطُرز وبيان خصائها، وهذا يعنى ان دراسة الطُرز قليلة. وعلاوة على ما تقدم، فإن البلدة القديمة لمدينة القدس، بلدة صغيرة مساحتها لا تزيد عن ١ كم٢، وإمكانياتها الفنية متواضعة، مما إستلزم إعادة

لوحة (١) حجارة هيرود الكبيرة في تسيج باب العمود في حملة بناء هادريان

لوحة (٢) أعمدة مجدولة وتيجان افرنجية في باب السكينة

تدوير للمواد البنائية، والأساليب المعمارية، وقد تعرضت عبر تاريخها المعماري وتطورها الحضري إلى تيارات فنية متمايزة ومختلفة، اختلطت مع بعضها البعض، وتداخلت بحيث أصبح ليس يسيرا وضع الضوابط القاطعة للفصل والتمييز بين هذه الطُرز.

50 يستثنى هذا حتى من عناوين الكتب والدراسات الاساسية التي تناولت عمارة القدس، فالقدس الايوبية لمحمود هواري، والقدس المملوكية لمايكل بورغوين، والقدس العثمانية ليوسف النتشة، وهكذا، راجع تفاصيل ذلك في قائمة المراجع وفي ثنايا هذا البحث. لكن هذا لم يمنع وجود لمحات للعناصر الزخرفية والمعمارية التي تخص كل طراز او مجموعة معمارية.

لوحة (٣) سبيل باب السلسلة

لوحة (٤) ناووس أعيد استخدامه كحوض ماء في سبيل باب السلسلة

51 1992، 106

لوحة (٥) تيجان اعمدة وعناصر إفرنجية في قبة يوسف أغا

وزاد الوضع تعقيدا ما تعرضت له المدينة من الهدم وإعادة البناء، مما شجع على إزدهار وممارسة إعادة الاستخدام للعناصر والمواد البنائية، والزخارف الفنية، وتظهر هذه الظاهرة بوضوح في الفترة الرومانية، وفي الفترة الأيوبية، فقد إستعان بنائي هادريان (١١٧-١٣٥م. Hadrian) بحجارة هيرود (٣٧-٤ ق.م. Herod) الكبيرة المميزة (لوحة ١) ، لكن وكما يرى ولكنسون (Wilkinson)[51] ان وجود هذه الحجارة في مبنى ما ليس ضمانا كافيا بان المبنى من بناء هيرود (٣٧-٤ ق. م. Herod). ويندرج هذا الأمر على الزخارف الإفرنجة(الصليبية)، فان وجود عناصر فنية إفرنجية الهوية كتيجان الأعمدة ذات الزخارف الحيوانية أو النباتية، في مبنى أيوبي كباب السلسلة أو باب السكينة (لوحة ٢)، أو مبنى عثماني كسبيل باب السلسلة (لوحة ٣؛ ٤)، أو قبة يوسف أغا (لوحة

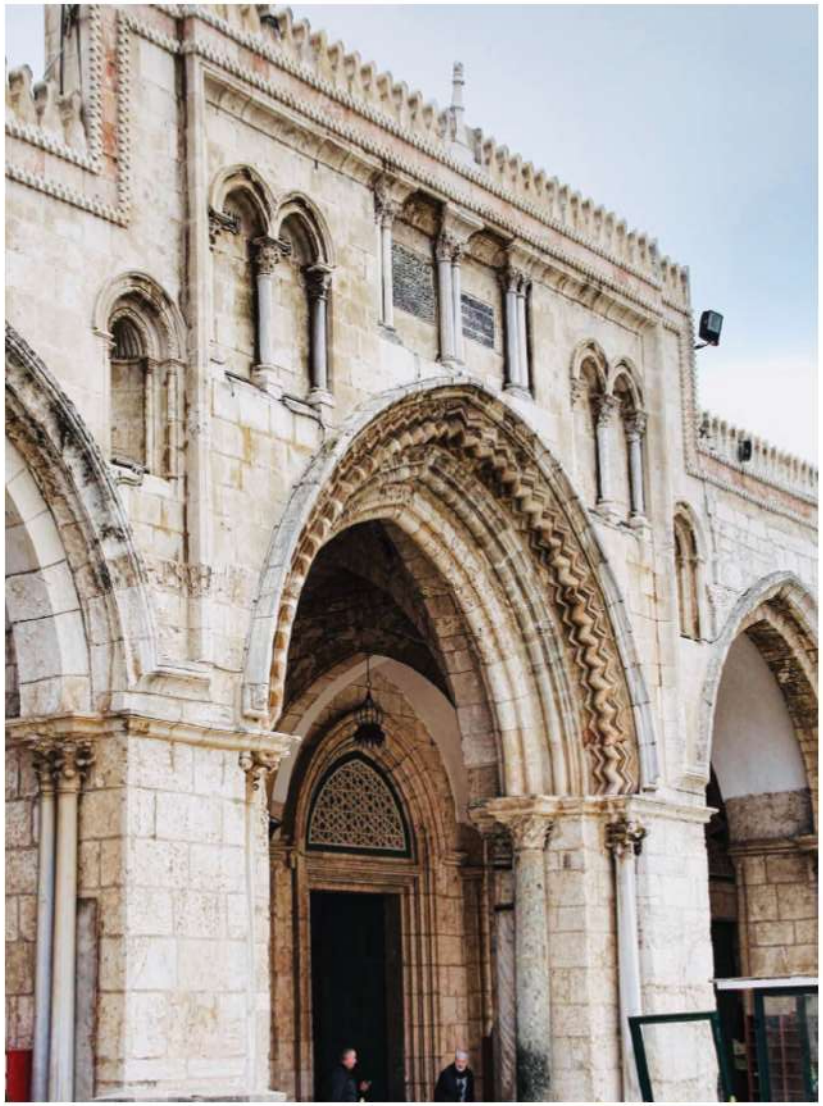

لوحة (٦) عقد الفارس وعناصر أخرى في رواق الجامع الاقصى

لوحة (٧) مسجد قبة الصعود على جبل الزيتون

لوحة (٨) عناصر أساسية إفرنجية في مسجد قبة الصعود على جبل الزيتون

٥)، أو واجهة المسجد الأقصى (لوحة ٦) مثلا ، لا تعني ان هذا المبنى افرنجي، بل إن مجموعة كبيرة من هذه الزخارف هي عبارة عن إعادة استخدام.

لكن إن هذا الأمر، في أمثلة أخرى كقبة الصعود في جبل الزيتون (لوحة ٧؛ ٨)، وقبة المعراج (لوحة ٩)، يشير إلى ان المبنى يعود في تطوره المعماري إلى أكثر من مرحلة زمنية بنائية محددة، وان بعض العناصر الأفرنجة أصيلة في نسيجه. ان هذا التداخل والدمج وإعادة استعمال المواد في مباني متأخرة، جعل كثيراً من المهتمين يواجهون صعوبة في تأريخ بعض المباني التي تعود للفترة الأيوبية خاصة، وفي التمييز بين الأعمال الإفرنجة الأصلية (in situ) وبين أعمالهم التي أُعيد استخدامها (re-cycled)، مما دفع هاملتون (Hamilton) وبورغوين(Burgoyne)[52] إلى ان يسميا مثل هذه الأعمال والطُرز إلى فترة أطلق عليها " الفترة الإفرنجية والأيوبية". والواقع انه حتى تاريخه لا يتوفر مقياس جازم يوضح ويميز بين أسلوب وزخارف البناء الأيوبي أو الإفرنجي، فباب السلسلة وباب السكينة (لوحة ٣)، كلاهما يحويان زخارف إفرنجية، لكن يوجد كتابة تأسيسية تؤرخ الباب للفترة الأيوبية[53].

وحيث إن إمكانية تقليد العناصر المعمارية والزخرفية، موضوع وارد وممكن، فهذا يضيف عبئاً آخر على عملية التصنيف والتمييز، ليس لهذه الفترة «الإفرنجة الأيوبية» بل لغيرها من الفترات والمباني. فعلى سبيل المثال، ان باب الرحمة وباب التوبة

52 Hamilton, 1949; Burgoyne, 1987, 44 and note 106

53 Van Berchem, 1922, 109–110; Hawari, 2007, 77

(لوحة١٠)، بهما مجموعة من زخارف التيجان ذات الطّراز الكورنثي، لكن المدقق فيها يرى انها محوّرة وتختلف عن زخارف تيجان الأعمدة الكورنثية ذات التقاليد اليونانية- الرومانية اي البيزنطية التقليدية مما يعني ان هذه الزخارف مثلها في ذلك مثل زخارف تيجان الأعمدة المتناثرة حول مدخل المتحف

لوحة (٩) عقود وتيجان أعمدة أصلية في قبة المعراج

لوحة (١٠) تيجان كورنثية وإطارات على عقود باب التوبة وباب الرحمة

لوحة (١١) تاج عمود من مجموعة المتحف الإسلامي

لوحة (١٢) زخرفة السن في قبة الخضر

الإسلامي (لوحة١١) وتيجان المسجد الأقصى، قد جرى تقليدها ونسخها، مع بعض التحوير في فترة لاحقة[54]. وهذا يجعل الركون إلى الطُرز والأساليب الفنية للتأريخ أمراً غير جازم، وليس نهائياً لكنه بنفس الوقت عامل مساعد خاصة في ظل غياب المعلومات التاريخية.

ومثال آخر ورد في محاولة ماينكه (Meinecke)[55] تأريخ قبة الخضر(لوحة ١٢) إلى القرن السادس عشر اعتمادا على شريط لزخرفة السن (شكل ٦٠، لوحة ١٢، ١١٣، ٢٢٥٠٢٢٦، ٢٦٣ Billet Molding) الذي قوامه مربعات متعاقبة بينها فراغ، وحقا ان هذا الشريط شائع في عمائر القرن السادس عشر، لكنه موجود في عمائر تسبق هذا التاريخ، وفي عمائر بنيت بعد القرن السادس عشر وعليه يمكن التساؤل ما الذي يمنع كون هذه الزخارف قد قلدت ونسخت في فترة لاحقة[56].

وهناك موضوع آخر له أثره عند دراسة طُرز القدس المعمارية، ويقصد به العامل المحلي. فالمعلوم ان المدينة عبر تاريخها تعرضت لتيارات ثقافية ومعمارية وزخرفية متعددة، الا ان استمرار النشاط المعماري فيها رغم انقطاعه في فترات قصيرة محددة، قد أوجد فيها مجموعة من المعماريين والبنائين المحليين، استمروا في توارث هذه المهنة جيلا بعد جيل، مما أوجد طابعاً محلياً مطعّماً بتيارات وافدة، ويدل على استمرار هذا التقليد وبقائه حتى يومنا هذا عدة أمور. لعل أبرزها تفرد بعض العمائر بطُرز يبدو

لوحة (١٣) واجهة مبنى كنيسة القديسة حنة (المدرسة الصلاحية)

لوحة (١٤) الواجهة الجنوبية الرئيسة لكنيسة القديس جوليان في عقبة الخادية

لوحة (١٥) حجر طيزة

54 انظر ما كتبه مؤخرا: هاملتون عن هذا الموضوع Hamilton, 1992, 141-144

55 Meinecke, 1988, 262

56 راجع تفاصيل ذلك عند: Natsheh, 2000, II, 896

عليها الاجتهاد المحلي الصرف، ولا يمكن إدراجها ضمن الطُرز الأساسية المميزة التي استقت منها زخارف وعناصر مهمة. ونجد صدى هذه المحلية حتى في الفترة الإفرنجة وفي عمائرها [57]. فبعض العمائر الإفرنجة لا تخطئها العين في كونها ذات طراز رومانسكي (Romanesque) ككنيسة سانت آن (المدرسة الصلاحية، لوحة ١٣)، لكن هناك كنائس أخرى لا يمكن تمييزها ونسبتها إلى العصر الإفرنجي اعتمادا على أسلوبها المعماري والبنائي، ومثال على ذلك الواجهة الرئيسية لكل من كنيسة سانت آجنس (الطابق الأرضي في الخانقاة المولوية)، وكنيسة سانت جوليان (مقر مركز العمل المجتمعي لجامعة القدس في أول عقبة الخالدية، لوحة ١٤). وقد وصلت هذه المحلية في الطُرز إلى مستوى راق في العصر العثماني في نهاية القرن السادس عشر، حيث ترأسها المعماريّ الشهير عبد المحسن بن محمود بن نمر، والذي ينسب لعائلة النمّري المقدسية[58].

لوحة (١٦) حجر ملطش

لوحة (١٧) حجر مسمسم

ويشكّل الحجر مادة البناء الأساسية في القدس، ظاهرة موحدة لأغلب عمائر ومباني المدينة المقدسة، وطبعا إن أسلوب دق الحجر (تهذيبه) يختلف من فترة إلى فترة، فهناك الحجر الطبزة (وجه غير مستوٍ، بارز لوحة ١٥)، وحجر ملطش («خشن لكن مستوٍ»، لوحة ١٦)، وآخر مسمسم مهذب («ناعم» لوحة ١٧)، وهناك حجر طبزة مع حواف مهذبة (ينسب إلى هيرود، لوحة ١٨) وحجر منّشار

لوحة (١٨) حجر بارز مع حواف مهذبة

57 عن هذة المحلية في الفترة الإفرنجية راجع: (Keenan, 1976,114-117; Jacoby, 1982, 325-94; Jacoby, 1984, 400-403)

58 بدأ المعمار حسين بن نثر الذي كان من معماري السلطان سليمان القانوني نشاط هذه العائلة التي استمر لاكثر من قرنين من الزمان ولاكثر من خمسة أجيال متوالية وكان كل جيل فيه أكثر من معماري. لمزيد من التفاصيل عن هذة العائلة ومجال نشاطها المعماري راجع: Natsheh, 2000, 1. 624-627 ، وانظر الفصل الثالث هنا ايضا.

حديث (أملس). وبعض الأحجار تختلف في الحجم والنوعية، وفي أسلوب قصها ودقاقتها، مما يغري باتخاذ الحجر ونوعه وطريقة تهذيبة للاسترشاد في تأريخ المباني غير المؤرخة، ورغم الفائدة المتوخاة من ذلك، الا ان محدوديتها واضحة[59]، نظرا لعدم وجود دراسة تفصيلية ميدانية بذلك (Typology) ونظرا لإمكانية التقليد وإعادة الاستخدام.

ومع وجود التحفظات المذكورة أعلاه، فانه يمكن رصد وملاحظة بعض الخصائص والمميزات التي تساعد في بيان وإبراز المظاهر العامة للطُرز المعمارية، التي توجد في البلدة القديمة في القدس. ولاعتبارات فنية متعددة وجد ان أفضل السبل لتتبع خصائص هذه الطُرز، هو بتقسيمها إلى فترات زمنية تتوافق مع ما وصلنا من مبانٍ وعمائر في البلدة القديمة، ومن ثم تتبع هذه العناصر المعمارية والزخرفية المشتركة لكل فترة، وبالتالي تصبح هذه -مجازا- مميزات كل طراز من الطُرز المتوفرة في عمائر البلدة القديمة. وعليه فان هذه المحاولة الرائدة تجتهد ان تجمع بين المنهج التقليدي الذي ميز دراسة العمائر الإسلامية في القدس، وفي غيرها من المدن الإسلامية، وذلك عن طريق دراسة كل مبنى بشكل مستقل عن غيره، أو بدراسة مباني كل فترة محددة كالمملوكية مثلا على حدة، وبين المنهج التحليلي للعناصر المعمارية والزخرفية، الذي يجمع عناصر مدرسة معمارية ما، بغض النظر عن زمن أو مكان انتشاره، كالطّراز أو الأسلوب القوطي، أو الرومانسكي، أو أسلوب الروكوكو مثلا. والواقع ان الدراسة التي تتبع المنهج الاخير نادرة في دراسة العمائر الإسلامية بشكل عام. وهذه محاولة أولية لا شك انها خطوة صغيرة على طريق طويلة غير معبدة المسالك للوصول إلى دراسة وافية للطُرز المعمارية في البلدة القديمة.

٣.٢ الطُرز المعمارية حسب الفترات الزمنية وأبرز خصائصها

ان هذه الطُرز سترتبط ارتباطا وثيقا بفترات تاريخ العمارة الخاص بالبلدة القديمة، وسوف تعتمد الخصائص والمميزات على ما وصل من المظاهر المعمارية والزخرفية، مما لا يزال شاهدا وملاحظا في هذه المباني. وعليه فان الفترات التي لم يبق منها كثيرٌ من العمائر والمباني، سوف تكون خصائصها قليلة ومحدودة، وأيا كان الأمر فان هذه الطُرز يمكن تقسيمها إلى الطُرز التالية:

١.٣.٢ الطّراز الروماني:

تمتد هذه فترة من ٦٣ ق. م إلى ٣٢٦م، وتركز فيها النشاط المعماري الأساسي أولا في فترة هيرود الكبير (٣٧-٤ ق. م Herod the Elder) منذ بداية حكمه وحتى هدم القدس على يد تيطس (Titus) في سنة ٧٠ م، وثانيا في فترة هادريان Hadrian)) وما تلاها من أنشطة معمارية (١٣٥م-٣٢٦م)، حينما قام بإعادة بناء المدينة. وجُلّ ما يمثل هذه الفترة ويمكن الاستشهاد به يعتمد على ما كشفت عنه الحفريات

59 راجع محاولة بيروتي (Pierotti) غير الموفقة عند: (Bahat, 1996, 16).

لوحة (١٩) برج داود أو هيبكوس

لوحة (٢٠) الاساس الصخري وتجاويف اسفل المدرسة الجاولية (قلعة انطونيا)

لوحة (٢١) الزاوية الجنوبية الشرقية للمسجد الأقصى وسور القدس

لوحة (٢٢) الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى ويظهر فيها مجمع القصور الأموية

لوحة (٢٣) قوس روبنسون في الجدار الغربي للمسجد الأقصى

من بقايا معمارية، كحفريات ويلسون ووارن (Wilson and Warren)، وحفريات كاثلين كينيون (Kenyon) وغيرهما[60]، وما ورد من معلومات في كتابات الرحالة والحجاج، وبعض المؤرخين كيوسفيوس (Flavius Josephus) في كتابيه «آثار اليهود وحروب اليهود»، وبعض التصاوير التي تظهر على المسكوكات النقدية.

وعليه، ليس يسيرا تحديد السمات المعمارية لهذه الفترة، فما وصل سالما، يتمثل في بقايا وأجزاء صغيرة من مبانٍ، تدل الحفريات الأثرية من ناحية،

60 راجع هذه الحفريات في أماكن متفرقة عند كل من وذلك على سبيل المثال: (Kenyon, 1974, Passim; Wilkinson, 1978, Passim; Yadin, ed. 1975; Passim Bahat, 1996)

وتصفها المصادر الأدبية من ناحية أخرى، بالفخامة والضخامة. فعلى الرغم من النشاط المعماري الكثيف، والمركز الذي حدث في القدس في فترة هيرودوس الكبير(Herod the Great) (٣٧ -٤ ق. م)، هذا الحاكم صاحب المشاريع العظيمة بالقدس وفلسطين[61]، فان ما يمكن نسبته إلى هذه الفترة يتمثل ببقايا متواضعة مقارنة مع أوصاف هذه المباني، فمن القصر الفخم الذي شيده في غرب المدينة[62]، حيث الآن تقع القلعة والحي الأرمني، لم يبق الا قاعدة أحد البراج الثلاثة (برج هيبيكوس Hippicus) الخاصة بالقسم الشمالي من القصر (لوحة ١٩). ومن القلعة الحصينة التي بناها وسماها قلعة انطونيا (Antonia)[63] تخليدا للقيصر انطونيوس، لم يبق إلا تجاويف خارجية حفرت بالصخر، حيث تشاهد في الجدار الشمالي للمسجد الأقصى المبارك(لوحة ٢٠)، وقد استحدثت لدعم أحد طرفي العقود الحاملة لبعض الأروقة[64]. وبخصوص أنشطته المعمارية الضخمة في منطقة المسجد الأقصى، حيث وسع الساحة وأضاف رواقاً عظيماً إلى الجنوب (Royal Stoa) فما بقي منها يتمثل في كل من الزاوية الجنوبية الشرقية (لوحة ١٢) والزاوية الجنوبية الغربية (لوحة ٢٢)، وأغلب المداميك السفلية في حائط البراق، وما يعرف اليوم بباب البراق الشريف (باب باركلي Barclay's Gate) وبقايا قوس (Robinson، لوحة ٣٢) وقوس ويلسون (Wilson) وهذه البقايا أولا جزء كبير منها إعادة بناء أموية، ولا تشكل بناءً متكاملاً بل أجزاء مما كان عليه الحال من مواد تم إعادة استعمالها. ويعزى هذا بشكل رئيسي إلى التدمير الشامل الذي قام به الفيلق الروماني العاشر بقيادة تيطس(Titus) في سنة٧٠ م، وإلى السكن المتواصل بالمدينة، مما يستلزم عملية مستمرة من الهدم والبناء والتوسع.

إن ما يوجد من بقايا معمارية تنسب إلى فترة هدريان (Hadrian ١١٧-١٣٨ م) الذي قام بإعادة بناء المدينة، وجعلها مدينة رومانية وثنية، يعتبر متواضعا جدا بالنسبة إلى الجهود البنائية التي بذلت في تأسيس المدينة الجديدة، على النمط الروماني الاغريقي (Greece-Roman model)، والتي أطلق عليها إسم ايليا كابيتولينا (Aliea Capitolina)، فما يمكن نسبته على وجه اليقين ينحصر في القسم السفلي من باب العامود (لوحة ٢٤)، وجزء من الشارع الرئيسي الذي يلي باب العامود مباشرة، وقوس آخر يقوم ما بين القسم العلوى من الزاوية النقشبندية ودير راهبات صهيون في درب الآلام (لوحة ٢٥)، والذي كان يعتقد إلى فترة قريبة انه قوسا للنصر، لكن بعض الدراسات[65] ترى انه قد يشكل الحدود والمدخل الشرقي للمدينة الرومانية. ولعل سبب هذه القلة يعود إلى ان مباني هدريان كانت أغلبها

61 امثلة من أعماله في القدس: التوسع في بناء الاسوار، بناء قصر كبير قرب باب الخليل، بناء في منطقة المسجد الأقصى المبارك، بناء قلعة أنطونيا، وفي فلسطين بناء مدينة قيسارية، بناء مدينة سبسطية، بناء القصور الشتوية في أريحا، وبناء قصر قرب البحر الميت (مقصادا)، وبناء قصر الفراديس (هيردون) قرب بيت لحم عند بلدة تقوع.

62 عن هذا القصر وابراجه الثلاثة انظر: (Johns, 1934; Bahat, 1976; Wilkinson, 1978).

63 عن نموذج لهذه القلعة راجع: (Benoit, 1977).

64 Burgoyne, 1987, 44

65 ولكنسون، 1992: 100.

لوحة (٣٤) باب هادريان في باب العمود

لوحة (٣٥) قوس دير راهبات صهيون (Ecce Homo)

معابد[66] وأبنية وثنية أُزيلت لاحقا هي ورموزها أو تم تطويعها حينما تم التسامح مع الديانة المسيحية في عهد قسطنطين (Constantine ٣٠٨-٣٣٧م)، ولاحقا أصبحت المسيحية الديانة الرسمية للدولة البيزنطية.

واعتمادا على ما كشفت عنه الحفريات، وما وضع من مخططات لإعادة البناء والتصور، وما يلاحظ من نسيج معماري، فانه يمكن الإستهداء بالعناصر المعمارية والزخرفية التالية كمؤشر لمميزات وخصائص هذه الفترة:

١- التخطيط المعماري للمدينة

(شكل ٦.١): طبق نظام تخطيط المدن الروماني على بلدة القدس مع بعض الغييرات التي أملتها العوامل الطبوغرافية لمكونات المدينة، هذا التخطيط الذي استمد أسسه من شكل المعسكر الروماني المربع وتنظيم اصطفاف دخول وخروج الجنود، فعرف في المدينة الشارع الرئسي الكاردو الذي يقطع المدينة من الشمال إلى الجنوب، والديكامانوس الذي يقطع المدينة من الشرق للغرب، أسوة بالمدن الرومانية بشكل عام وما عرف باتحاد المدن العشرة Decapolis، وحيث ان طبوغرافية القدس تتكون من تلال ووديان، فقد فرض هذا وجود كاردو علوي(سوق خان الزيت) وكاردو سفلي(شارع الواد)، وبعض إلإنحرافات في مسير الديكومانوس، علما بان اللبنات الأولى في هذا التخطيط تنسب إلى هيرود٣٧-٤ ق. م. (Herod)، لكن عمقه هادريان (Hadrian)، وتوسع فيه لاحقا جستنيان عندما مد الكاردو حتى وصل إلى باب النبي داود.

٢- الضخامة والفخامة Hugeness and Greatness:

اعتمادا على الوصف المعماري في كتب المؤرخين

66 خير مثال على ذلك معبد افروديت (فينوس) الذي كان في الموقع التي تقوم عليه كنيسة القيامة اليوم، ومعبد سرابيوس اسكلايوس إله الطب الذي تظهر بقاياه في موقع المدرسة الصلاحية (كنيسة القديسة حنه).

وعلى ما كشفت عنه البقايا المعمارية، يظهر ان المباني الرومانية تتميز بالضخامة والكبر، خاصة في المباني التي تنسب إلى هيرود٣٧-٤ ق. م. (Herod)، ويظهر هذا بحجم المداميك الحجرية، خاصة في الزاوية الجنوبية الشرقية (لوحة ٢١) والزاوية الجنوبية الغربية (لوحة ٢٢) للمسجد الأقصى المبارك، وتظهر القوة والضخامة في الأعتاب التي تعلو فتحات الأبواب، كما في عتب باب البراق (باب باركلي، لوحة ٢٦)، وعتب باب النبي (الباب المزدوج، لوحة ٢٧) وفي كبر حجم العقود، وكثيرا ما تم الاستثمار في التكوينات الصخرية لتصبح جزءًا من أساسات المبنى، كما يشاهد في أساسات الصخر الطبيعي في أساس قلعة انطونيا (لوحة ٢٠)، وفي ما كشفت عنه حفريات النفق الغربي عند القاعة الأيوبية.

٣- حجم الأحجار الكبير وطريقة الدقاقة Huge stones and chiseling techniques

إذ تميزت أحجام أحجار هذه الفترة، خاصة فترة هيرود٣٧-٤ ق.م. (Herod) بأنها كبيرة جدًا، بعضها يمتد لعدة أمتار، وإنها مهذبة اي مدقوقة دقاقة فنية، وبعضا منها دق بأسلوب الطبزة، وإضافة إلى تميّز هذه الأحجار بان محيط حوافها يتراجع قليلا عن مستوى سطحها (لوحة ٢١؛ ٢٢؛ ٢٨)، وهذا أسلوب اختصت به مباني هيرود (Herod) (٣٧-٤ ق. م) في الأغلب لكن مع التحفظ كون بعض من الأحجار قد أُعيد استخدامها وبعض منها قد قلد وأصبح متداولاً فقد استعان بناءو هادريان(Hadrian) بحجارة هيرودس الكبيرة المميزة، لكن وكما يرى ولكسون (Wilkinson) ، وتقدم قوله أعلاه، ان وجود هذه الحجارة في مبنى ما ليس ضمانا كافيا بان المبنى من بناء هيرود (Herod) (٣٧-٤ ق. م) ، ونضيف على القول إن وجود الحجارة ليس دليلا قاطعا إنها رومانية.

٤- النقوش الكتابية بالاغريقية أو باللاتينية Latin or Greek inscriptions:

إن وجود نقش باللغة اليونانية أو اللاتينة يساعد ضمن عوامل أخرى إلى نسبة المبنى إلى الفترة الرومانية، لكن المحدودية تصاحب أيضا هذه الظاهرة، نظرا لإعادة استخدام وتداول بعض النقوش ووضعها في غير مكانها الأصلي (not in situ)، ومثال على ذلك الكتابة التي توجد على الواجهة الخارجية الجنوبية للباب المزدوج (لوحة ٢٩) . وهناك نقش آخر يقوم الآن حول بدن عمود إسطواني يقع في ساحة مكشوفة قرب مبنى فندق امبربال في باب الخليل (لوحة ٣٠)، وهو أيضا ليس في مكانه الأصلي ولكن يبدو انه أُعيد استخدامه هنا، وقد كشفت عنه الحفريات التي جرت سنة ١٩٨٨، والكتابة تخلد ماركوس ماكسيموس أحد قادة الفيلق العاشر الروماني.

٥- الأرضيات الفسيفسائية Mosaic pavements:

وجدت بعض الأرضيات الفسيفسائية الرومانية في بعض المواقع ومن ذلك ما كشفت عنه الحفريات في مجمع كنيسة القديسة حنة (المدرسة الصلاحية)، حيث كان يقوم معبد لإله الطب اسكلابيوس، لكنها أرضيات متواضعة من حيث الحجم والزخرفة.

٦- أقواس النصر الثلاثية

كعادة الرومان في تزيين المدن الرومانية، فقد

لوحة (٢٦) عتب باب البراق (باركلي) من الداخل حيث مسجد البراق

لوحة (٢٧) عتب باب النبي «المزدوج» من الداخل حيث الأقصى القديم

لوحة (٢٨) أحجار ضخمة في النفق الغربي تنسب إلى هيرود

لوحة (٢٩) النقش الكتابي في الواجهة الجنوبية الخارجية لباب النبي «المزدوج»

لوحة (٣٠) نقش على عمود في ساحة مكشوفة قرب باب الخليل

حظيت القدس في عهد هادريان(nairdaH) بذلك، حيث كشفت الحفريات عن قوسين، الأول في باب العمود اسفل الباب العثماني (لوحة ٢٤) والثاني في طريق الآلام عند دير راهبات صهيون(لوحة ٢٥)، هذا وقد اختلف المختصون إذا كان القوسان هما للنصر أو يمثلان حدود المدينة.

٧-الألواح الحجرية Slab Stones:

من البقايا التي نسبت إلى الفترة الرومانية، ما يشاهد من الواح حجرية كبيرة الحجم استخدمت لتبليط بعض الأرضيات في الشوارع والمباني العامة، والواقع كبر حجمها يميزها عن غيرها من أحجار التلبيط ويغشى سطوحها الملساء خطوط بارزة وغائرة تساعد على منع انزلاق لمن يسير عليها. وجملة من هذه الألواح كشف هنا في طريق حارة النصارى (لوحة ٣١)، وفي طريق الواد حيث المرحلة الثالثة من درب الآلام، وفي موقع دير راهبات صهيون في طريق الآلام حيث بركة السنونو(Lithostrotos)، وفي موقع المرحلة الثانية من مراحل الآم السيد المسيح حيث كنيسة الجلد (لوحة ٣٢).

٨- العقود نصف الدائرية

استنادا إلى ما كشفت عنه الحفريات في باب العمود (لوحة ٢٤) وفي دير راهبات صهيون (لوحة ٢٥)، وفي أماكن أخرى كقوس روبنسون (٢٣) وقوس ويلسون فان العقود نصف الدائرية شاع استخدامها في عمارة القدس الرومانية، بأحجام كبيرة ومتوسطة.

٩- تماثيل الأباطرة Emperors Status:

جريا على ما كان سائدا في المدن الرومانية في

لوحة (٣١) بلاط (الواح) حجري روماني استخدم كبلاط ارضي في حارة النصارى

لوحة (٣٢) بلاط (الواح) حجري روماني استخدم كبلاط ارضي في كنيسة الجلد

تجميل ميادين المدينة بتماثيل كاملة أو نصفية للأباطرة، فإنه ورد وصف على ان ساحة باب العمود الداخلية، كان يتوسطها عمود طويل ينتهي بتمثال للامبراطور هادريان(Hadrian)، ولذا عرف الباب بباب العمود.

١٠- «التوابيت الحجرية» ناووس Stone Sarcophagus:

نسب للفترة الرومانية في القدس وانتشر فيها استخدام التوابيت الحجرية ذات الزخارف النباتية والهندسية، وبعضها قد تم إعادة توظيفه لأغراض مخالفة للأصل، وأمثلة من ذلك نجدها في بعض سبل السلطان سليمان القانوني، وفي البقايا المعمارية في الساحة التي تتقدم المتحف الإسلامي(لوحة ٤؛ ٣٣، شكل ١٢١) وذلك على سبيل المثال لا الحصر.

١١- خصائص مفترضة Presumed features:

ويفترض بالمدينة الرومانية الوثنية ان تحوى مسرحاً وحمامات ومعابد، وميداناً للسباق، والواقع ان بعض من هذه الأبنية قد ذكرت من قبل بعض االمؤرخين والرحالة، وان نسيجها المعماري قد حوى أعمدة وتيجاناً ولكن لم تكشف عنها الحفريات بعد، ويصعب توقع كشف دراماتيكي مستقبلي، نظرا لان المعابد قد هدمت وتم إنشاء كنائس في مواقعها وكون المدينة قد استمر السكن فيها، وهذا يجعل الفترة الرومانية للمدينة بعد هدمها على يد تيطس

لوحة (٣٣) ناووس حجري من مجموعة المتحف الإسلامي

من أصعب وأقل الفترات الزمنية معرفة بعمائرها، وهي في هذا تتفق مع الفترة البيزنطية التالية.

٢.٣.٢ الطراز «الفترة[67]» البيزنطية

مرة أخرى، لا يتناسب ما بقى من عمائر، وما كشفت عن الحفريات من بقايا هذه العمائر، مع ما سجل في عدة لغات ومن قبل عدة مؤلفين عن النشاط المعماري للقدس البيزنطية ٣٢٦-٦٣٨ م والذي كان في معظمه كنسياً دينياً. وأمثلة مشهورة من المؤلفين عن القدس وعمارتها نذكر الأسقف يوسبيوس(Eusebius) مؤرخ قسطنطين، والمؤرخ بروكوبيوس (Procoopius) الذي خلد أعمال جستنيان(Justinian)، وهذا يشمل كماً هائلاً من شهادات الرحالة والحجاج أيضا كالرحالة من مدينة باردو، إضافة إلى خارطة مادبا الفسيفسائية.

ومع ان الفترة البيزنطية شهدت حركة معمارية نشطة، تمثلت بشكل أساسي ببناء مجموعة من الكنائس والأديرة والمباني العامة، بدأت منذ إتخاذ المسيحية

67 يرغب الكاتب ان ينوه الى انه لم يطلق لفظة الطراز ليقرن بالتسمية البيزنطية، بل استبدل بلفظة الفترة، وذلك نظرا لندرة المباني البيزنطية حتى يمكن وضع خصائص معمارية وزخرفية لطراز يحمل اسم «الطراز البيزنطي»، ولولا وجود بعض الكنائس والصفات العامة، لكان من المرجح اغفال هذا الطراز اسوة بالطراز العباسي والفاطمي والسلجوقي الذي سيرد ذكرهم في حاشية فيما بعد.

دين الدولة الرسمي للدولة البيزنطية في منتصف القرن الرابع، واستمرت حتى الفتح العربي ٦٣٨/١٥، إلا انه ما وصل سليما من هذه الكنائس باستثناء كنيسة القيامة أيضا يعتبر قليلا، وان ما يمكن نسبته للفترة البيزنطية أيضا يتمثل في بقايا وأجزاء بسيطة، وذلك نظرا لأن هذه الكنائس البيزنطية قد تأثرت بالأحوال والأجواء العدائية التي سادت بين الدولة البيزنطية والدولة الساسانية، والتي كانت ذروتها في الغزو الفارسي، الذي حدث سنة ٦١٤م، وتم تدمير العديد من الكنائس والأديرة والمباني. وبعد استرداد المدينة، وإعادة الصليب التذكاري إلى القدس في ٦٢٩م قامت محاولات أشهرها كانت على يد الراهب مودستوس(Modestus) للم شعث هذه الكنائس والمباني، إلا ان الإمكانيات المتاحة له كانت متواضعة، والمهام كثيرة[68].

بناءً عليه، فإن الباحث يجد نفسه أمام واقع صادم؛ إذ يلاحظ أن ما أمكن رصده من بقايا بيزنطية لا يمكن الركون إليها لاستخلاص عناصر معمارية وزخرفية لعمارة القدس البيزنطية، فغير ما كشفت عنه الحفريات من التخطيط المعماري بأسلوب البازيليكا (شكل ١٤-١٥)، ومن مد الكاردو من مفرق الأسواق الثلاثة(اللحامين، والعطارين والخواجات) حتى كنيسة النيا، وفسيفساء لأرضيات رائعة[69] منها ما عرف بإسم فسيفساء الطيور(Birds mosaic)، وقطعة فسيفساء اورفيوس، (Orpheus Mosaic)، وبقايا من حفريات كنيسة النيا(لوحة ٣٤)، لا يوجد ما يعول عليه لتحديد ملامح طراز معماري بيزنطي مقدسي.

لوحة (٣٤) انقاض كنيسة النيا قرب باب النبي داود

68 Wilkinson, 1992: 128

69 Bahat, 1990, 74

وجدير بالذكر، ان ما يشاهد اليوم من عمارة كنيسة القيامة، وفيما عدا موقع الجلجلة والقبر المقدس، يعود إلى عهد الفرنجة.

٣.٣.٢ الطّراز الأموي

زمنه، وأهميته، ودوره الانتقالي والعمائر الممثلة له:

ينسب الطّراز الأموي إلى الأسرة الأموية، أول الأُسر الإسلامية الحاكمة في التاريخ، والتي استمر حكمها في المشرق من سنة ٤١-١٣٢هـ/٦٦٢-٧٥٠، وقد ساهمت هذه الأسرة في تثبيت الإسلام في الشام وفلسطين، وفي عهدها توسعت الفتوح الإسلامية. ويعتبر الطّراز الأموي طرازاً هاماً لأنه مهد لنشأة العمارة والفنون الإسلامية، ويعتبراً طرازاً انتقالياً للعمارة الإسلامية وشاع فيه تقاليد فنية كانت سائدة في المنطقة قبل الإسلام. ويظهر الطّراز الأموي مطعم ببعض العناصر الفنية التي كانت راسخة قبل الإسلام خاصة في الشام وفلسطين حيث اقيمت أهم المباني الأموية، لكن مع صبغة ولمسة إسلامية مع ابتكارات واجتهادات تتناسب مع الذوق العربي وتعاليم الإسلام . والطّراز المعماري الأموي تركز بشكل عام في عمارة المساجد والقصور، ونالت القدس عناية فائقة من الدولة الأموية، فقد نفذ فيها عبد الملك بن مروان مشروعاً معمارياً ضخماً شمل ترميماً كبيراً لموقع المسجد الأقصى المبارك بالعناية بأبوابه بإعادة بناء مجموعة منها مثل باب النبي (باب النبي (الباب المزدوج) لوحة ٢٧؛ ٣٥؛ ٣٦) وباب البراق (باب باركلي) وباب سيل قايبياي (باب وارن)، والباب الثلاثي (لوحة ٣٧، ٣٨، شكل ١١)، وباب الرحمة وباب التوبة (الباب الذهبي، لوحة ١٠؛ ٣٩)، وبعمارة سور المسجد الأقصى، مع إقامة عدة تسويات معمارية، تيسر البناء وتسهل الانتقال بين أركانه، إضافة إلى بناء كل من قبة السلسلة (لوحة ٤٠)، وقبة الصخرة المشرفة - أقدم مبنى اسلامي قائم (لوحة ٤١، شكل ٧، ١٠، ٧٦) وإعادة بناء ودمج للمسجد الذي بناه الخليفة عمر وعرف بإسم الجامع الأقصى (لوحة ٤٣)، ومجمع القصور الأموية (لوحة٢٢، ٤٢). هذا علاوة على إقامة مجموعة مشهورة من القصور في فلسطين كقصر (خربة) المنية، وقصر هشام بن عبد الملك، وقصر الصنوبرة جنوب طبرية، وهناك مجموعة قصور في بادية الأردن.وعلى كثرة وأهمية ومكانة العمائرة الأموية واعتبار قبة الصخرة بحد ذاتها مدرسة معمارية وزخرفية، زاخرة ومستقلة وهامة جدا، فان عدد هذه المباني يعتبر قليلاً، وان كان مقارنة بأماكن أخرى في بلاد الشام، يعتبر أفضل بكثير. وتبقى قبة الصخرة درة العمائر الأموية مع قبة السلسلة وهما على ما تم بهما من ترميم وصيانة أفضل مبنيين يمثلان الطّراز الأموي، خاصة ان أغلب ما بقى من القصور هي أطلال، ومبنى الجامع الأقصى لم يبق منه من الفترة الأموية سوى الجدار الجنوبي حسب تحليلات هاملتون (Hamilton)[70]، وبما ان قبة السلسلة غير متكررة، وقبة الصخرة تخطيطها فريد يتناسب والقيمة الروحية والدينية، التي يمثلها الموقع والمبنى، فان الوصول إلى خصائص عامة جازمة للطراز الأموي أمر قاصر، وعليه لا بد حتى

70 Hamilton, 1949

لوحة (٣٥) باب النبي (المزدوج) من الخارج

لوحة (٣٦) احد ممرات باب النبي (المزدوج) من الداخل

لوحة (٣٧) الباب الثلاثي من الخارج

لوحة (٣٨) احد ممرات الباب الثلاثي من الدخل

لوحة (٣٩) باب الرحمة والتوبة من الخارج

لوحة (٤٠) قبة السلسلة

لوحة (٤١) قبة الصخرة المشرفة

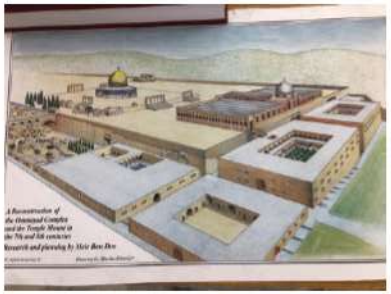

لوحة (٤٢) أعادة بناء القصور الأموية لماير بن دوف

لوحة (٤٣) الجامع الأقصى من الداخل وفيه يظهر الرواق الاوسط «المجاز»

لوحة (٤٤) كتابة بالخط الكوفي

تكتمل الصورة من الإشارة إلى بعض الخصائص الواردة في العمائر الأموية في بعض المواقع خارج فلسطين.

ومع الأخذ بعين الاعتبار هذه القلة من العمائر فإن وجود بعض أو كل من الصفات التالية يرجح نسبة المبنى إلى الفترة الأموية، لكن عدم وجود هذا العنصر أو ذاك لا يعنى ان المبنى ليس أمويا، وان وجود بعض هذه العناصر في المباني والطُرز الأخرى لا يعنى بالضرورة انها أموية، بل يمكن ان تتواجد بعض من هذه الخصائص دون ان يكون المبنى اموياً. وعموما فان موجبات النسبة للطراز الأموي تتلخص في ما يلى من صفات زخرفية وعناصر معمارية:

١- الخط الكوفي Kufic inscriptions

(لوحة ٤٤، ١٩٩) ان وجود كتابات قرآنية أو نصوص تأسيسية دعائية بالخط الكوفي البسيط أو المزوي سواء كان معجما ام لا يدل دلالة واضحة على إمكانية نسبة المنبى إلى العصر الأموي، والجدير بالذكر ان مبنى قبة الصخرة يحوي كتابات كوفية تمتد لحوالي ٢٤٠م.

٢- الفسيفساء الجدارية Mosaics' Walls

(لوحة٤٥؛ ٤٦؛ شكل ٧، ٨٦): تعتبر من أهم المميزات حيث ضمت أغلبية المبان الأموية، كمية كبيرة من الفسيفساء التي غشيت الجدران، وخير مثال على ذلك قبة الصخرة المشرفة والواقع ان زخارف فسيفساء قبة الصخرة، ذات مستوى راقٍ فيما يتعلق بحالة الحفظ التي لا تزال ممتازة رغم مضى أكثر من ١٤٠٠ عام، وفي الألوان الراقية الأساسية

المكونه من الاخضر والذهبي والأزرق وتوافق المزج بينهما، علاوة على طبيعة العناصر الزخرفية التي تتكون منها هذه الرسوم والتي هي بالقطع لا تشمل أية زخارف آدمية أو حيوانية، بل هناك تركيز شديد على الزخارف البناتية بأنواعها المتعددة، والهندسية بأشكالها المختلفة. والواقع ان هذه التوجه الفني يعود كما يرى كاتب هذه السطور إلى ثلاثة عوامل أساسية: أولا: تعاليم الإسلام وموقفه من الفنون ودورها في المجتمع، والتي يمكن ان تكون قد تركزت على تجنب توظيف الفن لشرح العقيدة وتجنب التصاوير الادمية أو الحيوانية، وثانيا دور وسياسة الإدارة العربية في الاشراف والصرف على المشروع، وقد أوكل الأمر إلى كل من رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام، ولا مناص من الإعتفاد ان اختيار الآيات والاقتباسات القرآنية قد تولاه فقيه فلسطين رجاء بن حيوة، وثالثا إلى تقاليد مدرسة الفسيفساء التي كانت سائدة في نهاية العهد البيزنطي. والجدير بالذكر ان مبادئ تقنية وصناعة الفسيفساء الأموية رغم انه بلا شك قد استفيد مما كان شائعا، لكن واضح ان المواضيع الزخرفية والألوان مختلفة جدا عمن عاصرها أو سبقها من فسيفساء بيزنطية. لكن هناك مبان أموية كانت الفسيفساء أرضية وبكميات كبيرة جدا كما هو معلوم في خربة المفجر أو قصر هشام بن عبد الملك.

٣- الدعامات الكبيرة والأعمدة Huge buttress and Columns:

امتازت العمائر الأموية سواء في القدس أو فلسطين أو الشام، بالاعتماد على مجموعة كبيرة من الدعامات المستطيلة، والأعمدة الإسطوانية (لوحة ٢٧، ٤٧،

لوحة (٤٥) المثمن الخارجي لقبة الصخرة فيه تظهر الأعمدة والفسيفساء مع كتابة بالخط الكوفي

لوحة (٤٦) تفاصيل فسيفساء وعقود في المثمن الداخلي لقبة الصخرة

لوحة (٤٧) دعامة (اسطوان) في باب النبي

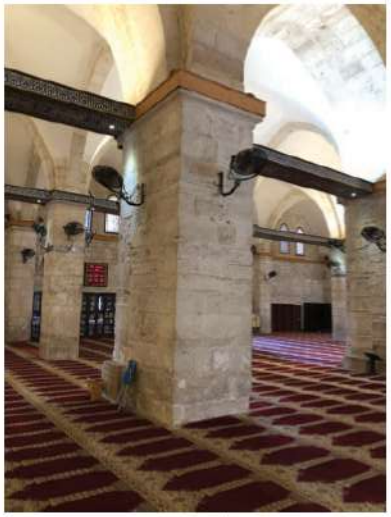

لوحة (٤٨) دعامة في الجامع الأقصى

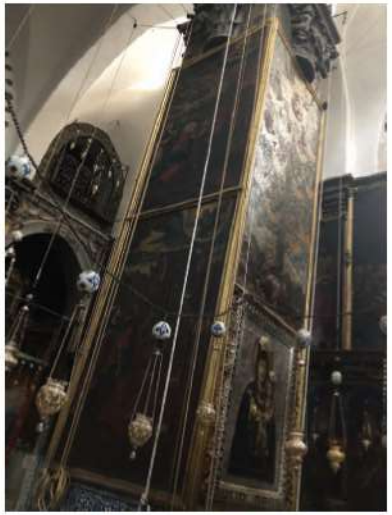

لوحة (٥٠) دعامة في كنيسة القديس يعقوب الأرمنية

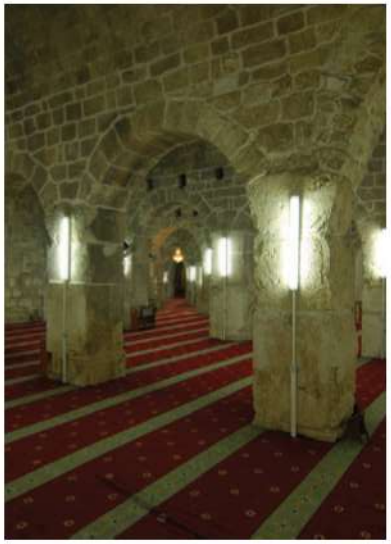

لوحة (٤٩) دعامات في المصلى المرواني

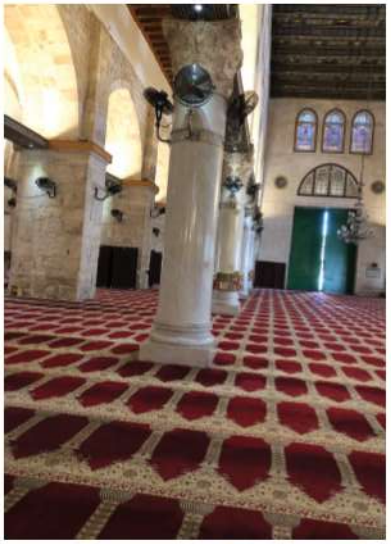

لوحة (٥١) عمود في الجامع الأقصى المبارك

شكل٣، ٤)، وأكثر ما في الدعامت وضوحا ما يتجلى في نسيج عمارة الصخرة المشرفة (لوحة ٤٥ ، شكل ٧)، والجامع الأقصى (لوحة ٤٨)، والمصلى المرواني (لوحة ٤٩)، وكنيسة القديس يعقوب الارمنية (لوحة٥٠) والباب الثلاثي، وباب الرحمة وباب التوبة. وبخصوص الأعمدة فان أفضل نماذجها أيضا في قبة الصخرة وقبة السلسلة والجامع الأقصى (لوحة ٥١) وفي بعض البوائك التي يفترض انها من الفترة الأموية.. ويتفق الطّراز الأموي في هذه الظاهرة مع ما شاع في عمائر الطّراز الإفرنجي في القدس ويلاحظ ندرة في الاعتماد على الدعامات في العمارة الأيوبية والمملوكية والعثمانية.

٤- ظاهرة شطف صنج العقود Chamfering the stones' of the arches:

ربط بعض المختصين بين وجود شطف مائل بدرجة ٤٥ في صنج عقود في مجموعة من الأبواب المؤدية إلى المسجد الأقصى المبارك مع الأنشطة الأموية التي تم إعادة بنائها بحيث اعتبر ان وجود هذه التقنية يدلل على الفترة الأموية بطريقة إجمالية وليس تفصيلية.

٥- التسقيف بالخشب Wood roofing:

مقارنة بالطُرز المعمارية الأخرى، وفيما عدا استخدامها في تكسية فتحات الأبواب والشبابيك، يرى الكاتب ان الطّراز الأموي قد شاع فيه استعمال مادة الخشب، كمادة هيكلية للبناء والتسقيف. فمما يجدر ذكرة، ان القبة الخارجية والقبة الداخلية لمبنى قبة الصخرة مكونة من الخشب، وان مجموعة كبيرة من الحشوات

لوحة (٥٣) حشوات خشبية كانت تغطى سقف الجامع الإقصى

لوحة (٥٣) السقف الخشبي الحالي للرواق الاوسط بالجامع الأقصى بعدسة ابراهيم الهندي

لوحة (٥٤) قسم من السقف الخشبي في قبة الصخرة المشرفة

الخشبية، استخدمت لتسقيف الجامع الأقصى (لوحة ٥٢)، وقبة الصخرة المشرفة (لوحة٤٥،٥٤)، وكذلك لتسقيف المثمن الداخلي والمثمن الخارجي (لوحة ٤٥، ٥٤) لقبة الصخرة المشرفة، اضافة إلى استخدام مجموعة من القصعات الخشبية للتزين(لوحة ٢٥٥-٢٥٧، شكل ٩٠، ٩١).

٦- العقود نصف الدائرية Semicircular arches:

كما يظهر في نسيج قبة الصخرة المعماري (٤٥، شكل ٧،)، وفي قصر هشام بن عبد الملك أو خربة المفجر، وفي قصر الحير الغربي وقصر المشتى، وقصر الطوبة، فان العقد نصف الدائري قد ذاع استخدامه في العمائر الأموية، وهو عقد قد ذاع في المباني الرومانية والبيزنطية.

٧- تيجان الأعمدة الكورنثية:

طغت على تيجان الأعمدة في العصر الأموي (لوحة ١٠، ١١) الزخرفة الكورنثية نسبة إلى مدينة كورنثه في اليونان، وهذا هو النمط الثالث من تيجان الأعمدة حيث اشتهر العمود الدوري والعمود الايوني (الباب الذهبي) ولاحقا التوسكاني، وقوام زخرفته ورقة الاكانتس (الخرشوف) التي تشغل مساحة التاج خاصة في الجهات الاربعة وتكون الورقة أحيانا متدلية، ويعتقد البعض ان كثير من هذه التيجان إعادة استخدام من مبان اقدم منها (لوحة ١١)، لكن هذا افتراض لا يستند إلى دليل، وهذا جعل الجعبة [71] يؤكد نسبة الأعمدة إلى الفترة الاموية.

٤.٣.٢ الطّراز الإفرنجي[72] (الصليبي)

زمنه، وتداخله مع الطراز الأيوبي:

باحتلال الفرنجة للقدس، تم تغيير أساسي في أغلب مناحي الحياة، من حيث اللغة والعادات والتقاليد، والدين، ونظم الحكم، وشمل هذا أيضا الوظائف والأساليب والعناصر المعمارية، فقد ادخل الفرنجة إلى القدس معهم هوية مغايرة للعمائر والأبنية. وساد الطّراز الفرنجي في القدس بشكل مباشر فيما بين السنوات ٤٩٢-١٠٩٩/٥٨٣-١١٨٧، ولاحقا ساد تأثيره عبر إعادة استخدام لكثير من العناصر المعمارية والزخرفية وتطعيمها في المباني اللاحقة، خاصة في بعض المباني الأيوبية والمملوكية والعثمانية، وفيما حفظ من عناصر معمارية في المتحف الإسلامي. خاصة إذا كانت هذه لعناصر المعمارية من أعمدة أو تيجان أعمدة أو كتيفات أو لوحات زخرفية تخلو من النحت الادمي أو التصاوير الحيوانية ولا تتعارض

71 دراسة قيد النشر للدكتور نظمي الجعبة عن باب الرحمة وباب التوبة في مجلة رباعية القدس، وانظر أيضا النتشة والجعبة، ٢١٩،٦٠،٦٧

72 الأصل قبل بحث الطراز الأفرنجي الإشارة الى الطراز العباسي والفاطمي، لكن نظرا لعدم وجود مبانى عباسية في القدس، وقدرة المباني الفاطمية القائمة المستقلة. لكن لا شك ان هذه الفترة شهدت نشاط معماري فاطمي استنادا الى المطالعات التاريخية، إلا ان اغلبها أضحى عبارة عن ترميمات في مبان قائمة، كالجامع الأقصى وقبة الصخرة، لذا فقد تم صرف النظر عن افراد عنوان للطراز العباسي او الفاطمي او السلجوقي لقلة المعلومات وغياب المباني والنسيج المعماري. وعليه يأمل ان يتصدى لذلك مستقبلا من قبل بعض الباحثين والمهتمين برصد النشاط المعماري لهذه الفترات ويتم سد هذه الفجوة.

مع مبادئ العقيدة الإسلامية . وجدير بالإشارة إلى ان ثلة[73] من المختصين ترى انه في العهد الإفرنجي قد نشطت ورشة في القدس في المسجد الأقصى المبارك للنحت على قطع الرخام والأحجار تعكس ذوق وفنون الفرنجة، وقد بقى منها العديد من القطع التي دمجت مع بعض الأبنية اللاحقة، أو انها حفظت كقطع منفردة لان تكون من ضمن مجموعة المتحف الإسلامي.ومع تداخل العناصر المعمارية الإفرنجية مع العمائر الأيوبية، ووجود توسع في إعادة الاستخدام والاستعمال لكثير من العناصر، فان الطّراز الإفرنجي المعماري، يفصح عن صفات بعضها قد استخدم لاحقا، لكن معظمها لا شك انه يتفرد به عن بقية الطُرز المعمارية التي وجدت في عمارة القدس.

ومن أهم وأبرز هذه السمات:

١- مخطط البازيكليا - Basilica Plan:

(شكل ١٤،١٥) فيما يخص التخطيط المعماري نشير إلى ما اشتهرت به كثير من كنائس القدس وهو نظام البازيكليا، الذي تكون من ثلاثة أروقة في بعض النماذج كما هو في كنيسة سانت آجنس وكنيسة سانت جوليان، ومن خمسة أروقة، كما هو تخطيط كنيسة القديسة حنة (المدرسة الصلاحية).

٢- شيوع الدعامات والأعمدة Prevalence of piers and columns:

رغم ان الأعمدة والدعامات عناصر معمارية شائعة في العديد من الطُرز المعمارية، إلا ان العمائر الأموية، وكذلك الإفرنجية (لوحة ٥٠). تتميز في التوسع في الاعتماد على الدعامات الحجرية التي تسند العقود الكبيرة، هذا يلمس في العمائر الكبيرة كما يشاهد في الكنائس على نمط البازيليكا، وفي قاعة جامع النساء (لوحة ٥٥) اما العمائر التذكارية والمتوسطة الحجم، كالقباب، فان الاستعانة بالأعمدة كان اظهر، ومن ذلك ما يشاهد في قبة المعراج (لوحة ٩)، وقبة الصعود (لوحة ٨) على سبيل المثال.

٣- التصاوير الآدمية والحيوانية Human and animals figures:

حيث إن العقيدة المسيحية والثقافة الغربية والإفرنجية، استخدمت الفنون لشرح جوانب من الحوادث الدينية كمعاناة السيد المسيح وكثير من صور القديسين وحوادث الكتاب المقدس، فقد شاع في الفنون الأوروبية عموما وفي فترة الفرنجة كثرة استخدام التصاوير الآدمية (لوحة ٥٦؛٥٧؛ ٥٨) والحيوانية ونذكر منها على سبيل المثال الأسد (لوحة ٥٩) و ما يشبه التنين (لوحة ٦٠) والكلب (لوحة ٦١) واشكال لحورية (٦٢) وسمكة (٦٣) ومن الطيور البطة (٦٤)، وغيرها مما ارتبط بالعقيدة المسيحية فوجود صور لهذه المواضيع ترجح وتسند نسبتها إلى عهد الفرنجة. وطالما لا يوجد مع يعارض المبادئ التوجهية الإسلامية، فقد تم الإبقاء على الكثير من هذه العناصر الفنية، واعيد إستخدام العيدد منها في العمائر الأسلامية. هذا وفي الاغلب تجنب المسلمون إعادة استخدام التصاوير الآدمية أو الحيوانية، وإذا استخدمت فهي في أماكن غير بارزة

73 انظر تفاصيل ذلك عند: بقيلة، 2014.

لوحة (٥٥) دعامة في جامع النساء(المتحف الإسلامي)

لوحة (٥٧) تفاصيل نحت لزخارف آدمية إفرنجية

لوحة (٥٦) شريط من نحت إفرنجي لعناصر آدمية وحيوانية ونباتية

لوحة (٥٨) تفاصيل نحت إفرنجي لوجة آدمي

لوحة (٥٩) نحت إفرنجي لأسد

لوحة (٦١) نحت إفرنجي لكلب

لوحة (٦٠) نحت إفرنجي لما يشبه لتنين

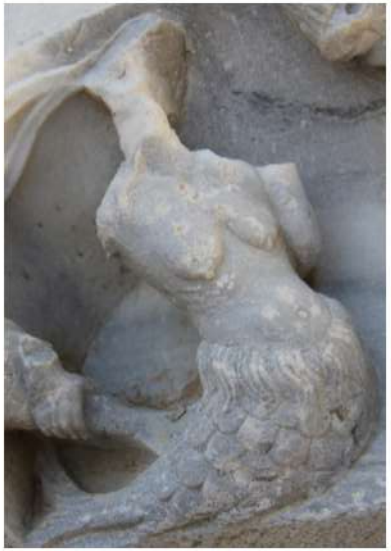

لوحة (٦٣) نحت إفرنجي لحورية

لوحة (٦٢) نحت إفرنجي لبطة

لوحة (٦٤) تفاصيل نحت إفرنجي يمثل سمكة

لوحة (٦٥) ورقة أكانتس إفرنجية

كمئذنة باب الغوانمة التي تضم بعضا من هذه التصاوير. لكن هذه العناصر أساسية وتتكرز في في أغلب ان لم يكن في كل الكنائس في القدس. وخير مثال على ذلك الأشرطة الزخرفية في واجهة كنيسة القيامة، ويضم المتحف الإسلامي مجموعة منها، وكذلك توجد في العديد من العمائر كما هو موضح في ثنايا هذه الدارسة.

٤- الزخارف النباتية الإفرنجية (Flowered Ornaments):

إهتم الطّراز الإفرنجي علاوة ما تقدم أعلاه بالزخارف النباتية المميزة له، فقد تم التوسع في استخدام العناصر النباتية، ممن أوراق كورقة الأكانس (لوحة ٦٥، شكل) وأشرطة زخرفية (٦٦) وورد (لوحة ٦٧؛ ٦٨) وكيزان الصنوبر(لوحة ٦٩، ٧٠، شكل)، وبعضها كان ينحت بشكله الطبيعي وبعضها كان يصيبه التحوير(disfiguration) ليبعده عن الأصل.

٥- العلامات المنقوشة على الأحجار (Crusaders masons marks):

اتسمت كثير من المشاريع البنائية في عهد الفرنجة بوجود مجموعة من العلامات والسمات على الأحجار التي وضعت في نسيج البناء، فوجود بعض من هذه العلامات، يشير إلى ان المبنى أو الحجر افرنجيا، لكن إذا وجد في نسيج مبنى أسلامي منفردا أو بشكل عشوائي، فانه يشير إلى انه أعيد استعماله وان أصل الحجر لا كل المبنى افرنجي. ونجد هذه العلامات في الواجهة الشمالية للمدرسة السلامية (لوحة ٧١؛ ٧٢، شكل) وفي مبنى المتحف الإسلامي (لوحة ٧٣-٧٥،)، وفي عدة أماكن أخرى.

لوحة (٦٦) شريط أكانتس وافرع نباتية إفرنجية

لوحة (٦٧) زخرفية نباتية إفرنجي

لوحة (٦٨) وردة مع شريط من الأوراق النباتية

لوحة (٦٩) كوز صنوبر مستدير

لوحة (٧٠) كيزان صنوبر مع ورد بعدة بتلات

لوحة (٧١) إحدى علامات دقاقة الإحجار في المدرسة السلامية

لوحة (٧٢) إحدى علامات دقاقة الإحجار في المدرسة السلامية

لوحة (٧٣) إحدى علامات دقاقة الإحجار في مبنى المتحف الإسلامي

لوحة (٧٤) إحدى علامات دقاقة الإحجار في مبنى المتحف الإسلامي

٦- التهذيب القطري المائل للأحجار chiseling diagonal:

مما تميزت به قطع ودقاقة الأحجار في العمائر الإفرنجية ما لاحظه دارسو العمارة في اتباع خط قطري في دقاقة الأحجار، بدلا من الخطوط الطولية أو العرضية، وهذا ميزة انفردت بها حجارة الفرنجة عن غيرها من الأحجار.

٧- الأعمدة المجدولة Twisted Columns:

شاع في عمارة الفرنجة وفي ورشة النحت في المسجد الأقصى المبارك استخدام الأعمدة المجدولة في كثير من العمائر الإفرنجية، ولم يجد المسلمون غضاضة في إعادة استخدامها. وخير مثال لهذه الأعمدة نجدها في باب السلسلة وباب السكينة (لوحة ٢)، وفي محراب جامع عمر (لوحة ٧٦، ٧٧، شكل ٨٤)، وفي واجهة المدرسة النحوية (لوحة ٧٨، شكل٨٣).

٨- الأعمدة الصغيرة الحجم (Small Columns):

ذاع في ورشة النحت الافرنجية في العمارة والبناء اعتماد أعمدة رخامية صغيرة الحجم مجدولة واحيانا محفورة ومزينة بأشرطة، وكان الهدف منها سند أو حمل طّبان. وفي المتحف الأسلامي مجموعة من هذه الأعمدة التي كانت في قبة الصخرة والجامع الأقصى، والتي يمكن ان يكون قد تشكل منها سياج لحفظ أو شريط (لوحة ٨٠، شكل٨٢).

لوحة (٧٥) إحدى علامات دقاقة الإحجار في مبنى المتحف الإسلامي

لوحة (٧٧) الأعمدة المجدولة في مدخل المدرسة النحوية

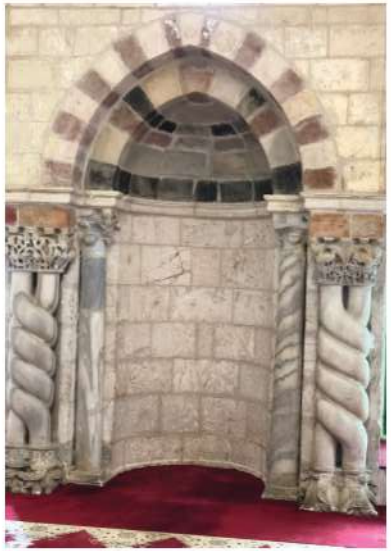

لوحة (٧٦) الأعمدة المجدولة في محراب جامع عمر في الجامع الأقصى

لوحة (٧٨) تفاصيل لعمود مجدول

لوحة (٧٩) عمود مجدول صغير الحجم

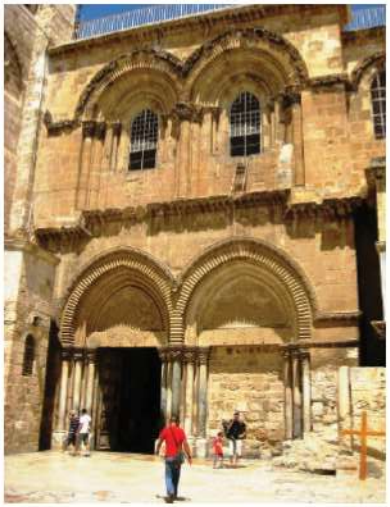

لوحة (٨٣) تفاصيل لتعدد طبقات العقود في مدخل كنيسة القيامة

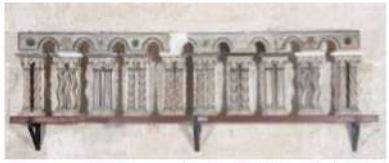

لوحة (٨٠) أعمدة افرنجية صغيرة الحجم مزخرفة البدن مع يتجان وقواعد

لوحة (٨١) تعدد طبقات العقود في مدخل كنيسة القيامة

لوحة (٨٢) تعدد طبقات العقود في مدخل كنيسة القديسة حنة (المدرسة الصلاحية)

٩- الأرضيات الفسيفسائية[74] Mosaics Pavements:

استمرارا للتقاليد البيزنطية، وتعبيرا عن حوادث لها علاقة بالتراث والتقليد المسيحي انتشر في العمائر الإفرنجية، تزيين الأرضيات بتشكيلات من الفسيفساء ذات المواضيع الدينية المختلفة مع شيوع استخدام الطيور والحيوانات ذلات الدلالات الرمزية في العقيدة المسيحية. والواقع نادرا ما تخلو كنيسة من هذه الأرضيات.

١٠- العقود المتعددة الطبقات Multi tier arches:

تتسم الكثير من المداخل الإفرنجية، خاصة المتعلقة بمداخل الكنائس، بانه يعلوها عقود متراجعة متعددة الطبقات أو الصفوف، مما يعطى المدخل عمقا و بعدا جماليا، وهذه صفة نادرا ما توجد في عمارة القدس غير تلك التي تنسب إلى العمائر والكنائس الإفرنجية. ومن ذلك ما يشاهد في مدخل كنيسة القيامة (لوحة ٨١؛ ٨٢، شكل ٥)، وفي مدخل كنيسة القديسة حنة (سانت آن) (لوحة ٨٣، شكل ٧٩)، والواقع ان هذه صفة عامة في العمارة الأفرنجية.

١١- تنوع زخرفة صنج العقود fo yteiraV sehcra:

تنوعت العقود في العمارة الإفرنجية فمنها ما كان ثلاثي الفتحة، ومنها ما كان مدببا، وقد زخرفت صنج القعود بحليات معمارية فعرف العقود المقصوص (لوحة ٩٠، ٩١، شكل ٥، ٦١، Gadroon arch) وعقد الفارس لوحة ٦، Chevron arch)، لكن شاع استخدام حلية هذه العقود في العمارة الأيوبية، وفي العمارة المملوكية والعثمانية، خاصة عقد الفارس.

١٢- التوسع في استخدام الرخام Marble usage:

ضمت العمائر الإفرنجية(لوحة ٥-٩) خاصة في الواجهات ومداخل الأبوب العديد من الألفاريز والأعتاب وتيجان الأعمدة الرخامية وقد حفر عليها حفرا بارزا وغائرا مجموعة كبيرة من الزخارف الحيوانية والنباتية التى لها ترمز للعديد من المفاهيم في العقيدة المسيحية. والواقع ان الرخام أيضا في العمارة الإسلامية، لكن كان على الإغلب اعادة استخدام.

١٣- رموز العقيدة المسيحية Symbols of Christianity):

حفلت العمارة الإفرنجية بمجموعة أخرى من المميزات، ارتبط معظمها برموز وشعائر الديانة المسيحية، ومما يمكن الإشارة أليه، انتشار الصلبان (شكل ٦٦) باشكالها المتنوعة والمتعددة، واستخدام

لوحة (٨٤) كتابة لاتينية من المتحف الإسلامي

74 لمزيد من التفاصيل والمعرفة التفصيلية لهذا الموضوع، ينصح بمراجعة رسالة الماجستير لنور الرجبي عن الارضيات الفسيفسائية البيزنطية في القدس الذي اجيزت من مركز دراسات القدس في جامعة القدس باشراف د نظمي الجعبة.

الهالة(لوحة ٢٩٩-٣٠٠، شكل ١٢٢) في النحت والرسوم، وشيوع الأبراج التي تضرب منها الاجراس، ووجود ديماسي كنسي (لوحة ٢٠٩)، ووجود كتابة باللغة اللاتينية (لوحة ٨٤)، كل هذا يعطى إلماعة عن ان الموقع إفرنجي او فيه مرحلة من البناء الافرنجي.

٥.٣.٢ الطّراز الأيوبي

زمنه، مميزات عصره، تداخله مع الطراز الإفرنجي ونماذج من عمائره:

يمكن اعتبار الطّراز الأيوبي اقصر الطُرز الفنية امتدادا، فزمنه مرتبط بحكم الدولة الأيوبية في فلسطين والقدس، وذلك منذ استعادة القدس من قبل صلاح الدين في سنة ١١٨٧/٥٨٣ وحتى بداية حكم المماليك للمدينة سنة ١٢٥٨/٦٤٨. ويتمثل هذا الطّراز بحوالي ١٨ مبنى معمارياً، بعضها كبير وبعضها صغير متواضع. وصعوبة هذا الطّراز تكمن في تشابه بعض عناصره مع صفات المباني الإفرنجية، حيث يجابه الباحث اختلاطاً وتداخلاً بين الطّرازين مما يجعل التفريق القاطع مهمة محفوفة بالمخاطر والاستثناءت، نظرا لتزامن وتداخل نسيج عناصر الطّرازين في أكثر من موقع وفي أكثر من مبنى. ومما يزيد الطين بلة في قضية الفصل والتمييز بين الطّراز الأيوبي والإفرنجي، أن بضعة من المباني الإفرنجية، قد حوّلت بعد الفتح الصلاحي لتخدم أغراضاً تتفق مع الاغراض والتوجهات الأيوبية، ما أدى إلى إعادة تكييفها وتأهيلها وتغيير في بعض معالمها المعمارية الأساسية، لدرجة أن هاملتون (Hamilton) اعتبر ان الفترة مشتركة بين الطّرازين، وقد أطلق عليه طراز أيوبي افرنجي متداخل[75]. يمثل الطّراز الأيوبي فترة انتقالية، وفترة قلقة سياسيا وإجتماعيا، لكن رغم اضطراب الأوضاع العامة، مع الأخذ بعين الاعتبار عدم الاستقرار السياسي والعسكري للأسرة الأيوبية، فان الفترة الأيوبية في القدس يمكن القول انها شهدت نهضة عمرانية ملحوظة يجب تقديرها، ولا شك انها مهدت الطريق للمماليك سياسيا وعمرانيا. ومع تقرير ذلك فانه لا يخفى على بعض المختصين[76] ان المباني الأيوبية في القدس، تعتبر متقشفة (بسيطة)، ومتواضعة الزخرفة (austerity and plainness)، مع رقيّ مستوى التقنية الحجرية فيها. يظهر ان العمارة الأيوبية في القدس تأثرت برافدين أساسيين: أولا بالعمارة الأيوبية في دمشق، ولا غرو في ذلك كون القدس كانت تابعة اداريا لدمشق، وثانيا تأثرت بعمارة الفرنجة، والتأثير الثاني ظهر في مجالين: الأول تمثل بتحويل بضع من المباني الإفرنجية لاستخدامات إسلامية بإعادة تأهيلها، وتم ذلك في العقد الأول من الحكم الأيوبي، وثانيا باحتواء المعالم الأيوبية التي بنيت من قبل الأيوبيين على عناصر افرنجية اما تقليدا أو إعادة استخدام لها[77] . والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، أمام كل هذه التحفظات، هل حقا يوجد طراز معماري أيوبي له سمات ينفرد عن غيره طُرز القدس المعمارية؟ يتعسر الإجابة الحازمة على هذه السؤال، مع انه قد يتبادر إلى الذهن ان الإجابة ايجابية، والواقع يشير إلى مشقة جمة في تحديد

75 Burgoyne, 1987, 44 and note 106

76 Hawari, 2007, 200

77 Hawari, 2007, passim

معالم طراز كامل، نظرا لما تقدم من معلومات، ونظرا لقلة المباني الأيوبية التي لا تزال قائمة في القدس. ولكن أيضا وفي نفس الوقت يمكن التنوية إلى مجموعة من الصفات المعمارية والزخرفية التي ان وجدت تدلل وتلمح إلى الفترة والنشاط الأيوبي المعماري. والواقع ان هذه الصفات، يتعذر إيجادها في سمات التخطيط المعماري في القدس، نظرا للعدد المتواضع للعمارة الأيوبية الأصلية، وكون عدد ليس بقليل تم إعادة تأهيله بعد أجلاء الفرنجة، وكون المباني الأيوبية أيضا، مرت بأدوار متعددة من الترميم والصيانة في الفترات اللاحقة أثناء حكم المماليك والعثمانيين، مما أفقدها أو أضعف فيها الصفات الأيوبية الأصلية، فعدد لا باس به من المباني استوعب اضافات وترميمات مملوكية خاصة في مبنى الخانقاة الصلاحية، والمدرسة المعظمية، والزاوية الختنية، والمدرسة الهكارية (البدرية) وغيرها من المباني الأيوبية. فالواقع ان أبرز خصائص التخطيط المعماري للمباني الأيوبية الأصيلة ينحصر في وجود إيوان كبير مفرد أو إيوانين من تخطيط مدارس الأواوين الاربعة، والعقود في الختنية والمعظمية التي تتقدم الإيوان خير شاهد على ذلك.لكن من حيث العناصر الزخرفية فانه أيسر تمييزا، فبعض العناصر التالية مجتمعة أو متفرقة تساعد في ترجيح المبنى إلى الطّراز الأيوبي، فوجود كتابة تأسيسية منقوشة بالخط النسخي (لوحة ٨٥، ٨٦)، يمكن إعتمادها كأهم وأبرز صفة تميز العمائر الأيوبية، خاصة ان أغلب المباني الأيوبية تحوي كتابة أثرية، بخط أيوبي نسخ مميز عن الخط الكوفي السابق وعن خط الثلث المملوكي اللاحق له. ومن

لوحة (٨٥) نقش بخط النسخ الايوبي على واجهة المدرسة الصلاحية(كنيسة القديسة حنة)

لوحة (٨٦) نقش بخط النسخ داخل صهريج الملك المعظم عيسى

لوحة (٨٧) عقد الإيوان الشمالي في المدرسة المعظمية

الأمثلة على هذا الخط، الكتابة التأسيسة للمدرسة الصلاحية، وجامع عمر(الملك الأفضل علي)، وسقاية العادل(المتوضأ)، ومسجد ولي الله محارب، وفي باب السلسلة والسكينة، وقبة المعراج، والقبة النحوية، وصهريج الملك المعظم عيسى، والرواق الشمالي، والمدرسة البدرية، المعظمية، وفي واجهة الجامع الأقصى، وباب حطة، وقبة الصالح نجم الدين أيوب.

وجود عقود مدببة كبيرة، تتقدم الإيوان تعتبر صفة لافتة للعمارة الأيوبية، وهذه تلمح في الإيوان الشمالي المدرسة المعظيمة (لوحة ٨٧)، والإيوان الشمالي في الزاوية الختنية، والعقد المتقدم لباب السلسلة، وواجهة الرواق المتقدم للجامع الأقصى(لوحة ٦).

اختلاط عناصر إفرنجية مع عناصر عربية إسلامية في واجهة أو نسيج مبنى أيضا يدلل على ان المبنى لدية فرصة كبيرة لينسب للفترة الأيوبية. وذلك كما يشاهد في نسيج باب السلسلة وباب السكينة (لوحة ٢)، وفي الخانقاة الصلاحية، وجامع الأفضل علي، وجامع النساء المتحف الإسلامي (لوحة ٨٨)، وقبة المعراج، وقبة سليمان، والقبة النحوية (لوحة ٧٧)، والمدرسة المعظيمة، والرواق المتقدم للجامع الاقصى (لوحة ٦).

صفات أخرى:

في نسيج العمارة الأيوبية ترجح المبنى لهذه الفترة، لكن مع تحفظ واضح، انه هذه العناصر قد تكون أحد مميزات العمارة الإفرنجية أو ان بعضها قل أو كثر أيضا شاع في العمارة المملوكية، وأمثلة على ذلك:

١- العقود:

حيث تميزت العمارة الأيوبية بالعقود المدببة التي حظيت بزخرفة عقد الوسائد (cushion arch) كما يشاهد في المدخل الشمالي للخانقاة الصلاحية، وفي مدخل سقاية العادل (المتوضأ، لوحة ٩٠،شكل ٦١،)، وعقد الفارس (chevron arch) في الرواق المتقدم للجامع الأقصى المبارك (لوحة ٦).

٢- منطقة انتقال القبة:

تميزت بعض القباب الأيوبية بإعتماد منطقة انتقال ذات حنايا ركنية أكثر من اعتمادها على المقرنصات أو المثلثات الركنية كما في العمارة المملوكية. ومن أشهر مناطق الانتقال الأيوبية وأوضحها ما يوجد في قبة الصالح نجم الدين أيوب (لوحة ٩٢)، وفي القبة التي تتقدم باب السلسلة وباب السكينة (لوحة ٩٣)، وفي القبة في البلاطة الوسطى من الرواق المتقدم للجامع الأقصى (هنا مثلث ركنى أكثر منه حنية)، وفي القبة الجراحية والقبة النحوية، لكن يلاحظ قصر منطقة الانتقال وعدم زخرفتها. علما بان منطقة الانتقال في كل من قبة سليمان وقبة المعراج عبارة عن مثمن قائم ما بين المربع والقبة.

٣- تيجان الأكواع للأعمدة:

وسمت تيجان الأعمدة التي شاعت في العمارة الأيوبية بأنها ذات زخارف من حطات المقرنصات البسيطة أو تيجان الأكواع (elbow capitals) و توجد أمثلة منها بكثرة في الرواق الشمالي المتقدم للجامع الأقصى المبارك (لوحة ٨٩)، وهو من إنشاء

المعظم عيسى، وكذلك في مدخل سقاية العادل (المتوضأ، لوحة ٩٥، ١٧٣، شكل ٢٤).

٤- أسلوب تغطية الأسقف:

انتشر في العمارة الأيوبية ما ازدهر لاحقا في العمارة المملوكية بشكل متقن في تغطية السقوف

لوحة (٨٨) أعمدة مدمجة إفرنجية في مدخل جامع النساء

لوحة (٩٠) عقد مدبب مزخرف بالفاردون (الوسائد) بمدخل سقاية العادل

لوحة (٨٩) تاج كوع في الرواق المتقدم للجامع الأقصى

لوحة (٩١) عقد الوسائد الفاردون في مدخل مريم لكنيسة القيامة(سد لاحقا)

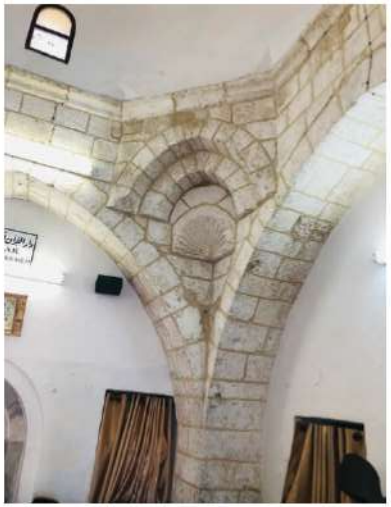

لوحة (٩٢) منطقة انتقال في قبة الصالح نجم الدين أيوب

لوحة (٩٤) دخلات مع تيجان وأعمدة افرنجية في رواق الجامع الاقصى المتقدم

لوحة (٩٣) منطقة انتقال قبة باب السلسلة والسكينة

لوحة (٩٥) تاج على هئية كوع في مدخل سقاية العادل

إما بقباب مدببة أو نصف دائرية أو بأقبية متقاطعة أو نصف برميلية.

٥- الزخارف القالبية الغائرة:

شاع في الواجهات الأيوبية وان لم يكن بكثرة استخدام الزخارف القالبية، أو الإطارات القالبية على العقود، كما يلمح في عقود الخانقاة الصلاحية وفي عقد باب السلسلة وما يعلوه من إطار[78]، وفي نسيج قبة سليمان.

والخلاصة انه يتعذر وضع صفات قاطعة للطراز الأيوبي في القدس، وإن كان هناك بعض الصفات المميزة له لكن ليس متيسراً ذلك لغير المختص أو المطلع على تفاصيل خصائص عمارة القدس الإسلامية في نقاط التقاء وتشابه طُرزها ونقاط تقاطع واختلاف سماتها. وختاما نعيد التذكير بان كثير من العناصر التي اعتبرت أفرنجية هي قائمة في نسيج العمارة الأيوبية، كالأعمدة المجدولة، والتيجان ذات الزخارف الأدمية والحيوانية، وتيجان الأكواع[79].

٦.٣.٢ الطّراز المملوكي

العصر الذهبي للعمارة الإسلامية في القدس

يشكل الطّراز المملوكي العصر الذهبي لعمارة القدس، لما فيه من تنوع، وغنى معماري، وثراء فني، وهو انعكاس للطراز المعماري المملوكي الذي ساد في مدن الدولة المملوكية في القاهرة ودمشق وحلب، وغيرها من المدن. لكن بوجود المسجد الأقصى وتطوره المعماري في القدس، فقد ترك أيضا أثره، على توجهات البناء المملوكي، لما للمدينة من مكانة دينية وأهمية روحية. تشكل العمارة المملوكية في القدس، خاصة في منطقة المسجد الأقصى وداخل البلدة القديمة، ما يوازي نصف عمارة القدس العربية الإسلامية، على امتداد طيلة فترة الحكم العربي الإسلامي من الفتح في سنة ٦٣٨حتى ١٩١٧.

تنوع العمائر المملوكية

لقد تنوعت العمائر المملوكية تنوعا كبيرا، فشملت الأروقة، والترب والأضرحة، والأربطة، والخوانق، والمآذن، والمدارس، والقناطر (البوائك)، والأسواق، والمنابر، والزوايا، والخانات، والقصور، والأسبلة. ومجموعة من العمائر المملوكية قد درست مع الزمن، لكن وصلت الأسماء والمواقع عنها في ثنايا الكتب التاريخية، ووثائق سجلات محكمة القدس الشرعية، وهناك بضعة مبان في البلدة القديمة يفصح طرازها المعماري عن هويته المملوكية، لكن لم يهتدى إلى مؤسيسها أو أسمائها. وتقع أغلب المباني المملوكية اما على حدود المسجد الأقصى المبارك الغربية أو الشمالية، واما في مسالك وطرق البلدة القديمة من القدس التي تؤدي غالبا إلى المسجد الأقصى المبارك، كطريق باب السلسلة، وطريق باب الحديد، وطريق عقبة التكية وطريق باب الناظر.

78 Hawari, 2007, 79, pl. 8.1

79 لمن يريد الاستفاضة عليه الرجوع إلى دراسة الزميل محمود هواري عن العمارة الأيوبية (Hawari, 2007)

العمارة المملوكية بين البذخ الزخرفي والتقشف المعماري

وتفصح العمارة المملوكية القائمة في القدس عن ضربين من العمائر: الأول يتمتع بغنى زخرفي والثاني تغلب عليه البساطة والتواضع بل أحيانا التقشف. وهذا يعود بالتأكيد إلى عدة عوامل: لعل الإمكانيات المادية والمقدرة الاقتصادية للمؤسس من أهمها، علاوة على الذوق الفني والوظيفة المنوطة للمبنى. فمن النماذج الجميلة الراقية والتي يشار إليها بالبنان من حيث المستوى الفني والزخرفي ودقة الصنعة وجمال التكوين، نذكر الخانقاة الدوادارية، والمدرسة التنكزية، ومدخل سوق القطانين، والمدرسة السلامية، والمدرسة الألمكية، وتربة تركان خاتون، والمدرسة الأرغونية، والمدرسة الأسعردية، والمدرسة الطشتمرية، ودار الست طنشق المظفرية وتربتها، والمدرسة العثمانية، والرباط الزمني، والمدرسة الأشرفية وسبيل قايتباي. وفي هذه الأمثلة يتجلى أبرز مميزات البناء المملوكي في تزيين الواجهات، وفي التصميم المعماري. وفي بقية العمائر المملوكية، أيضا يتمثل صفات الطّراز المملوكي ولكن بدرجة متواضعة خاصة فيما يتعلق بالزخارف والواجهات. ومن نماذج العمارة المتواضعة يشار إلى رباط علاء الدين البصير، التربة الجالقية، المدرسة الكريمية، رباط النساء، الرباط المارديني، الزاوية اللؤلؤية والمدرسة اللؤلؤية.وبخصوص التصميم المعماري، فالواقع يبين ان طبيعة مدينة القدس، كونها بلدة صغيرة، مع وجود المسجد الأقصى بأهميته ومكانته وإشغاله لما يقرب من سدس مساحة المدينة، ونظرا لطبوغرافية المدينة المكون من تلال وواد مركزي، فقد أثر ذلك على اصول التصميم المعماري، بحيث انه لم يراع بنسبة كبيرة في العمائر، ولعل المنافسة المحمومة لحيازة موقع على حدود المسجد الأقصى أو قريبا منه، فرض على المؤسس والمعماري المنفذ التضحية بكثير من المبادئ التخطيطية. فمن المباني التي تم اتباع الاسس التخطيطية المتعارف عليها في العمائر المملوكية -مع بعض التحفظ- نشير إلى المآذن المملوكية، ورباط قلاوون ورباط علاء الدين البصير، والخانقاة الداودارية، والمدرسة التنكزية، والمدرسة السلامية (لوحة ٩٦)، وسوق القطانين (لوحة ٩٧)، والمدرسة الأرغونية، والمدرسة الطشتمرية، والوكالة (خان السلطان)، وتربة الست طنشق المظفرية، والمدرسة العثمانية، والخانقاة الجوهرية، والمدرسة الأشرفية.

أصول التصميم المعماري لمدرسة العمارة المملوكية

ولم يقتصر الأمر على التضحية ببعض من أصول التخطيط المعماري، بل امتد ليشمل الواجهات، فعلى الرغم مما بذل من عناية في الواجهات، فان كل المباني المملوكية في القدس في الأغلب لم تحظ الا بواجهة واحدة رئيسة مزخرفة، وان وجدت واجهة أخرى٨٠، فهي إأقل زخرفة من الواجهة التي تحوي المدخل.وعلى أية حال، فان الصفات الأساسية للطراز المملوكي تظهر في مجالين:

80 باستثناء المدرسة السلامية التي لها واجهتان، غربية رئيسة، وشمالية مطلة على طريق المجاهدين، والمدرسة التنكزية التي لها واجهة شمالية رئيسة، واخرى شرقية مطلة على صحن المسجد الأقصى المبارك، والمدرسة العثمانية التي لها واجهة شمالية رئيسة، واخرى شرقية تطل على صحن المسجد الأقصى المبارك لكن بمستوى علوي كالتنكزية.

لوحة (٩٦) واجهة المدرسة السلامية يظهر الفنى الزخرفي

لوحة (٩٧) مدخل سوق القطانين بروعة معماره

الأول الواجهات والعناية الفائقة بها، وهذه تغطى العناصر الزخرفية وبعض العناصر إلانشأئية، والثاني في أسس التخطيط المعماري، ومدى انعكاس ذلك في أبنية القدس المملوكية فيما يتعلق بأسس التصميم وأسلوب تغطية المساحات والفراغات. وان وجود بعض هذه العناصر في بعض المباني غير المملوكية لا يجعلها مملوكية، واختفاء بعض هذه العناصر بالقطع لا ينفى عنه صفة البناء المملوكي، لأن مدرسة القدس المعمارية متجذرة ممتدة ومتداخلة عبر الفترات التاريخية.

أولا: أبرز صفات الطراز المملوكي في العناية بتزيين وزخرفة الواجهات المملوكية

تعتبر الواجهات المملوكية المكان الأمثل لتشخيص ملامح الطّراز المملوكي الزخرفية، نظرا لما بذل فيها من عناية واهتمام. والدارس لهذه الواجهات سيرى انها تنقسم إلى ثلاثة أقسام تقريبا، الأول ما يتمتع بزخارف بذل فيها جهد كبير وعلى مستوى جمالي عال[81]، والثاني متوسط مستوى الزخرفة والتزيين[82]، والثالث والأخير بسيط متواضع ومتقشف[83].

١- المداخل المتراجعة Recessed Doorways:

من أبرز صفات العمارة المملوكية التركيز على المداخل المعقودة المتراجعة، حيث يلاحظ اتساع فتحة المدخل، وارتفاعها السامق، وتتراجع عن سمت

81 من نماذج هذه الفئة نذكر الخانقاة الدوادارية، المدرسة التنكزية؛ مدخل سوق القطانين؛ المدرسة السلامية؛المدرسة الأمكية؛ تربة تركان خاتون، المدرسة القارسية، المدرسة الأسعردية، المدرسة الأرغونية، المدرسة المنجكية، المدرسة الطازية، المدرسة الطشتمرية، دار الست طنشق المظفرية وتربتها، المدرسة العشائية، الرباط الزمني، المدرسة المزهرية، والمدرسة الاشرفية وسبيل قايتباي.

82 نذكر منها تربة حسام الدين بركة خان، الرباط المنصوري؛ التربة الأوحدية، التربة السعدية، المدرسة الامينية، التربة الكيلانية، المدرسة اللؤلؤية، الزاوية القرمية، المدرسة الباسطية، المدرسة الغادرية، الخانقاة الجوهرية.

83 من ذلك واجهة رباط علاء الدين أيدغدالبصير ؛ رباط النساء؛ ما بقى من واجهة الرباط المنصوري، التربة الجالقية، المدرسة الكرمية، الرباط الماردياني، الزاوية البسطامية، الزاوية اللؤلؤية؛ المدرسة الحنبلية، المدرسة البدرية، الزاوية الوفائية، الوكالة (خان السلطان).

لوحة (٩٨) مدخل الخانقاة الدوادارية حيث يظهر مدى تراجعة عن سمت الواجهة

لوحة (٩٩) طاقية مدخل سوق القطانين بمقرنصاتها وتنوع الوان حجارتها

الواجهة، وتنتهي بعقد (لوحة ٩٨).

٢- المقرنصات Muqarnasat:

والمقرنصات ميزة أساسية في الواجهات المملوكية، خاصة فوق المداخل والنوافذ، وتتكون من عدة حطات، ومن أشهر وأجمل المقرنصات المملوكية تشاهد في مدخل سوق القطانين(لوحة ٩٧)، وفي مدخل المدرسة السلامية (لوحة ٩٦، شكل ١٠٦)، والخانقاة الدوادارية(لوحة ٩٨)، والمدرسة التنكزية، ودار الست طنشق المظفرية، والمدرسة الطشتمرية، والمدرسة المزهرية، والرباط الزمنى، والمدرسة الأشرفية وسبيل قايباي.

٣- طواقي المداخل Entrances' Conches:

يزين نهاية المدخل أحيانا بدل من حطات المقرنصات أو مع المقرنصات طواقي على شكل محارات ذات أضلاع متعددة وكأنها شعاع يصدر من المركز، وأمثلة ذلك ترى مدخل سوق القطانين(لوحة ٩٩) في المدرسة التنكزية(١٠٠)، التربة الكيلانية، وفي الواجهة الغربية للمدرسة العثمانية، والمدرسة الطشتمرية، ودار الست طشنق المظفرية، و المدرسة المزهرية(١٠١)، والرباط الزمني.

٤- الأبلق Ablaq :

تناوب ألوان الحجارة من أبرز سمات المباني المملوكية في القدس، حيث توجد هذه الظاهرة في مداميك الحجارة المتراصة، وفي صنج الأعتاب،خاصة المعشقة، وفي العقود التي تعلو الشبابيك والمداخل (لوحة ٩٩-١٠١، شكل ١).

٥- المكاسل الحجرية Stone benches:

يرتبط مع المداخل المتراجعة إحاطتها بمكسلتين على جانبي المدخل، علما بان هذه صفة توجد في عمائر أخرى، لكنها ليس باتقان وحجم ما يوجد في المداخل المملوكية، وأمثلة على اجمل وأكبر المكاسل أو المساطب يوجد في مدخل سوق القطانين(لوحة ٩٩) المطل على المسجد الأقصى، وفي المدرسة السلامية (لوحة ٩٦، شكل ١٠٦) والخانقاة الدوادارية (لوحة ٩٨)، ورباط المنصور قلاوون، والمدرسة التنكزية (لوحة ١٠٠).

٦- خط الثلث المملوكي Mamluk thuluth script:

تضم أغلب[84] المباني المملوكية نقوش تأسيسية بخط الثلث المملوكي المميز المتداخل، وعادة ما توجد الكتابة أعلى الأبواب أو بعض الشبابيك، وتحوي بعد البسملة أو اقتباس قرآني معلومات عن ماهية المبنى، وألقاب وإسم المؤسس، وتاريخ الإنتهاء بالتقويم الهجرى، مع أحيانا عبارات ترحم وصلاة على النبي. وتوجد في عدة نقوش رنك المؤسس (لوحة ١٠٢).

٧- الرنوك[85] Blazons

لوحة ١٠٢، ٢١٥-١٠٣-٢٢٠، شكل ٥١-٥٨): حوت العديد من الواجهات المملوكية مجموعة من الرنوك تداخلت مع نصوص الكتابات التأسيسية، مما يجعل

لوحة (١٠٠) طاقية مدخل المدرسة التنكزية

لوحة (١٠١) مدخل وطاقية المدرسة المزهرية بالأبلق والصنج المعشقة

84 جملة من المباني المملوكية لا تحوي كتابة تأسيسية وامثلة منها تذكر : الرواق الشمالي، رباط كرد المنصوري، التربة الأيوبية، مئذنة الغوانمة، التربة السعدية، المدرسة الكريمية، رباط النساء، مئذنة باب السلسلة، المدرسة الأمينية، الخانقاة والمئذنة الفخرية، المدرسة السلامية، التربة الكيلانية، المدرسة الفارسية، المدرسة الخاتونية، المدرسة الاسعردية، المدرسة المنجكية، الرباط المارديني، الزاوية البسطامية، الزاوية والمدرسة اللؤلؤية، المدرسة الحنبلية، الزاوية الوفائية، الزاوية الرمية، تربة الست طنشق المظفرية، المدرسة الصيبية، المدرسة الباسطية، المدرسة الغادرية، والمدرسة المزهرية.

85 انظر تفاصيل رنوك عمارة القدس في موضعه في قائمة العناصر الزخرفية والمعمارية في الفصل الرابع.

لوحة (١٠٢) النقش التأسيسي للمدرسة الأرغونية بخط النسخ المملوكي مع رنك الجمدار

لوحة (١٠٣) صنج معشقة، وأبلق، ورنك الساقي في واجهة المدرسة التنكزية

لوحة (١٠٤) وزرة رخامية في مقام الأربعين في الجامع الأقصى

لوحة (١٠٥) حشوة رخامية أرضية في المدرسة الطشتمرية

لوحة (١٠٦) حشوة رخامية في مدخل المدرسة السلامية

احتواء الواجهة على رنك يؤشر على أنها مملوكية، وهذه صفة تفردت بها العمارة المملوكية عن غيرها من العمائر.

٨- الصنج المعشقة Goggled voussoirs:

(لوحة ١٠١، ١٠٣، شكل ٦٧): وهذه من المميزات المعول عليها في نسبة المباني إلى الطّراز المملوكي، لكثرة استخدامها في الواجهات المملوكية، خاصة مباني الأمر اء المقتدرين والتجار المياسير، وهي في الغالب نفذ فيها اسلوب الأبلق ليزيد من جمال التداخل بين الصنج بابراز التباين في الألوان. ومن نماذج الصنج المعشقة الراقية في العمارة المملوكية نذكر المدرسة الأشرفية، وسبيل قايتباي، والمدرسة التنكزية (لوحة ١٠٣) خاصة التباين بين اللون الابيض والاسود، وفي المدرسة الأرغونية والمدرسة المزهرية، ودار الست طنشق المظفرية.

٩- الحشوات الرخامية Marble panels:

لم يعرف عن المماليك أنهم سعوا لاستخراج الرخام، ومع أن استيراد الرخام توقف في نهاية الفترة البيزنطية، وعليه فان الرخام المتوفر تمثل ما بقى متداولاً ومعاد الاستعمال من الفترة البيزنطية وفترة الفرنجة، ومع ذلك فقد غشيت بضعة جدران مملوكية بألواح من الرخام الملون، خاصة في قبة الصخرة، والجامع الأقصى في مقام الأربعين (لوحة ١٠٤)، وكذلك مجموعة من المحاريب، وفي مئذنة باب الغوانمة، والتربة الأوحدية، وفي المدرسة الأشرفية، وفي محراب المدرسة المزهرية، وفي دار الست طنشق المظفرية، والمدرسة الطشتمرية(لوحة ١٠٥)، وواجهة المدرسة السلامية (لوحة ١٠٤-١٠٦،

لوحة (١٠٧) تطعيم طاقية مدخل المدرسة الأشرفية بالخزف

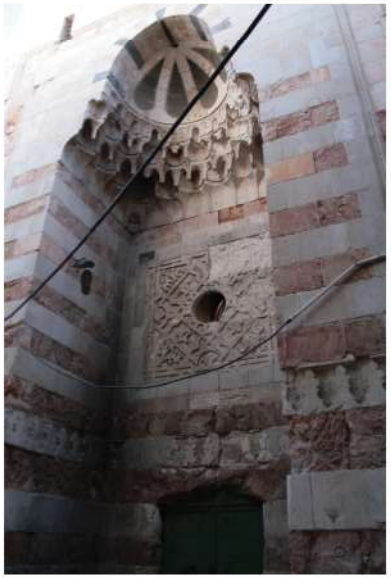

لوحة (١٠٨) ترخيم مدخل دار الست طنشق الغربي بالخزف والرخام

لوحة (١٠٩) مصبعات حديدية في واجهة ضريح المدرسة الطشتمرية

لوحة (١١٠) أعتاب في واجهة المدرسة المزهرية

٢١١، شكل ٣٥، ١٠٦) المدرسة التنكزية، والمدرسة اللالمكية، ورغم هذه الأمثلة يبقى استخدام الرخام محدوداً بالمباني المملوكي.

١٠- التطعيم بالفسيفساء والصدف والخزف:

ان قطع الفسيفساء ليست شائعة عموما في العمارة المملوكية، والتطعيم بالخزف أيضا ليس شائعا في العمارة المملوكية، فقد ذكر المختصون[86] نماذج لا تعدو عدد أصابع اليدين في القاهرة وعدد أصابع اليد في دمشق، فان عمارة القدس تتماشى مع هذا التوجه العام. ففي عمارة القدس المملوكية بضعة نماذج فقط استخدم فيها التطعيم بالفسيفساء أو الصدف وبقطع التركواز والأحجار قطع الرخام الملونة. فمن ذلك، تطعيم طاقية (محارة) محراب المدرسة التنكزية بالفيسفساء، وكذلك محارة مدخل المدرسة الأشرفية(لوحة ١٠٧). لكن أعقد وأجمل التزيين يوجد في محراب المدرسة الحسنية حيث قطع تراكوز زخرفية، مع الصدف وقطع حجرية حمراء وسمراء، انه أية في الاتقان، وكذلك في الحشوات الرخامية في المدخل الشرقي والمدخل الغربي (لوحة ١٠٨) لدار الست طنشق. ونجد صدى لهذا التطعيم في نموذج وأحد في العمارة العثمانية في خلوة أحمد باشا الشمالية الغربية التي هي ايقونة العمارة العثمانية في القدس من حيث الزخرفة ومحاولة إحياء التقاليد المملوكية في العمارة العثمانية المحلية.

١١- المصبعات المعدنية Iron grills:

تميزت العمائر المملوكية بتغطية فتحات الشبابيك المطلة على الطرق والشوارع العامة بحماية حديدية جميلة دقيقة الصنعة عرفت بمصبعات حديدية. ولا يكاد يخلو مبنى فخم خاصة اذا كان مدرسة أو تربة من هذه المصبعات. ومن أمثلة ذلك شبابيك المدرسة الطشتمرية (١٠٩)، والتربة الكيلانية، والمدرسة الطازية، والمدرسة الأرغونية، والمدرسة المزهرية(شكل١)، والمدرسة العثمانية والرباط

86 Burgoyne, 1987, 97, and notes. 48- 49

الزمنى، والمدرسة الخاتونية، والمدرسة السلامية، علاوة على ما يغشى شبابيك قبة الصخرة المشرفة بفضل الترميمات المملوكية.

١٢- العقود Arches:

شكلت العقود بأنواعها وزخرافها المتنوعة ميزة هامة في النسيج المعماري المملوكي، فمنها عقود فوق فتحات الشبابيك مثل: عقد التخفيف relieving arch،، والعقد المنبطح flat arch والعقد المدبب pointed arch، وعقد حدوة الفرس horse-show arch، والعقد الثلاثي الفتحات trefoil arch، وهناك حالة واحدة لعقد خماسي cinqfoil arch في واجهة قصر الست طنشق. وندر استخدام العقود المستديرة في العمارة المملوكية[87].

١٣- الأعتاب Lintels:

شاع كثيرا استخدام الأعتاب فوق فتات الشبابيك والأبواب، ونظمت اما قطعة وأحدة، أو أكثر من قطعة حجرية

١٤- الأرضيات الحجرية Stone pavements:

غشيت أرضيات المباني المملوكية ببلاط حجري متنوع الأحجام، أغلبه غير ملون، وهو حجر مصقول السطح، مستقيم الحواف، يميل لونه إلى الرمادي بدرجاته المختلفة (لوحة ١١١)، وهناك بعض الأرضيات الملونة ذات أحجام متوسطة ومنها كبير يلفت النظر كما هو في المدرسة السلامية (لوحة ١١٢)، وفي حمام العين، وفي المدرسة الأشرفية، وفي أرضية مدخل سوق القطانين.

١٥- التسقيف Roofing:

ذاع في العمارة المملوكية استخدام الأقبية[88] الحجرية للتسقيف، وأجملها ما بقى دون قصارة تغطي حجارتها، وتنوعت الأقبية المملوكية، منها القبو نصف البرميلي barrel(tunnel) vault، الذي غطى المناطق المستطيلة المسقط، والقبو المتقاطع cross vault، الذي يغطى المناطق المربعة التخطيط، وهو على أنواع؛ فالبسيط منه ينتج عن تقاطع والتقاء خطوط الزوايا الاربع أي قطري المنطقة المربعة، والقبو المتقاطع (المزدوج) folded cross vault، وهذا ينتج عن صدور خطين من الزوايا الأربع تلتقى في قطب العقد مكون تجويف غائر مقبب، والقبو المروحي van vault، الذي يتشكل من ثلاثة خطوط تنبع من الزوايا الاربع بعد رفع مستوى منبتها، لتتقابل عند قطب القبو حيث تتكون فتحة ثمانية غائرة، تشع منها اضلاع تشبه اضلاع المروحة.

ثانيا: التخطيط المعماري

إن الاستناد إلى التخطيط المعماري لتحديد صفات مشتركة مميزة للطراز المملوكي على غناه المعماري في القدس ليس يسيرا، ذلك لانه، وكما لاحظ بوغورين[89]، أغلب تخطيط المنشآت الخيرية يتبع تقليداً يتمثل في ساحة مكشوفة مركزية بني حولها

87 تفاصيل تتضمن صور ورسوم عن العقود تتوفر في الفصل الرابع تحت مادة عقد
88 تفاصيل الأقبية وردت في الفصل الرابع كل فيو حسب الترتيب الأبجدي
89 1987.88

لوحة (١١١) بلاط أرضي مملوكي في أرضية باب حطة

لوحة (١١٢) بلاط ارضي مملوكي في مدخل المدرسة السلامية ومساطب جانبية

غرف وقاعات، ومما يزيد في صعوبة الأمر، تعدد المسمى الوظيفي للمبنى الواحد وعدم توافقه مع التخطيط المعماري. ان المتابع لمصادر مسميات عمائر القدس، سيدرك أن كثيراً من المباني أطلق عليها تسميات متضاربة[90]، ما بين خانقاة، وزاوية، ومدرسة ورباط، رغم ان تخطيط العديد منها متشابة رغم اختلاف المسميات الوظيفية[91]. لذا، فإن التخطيط المعماري لا يشكل قرينة قاطعة لنسبة المبنى إلى طراز محدد في العديد من المباني.

وللتدليل على ذلك، ليفحص تخطيط المدارس المملوكية، التي تعتبر من أهم العمائر المملوكية وأكثرها شيوعا في النسيج المعماري المملوكي للقدس. يمكن ان يعدد المرء ما يقرب من أربعين مدرسة مملوكية في القدس وردت في متون الكتب، لا شك أن كثيراً منها قد درس، لكن أغلبها على الأرجح كان يضم واجهة رئيسة فيها مدخل يوصل إلى مرافق داخلية تتكون من إيوان أو أكثر مع غرف وقاعات مع إمكانية وجود غرفة ضريح. ومن بين ٣٤ مدرسة سماها مجير الدين، حدد بورغوين[92] تسعة منها بدون إيوان، وثمانية تضم إيواناً واحدًا، ومدرسة تحوى إيوانين، وستة مدارس فقط فيها اربعة أواوين. وما ينطبق على المدارس المملوكية، يجرى على المساجد لندرتها، وعلى الزوايا لبساطتها المفرطة.

لكن، ورغم ما ذكر أعلاه، عن صعوبة الاعتماد على التخيط المعماري المملوكي، فانه يتوفر لقلة من المباني تخطيط مشترك يمكن الركون إليه، لتحديد طراز البناء مع بعض التحفظات البسيطة، وهذا يندرج على الحمامات والخانات والمآذن والترب. فحمامات القدس المملوكية تتصف بوجود مدخل شبة مستور، وقاعة استقبال، وتدرج بين مستوى حرارة غرف ثلاث، باردة، دافئة وساخنة، وهذا تقليد قديم روماني واستمر في الحمامات بعد الفترة المملوكية. والخانات أيضا حوت مدخلاً وممراً

90 من ذلك ما أطلق على مبنى الخانقاة الدوادارية حسب الكتابة التأسيسة وعلى الواجهة، في حين مجير الدين سماها مدرسة وابن فضل الله العمري أطلق عليها اسم رباط. وما سمي به مبنى السلامية، فهو مدرسة عند مجير الدين، ورباط في احدى وثائق المسجد الأقصى، وزاوية في وثيقة اخرى. وفي هذا السياق ان كثيراً من مباني الأضرحة يطلق عليها تربة وفي مسمى آخر مدرسة، او كحالة الرباط الزمني الذي يعرف بالمدرسة ايضا وهكذا.
91 مثال على ذلك تشابه تخطيط الخانقاة الدوادارية والمدرسة السلامية، وكذلك التشابة الصارخ في غنى واجهة كل منهما، وفي وجود ساحة مكشوفة مبلطة محاطة بقاعات وغرف صغيرة
92 1987.88

وطابقاً أول وطابقاً ثان وساحة مكشوفة، وهذا أشد ما يلمس في تخطيط خان تنكز وخان السلطان. ومع ان القدس باعتبارها ارض المحشر والمنشر قد جذبت مجموعة من الراغبين في الدفن فيها، الا ان بناء الأضرحة والترب اشتهر وتوسع فيه في العصر المملوكي، وكان أول هذه المباني تربة حسام الدين بركة خان في طريق باب السلسلة، وأعقبها التربة الأوحدية على حدود المسجد الأقصى قرب باب حطة. وهناك ثماني ترب على حدود جدار المسجد الأقصى الشمالي والغربي وست أخرى في طريق باب السلسلة، وهذه الترب يعلوها في الأغلب قبة، بعضها استبدل بقبو متقاطع.

والمآذن الأربع التي تخص المسجد الأقصى، والتي على الأغلب كانت قبل المماليك، لكن رممت في فترتهم، إضافة إلى المآذن الثلاث التي أسست في العهد المملوكي في الخانقاة الصلاحية، وفي مسجد عمر قرب كنيسة القيامة، وفي مسجد عمر بحارة اليهود، كلها تتبع نظام تخطيط المآذن المملوكية السورية التي لها تخطيط مربع، وتتكون من ثلاثة أقسام، قاعدة، وبدن مقسم إلى عدة طوابق، وشرفة المؤذن التي تستند على البدن.

والخلاصة، ان نسبة الطّراز المملوكي في القدس، يستند على العناصر الزخرفية بشكل كبير، وان الاعتماد على عناصر التخطيط المعماري، رغم أهميتها وإمكانية تميز بعض عناصرها، إلا أنه لا يمكن الركون إليها بشكل قاطع وحاسم.

٧.٣.٢ الطّراز العثماني

جهود العثمانيين في عمارة البلدة القديمة

رغم ان البلدة القديمة للقدس كانت بلدة صغيرة نسبيا ومدينة إقليمية، إلا أن الإدارة العثمانية، كمعظم غيرها من الأسر الإسلامية الحاكمة، بذلت جهودا عظيمة لإدراة المدينة ولإثرائها بعمائر لها نسيج معماري مميز. ويبدو بجلاء ان المدينة لم تكن معزولة أو منعزلة عما يجاورها من مدن المنطقة فيما يخص التلاقح المعماري. وهذا أوضح ما يرى مع عمارة مدن الشام المشهورة، وعلى وجه الخصوص مع حلب وبدرجة أقل مع دمشق. ويقصد ببساطة متناهية بالطّراز العثماني، ما ساد من مميزات وخصائص في العمارة التي أسست في القدس في فترة الحكم العثماني للمدينة الذي امتد لما يقرب من اربعة قرون. وهذه مدة طويلة مقارنة بغيرها من فترات الحكم التاريخي، لا نجد ما يماثلها في كل تاريخ مدينة القدس. وطبيعي ان النشاط المعماري في هذه الفترة، مثله في ذلك مثل كل الفترات الماضية، قد تأثر بأحوال الدولة والمدينة سلبا وايجابا، صعودا وهبوطاً، إزدهارا وتدهورا.

دلالة لفظ عثماني

ان لفظ أو مصطلح «عثماني»، عادة ما يستخدم في القدس وفلسطين للإشارة إلى فكرة تحديد زمن أو توقيت أكثر من كونه مصطلحاً فنياً يشير إلى مجموعة من الخصائص المعمارية التي تحدد أسلوباً معيناً في العمارة أو البناء. لذا فالسؤال الذي يمكن طرحه، هل مصطلح طراز عثماني أو عمارة عثمانية يشير إلى طراز موحد محدد؟ هل حقا يمكن

الإشارة إلى مجموعة من العناصر الزخرفية والصفات المعمارية، التي وجدت طريقها في العمائر التي بنيت في الفترة العثمانية ولم تكن سائدة فيما سبقها من عمائر. لا لبس بان الطّراز العثماني هو أحد روافد العمارة الإسلامية، وان الحديث يدور عن مدينة صغيرة تبلغ مساحتها في حدود كيلو متر مربع، وعليه فان الصفات التي سوف تحدد لتميز الطّراز العثماني لن تكون مستقلة تماما عن صفات العمارة المتداولة في القدس، بل يتوقع ان يكون تقاطع وتلاقٍ في الصفات الأساسية، وعليه فان المحاولة يكتنفها صعوبات، فلا يتوقع من المهتم ان يصبح على دراية كاملة في الفصل والقطع بين الطّراز العثماني مع ما سبقه من طُرز، لانه رغم توفر إمكانية اظهار بعض الصفات الخاصة، الا ان هناك صفات وعناصر استمر استخدامها وتظهر في أكثر من طراز، لكن مع جزء يسير من الاختلاف وعليه فلن تكون هناك قواعد صارمة للتمييز، بقدر ما سيكون علامات يستهدى بها، لأن أيضا هناك صفات مشتركة أيضا. بل يمكن التقرير، انه ليس من السهولة بمكان تمييز فئات أو فترات الطّراز العثماني الثلاث كما ستحدده الفقرة التالية.ومع انه يفترض من الوهلة الأولى، ان تكون خصائص الطّراز العثماني، موحدة ومتشابة وان تندرج ضمن تنصيف موحد، الا ان المتفحص لمميزات العمارة العثمانية، سيجد انها غير موحدة بالكامل، وانه فيها بعض التباين في الصفات وان عمائر الفترة المتأخرة من الحكم العثماني تنفرد في خصائصها عن عمائر الفترة السابقة لها، وعليه فانه للتسهيل والتبسيط ولوجود بعض الفروق المميزة، يمكن تقسيم تاريخ أو فترات العمارة العثمانية في القدس إلى ثلاث فترات زمنية، يكتنف كل فترة بعض المميزات الخاصة بها رغم انها تندرج تحت نظام حكم موحد.

الفترة الأولى (الفترة الذهبية):

زمنها:

تبدأ هذه الفترة من الفتح العثماني حتى نهاية القرن السادس عشر تقريبا ويمكن ان يطلق عليها العصر الذهبي لعمارة القدس العثمانية، أو الطّراز العثماني المبكر في القدس.

نماذج من عمارة هذه الفترة

وأغلب وأهم هذه المشاريع التي تنتمي لهذه الفترة، نفذت بإسم وعهد السلطان سليمان القانوني، الذي منح القدس مكانة سامية ونفذ مشروع بناء سور القدس، ومشروع تأمين وتحسين شبكة المياه للمدينة وللمسجد الأقصى المبارك عبر إقامة مجموعة من الأسبلة ذات الطّراز المميز، وبإعادة صيانة وتنشيط قناة السبيل، ومشروع ترميم المسجد الأقصى المبارك، بما فيه من ترميم لمبنى قبة الصخرة المشرفة وأعمال متعددة في الجامع الأقصى، علاوة على بعض أعمال أخرى نسبت إليه، كترميم القلعة وتحويل قاعة العشاء الأخير إلى مسجد وإقامة مئذنة له (١٥٢٤/٩٣٠). ويضم لهذه المشاريع الثلاثة الكبيرة، مشروع إجتماعي معماري رابع، قامت به زوجة السلطان سليمان القانون، خاصكي سلطان، والمعروف في لغة أهل القدس بالتكية وفي وثائق المحكمة الشرعية بإسم العمارة العامرة أو خاصكي سلطان (١٥٥٢/٩٥٩). وينتمي إلى هذه الفترة، أيضا النشاط المعماري لكل من بايرام

جاويش، بمبانيه الثلاثة: دار بايرام جاويش(١٥٤٦/٩٥٣)، ورباط ومكتب بايرام جاويش (١٥٤٠/٩٤٧)، وأعمال أحمد باشا بن رضوان باشا حاكم لواء غزة، الذي نشط في إثراء سطح قبة الصخرة المشرفة بمجموعة خلاوي نسبت اليه، مثل الخلوة الشمالية الغربية لأحمد باشا (١٦٠١/١٠٠٩)، والخلوة الشمالية الشرقية لأحمد باشا (١٦٠١/١٠٠٩، والمدرسة الأحمدية (١٦٠٤/١٠١٣) وترميم الخلوة الجنبلاطية (١٦٠١/١٠١٠-٠٢). ويضاف إلى هذه المباني مجموعة متنوعة من الأنشطة المعمارية وبضعة مبانٍ أقيمت من قبل الأمراء[93]. وتشكل هذه المباني حوالي ٥٠٪ من كامل المباني العثمانية.

تدرج ظهور عناصر العمارة العثمانية

وقبل استعراض مميزات الطّراز العثماني لعمارة القدس، يجدر الإشارة إلى أن مميزات هذه الطّراز قد تدرجت في الشيوع والانتشار، ورغم تفرد العمارة بمميزات خاصة بها، الا ان بعض المظاهر المعمارية العثمانية كان عليها ان تنتظر لعدة عقود زمنية حتى تسود في عمائر القدس، وتصبح مميزة عمن سبقها وان كان في صورة غير كاملة، ومما يجدر ذكره ان اطلاق لفظة عثماني على الطّراز لا تعني بالقطع انها تمثل ما هو سائد في المدن الأساسية الكبيرة في تركيا كاستانبول وغيرها من المدن أو حتى بعض عمائر القاهرة ودمشق، بل تعني عمارة فيها لمسة من الطّراز العثماني المصبوغ بصبغة محلية وطراز فيه بعض التحوير ويختلف في التفاصل وان كان يتفق في المبادئ. ومن الملاحظ ان أبرز مميزات العمارة العثمانية السلطانية، هي القبة المركزية للمساجد أنصاف أو أرباع القباب التي تكفل مناطق الانتقال، والساحة المكشوفة التي يحيط بها مجموعة من الأروقة تعلوها القباب العثمانية الضحلة الارتفاع، وهذا لا يتوفر بعمارة القدس العثمانية. وتقرير ما تقدم بخصوص العمارة العثمانية السلطانية ومدى تواجدها في عمارة القدس قطعا لا ينفي وجود بعض النظم التخطيطية، والعديد من العناصر الزخرفية والمعمارية التي وسمت العمارة العثمانية في القدس وميزتها عن غيرها من الطرز والعمائر. وفيما يلي محاولة تسعى إلى تحديد هذه الصفات لكل فترة مع الإشارة إلى مصادرها وأماكن تواجدها سواء كان في مهد العمارة العثمانية أو من مدن أخرى في الشام كمدينة حلب الشهباء، على ان يعقب ذلك بعض الصفات والمميزات المملوكية التي ساد استعمالها في العمارة العثمانية لكن مع اختلاف في الهيئة والاتقان والشيوع.

مميزات فريدة لعمارة الفترة الأولى العثمانية

أولا: التخطيط المعماري:

يمكن رصد تفرد وتميز في التخطيط المعماري في عمارة القدس العثمانية في هذه الفترة في:

١- مجموعة أسبلة السلطان سليمان:

يلاحظ ان عمارة القدس العثمانية شهدت تجديداً في تصميم مجموعة من الأسبلة (لوحة ٣؛ ١١٣، شكل ٢٣)، التي تنسب إلى السلطان سليمان القانوني،

93 من ذلك سبيل قاسم باشا (933/1527)؛ مئذنة الزاوية الحمراء (الخلوتية) 939/1532-33 تقريبا، وقبة ومحراب النبي (945/1530-39)؛ وحجرة محمد امير لواء القدس (956/1549-50)؛ وخلوة قيطاس (967/1559-60)؛ وخلوة برونير (967/1559-60)؛ وسبيل باب المغاربة (987/1586)؛ والخلفاء العلوية (995/1586-78)؛ وحجرة محمد اغا (996-1588)؛ وحجرة اسلام بيك (1002-1593-94).

لوحة (١١٣) سبيل السلطان سليمان قرب باب العتم

لوحة (١١٤) خلوة احمد باشا الشمالية الغربية

لوحة (١١٥) ضفة وخلوة محمد آغا

لوحة (١١٦) موقع ضفة المدرسة الأحمدية الدارسة

لوحة (١١٧) قباب ضحلة في خلوة قيطاس

وعرف هذا باللغة التركية بإسم تشمة (walled niche sabil" çe¹me").

٢- مجموعة الخلاوي على صحن قبة الصخرة:

لا يزال على سطح قبة الصخرة المشرفة، ستة عشر مبنى، أطلق عليها إسم حجرة أو خلوة أو أوضة، والخلوة هو اطلاق لفظ الخاص على العام، فالخلوة هنا ليست غرفة صغيرة للاختلاء كما هو الحال في بعض المؤسسات الصوفية، بل هي مبنى مكون من طابقين. فهذا النوع من العمائر لم يعرف قبل العثمانيين لا من حيث الوظيفة ولا من حيث

التصميم المعماري أو الموقع، ومن اشهر هذه الخلاوي وأجملها خلوة احمد باشا الشمالية الغربية وخلوة مُحمّد آغا (لوحة ١١٤، ١١٥، ١٢١ شكل ٤١-٤٣).

ثانيا: العناصر المعمارية:

من العناصر المعمارية الفريدة للعمارة العثمانية يلاحظ:

١- الصُفّة (الرواق المتقدم المقبب Domed porticoes):

تميزت مداخل الخلاوي العثمانية، بوجود رواق صغير يتقدمها، أطلقت عليه بعض حجج سجلات محكمة القدس الشرعية إسم صفة، وهذه ظاهرة أيضا لم توجد في عمارة القدس قبل الفترة العثمانية(لوحة ١١٥، شكل ٤٢، ٤٣). هذا وبعض الخلاوي قد درست فيها الصفة، لكن أثرها ظاهر، وذلك مثل صفة المدرسة الاحمدية (لوحة ١١٦).

٢- القباب الضحلة الصغيرة (small shallow domes):

يمكن تتبع بعض القباب الضحلة- أي قليلة الارتفاع في عمارة القدس العثمانية، في الخلاوي المتعددة حيث تحققت منطقة الانتقال بالاستناد على الجدران المربعة مباشرة، وهذا النوع من القباب الضحلة ودون رقبة ناقلة يمكن اعتباره تدرجاً مباشرة من القبة العثمانية التقليدية، لأن القباب المملوكية في القدس عادة ما تكون قائمة على اربعة عقود تحمل رقبة. لكن جدير بالملاحظة ان قبة مطبخ العمارة العامرة يتبع التقاليد المملوكية في بناء القباب (لوحة ١١٤؛ ١١٧، شكل ٤٢، ٤٣).

ثالثا: العناصر الزخرفية Decorative elements

تعتبر العناصر الزخرفية ميزة أساسية في التفريق بين طُرز العمارة في القدس، ذلك لأنها ظاهرة وسهلة التمييز بالمقاربة مع العناصر التخطيطية التي تحتاج إلى انتباه وتحليل وسبر غور المبنى، ومن أبرز العناصر الزخرفية التي تميز عمارة القدس العثمانية خاصة في الفترة الأولى نورد:

١- الحليات الدائرية Roundels

(شكل ٢٧-٣٢، لوحة ١١٨-١٢٠؛ ١٨٠-١٨٢): يقصد بالحلية الدائرية، قطعة من الحجر دائرية الشكل، تبرز عن سمت الجدار، تحفر عليها زخارف نباتية أو هندسية غائرة أو بارزة، وقد تكون غفلاً أو غشيمة أي خالية من اي تشكيل زخرفي. ويمكن ببساطة ان تسمى بإسم زخرفة الديسك Disc، أو قرص بارز لأنها تتماثل مع ما هو شائع في مجال الحاسوب حاليا. وأطلق على هذه الحليات أيضا لفظ مداليون، ورصيعة،لأنها ترصع الواجهات المعمارية كما ترصع الأحجار الكريمة العاديات الثمينة.

وهذه الحليات مختلفة الأشكال والأحجام، وبها تنوع زخرفي لافت للنظر بذلت فيه جهود فنية واضحة، مما يؤرخ لمدرسة فنية ذات اتجاهات محددة، وأعداد هذه الحليات الدائرية كبير جدا إذا ما قورن مع مميزات العمارة العثمانية الأخرى، فقد أمكن حصر ما مجموعه ثلاث وسبعون حلية على المباني العثمانية العامة، وحوالي مائتين وتسع وخمسين على سور القدس، مما يجعل من هذه الحلية أبرز وأهم مميزات العمارة العثمانية في القدس، وهذه بالقطع أكثر الزخارف شيوعا في واجهات العمارة

لوحة (١١٨) حلقيات في باب الساهرة من الداخل

لوحة (١١٩) حلقيات في باب الخليل

لوحة (١٢٠) حلقة زخرفية بارزة في باب العمود

العثمانية بالقدس التي تنتمي إلى القرن السادس عشر أو إلى الفترة الأولى.

ومع ان هذا النوع من الحليات المعمارية، صفة عامة للعمارة الإسلامية، شاع استخدامها وذيوعها قبل ظهورها في العمارة العثمانية المقدسية، الا انه يمكن اعتبار هذه الحليات أهم المميزات الزخرفية لعمارة القدس العثمانية، وانها تأثير مباشر للتلاقح المعماري الذي تم على أيدى المعماريين المعلميين الوافدين من حلب للقدس للمساهمة في عمارة القدس، فهذا باختصار تأثير مدرسة حلب المعمارية العريقة على عمارة مدينة القدس في الفترة العثمانية.

ويعزز من هذا الرأي الوقائع التالية:

هذا النوع من الزخرفة لم يُتبنّ في النسيج المعماري للقدس قبل العهد العثماني، على كثرة عمائر المدينة الأيوبية والمملوكية[94] وثراء المسجد الأقصى، إلا في القسم العلوى الداخلي من باب حطة حيث تقوم ثلاث حليات، وفي أعلى العقد المدبب لباب السلسلة المطل على الطريق حيث تقوم حلية أخرى. حتى انه لا يعرف على وجه الدقة متى تم ادخال هذه الحليات، وهل هي قبل العهد العثماني أو في فترة متأخرة منه؟ وهي غفل(غير مزخرفة) وتختلف في أسلوبها وشكلها عن الحليات العثمانية.

ان هذا النوع من الحلية مشهورة في العمارة العثمانية السلطانية، خاصة في مبان السلطان سليمان القانوني في استانبول.

94 انظر دراسة لمستفيضة: بورغوين، وأخرى لايلون وهواري (Burgoyne, 1987. passim; Ayalon, 1990, passim; Hawari, 2007, passim)

اعتبر بورغوين[95] ان الحلية الزخرفة فوق مدخل المئذنة الفخرية أحد مميزات العمارة العثمانية في القدس، وهذا مثال تصريح واضح لخبير عمارة على ارتباط هذه الحلية بالفترة العثمانية وبعمائرها.

٢- الحشوات (اللوحات) الغفل Blank Panels:

من المميزات العامة للعمارة الإسلامية اشغال الواجهات بحشوات رخامية أو حجرية تضم نقوشا كتابية تؤرخ للمبنى ولمؤسسه ضمن معطيات أخرى، وهذه ميزة أساسية في عدد كبير من عمائر القدس المملوكية في القدس، واستمرت هذه الميزة في الظهور في العمائر العثمانية، وعلاوة على ذلك، ظهر في مجموعة من عمائر القدس العثمانية، حشوات ولوحات يظهر انها أعدت لتحوي كتابة، لكنها بقيت غشيمة بدون نصوص، مع انه بذل في اعداداها جهود فنية وعدد هذه اللوحات ست عشرة لوحة[96]: أربع منها في مبنى العمارة العامرة، ثلاث في مدخل الخان، وأربع في الواجهة الشمالية فوق المدخل مباشرة، وثلاث في الواجهة الجنوبية لخلوة أحمد باشا الشمالية الغربية، واثنتان في واجهة الخلوة الجنبلاطية(لوحة ١٢١) على سطح قبة الصخرة المشرفة. وعلاوة على هذه اللوحات، فإنه أأمكن رصد لوحة في البائكة الشمالية الغربية، يبدو انها وضعت حينما تم ترميم القنطرة في عهد السلطان سليمان القانوني. وفي نسيج سور القدس المعماري، يلمح بضعة لوحات (لوحة ١٢٢)، إحدها في الواجهة الشرقية المدخل لباب الساهرة، وثانية

لوحة (١٢١) لوحات غفل من الكتابة في الخلوة الجنبلاطية

لوحة (١٢٢) لوحة غفل من الكتابة في مدخل القلعة الشرقي

لوحة (١٢٣) لوحة غفل من الكتابة في مدخل القشلة مع زخرفة السن

95 Burgoyne, 1987, 272

96 Natsheh,2000, pII , 648

في واجهة برج كبريت، وأربع في الواجهة الشرقية لمبنى باب التوبة والرحمة (الباب الذهبي). وهذه من الملاحظ كلها من عمارة الفترة العثمانية الأولى أيضا. واستمر الأمر في العمائر العثمانية المتأخرة كما يشاهد في مدخل القشلة(لوحة ١٢٣)، ومدخل خان الأقباط (لوحة ١٢٤).

وردة الفعل الأولية، على هذه اللوحات الخالية من النقوش الكتابية، أن الهدف منها كان ان تحوي كتابة تأسيسية، لكن كونها الآن خالية، فانه يصعب الجزم إذا ما حوت كتابة فيما مضى وتم لاحقا ازالتها أو سقوطها، أو انه للأمر نجهله لم يتم انجاز الكتابة عليها. لكن نظرا لوجود هذه اللوحات في مبان بعضها يخلو من النقوش الكتابية، وجزء كبير فيه نقوش، كما هو الحال في السور والبائكة، ونظرا لوجود ما يماثل هذه اللوحات الغفل في بعض العمائر خارج القدس، فان من المرجح ان هذه اللوحات لم تكن للكتابة وانما للزخرفة. لقد لاحظ ماينكه (Meinecke)[97] في واجهة تربة لطفى باشا في دمشق (١٥٣٤/٩٤٠) بعض اللوحات المماثلة، حيث تم طلي أو تذهيب اللوحات لتكيفها كعنصر زخرفي لما كان سائدا في دمشق في ذلك الوقت.

وحيث إن هذا العنصر ليس معروفا في العمارة المملوكية في القدس، لكنه يظهر في بعض المباني العثمانية[98]، يمكن أيضا اعتباره أحد التأثيرات التي أدخلت من قبل بعض المعماريين القادمين من

لوحة (١٢٤) لوحة غفل من الكتابة في مدخل خان الأقباط

مدينة حلب، الذي شاركوا في عملية البناء في سور القدس، ولاحقا تم تبني العنصر في نسيج العمائر اللاحقة. وعليه فهو ان وجد في النسيج المعماري يؤشر لنسبة عثمانية.

٣- الفصوص الحجرية Stone Bosses:

يقصد بالفصوص الحجرية، تشبيهة بفصوص الخواتم، البروز أو النتوء لقطعة حجرية مزخرفة ومنحوتة بابعاد ثلاثية في الأغلب اي تكون مفرغة، تشغل صنج مفاتيح العقود، وهي زخرفة دقيقة تحتاج إلى مهارة في دقاقة الحجر. وتلحظ الفصوص في مباني الفترة الأولى[99]، في سبيل الواد(١٢٥)، وفي مبنى العمارة العامرة، وهناك ما يقرب من ١٤ فصا حجريا في سور القدس مختلفة الأحجام(لوحة١٢٥،

97 Meinecke, 1988, 268

98 نماذج من هذه اللوحات توجد في قاعة مسجد السليمية (Selimiyye Mosque, Kuran 1987, 178, pl. 184)؛ وفي المدخل المؤدي للدرج الذي يربط بين الصحن العلوي والصحن السفلي في مجمع زال محمّد باشا في استانبول في منطقة ايوب (Kuran 1987: 210, pl. 216) ؛ وفي مدخل تربة كيز Kiz Türbe الواقعة قرب تربة بايزيد في استانبول، علاوة على تربة السليمانية، لكن كل هذه اللوحات بارزة وليست غائرة كلوحات القدس.

99 Natsheh, 2000,I , 651

لوحة (١٢٥) نتوء حجري (فص) سبيل السلطان سليمان القانوني في طريق الواد

لوحة (١٢٦) نتوء حجري (فص) في أعلى باب العمود في سور القدس

لوحة (١٢٧) نتوء حجري (فص) في سور القدس

١٢٦؛١٢٧، شكل٨٧). وهذه الزخرفة لا توجد في مباني القدس قبل الفترة العثمانية، لكن توجد في العمائر السلجوقية[100] في هضبة إلاناضول وفي عدة مدن ومنها استانبول[101]. والارجح ان هذا العنصر قد وجد طريقه إلى عمائر القدس، بوساطة المعماريين الوافدين من حلب أو من تركيا الذي قدموا للعمل في مشاريع السلطان سليمان القانوني في القدس. ولاحظت اولد ان الفصوص الحجرية في العاصمة استانبول قد اقتصرت على العمائر السلطانية أو التي تم رعايتها من افراد الأسرة الحاكمة. وهذا قد يفسر لماذا لا توجد الفصوص في عمارة القدس العثمانية الا في عمائر السلطان سليمان القانوني وفي كونها نادرة مقارنة بغيرها من العناصر الزخرفية بعين الاعتبار ان بعض العمائر السلطانية تخلو من الفصوص.

٤- المثلثات البارزة Triangles in relief:

استخدمت المثلثات البارزة عن سمت ما يجاورها كعنصر زخرفي في العديد من المباني العثمانية في القدس[102]، سواء كانت مزخرفة كما هو الحال في سبيل باب السلسلة (لوحة ٣) وشكل ٦١، ١٠١)، أو غفل بدون زخرفة كما وجدت في سبيل باب الناظر، وسبيل باب العتم (لوحة ١١٣)، وسبيل بركة السلطان، وسبيل باب ستى مريم، والمدخل الشرقي لباب الساهرة. ولا يوجد اي مثل لهذه الزخرفة في المباني قبل الفترة العثمانية في القدس، لكن

100 امثلة من هذه المباني تذكر مئذنة النجي (56-663/1264)؛ ومدرسة كراتاي (2-649/1251)؛ وجامع صاحب أتا (656/1258)، وكلهم في مدينة قونية.

101 امثلة من الفصوص على العمائر العثمانية في استانبول توجد في محراب جامع بايزيد، وفي صحن جامع رستم باشا في سيركجي، ومسجد محمد زل (1551)، وفي جامع مجمع السليمانية، وفي تربة يول في بورصه وفي مبنى السليمية في ادرنه.

102 Natsheh, 2000, I, 651

هناك أمثلة في عمائر عثمانية[103]. وهذه أيضا صفة اقتصرت على عمائر الفترة الذهبية أو الفترة الأولى من العمارة العثمانية.

٥- خط الثلث العثماني Ottoman Naskhi script:

هناك مجموعة من النقوش الكتابية وردت على واجهات المباني العثمانية، نقشت بالخط النسخ العثماني، ووجود مثل هذه النقوش المؤرخة يثبت ان المبنى في الأغلب يعود إلى الفترة العثمانية (لوحة ١٢٨؛١٢٩).

٦- بلاطات القاشاني Pottery tiles:

لم تعرف مبان القدس المعمارية استخدام بلاطات القاشاني قبل العهد العثماني، سواء كان لتغشية الجدارن أو كعنصر زخرفي. وشاع استخدام القاشاني مع قدوم العثمانين وأبرز مثل كان في تغشية القسم العلوي من الجدارن الخارجية لمبنى قبة الصخرة (لوحة ٤١) ومبنى قبة السلسلة (لوحة٤٠). واستمر هذه التقليد طيله العهد العثماني، ووجد بعض المحاريب والجدران التي غطيت بمثل هذه البلاطات، كما كان في مصلى مقام النبي داود، وفي محراب قبة المعراج وفي عدة كنائس، منها كنيسة القديس يعقوب الأرمنية (لوحة ١٧٠)

الفترة الثانية: فترة الجمود والرتابة:

وهذه تمتد من القرن السابع عشر أو على وجه التحديد من العقد الثاني من القرن السابع عشر الميلادي حتى عام ١٨٤٠، ويمكن ان تسمى بفترة الرتابة والجمود المعماري، نظرا لتواضع المشاريع، وضعف زخارفها وتكرار نماذجها وعناصرها الزخرفية مع بساطة متناهية في واجهات البناء على الأغلب، خاصة إذا ما قورنت بعمارة الفترة الأولى ومن ابرز مميزاتها:

لوحة (١٢٨) نقش كتابي بخط الثلث العثماني على برج ما بين باب الساهرة وبرج اللقلق

لوحة (١٢٩) نقش كتابي بخط الثلث العثماني على باب الخليل

103 يوجد في جامع اولتش وفي جامع السليمية في ادرنه، وفي مجمع شاهزادة محمد، ومجمع السليمانية في استانبول

١- رتابة الواجهات Facades' monotony :

انعدم التجديد في مباني هذه الفترة، خاصة تلك التي ليست مبان عامة، وزاد التقليد والتكرار، وأصبحت الواجهات عبارة عن صفوف حجرية متراصة، مع فتحات مماثلة للشبابيك والأبواب.

٢- البناء عموديا وانشأء مجموعة من القناطر Vertical and Archways' Constructions:

نظرا لاشغال أغلب مساحات البلدة القديمة بعد التطور والتوسع المعماري الذي شهدت المدينة في الفترة الأيوبية والمملوكية والفترة العثمانية، قلّت المساحات المتيسرة للبناء السطحي فتم التوجه إلى البناء العامودي، فوق الطبقات المملوكية أو الطبقة العثمانية الأولى، فنتج عن ذلك عدة مراحل بنائية ذاعت بكثرة في نسيج القدس المعماري في القرن السابع والثامن عشر، وارتبط ذلك بتأسيس مجموعة كبيرة من القناطر (لوحة ١٣٠؛ ١٣١، ٢٣، ١٣٦، شكل٦٣، ٩٥) التي تجسر بين جانبي الطريق وتتيح للقاطن بها الاشراف على الطرق العامة، وهي ظاهر بحاجة إلى دراسة مستفيضة لا يتسع لها مجال هذه الدراسة الحالية.

٣- عقد الحاجب Eye Barrow arch:

شاع في عمارة القدس العثمانية في الفترة الثانية، في فترة الجمود والتقليد والرتابة، وهو عقد محلي وهذا من أبرز مميزات هذه الفترة، ويوجد فوق فتحات الشبابيك والعقود (لوحة ١٣١؛ ٢٤٦، ١٣٢ شكل ٧٣).

٤- النجمة الثمانية Eight pointed star:

وهي فتحة وجدت في الأقسام العلوية في مباني الواجهات التي بنيت في الأغلب في الفترة الثانية من فترات العمارة العثمانية، مثلها في ذلك مثل الدعامة الطائرة، وعقد الحاجب (لوحة ١٣٠؛ ١٣١).

لوحة (١٣٠) قنطرة بأول طريق باب السلسلة عند التربة السعدية فيها نجمة ثمانية وشباك مزدوج

لوحة (١٣١) قنطرة بأول عقبة درويش يظهر فيها نجمة وعقد الحاجب

لوحة (١٣٢) عقد على هيئة حاجب الإنسان في مبنى كرسي سليمان

لوحة (١٣٣) دعامة طائرة في طريق الواد قرب بداية طريق باب الحديد

لوحة (١٣٤) دعامة طائرة في مبنى حديث في طريق القديس بطرس قرب الباب الجديد

لوحة (١٣٥) ايوان السلطان محمود الثاني يظهر منطقة انتقال متراجعة

٥- الدعامة الطائرة Flying Buttresses:

هي عنصر متكرر في العمارة العثمانية المحلية، مما يؤهلها لتكون أحدى صفات الفترة العثمانية الثانية (لوحة ١٣٣، ١٣٤، شكل٤٨).

٦- المثلث المتراجع كمنطقة انتقال للقبة Recessed triangle as a transition zone:

من ابداعات المعمار المقدسي المحلي ان طور منطقة انتقال للعمارة المحلية التقليدية، بان جعل منطقة الانتقال خارجية، وبطريقة بسيطة وغير معقدة وان كانت ليست جميلة. وهذه توجد عادة في المناطق العلوية التي بنيت فوق مبان سابقة لها. وأمثلة منها توجد في دار بايرام جاويش في الطابق الثالث، وفي إيوان السلطان محمود الثاني (لوحة ١٣٥، ١١٦).

٧- العقد المزدوج الصنج Double tire arch:

شاع في كثير من العقود التي بنيت في مجموعة من القناطر، استخدام طبقتين من الأحجار، ويبدو ان الهدف منها تقوية العقد وزيادة قدرة المقاومة وتحمل الضغط، وهذا يرشح هذا العنصر أيضا ليكون من مميزات العمارة المحلية التقليدية (لوحة ١٣٦، ٦٣، ٩٥).

عناصر في النسيج المعماري العثماني من الطُرز السابقة

إن انتشار مجموعة من الزخارف الفارقة في العمائر العثمانية، في الفترة الأولى والثانية لا يعنى بالضرورة الإنقطاع مع الزخارف أو الأساليب التي سبقتها، فالواقع يدلل على استمرار ظهور كثير من

لوحة (١٣٦) قنطرة في عقبة درويش بعقد مزدوج الصنج ونجمة ثمانية وعقد حاجب

لوحة (١٣٧) مقرنص كابولي في مئذنة النبي داود

العناصر الزخرفية التي سادت في عمائر القدس قبل الفترة العثمانية، لكن لا شك انها لا تتسم بنفس الاتقان أو الذيوع أو التكرار المعهود فيما قبل الفترة العثمانية، ومن هذه الزخارف:

١- المقرنصات Muqarnas

المقرنصات أحد أهم العناصر الزخرفية في العمارة الإسلامية بوجه عام والعمارة المملوكية بوجه خاص، واستخدام المقرنصات في العمائر العثماني كان أقل شيوعا وأكثر بساطة من المقرنصات المملوكية الفخمة، وجميع مقرنصات العمارة العثمانية كانت حجرية، وانها تحوي زخرفة ورقة نباتية بسيطة أو تكون غفلاً من الزخرفة. ووردت المقرنصات على أنواع، أشهرها:

أ- المقرنص الكابولي (الحامل) Corbel Muqarnas:

وجد هذا النوع من المقرنص في مئذنة مجمع النبي داود (لوحة ١٣٧)، وفي مئذنة الزاوية الحمراء(لوحة ١٣٨)، حيث شكل المقرنص بروزاً عن بدن المئذنة ليدعم شرفة المؤذن، وفي المثال الأول، وجد صفان من المقرنصات غير المزخرفة، في حين في الثاني تشكل الكابولي (الزفر) من ثلاثة صفوف من المقرنصات. كُليت بحنايا صغيرة زُخرفت برأس ثلاثي الفصوص. ولم يقتصر الكابولى المقرنص على المآذن بل امتد الى كثير من سرفات البلدة القديمة (لوحة ١٣٥، ٢٦٥، ٢٦٦).

ب- المقرنص الدلاية Stalactite Muqarnas:

واستخدم هذه النوع ليسم قمة الحنايا والمداخل، خاصة في قمة حنايا أسبلة السلطان سليمان القانوني(لوحة ١١٣؛ ١٢٥)، وتكون المقرنص من ثلاثة صفوف أو حطات وبعضها من أربعة صفوف، وكذلك في طاقية مدخل المدرسة الماوردية (لوحة ١٣٩)، وفي قمة الواجهة الغربية لحجرة اسلام بيك، وفي مدخل خلوة أحمد باشا الشمالية الغربية(لوحة ١١٤).

ج- مقرنص العضادات (الكتيف) Imposts Muqarnas:

واستخدمت المقرنصات لتزيين عضادات العقود، وتألفت من عدة صفوف، والمقرنص تشكل من حنية تنتهي بمدبب يشبه الرمح، فعرفت مقرنص حنية رمحية، وأحيانا زينت الحنية بورقة خماسية الرأس، وهذا النوع وجد في الأغلب في أسبلة السلطان سليمان القانوني[104].

٢- ندرة الأبلق Ablaq Scarcity:

تناوب ألوان الحجارة في الواجهات والجدران، صفة أساسية في العمارة المملوكية في القدس وفي غيرها من المدن، وهذا لا يتوفر في عمارة القدس العثمانية المبكرة، مثل القلعة، أو سور القدس أو مشروع الأسبلة، أو غيرها من المشاريع، وان ظهر فهو باهت وصدى وليس بقوة المباني المملوكية، ولم يلاحظ الأبلق الا بشكل متواضع في مئذنة الزاوية الحمراء(لوحة ١٣٨)، وفي مدخل دار بايرام

104 عن هذه الأسبلة وتفاصيلها المعمارية والزخرفية راجع: Natsheh, 2000, II, 677-700

جاويش، وفي خلوة أحمد باشا الشمالية الغربية (لوحة ١١٤) فيما يخص عمائر القرن السادس عشر. وظهر الأبلق في عدة مبان في محراب علي باشا (لوحة ١٤١)، وفي سبيل الشوربجي، وفي سبيل الخالدي (١٤٢)، وفي الزاوية المُحمّدية، في عضادات الشبابيك والعقود، لكن بشكل محدود وضعيف، ولا يمكن موازنته بالأسلوب والدقة المملوكية.

لوحة (١٣٨) مقرنص كابولي في مئذنة الزاوية الحمراء من ثلاث حطات

لوحة (١٣٩) مقرنص دلاية في مدخل المدرسة الماوردية

لوحة (١٤٠) مقرنصات (محاريب رمحية) في سبيل باب العتم

لوحة (١٤١) محراب علي باشا

لوحة (١٤٢) سبيل الخالدي ويظهر فيه الأبلق

٣- الزخارف القالبية Decorative moldings:

(لوحة ١٤٠) استخدمت الزخارف القالبية في العديد من المباني العثمانية استمرارا للتقاليد المملوكية، وامثلة من ذلك تلمح في أسبلة السلطان سليمان القانوني.

٤- المآذن Minarets:

(لوحة ١٣٨، ١٣٩، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥ شكل ١١٨، ١١٧، ٦٤) من الملاحظ على المآذن الخمس (مئذنة باب الأسباط، والمولوية، والزاوية الحمراء، ومقام النبي داود، ومئذنة القلعة) التي بنيت أو جددت في الفترة العثمانية في القدس، انها إسطوانية، وليست مربعة أو مثمنة كبقية ماذن العهد المملوكي، إلا أن أيا منها لا يتماثل أو يتشابه مع رشاقة ودقة المآذن العثمانية الأصيلة، ليس هذا فحسب بل ان مآذن القدس أقصر من حيث الارتفاع وعليه لا توجد مئذنة عثمانية في القدس لها أكثر من دكة أو شرفة للمؤذن على غرار المآذن العثمانية التقليدية.

٥- إعادة استخدام لمواد من فترات سابقة Reused material from previous periods:

ضم العديد من العائر العثمانية مجموعة من العناصر المعمارية والزخرفية التي يمكن نسبتها إلى طُرز سابقة،خاصة الفترة الإفرنجية، وهذه ظاهرة معمارية إنسانية، توجد أيضا في العمائر الأيوبية، خاصة مع توفر قطع تتسم بدقة الصنعة والجمال، وتتناسب مع توجهات المؤسس والمصمم، ويدل أيضا على محلية في التعاطي مع بعض المشاريع. ونجد صدى لهذه الظاهرة في كثير من أسبلة السلطان سليمان القانوني، وفي تنوع أحجار سور القدس، وفي بعض القباب العثمانية، خاصة فيما يتعلق بأبدان الأعمدة وتيجانها كقبة يوسف آغا (لوحة ٥)، وقبة الخضر (لوحة ١٢).

الخلاصة

واعتمادا على ما قرر أعلاه، فقد يعتقد البعض ان المظاهر العثمانية المعمارية، خاصة الموجودة في العاصمة استنابول، وغيرها من المدن، قد وجدت طريقها لعمائر القدس العثمانية، حينما بدأ النشاط العثماني المعماري في القدس. وهذا في الواقع غير سليم، لانه باستثناء تغشية قبة الصخرة بالبلاط القاشاني بدلا من الفسيفساء في وجه المثمن الخارجي، فان الخصائص والمزايا والتقاليد المملوكية قد استمرت في الاستخدام في مباني القدس العثمانية. وان المظاهر المميزة للعمارة العثمانية كان عليها الإنتظار لغاية قرب نهاية القرن

السادس عشر حتى تظهر بوضوح. وهذا أمر غريب، لكنه مفهوم، لان للقدس تقاليد محلية، والتقاليد المعمارية المملوكية كانت قوية في القدس، بل ان تأثير العمارة المملوكية عامة وصل للعاصمة استانبول. وان تأخر ظهور التأثيرات العثمانية لا يعني ان المباني العثمانية تماثلت مع المباني المملوكية السابقة لها في المدينة المقدسة، بل ان التغيير كان تدريجيا وبطيئا، لكنه ملموس، بحيث يستطيع المدقق ان يلمس أوجه التغيير في النهج المعماري كما حدد أعلاه بالتفصيل.

الفترة الثالثة (عمارة الموزايك):

زمنها وفئاتها الثلاثة:

تمتد من ١٨٤٠ حتى عام ١٩٤٨، وأطلق كاتب هذه الدراسة عليها هنا أيضا إسم عمارة الموزايك، لتشابهها بالفسيفساء نظرا لتنوع مصادرها وتنوع أسلوبها، واختلاف عناصرها المعمارية والزخرفية. وصداها يلحظ منذ عودة السيادة العثمانية بعد انتهاء حكم فترة مُحمّد علي للشام وفلسطين وحتى جلاء الحكم العثماني في عام١٩١٧، وتمتد حتى نهاية فترة الإنتداب البريطاني. ذلك لان القدس شهدت في القرن التاسع عشر تغييرا دراماتيكيا في أحوال المدينة في مجالات متعددة متنوعة، كان لها اثر كبير على المدينة وتوسعها وامتدادها، وهذا تم بعد عام ١٨٣١ أي في فترة حكم مُحمّد علي باشا وأبنه إبراهيم وبعد عودة الحكم العثماني للمدينة بفضل مساعدة الدول الأوروبية وذلك في عام ١٨٤٠. وما يهم هنا من هذه التغييرات هو وصول البلدة القديمة في القدس إلى حالة من الاكتظاظ السكاني، وصعوبة في شروط السكن، وان كان بدرجات متفاوتة بين أحياء المدينة وحاراتها، مما ادى إلى كسر الحاجز النفسي، والخروج من البلدة القديمة والسكن حولها. وعليه توقف إغلاق الأبواب المفتوحة في سور القدس مغربا وفتحها فجرا. وتكثف الخروج من داخل المدينة والسكن حولها في عام ١٨٦٠. ويميز المهتمون بين عدة فترات اولها كان فيما بين الاعوام ١٨٤٠-١٨٥٥ واخرها تمتد في الاعوام ١٨٩٩-١٩١٤. وأدخلت أساليب جديدة في نسيج المدينة المعماري، وتوقف تدريجيا البناء بالطرق التقليدية التي سادت طيلة الفترة العثمانية، وانتشر البناء بالاسلوب الأوروبي الجديد الذي يعكس خصائص كل دولة حرصت على تنمية وتعميق مصالحها في المدينة المقدسة، خاصة فيما يتعلق بالمؤسسات الأوروبية من أديرة، ومدارس وكنائس ومشافي ومطابع وفنادق حديثة. وغلب على المباني العربية الاسلامية الطابع الشرقي الثري بعناصره المشتقة من مدرسة العمارة الاسلامية المملوكية والعثمانية. واما المباني اليهودية فكانت ضعيفة وفقيرة في عناصرها المعمارية والزخرفية، وان كان غلب عليها الطابع العملي كونها أماكن سكن عامة أكثر منها بيوت وقصور خاصة كالمباني العربية أو مؤسسات فخمة كالعمارة الأوروبية.

وهذه فترة تمثل علامة فارقة في أسلوب البناء المعماري وفي غيره من مظاهر الحياة في

القدس[105]، حيث توقف فيها البناء بالطرق التقليدية كما تقدم القول، وتم اعتماد طرق وعناصر بناء حديثة أوروبية وافدة، مما يؤهلها ان تعرف بإسم العمارة الحديثة[106]، ويمكن ان تقسم هذه المباني ثلاث فئات:

١- العمارة العربية، وهذه شملت عمارة الأسُر الفلطسينية الميسورة وأغلب عمائرها مدنية سكنية خاصة، أقميت في الاحياء العربية شمال البلدة القديمة للقدس، واعتمدت على جهود ذاتية، دون وجود مؤسسات داعمة، كما تيسر الأمر للبناء المسيحي أو اليهودي، وعليه نما وتركز البناء على أسس عائلية وعلى مبدأ حارة الحامولة والعائلة الممتدة، فنشأت تجمعات أو احياء بنائية عرفت بأسماء العائلات كعائلة الحسيني، والنمري، والدجاني وغيرهم. وعلاقتها بالأسس المعمارية المملوكية والعثمانية التي سادت في القدس ضعيفة، لكنها لا تخلو من بعض العناصر الزخرفية الأصلية التي تمت تطعميها في العمارة الحديثة.

٢- عمارة أوروبية غربية، ركزت على مجموعة من الكنائس والأديرة، وهذه تم تبنيها من عدة دول وقوى أوروبية عادت إلى القدس عبر مؤسسات ثقافية وتربوية ودينية، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ورغم الوحدة الأوروبية، الا ان عمائر هذا الصنف متنوعة، بحيث احضرت كل دولة هويتها المعمارية، لدرجة ان المرء إذا ما زار كاتدرائية القديس جورج (مجمع مدرسة المطران) يحس انه في اكسفورد، وإذا ما تواجد في المطلع (الأوغستا فكتوريا) يلمس انه في بافاريا، وإذا ما توجه إلى مجمع المسكوبية يحس انه في موسكو، وهكذا، نرى فسيفساء العمارة الأوروبية تنتشر في القدس وكل دولة تحضر نموذج عمارتها. التكتل، استخدام العناصر الحيوانية والآدمية، إضافة إلى العناصر النباتية والزخرفية عمارة **٣- عمارة سكنية يهودية بسيطة**، اقيمت لأسر وعائلات يهودية فكا لأزمة السكن في البلدة القديمة. إن أغلب الأبنية التابعة لهذه الطّراز بأقسامها الثلاثة اقيمت خارج اسوار البلدة القديمة للقدس، لان النصف الثاني من القرن التاسع عشر شهد عدة تطورات هامة غيرت من ايقاع المدينة في عدة مجالات، منها كان بعد وصول المدينة إلى اكتظاظ سكاني وندرة في مساحات البناء، بدأ البناء خارج الاسوار والسكن حول البلدة القديمة، لكن لاحقا حينما ذاع وانتشر هذا الأسلوب وحل بدلا من أسلوب البناء التقليدي، تم تبنية داخل سور البلدة القديمة، لكن بنسبة صغيرة جدا للمباني العربية، ونسبة ملحوظة في إعادة أحياء مجموعة من الأديرة والكناتس داخل البلدة القديمة خاصة في القسم الشمالي من طريق باب الأسباط، وفي القسم الشمالي الغربي من البلدة القديمة في المنطقة الواقعة ما بين باب الخليل وباب الأسباط.

105 لمحة مقتضبة عن هذه التغييرات توجد عند شولتس، 1992، 303–273، ونظرة اخرى تفصيلية إلى حد ما انظر :، العارف، 1961، 300–277.

106 عن بعض من الشرائط المعماري انظر : شولتس، 1992، 284–282، وانظر: ما به من مراجع الحواشي: ص 15–8، خاصة العارف، 1961، 308–303.

أبـرز مميـزات وصفـات عمـارة المبانـي العربيـة فـي طـراز الموازيـك (القـرن التاسـع عشـر والنصـف الأول مـن القـرن العشـرين)

لعـل أبـرز ميـزة هـي توقـف البنـاء بالطـرق التقليديـة القديمـة التـي سـادت فـي القـدس فـي العهـود السـابقة، مـع اسـتمرار اسـتخدام مـادة الحجـر، كمـادة أساسـية فـي البنـاء، وطبيعـي ان يترتـب علـى ذلـك، اعتمـاد أساليب وعناصـر حديثـة وجديـدة، وان لـم يكـن الانقطـاع تمامـا بخصـوص البنـاء العربـي، وعليـه فانـه يمكـن الإشـارة إلـى المميـزات التاليـة التـي وسـمت عمائـر هـذه الفتـرة المتأخـرة مـن الحكـم العثمانـي:

١- الأسقف المستوية Flat roofs:

توقـف اعتمـاد تغطيـة سـقوف الفراغـات والمسـاحات بالقبـاب والأقبيـة المتنوعـة سـواء كانـت نصـف برميليـة متقاطعـة بأشـكالها المتعـددة، واعتمـاد السـقوف المسـتوية، باسـتخدام دوامـر حديديـة Iron Beams تشـبه سـكة حديـد القطـار ولاحقـا باسـتخدام تقنيـة الحديـد المسـلح والإسـمنت.

٢- أسقف الكرميد Purple Pottery roofs:

فـي هـذه الفتـرة أيضـا انتشـرت السـقوف التـي تعتمـد علـى نصبـة خشـبية داخليـة، تغطـى بقطـع فخاريـة أرجوانيـة اللـون متدرجـة تكفـل انسـياب المياه(لوحـة ١٤٣). وعلـى المـرء ان يحـرص فـي متابعـة هـذه الظاهـرة، نظـرا لاسـتمرارها فـي الاسـتخدام فـي الفتـرات اللاحقـة وان شـهدت بعـد الانقطـاع، لكـن عـادت للظهـور مؤخـرا.

لوحة (١٤٣) سقف كرميدي في بناية قرب مدرسة دار الطفل العربي

لوحة (١٤٤) بلاط السجادة البلدي

لوحة (١٤٥) نموذج اخر من بلاط السجاد البلدي

لوحة (١٤٦) بروز عضادات الشبابيك عن سمت الواجهة في مبنى العدلية بالعمارة العمارة

لوحة (١٤٧) بروز احجار الزوايا عن سمت الجدار والمداميك المجاورة في مبنى الامريكان كولوني

لوحة (١٤٨) زخرفة الشبابيك وبروزها في مبنى كنيسة الكسندر نفسكي في البلدة القديمة

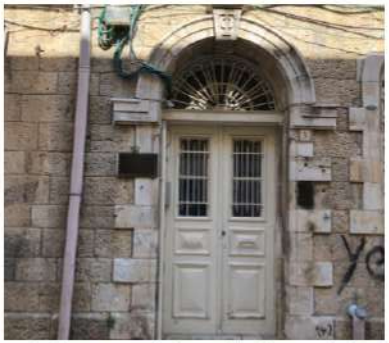

لوحة (١٤٩) بروز عضادات الباب ومفتاح العقد عن سمت الجدار في بيت قرب الباب الجديد

لوحة (١٥٠) الواجهة الجملونية (القوصرة) في مبنى المدرسة الراشدية

٣- استبدال البلاط الحجري ببلاط سجادة Carpet pavement:

من سمات هذه الفترة، اعتماد بلاط بلدي حديث له تشكيلات هندسية ونباتية ملونة جميلة(لوحة ١٤٤؛ ١٤٥، شكل ٢٠، ٢١) يشبه إلى حد ما تشيكلات السجادة[107].

٤- نسق الشبابيك والأبواب Windows and doors fenestration:

اتسمت مبان هذه الفترة باتساع وتعدد فتحات الشبابيك والأبواب[108]، وبروز العضادات عن سمت الواجهة(لوحة ١٤٦، ١٤٧)، وأحيانا البروز يشمل صنجة مفتاح العقد (لوحة ١٤٩)، وغالبا ما تزخرف بوريدة مع بتلات (لوحة ١٤٨) مبسوطة (مسحطة).

٥- الواجهة الجملونية Pediment facades:

تم اعتماد الشكل الجملوني المثلث للعديد من الواجهات ونهايات المباني، ومثال على ذلك يشاهد في مبنى المدرسة الراشدية بباب الساهرة (لوحة ١٥٠، ٩٦).

٦- قلة سمك الجدارن Less walls thickness:

ونظرا لاعتماد تقنية وأسلوب حديث يختلف عن منهج العمارة التقليدية فقد ادى هذا إلى قلة سماكة الجدران مقارنة مع العمارة التقليدية، حيث ان ثقل الأقبية والقباب، لم يعد قائما، باستبداله بأسقف مستوية، مما جعل الجدران أرشق وأقل سماكة.

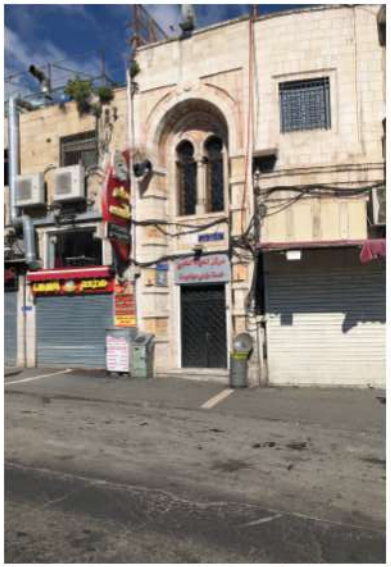

لوحة (١٥١) مبنى الأوقاف في شارع سلطان سليمان

لوحة (١٥٣) عمارة هندية مقابل باب العمود

107 عن بعض من هذه التشكيلات ولمحة عن هذا النوع من البلاط راجع: العامري وصبيح، 2000، في اماكن متعددة.

108 • يشاهد ذلك في مبنى المدرسة الرشيدية مقابل باب الساهرة، وفي مبنى المدرسة الامريكية للاثار (اولبرايت) في شارع صلاح الدين.

لوحة (١٥٣) تفاصيل زخرفية في عمارة هندية مقابل باب العمود.

أثر العمارة التقليدية على مباني القدس العربية The influence of the traditional architecture on Jerusalem' Arabic buildings:

مع اعتماد هذه المواصفات البنائية الحديثة، الا ان عمق وجمال وتمكن التقاليد البنائية المحلية أدى إلى تأثر المباني الجديدة بمفردات وصفات من مدرسة العمارة العربية الإسلامية خاصة تلك التي سادت في العهد المملوكي والعثماني. وأمثلة من ذلك يمكن الإشارة إلى التوسع في استخدام العقود مثل عقد حدوة الفرس، والعقد نصف دائري في المداخل والواجهات والنوافذ، واستخدام ظاهرة الأبلق في المداميك، والتركيز على المداخل المعلقة، وتغشية الواجهات ببلاطات من القاشاني، والاهتمام بلمسات شرقية كالنوافير المائية والأروقة المتقدمة وبارتفاع الأسقف. ومن صفات العمارة العثمانية التي طعمت فيها العمارة الحديثة، نذكر المثلثات الركنية، واللوحات الغفل، والحلقيات الدائرية، وعقد حدوة الفرس، وزخرفة الفصوص البارزة (لوحة ١٥١، ١٥٢، ١٥٣)

الفصل الثالث:
أعلام ورعاة عمارة القدس

إرتبط تأسيس العمارة والعمران في أي مكان بوجود عدة عوامل أساسية لعل أجلها توفر راع للعمارة ومحترفين للبناء، علاوة على حيز لائق ومواد بناء مناسبة ضمن عوامل أخرى. ومن البديهي ان تتبلور لدى الراعي أولا الرغبة في البناء وثانيا ان يحوز على قدرة مالية لإخراج رغبته من التمنى الفكرى الى حيز الوجود المادي. ورعاة ومؤسسي عمارة القدس تشكلوا من عدة فئات مجتمعية، وإن كان رجال السياسة والحكم والادراة من أباطرة وملوك وخلفاء وسلاطين وأمراء كان لهم النصيب الأكبر من رعاية مشاريع البناء والعمارة، إلا ان مجموعة من المياسير والمواطنين والنساء قد شاركوا في إثراء عمارة القدس.

وحازت القدس وعمارتها في مختلف الفترات الزمنية، على العديد من محترفي فن البناء من مهندسين ومعماريين، ومن المؤهلين المهرة كالحجارين والبنائين والنحاتين والنجارين والحدادين، ومن الفنانين الذي اختصوا بفن الفسيفساء وبالزخرفة النباتية و الهندسية وزخرفة الخطوط المتنوعة. وهذا الفنى التقنى الحرفي تميز بان روافده كانت محلية ووافدة، فالقدس لم تكن لا معماريا ولا فنيا في كافة اوقاتها منعزلة عن محيطها الجغرافي، فنظرة خاطفة على هذا الفصل، الذي خصص لأعلام عمارة القدس، تظهر مدى الانفتاح والتلاقح في عمارة القدس مع محيطها الحضاري خاصة في الفترة العربية الأسلامية وعلى وجه الخصوص في الفترة العثمانية. ومع هذا الانفتاح، فقد تطور في القدس ما يفخر به معماريا، حيث امكن الباحث تتبع جهود ونشاط معماري لأسرة مقدسية عريقة استمرت لخمس أجيال ولمدة اكثر من ثلاثة قرون، وأنجبت مجموعة مؤهلة من المعماريين الذي أثروا مدينتهم بالتعاون مع المعماريين الوافدين والمحليين بعمارة جميلة وبجهود كريمة. وتنسب هذه الأسرة الى علي بن نمّر[109]، الذي امكن لاحقا واعتمادا على وقفيات الأسرة وما وثق في السجل من ربط علي بن نمّر وأسرته مع عائلة النمّري المقدسية الفلسطينية.

ولتسليط حزمة من الضوء على أعلام عمارة القدس، انصافا وتخليدا لهم، واعترافا بجهدهم الطيب، وللتيسر فقد قسم هذا الفصل على عدة اقسام، ورتب كل قسم حسب الابجدية العربية، كما ذكر أعلاه.

١.٣ الخلفاء والسلاطين والأمراء والحكام والنظار

أحمد باشا:

إسمه الكامل كما ورد في وقفياته المتعددة هو أحمد بن رضوان باشا بن مصطفى باشا، كان حاكم لواء غزة، وأمير الحج الشامي، وكلاهما من المناصب المهمة في الإدارة العثمانية. وكان لأحمد باشا دور هام في حفظ الأمن والطرق بين فلسطين ومصر في فترة ولايته[110]. وصفه المؤرخون بأجلّ الأوصاف، فالمحبي والغزي قالا بان عقله في

109 إضافة لما ذكر ادناه عن افراد هذه الأسرة وجهودها انظر: Natsheh, 2000, I, 624–627; Atallah, 2000, I, 160–162, 180

110 عن سيرة أحمد باشا وعائلته انظر: المحبي، 1869، ج1، 188؛ ج2، 16؛ 88؛ الموسوعة الفلسطينية،1984، ج2، مادة ال رضوان، Heyd, 1960, 460–461 ، 831–832 Natsheh, 2000, II, 208, 199–200, 164, 1968, Rafeq, 186, 88, 79, 58, 57, 51–50, 42 .

غاية الرزانة، وانه شجاع بطل، وان القافلة المصرية بوجوده وجدت الأمان والإحسان، ولولاه ما خشيها عصاة العربان. واستمرت أسرته في حكم لواء غزة في فلسطين. وهو من أشهر رعاة العمارة في القدس العثمانية في نهاية القرن السادس وأوائل القرن السابع عشر١٥٩٨/١٠٠١، وهو في مصاف الفئة الثانية من مؤسسي العمارة العثمانية مثله في ذلك مثل خاصكي سلطان وبايرام جاويش. قام بتأسيس المدرسة الأحمدية[111]، وما أطلق عليه كاتب هذه السطور خلوة أحمد باشا الشمالية الشرقية، وخلوة أحمد باشا الشمالية الغربية، وقام بالإشراف على أعمال ترميم في الخلوة الجنبلاطية. ومن أنشطة أحمد باشا المعمارية انه عاقد المعماري عبد المحسن بن نمّر على بناء الخلوة الجنبلاطية على سطح الصخرة في المسجد الأقصى المبارك، وعلى بناء مسطبة الجوزة في المسجد الأقصى. وبحضوره اتفق عبد الباقي، ناظر الحرم (المسجد الأقصى) مع ائتلاف من المعماريين على ترميم مئذنة باب الأسباط. وكان لأحمد باشا نشاط معماري خارج مدينة القدس، حيث إنه رمم خان يونس[112] في لواء غزة، وبنى بيتاً جميلاً في باب البريد في دمشق[113].

أحمد قوللري:

هو أحد القادة الشعبيين للسلطان العثماني مصطفى الثالث (١١٧١-١٧٥٧/٨٨-٧٤) ومساهمته في عمارة القدس[114] انحصرت حتى تاريخه في ترميم محراب فوق مصطبة في المسجد الأقصى المبارك، تقع مقابل المدرسة الأشرفية، وحفظ هذا الترميم بنقش كتابي باللغة العثمانية.

ارسلان باشا، الحاج:

من رجال الحكم والإدارة في العهد العثماني في نهاية القرن السابع عشر في القدس وفلسطين، فقد كان حاكم القدس ونابلس وغزة، وتولي إمارة قافلة الحج الشامي[115]. جهوده المعمارية مقتضبة وتمثلت في إعادة بناء في عام ١١٠٩/ ١٦٩٧على سطح قبة الصخرة حملت إسمه[116].

أرغون الكاملى:

المتفحص لمسيرة الأمير المقر الأشرف أرغون الكاملي نائب السلطنة بالشام[117]، سيتوقف حتما عند هذه الشخصية اللافتة للنظر، فيما يخص مناصبه ومسؤولياته التي تولاها وأعماله المعمارية التي نفذها، خاصة إذا ما عرف ان أرغون توفي أواخر شوال ٧٥٨/ ١٣٥٧ قبل ان يبلغ الثلاثين ربيعا[118]. واستهلت مسيرة أرغون الصاعدة حينما نال رتبة أمير اربعين (طبلخانة) من قبل السلطان الصالح إسماعيل في عام ٧٤٥/١٣٤٥ وهو لم يتجاوز السبعة

111 عن تفاصيل وصفات ومواصفات ووقفيات مشاريع أحمد باشا في المسجد الأقصى انظر: Natsheh, 2000, II, 831–857, 1038–36, 1029–1032.

112 Heyd, 1960, 41.

113 المحبي، 1869، ج 1، 188.

114 عنه وعن محرابه راجع: Van Berchem, 1925, 198, no. 207: Natsheh, 2000,II. 972.

115 Natsheh, 2000. II, 948

116 عن هذه الخلوة ووقفها وخصائصها المعمارية انظر دراسة تفصيلية عند: Natsheh, 2000,II, 948–952

117 ترجم له منصفا له ابن حجر، 1345/هـ، ج 1، 353–252، رقم 784

118 حسب الكتابة التي تعلو القبة (Van Berchem, 1923, 281, no. 85) توفي في 28 شوال، وحسب مجير الدين (1973، ج2، 37–36) في 26 شوال، والمقريزي (1997، ج4، 233) ذكر السنة فقط وأوجز سيرته.

عشر عاماً، وحينها كان يعرف بأرغون الصغير، وتولى وظيفة الجمدارية، والتي كان شعارها البقجة وكما تظهر في الكتابة فوق مدرسة أرغون في القدس[119].

لكن نجم أرغون لمع وصعد في فترة حكم السلطان الكامل شعبان حين منحه رتبة أمير مائة[120]، وأضحت نسبته ليس أرغون الصغير، بل أرغون الكاملي، وتأكدت هذه المكانة والنسبة بأمر سلطاني من السلطان الكامل عندما زار أرغون القدس، حيث ورد فيه عقاب الشنق لمن يستمر بمنادته بأرغون الصغير[121]. ووصل أرغون إلى ذروته بتنقله في المناصب ما بين نيابة حلب، ونيابة دمشق، ونيابة غزة[122]، ومشاركته في حملة ضد إمارة ذولغادر[123].

وفي عهد السلطان الناصر حسن، أُعيد إلى القاهرة، لكن ما لبث ان عزل وسجن في الاسكندرية في عام ١٣٥٥/٧٥٦، ومن ثم حرر وأرسل أمير بطال إلى القدس حيث توفي ودفن في مدرسته كما ذكر أعلاه. ولعل الخاطر يطرح سؤالا عن أسباب صعود أرغون السريع، الذي قد يعزى جزء منه إلى صلة القرابة التي جمعته مع السلطان والأمير المتنفذ أرغون العلائي، فهو قد تزوج من أُخت السلطان غير الشقيقة، لكن لا ينكر قوة شخصية أرغون أيضا وما حققه في عمر قصير من إنجازات وأعمال معمارية. ونشط أرغون، رغم قصر عمره، في الأعمال المعمارية، ولا شك ان سعة ثروة اقطاعاته ومناصبه المتعددة، وكثرة انعامات السلطان عليه، قد يسرت تنفيذ مجموعة من المشاريع المعمارية، منها ما هو في فلسطين والقدس ومنها ما هو في مصر، فقد نسب اليه قصر على شاطئ بحيرة الفيل في النيل[124]، وفي حلب نسب اليه بيمارستان[125]، وفي القدس انشأ مدرسة وتربة[126] مشهورة لا تزال عامرة في باب الحديد، مجاورة للمسجد الأقصى المبارك وتشكل جزءاً مهمّا من جداره الغربي، وذلك في ربيع الآخر سنة ٧٥٩/آذار- نيسان ١٣٥٨ ، ودفن فيها. والمدرسة والتربة عامرة واحتضنت ضريح الشريف الحسين بن علي رحمة الله عليه. ولعل من حسن الطالع انه تم في أيلول ٢٠١ ترميمها من قبل المكتب الفني في مؤسسة التعاون لإعمار البلدة القديمة حسب ادق الأساليب الفنية المتبعة. ومن أعماله[127] أيضا انه جدد باب الحديد، أحد أبواب المسجد الأقصى المبارك، ونسب اليه فان برشام[128] مقتبسا من المؤرخ ابن قاضي شهبه إقامة دار للقران الكريم ورباط.

119 Burgoyne, 1987, 356

120 المقريزي، 1997، ج4، 12

121 أورد المقريزي (1997، ج4،16) ما نصه:»وفي مستهل شوال رُسم للأمير أرغون الكاملي بزيارة القدس، وأنعم عليه بمائة الف درهم، وكتب إلى نواب الشام بالركوب إلى خدمته، وحمل النفقام له، وتجهيز الاقامات في المنازل إلى حين عودته، ورسم ان ينادي بمدينة بلبيس واعمالها انه من قال عنه أرغون الصغير شنق، وألا يقال إلا أرغون الكاملي».

122 المقريزي، 1997، ج4، 18

123 المقريزي، 1997، ج4، 233، Burgoyne, 1987, 356

124 المقريزي، 1997، ج4، 12.

125 عيسى، 1939، 58-252 .

126 عن هذا المبنى انظر: مجير الدين، 1973، ج2، 37-36، العارف، 1961، 247، الدباغ، 1975، ق2، ج9، 275؛ عبد المهدي، 1981، ج2، 66-62؛ العلمي، 1981، 191-187؛ العلمي، 1981أ، 43-41؛ غوانمة، 1982، 161-161؛ نجم وآخرون، 1983، 224-223، رقم 84، ج2، no. ،281 ،Van Berchem, 1923 .Meinecke, 1993, II,227-228, no. 19B/26, Bieberstein and Bloedhom, 1994, v.2, 430-431 ؛85; Burgoyne, 1987, 356-367, no.32

127 مجير الدين، 1973، 2، 37-36.

128 Van Berchem, 1923, 283, note. 3; Burgoyne, 1987,357, note. 18 لكن لم تعرف مكانهما ولا ذكرهما مجير الدين.

اسلام بك:

كان أمير لواء القدس الشريف في حدود عام ١٠٠٢/١٥٩٣-٤٩، ويبدو انه كان ينتمي إلى أسرة تقلدت عدة مناصب هامة في الإدارة العثمانية، فأخوه زيرك كان أغا في الباب العالي، وأوقف اسلام بك خلوة[129] على سطح قبة الصخرة عرفت بإسمه.

اصبغا بن بلاط:

ناظر الحرمين الشريفين في عهد السلطان الظاهر برقوق في سنة ٧٨٨/١٣٨٦ تولى الإشراف على جديد قيسارية[130](خان السلطان) في القدس في طريق باب السلسلة بإشارة من السلطان الظاهر ابو سعيد برقوق خلال نيابة الأمير بيدمر كافل الممالك بالشام.

أودوكيا[131](Empress Elia Eudokia) (٤٠١م-٤٦٠م):

إمبراطورة، ولدت في اثينا، ونالت بفضل ابيها ثقافة يونانية وثنية، ولاحقا بعد إقامتها في القسطنطينية ربطتها علاقة مع بلخيريا (Pulcheria) اخت الامبراطور ثيودوسيوس(Theodosius II) ويقال انها رتبت زواجها من أخيها الإمبراطور، لكن لاحقا ساءت العلاقة، مع الإمبراطور واخته، وأرسلت أودوكيا منفية إلى القدس. عرف عنها، ميولا دينية وتأرجحت ما بين المونوفستية (Monophysite) والارثوذكسية (Orthodox)، ونسب لها نشاط معماري في بناء كنائس، منه بناء كنيسة للقديس اسطفان شمال باب العمود، وكنيسة شفاء الضرير في سلوان، والعناية ببعض الأسوار.

أيبك المصري:

عز الدين أيبك المصري، ناظر الحرمين الشريفين في عهد السلطان الأشرف شعبان ابن حسين(٧٦٤-٧٧٨/١٣٦٣-١٣٧٧)، حيث تولى الاشراف (النظر) على تعأميرات وترميمات أمر بها السلطان الأشرف شعبان في الجامع الأقصى والتي شملت ترميم الجامع الأقصى وأبوابه[132]. ويبدو ان فترة ولاية أيبك المصري قد امتدت بعد الأشرف شعبان[133]، حيث انه تولى النظر على ترميم الرواق الشمالي في سنة ٧٥١-١٣٥٠/٥١ في سلطنة الناصر حسن، وذلك بالإشارة (الايعاز) العالية الفارسية نائب السلطنة المعظمة بالأعمال الساحلية والجبلية[134]، وذلك في سلطنة الملك الصالح صالح حيث أشرف على ترميم أحد الأبواب السبعة في مدخل الجامع الأقصى المبارك في سنة ٧٥٣-١٣٥٢/٥٣.

أيدمر الشجاعي:

الأمير أيدمر الشجاعي الملكي الناصري، من نظار الحرمين الشريفين في عهد الناصر مُحمّد بن قلاوون، تولى الإشراف على إكمال تبليط المسجد

129 عن إسلام بيك وخلوته راجع: Natsheh, 2000,II, 827-828,1038-1041

130 Van Berchem, 1923, 299-90, no. 91

131 https://en.wikipedia.org/wiki/Eudokia_Ingerina، ولكنسون، 1992، 113

132 Van Berchem, 1927, 425-29, nos.285-287

133 Van Berchem, 1927, 429-31, nos.288-289

134 المقصود بذلك الأمير فارس الدين البكي بن قطلومك صاحب المدرسة الفارسية. انظر : ترجمته في هذا الفصل في موضعه لجديا (البكي فارس الدين)

الأقصى وانشاء البائكة الشمالية الشرقية[135] في ربيع الأول من سنة ٧٢٠/شباط ١٣٢٦. وفي عهده تم تجديد باب سوق القطانين[136] علي يد الأمير تنكز، ويبدو ان عائلة أيدمر قد ارتبطت في القدس حياة وآخرة، حيث دفنت[137] والدته في القدس في مقبرة مأمن الله عندما توفيت في شوال سنة ٧٢١/تشرين أول- تشرين ثاني ١٣٢١، وأيضا دفنت زوجته التي توفيت[138] في منتصف رجب الفرد سنة ٧٢٣/٢٠ تموز ١٣٢٣.

إينال:

السلطان الأشرف سيف الدين ابو النصر إينال الناصري، من سلاطين المماليك الجراكسة (٨٥٧-٨٦٥/١٤٥٣-١٤٦١)، نسب إلى السلطان الناصر فرج بن برقوق، ترجم له مختصرا مجير الدين وذكر ان الأوقاف انتعشت في عهده، وانه أوقف مصحفاً على الجامع الأقصى ونظم له قارئا، وانه كسى مجموعة من اللضرحة في فلسطين[139]. وللأشرف إينال تعمير في الأقصى لا تعرف تفاصيله، لكن اشتهر منها انه انشأ سبيلاً[140] في المسجد الأقصى المبارك في ما بين سنة ٨٥٧/١٤٥٣ وسنة ٨٦٥/١٤٦١، جدده السلطان قايتباي، وأيضا السلطان عبد الحميد خان، وينسب ويعرف اليوم بسبيل السلطان قايتباي.

بايرام باشا:

الوزير بمصر، قام بنشاط موفور في دعم عمارة المسجد الأقصى المبارك، وعمارة مدينة الخليل، ونشاطه هذا يؤهله ليكون في مصاف أبرز رعاة عمارة القدس في العهد العثماني كبايرام جاويش بن مصطفى، وأحمد بن رضوان باشا، وخاصكي سلطان، لكن هناك فرقاً أساسياً انه هؤلاء عملوا قريبا من القرن السادس عشر في حين بايرام الوزير تركز نشاطه النصف الأول من القرن الحادي عشر/ السابع عشر، حينما قلّت المشاريع العمرانية وفقدت زخمها الذي شهدته في فترة سليمان القانوني. ومن أعمال بايرام العمرانية قيامه بشراء خلوة تقع على الجدار الغربي لسطح قبة الصخرة عن طريق وكيله مُحمّد أغا بن حسين، من مصطفى أغا بن محمود، وقد نسبت الخلوة له لاحقا، فعرفت بالخلوة البيرمية أو خلوة بايرام باشا[141]. وقام بايرام بارسال هبة مالية بلغت ١٧٠٠ دينار ذهبي لترميم ما يحتاج إليه المسجد الأقصى والمسجد الابراهيمي في الخليل من أعمال، بواقع ١٠٠٠(الف) دينار للأقصى والباقي لمسجد الخليل. وهبة القدس صرفت على ترميم ثلاثة من الأروقة القائمة عند مدخل الجامع الأقصى، وسبع بلاطات من الرواق الغربي قرب باب الناظر. ويبدو ان ما فاض من هذا المبلغ

135 Van Berchem, 1925, 120–121, no. 174–

136 Van Berchem, 1925, 127–128, no. 176

137 Van Berchem, 1923, 249–50, no.77

138 Van Berchem, 1923, 250, no.78

139 1973، 2، 98–99

140 العارف، 1947، 97؛ العارف، 1958، 212–211؛ العارف، 1961، 213، 306؛ العسلي، 1982، 253–252؛ نجم وآخرون، 1983، 312–31، رقم 127؛ Van Berchem, 1925, 160, no. 188; Burgoyne, 1987,606–612, no. 64; Meinecke; 1993; pII;385, no 37/33, 426, no, 42/145.; Wall, 1993, 420–421, v.2, Bieberstein and Bloedhorn, 1994, 91–85.

141 دراسة وافية عن هذه الخلوة توجد عند: Natsheh, 2000,II, 913–916

استخدم لترميم سبيل شعلان والذي وثق بنقش كتابي حجري[142]. ولم يكتف بايرام بذلك، بل تبرع بألف قطعة فضية مصرية لمقام النبي دواد وأرسل كسوة متنوعة ملونة للضريح[143].

بايرام جاويش بن مصطفى:

(ت ما بين ٨ ربيع الأول/٥ تشرين ثاني-٣٠ ربيع الثاني/٢٦ كانون أول من سنة ٩٧٠/١٥٦٢)، من شخصيات القدس العثمانية البارزة، أحب القدس وأقام بها ودفن فيها ولا يزال قبره ظاهراً مشهوراً فيها[144]. وعمل على تطوير مدينة القدس معماريا واقتصاديا، وسكن في عمائرها، قبل ان يبنى بيته الخاص بها عند التقاء طريق الواد مع عقبة التكية وطريق باب الناظر، على بعد عدة أمتار من المسجد الأقصى المبارك. وماعرف عن بايرام إلى وقت قريب كان قليلاً ونادراً كما لاحظ ماينكه (Meinecke)[145]، ويعزى هذا إلى ندرة التراجم عن الشخصيات المحلية التي لم تتعاطَ العلم أو المناصب السياسية. ومعلوماتنا الأساسية مستقاة من السجل وتم الكشف عنها بجهود كاتب هذه السطور خلال إعدادة لرسالة الدكتوارة ومن بعدها كتاب القدس العثمانية. لقد كان بايرام من الشخصيات الهامة في القدس في الفترة العثمانية المبكرة، اي الفترة الانتقالية من المماليك إلى الاستقرار العثماني، فقد منح عدة ألقاب فخرية عكست مكانته ومهامه التي أوكلت إليه، فهو تيمرجي، وصوباشي، وزعيم في لواء القدس، وبك، وأمير كما تفصح النقوش على مبانيه. وامتد نشاط بايرام من الوظائف الرسمية العسكرية إلى الميادين المدنية في الحياة المعمارية والإجتماعية والاقتصادية. اعتقد البعض[146] انه عين من قبل السلطان سليمان القانوني ليكون مشرفا على سور القدس، لكن الواقع يثبت ان مُحمّد شلبي النقاش هو من كان مشرفا ومتوليا لمشاريع السلطان سليمان في القدس، لكن يبدو ان بايرام كان له دور في بناء سور القدس، لكن قد يكون معاونا أو مساعدا أو مندوبا[147] عن مُحمّد شلبي النقاش حيث ورد في أحد الحجج[148] إن بايرام سافر لمصر لاحضار معلمين معماريين[149]. وتفصح وثائق متعددة في سجلات محكمة القدس الشرعية عن مجموعة من الوظائف التي أُسندت إلى بايرام، منها انه كان الناظر في الديار المُحمّدية في القدس الشريف، وانه كان المتولى على عمارة الكاشي(أو الكاشف)، وكان المتكلم على كنيسة القيامة في القدس، وتولى أمر العمارة العامرة» العمارة الشريفة»، والأمين على حرمات النبي موسى[150]. وبداية أعماله المعمارية

142 انظر القص عند: Van Berchem, 1925, 101, no. 166

143 لمزيد من التفاصيل وللاطلاع على نص حجة ارسال الاموال راجع: السجل 113، 248؛ 113، 1، وانظر: الوقفية محفظة عند Natsheh, 2000, II, 1025, no. 34/2

144 يقوم في مكتبه، الذي تشغله اليوم ما يعرف بمكتبة الصنفات وهي مكتبة عامة لبيع النشرات والكتب الدينية والتراثية تقع عند القاء طريق الواد مع طريق باب الناظر وطريق عقبة التكية

145 Meinecke, 1988, 267

146 العارف، 1961، 307؛ العسلي، 1981، 325

147 Natsheh, 2000, II, 710

148 سجل 12، 360

149 من الجدير بالذكر ان سجلات محكمة القدس الشرعية لم يظهر فيها حتى الان ما يشير إلى مساهمة معمارية مصرية في سور القدس

150 سجل13، 87؛ 17، 257؛ 617،23؛ 24، 26؛ 27، 49؛ 437،28.

وقبل انشاء مبانيه تمثلت في ترميم المدرسة الماوردية[151] بمبلغ ٣٦٠٠ عثماني، ومن ثم قام بحملة بنائية كبيرة[152] شملت إقامة رباط للصوفية يشمل طابقين وبواقع ١٦ غرفة، ومكتباً لتعليم الاطفال، مقابل الرباط، وداراً للسكن تشكل أجمل قناطر القدس اليوم، وكل ذلك في بقعة حساسة في مدينة القدس قرب المسجد الأقصى المبارك عند تقاطع طريق الواد مع عقبة التكية. وإضافة إلى ما تقدم، بخصوص إمكانية مساهمة بايرام في سور القدس، وترميم المدرسة الماوردية واتخاذها سكنا له، فانه عاقد معماريين[153] أولا على تبليط أرضية حمامي العمارة العامرة لخاصكي سلطان زوجة سليمان القانوني، وثانيا على مد قناة ماء أرضية بطول مائة وخمسين ذراع تبدأ من باب الناظر حيث سبيل السلطان سليمان القانوني وتصل إلى صهريج يخدم حماما خاصكي سلطان. واشرف على ترميم المدرسة الفترية، وساهم في ترميم قلعة بيت جبرين، وخان اللبن، وفي الاتفاق مع المعماريين لتوفير مواد بناء كالحجارة والجبص[154].ويظهر بايرام في السجل كرجل أعمال[155] ناجح وبارز في الجملة والمفرق، ان لم يكن أبرز رجال الأعمال في ذلك الوقت، فهو يتاجر في زيت الزيتون، والصابون، وبالزيتون والتين، إلى درجة انه تعهد بتامين ما يحتاج من مواد غذائية (عسل، سمن، رز) لمرافقي وجيش السلطان سليمان القانوني أثناء زيارته للقدس. وامتد نشاط بايرام التجاري إلى عكا، وبيت ساحور، ودير ياسين، والرملة وغزة، وقد تاجر بالبيوت والاراضي والمزارع، والاماكن الخربة، والرقيق. واعتاد بايرام ان يقرض الأموال لعدة أناس في عدة أماكن. وأمكن من عدة وثائق في سجلات محكمة القدس الشرعية[156] تتبع جزء يسير من سيرة بايرام الشخصية قبيل مماته، والتعرف على بعض من افراد عائلته ومقدار ثروته، وتفاصيل وقفه الذي منحه لمدينة القدس وقد بلغ ١٥٠ الف درهم فضى خصصهم لشراء أراض في منطقة بيت ساحور والقدس. مما تقدم يظهر بجلاء ان بايرام جاويش أثرى القدس بمجموعة من العمائر الهامة، وكان له إسهام في تطوير عمارة القدس وفي ازدهار أوضاعها الاقتصادية، مما يجعله جديرا بالتذكر وبقراءة الفاتحة على روحة إذا ما مر المرء من أمام مكتبة الصدقات حيث يقوم قبره في أول طريق عقبة التكية وشارع الواد.

برسباي:

السلطان الأشرف سيف الدين برسباي من سلاطين دولة المماليك من الفرع البرجي الشركسي(٨٢٥-٨٤١/١٤٢٢-٣٧)، له أعمال وقف خيرة في المسجد الأقصى ذكرها مجير الدين[157] كان من أشهرها نماء وانتعاش أوقاف المسجد الأقصى

151 عن هذه المدرسة وطرازها المعماري وتاريخها راجع: Natsheh, 2000, II, 868–887

152 دراسة معمارية ووثائقية كاملة عن مشاريع بايرام توجد في كتاب القدس العثمانية راجع: Natsheh, 2000, II, 709–741

153 العسلي، 1989، 98-99 اعتمادا على السجل 31، 110

154 Natsheh, 2000, II, 710

155 اماكن متعددة في السجل، انظر التفاصيل عند: Natsheh, 2000,II, 711

156 دراسة شاملة لوقفية بايرام التي تعتبر من أهم وقفيات القدس العثمانية وتأتي في الأهمية بعد وقفية خاصكي سلطان وتم نشرها مع وثائق أخرى في كتاب القدس العثمانية انظر: Natsheh, 2000, II, 711; 1049–1066

157 مجير الدين، 1973، ج 2، 96

المبارك، ووقف مصحف شريف كبير، امام محراب الجامع الأقصى، وحاليا أحد أهم مصاحف مجموعة المتحف الإسلامي بالمسجد الأقصى[158]. ومن الانجازات المعمارية في عهده: ١- تجديد سبيل ومحراب ومسطبة(مصلى)، ما يعرف اليوم بسبيل شعلان[159]، وذلك في شهر رمضان سنة ٨٣٢/حزيران ١٤٢٩ ٢- تجديد بئر[160] يعرف اليوم بسبيل ابراهيم الرومي.

برقوق[161]:

السلطان ابو سعيد الملك الظاهر برقوق، أول سلاطين المماليك الجراكسة، تولى السلطنة مرتين، ومر بحياة حافلة حيث بدأ بخدمة الأمير السيفي منجك في دمشق، وانتقل إلى القاهرة وتدرج من الجندية إلى رتبة طبلخانة ثم أمير مائة وأمير آخور وأمير كبير حتى ابتسمت له الاقدار وانهزم امامه الأمير طشتمر العلائي، فتسلطن بعد ان حكم أربع سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام كأمير كبير وأتابك العساكر، ومدة سلطنته الأولى امتدت ست سنين وثمانية أشهر وسبعة عشرة يوما، والجدير بالذكر انه اختفى عن الأحداث في نهاية فترة حكمة الأولى، فلم يعرف له خبر بعد ان انهزم أمام الأمير يلبغا الناصري[162]، إلى ان أُعيد إلى السلطنة مرة ثانية. وساهم برقوق في عمارة المسجد الأقصى [163] بتجديد سدة المؤذنين (دكة)[164] كانت قائمة في مبنى قبة الصخرة المشرفة وذلك في مستهل شوّال سنة ٧٨٩/ ١٥ تشرين أول ١٣٧٨، ونسب اليه في عمارة مدينة القدس بانه أمر بتجديد قيسارية[165] كانت موقوفة على حرم القدس الشريف(المسجد الأقصى) والتى تعرف اليوم بإسم خان السلطان[166] في أول طريق باب السلسلة من الغرب وذلك في سنة ١٣٨٦/٧٨٨، وذكر المقريزي انه عمر قناة في القدس[167]، واضاف مجير الدين إلى ذلك انه عمر البركة التي بظاهر القدس من جهة الغرب المعروفة ببركة السلطان وحاليا تعرف ببركة جورة العناب، حيث تقوم إلى الغرب من باب الخليل وحيث يقوم سبيل للسلطان سليمان القانوني. ولبرقوق وقف سخي شمل قرية دير استيا في نابلس وقد خصصه لسماط ابراهيم عليه السلام في مدينة الخليل[168].

158 عن هذا المصحف انظر : مجير الدين، 1973، ج2؛ 96، سلامة، 2001، 85-84

159 تحليل معماري وتاريخي شامل عن سبيل شعلان يتوفر عند: النتشة، Natsheh, 2000, II, 927–933; 1080, nos. 36/1–36/4, Van Berchem, 1925, nos. 164–167 ،102–98، ولمعلومات عامة عن السبيل انظر: المعارف، 1947، 99-98؛ المعارف، 1958، 212؛ المعارف، 1961، 185، 208، 306، 307؛ الدباغ، 1975، ق2، ج9، 285-216، العسلي، 1982، 238-233؛ نجم وآخرون، 1983، 133، رقم 36، Meinecke; 1993; pll;346, no 33/52; Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.2, 435

160 Van Berchem, 1925, 139, no. 180

161 سمي بذلك لنتوء في عينه (المقريزي، 1997، ج5، 141)

162 لمزيد من التفاصيل عن سيرة مقتضبة للسلطان برقوق راجع: مجير الدين، 1973، ج2، 95-94؛ المقريزي، 1997، ج 5، 141، 232-231.

163 عدد مجير الدين (1973، ج2، 94) اعمال برقوق المعمارية في القدس والمسجد الأقصى.

164 Van Berchem, 1927, 311–2. No. 233

165 Van Berchem, 1923, 299–90, no. 91 الواقع ان هذه الكتابة قلدت بعد ان حققها ونشرها فان برشلم

166 عن خان السلطان الذي يعرف بالوكالة والقهيسارية انظر: سجل 14، 264؛ سجل 15، 355؛ سجل 22، 223 وذلك نقلا عن (Cohen, 1994, 52, 56, 74)؛ المعارف، 1961، 207؛ الدباغ، 1975، ق2، ج9، 281؛ العسلي، 1981، 44056، 246-245؛ نجم وآخرون، 1983، 263-261، رقم 102؛ النتشة، 1997، Meinecke, 1997; 1993, II,271, no. 25A /27; Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.2. 260; Burgoyne, 1987, 479–484, no. 47

167 1997، ج5، 231

168 مجير الدين، 1973، ج2، 94

برويز الكتخدا:

أحد رجال الإدارة وأصحاب المناصب في القدس في النصف الثاني من القرن العاشر/ السادس عشر الميلادي، لا يعرف عن سيرته الشيء الكثير، لكن استناداً على نقش حجري كتابي[169] و على بضعة حجج في سجلات محكمة القدس الشرعية[170]، مكن اكتشافها من إماطة بعض المعلومات عنه والتي تنحصر في أن برويز شغل وظيفة كتخذا في القدس وانه على الأغلب والد قيطاس بك، وان نشاطه المعماري تمثل ببناء خلوة[171] صغيرة جميلة على الزاوية الشمالية الغربية لسطح قبة الصخرة المشرفة منفردا أو بالتعاون مع قيطاس.

بكباي:

الأمير السيفي بكباي، من أمراء الأربعينات في مصر، تقدم وترقى حتى أصبح ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة في سنة ٩١٥/١٥٠٩-١٠، في فترة حكم السلطان قانصوة الغوري (٩٠٦-٩٢٢/١٥٠١-١٥١٦)، اشرف على مشروع معماري[172] لترميم المسجد الأقصى شمل الجامع الأقصى وقبة الصخرة المشرفة وتم فيه اصلاح الرصاص، ودهان الجدران وفصوص الفسيفساء. وهذا على الأغلب آخر نشاط معماري مملوكي في المسجد الأقصى المبارك، لأن الدولة سقطت امام تقدم العثمانيين في مرج دابق في سنة٩٢٢/١٥١٦.

البكي فارس الدين:

الأمير المملوكي فارس الدين البكي بن قطوملك، من رجال الحكم والأمراء الكبار في النصف الأول من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وشغل منصب نائب السلطنة بالأعمال الساحلية والجبلية، ونائب نيابة غزة[173]. وهو ابن اخ الأمير ال ملك الجوكندار، مؤسس المدرسة اللملكية، لكن من حسن حظه، انه لم يتأثر بسقوط ومحنة عمه حيث نال في السنة التالية رتبة أمير طلبخانة، وفي سنة ٧٤٩-٥٠/١٣٤٨-٤٩ كان أميرا للحج. شغل في عام في جمادى الأولى ٧٥١/تموز- آب ١٣٥٠، نيابة غزة لمدة عام، ثم عاد إلى القاهرة، ونال رتبة أمير مائة، وانخرط في مهام عسكرية منها حملة ضد البدو في صعيد مصر، وأخرى ضد بيبغا روس في سوريا تحت أمرة الأمير طاز[174]، مؤسس المدرسة الطازية في القدس. ترجم له الصفدي أثناء حياته، وحدد ابن حجر العسقلاني وفاته في أواخر شوال ٧٥٦/بداية تشرين ثاني ١٣٥٥. نشط الأمير فارس الدين البكي في عمارة القدس، ويبدو ان نيابته لغزة أعطته فرصة سانحة لزيارة القدس وليساهم معماريا برفد المسجد الأقصى بعمائر حيث نسب اليه مجير الدين[175]، مدرستين تحملان إسمه، واحدة

169 Van Berchem, 1925, 188, no. 201

170 Natsheh, 2000, II, 797

171 تفاصيل معمارية وتاريخية عن هذه الخلوة توجد عند: Natsheh, 2000, II. 797-801

172 Van Berchem, 1927, 434-35, no. 292

173 مجير الدين، 1973، ج2، 38

174 Burgoyne, 1987, 337

175 1973، ج2، 39-38

داخل المسجد الأقصى المبارك[176]، وأخرى تقوم على حدود الجدار الشمالي للمسجد الأقصى المبارك بين المدرسة الامينية والمدرسة الألمكية، إضافة إلى ذكره وذكر ألقابه:» بالإشارة العالية الفارسية نائب السلطنة المعظمة بالأعمال الساحلية والجبلية»، في نقش[177] مؤرخ في سنة ٧٥١/١٣٥٠-٥١ يعود إلى سلطنة الناصر حسن، يتعلق بترميم الرواق الشمالي.

بلغاق بن جغان الخوارزمي:

تولى النظر (الاشراف) على انشأء الرواق[178] الغربي في المسجد الأقصى المبارك في عهد الناصر مُحمّد بن قلاوون في سنة ٧٠٧/٧٠٧-١٣٠٨.

بلوي الظاهري:

الأمير بلوي الظاهري، ناظر الحرمين الشريفين، ونائب السلطنة، قام ببناء[179] محراب ومصطبة[180] تحت شجرة محاطة بسياج، مقابل باب الناظر، أحد أبواب المسجد الأقصى المبارك في شهر ذي الحجة ٧٩٥/ تشرين أول- تشرين ثاني ١٣٩٣.

بهلوان بن قرادشاه:

الحاج الأمير جمال الدين بهلوان، نسبت اليه التربة الكيلانية حيث تقوم في طريق باب السلسلة. ومرة أخرى، المعول عليه لإلقاء الضوء على هذه الشخصية هو مؤرخنا الجليل مجير الدين[181]. الذي فصّل في نسب الحاج جمال الدين فذكر: « الحاج جمال الدين بهلوان ابن الأمير شمس الدين قرادشاه بن شمس الدين مُحمّد الكيلاني اللاهجي المشهور بابن الصاحب كيلان». واستطرد مجير الدين قائلا:» ان الحاج جمال أوصى ولده الأمير نظام الدين كشهروان ان يدفع لابن أخيه الأمير علاء الدين علي بن بهاء الدين سلار بن شير ملك الكيلاني مالا ليشترى له مكاناً في القدس ويعمره تربة ليدفن فيها. وجلي أن النص يتحدث عن أمراء، مما يعنى إحدى الأسر الحاكمة في التاريخ الإسلامي. ولقد حاول بورغوين[182] ان يربط بين جمال الدين بهلوان وبين أحدى الاسُر الحاكمة في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي في منطقة لاهج أو للهجان[183] في منطقة بحر قزوين في إقليم جيلان، وانتهى إلى القول ان هذا الأمر معقول وظاهر. ولعل ما يرجح هذه الربط هو اليسر المالي الذي تمتع به الحاج جمال الدين، مما مكنه ان يخصص من ثلث ماله مائة ألف درهم لإنشاء التربة، هذا غير تعقيدات نقل الجثة من منطقة في ايران قرب بحر قزوين. لكن مكانة القدس الإسلامية، حفزت ذلك، ولا شك ان

176 درست هذه المدرسة، وبقيت التي على الحد الشمالي للمسجد الأقصى المبارك، وعن هذه المدرسة من ناحية معمارية وتاريخية انظر: Burgoyne, 1987, 337- 342, no. 30 وتتوفر معلومات متفرقة عند كل من: سجل 68، 17؛ 171، 196؛ العارف، 1961، 247؛ الدباغ، 1975، ق 2، ج 9، 275-274؛ عيد المهدي، 1981، ج2، 59-55؛ العسلي، 1981، 234-233؛ العسلي، 1985، 2، 223-222، العسلي، 1989، 3، 207-206؛ نجم وآخرون، 1983، 217-216، رقم 81؛ Meinecke, 1993, II,221, no. 20/24, Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.pIII, 98

177 Van Berchem, 1927, 429-31, ns.288

178 Van Berchem, 1925, 115, no. 171

179 مجير الدين، 1973، ج 2، 273

180 هي مسطبة سبيل شعلان

181 1973، ج2، 45

182 Burgoyne, 1987, 325

183 نسبة إلى مدينة لاهيجان الايرانية الحالية، عنها انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Lahijan

التربة الكيلانية[184] تتمتع بتصميم معماري منفرد عن بقية تـرب القـدس كونها تضـم غرفتي ضريـح، يعلـو كل منـه قبـة.

بيبرس الجالق:

الأمير ركـن الديـن الكبيـر العجمـي المشـهور بالجالـق، أميـر نسـب إلـى فرقـة الصالحيـة، التـي أسسـها السـلطان الصالـح نجـم الديـن أيـوب، وهـذا يفسـر نسبته «الصالحي»، لقب أيضا «بالأمير الأجل الكبير الغـازي المجاهـد المرابـط فـي سـبيل اللـه» حسـب النـص[185] الـذي في واجهة تربتـه[186]، ممـا يعكـس سيرته الذاتيـة ودوره في الدولـة المملوكيـة. انتمـى إلـى فرقـة الجمداريـة، وقـام السـلطان بيبـرس بترقيتـه إلـى رتبـة أمير في فرقـة المماليك البحريـة، ومنحـه اقطاعاً في دمشـق. واعتمـاد علـى المقريـزي[187]، فانـه كان أيضـا مـن جملـة الأمـراء بالشـام عنـد السـلطان قـلاوون، الـذي قيل انـه سـافر من القاهـرة إلـى دمشـق مـع خيـل البريـد في ظـرف يومين وسـبع سـاعات ليشـهد خلـف الأمـراء لقـلاوون، وقـد بقـى مواليـا لـه حين تمـرد سـنقر الاشـقر علـى قـلاوون وتلقـب بالسـلطان الكامـل، ممـا أدى إلـى سـجنه بدمشـق، لكـن أطلـق سـراحه بعـد هزيمـة سـنقر الأشـقر. توفـي بظاهـر الرملـة فـي ١٠ جمـادى الأول ٧/٧٠٧ كانـون أول ١٣٠٧. ودفـن في تربتـه التـي أسسـها في طريـق بـاب السلسـلة عنـد درج العيـن وحالتهـا المعماريـة مقبولـة، وقـد تحولـت منـذ زمـن إلـى دار سـكن، ورممـت أكثـر مـن مـرة.

بيبرس السيفي:

أميـر مـن أمـراء السـيوف، تولـى الإشـراف علـى بنـاء المدرسـة والتربـة الأرغونيـة [188] لنائـب السـلطان الأميـر أرغـون الكاملـى فـي بـاب الحديـد مجـاورة للمسـجد الأقصـى المبـارك.

بيدمر الخوارزمي:

الأمير سيف الدين بيدمر الخوارزمي، من رجال الحكم والإدارة ، ممـن تمتـع بسـيرة حافلـة ونـال عنايـة كتّـاب التراجم[189] وتولى العديد من المناصب. فحسب مجير الديـن[190] هـو نائـب الشـام، ونائـب دمشـق فـي سـلطنة الأشـرف شـعبان بـن حسـين سـنة سـبع وسـبعين وسبعمائة. وتولـى نيابـة الاغـوار(وادي الاردن) وحاجـب فـي دمشـق، ونيابـة حلـب. كان مؤيـدا للأميـر بركـة الجوبانـي مـن منافسـي الأميـر برقـوق، الـذي أصبـح سلطانا فيما بعـد، وانتهـت سـيرته بالقبـض عليـه من

184 حظيت التربة الكيلانية باهتمام مبكر سبق العديد من المباني المعمارية بمدينة القدس، فقد خصها ويلز بدراسة باللغة الانكليزية (Walls, 1975, 39–76)؛ وخصها كاتب هذه السطور بدراسة مبكرة في اللغة العربية (القنتشة، 1979)، واعقب تلك دراسة اخرى لبورغوين في سنة 1987 (Burgoyne, 1987, 325–336, no. 29). هذا وهناك مقتطفات متناثرة عن التربة عند كل من: سجل 68، 46؛ العارف، 1960، 512–511؛ عبد الهادي، 1981، ج2، 75–74، العسلي، 1981، 145–141؛ العسلي، 1981أ، 63–64، العسلي، 1989، ج3، 262، نجم وآخرون، 1983، 211–208،رقم، 79، Meinecke, 1993, II,219–220, no. 20/14, Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.2, 348

185 Van Berchem, 1923, 223, no.72

186 عن سيرة بيبرس ومبنى التربة الجالقية يمكن الرجوع إلى: مجير الدين، 1973، ج 2، 44؛ العارف، 1961، 343، 511؛ العسلي، 1981، أ، 59؛ عبد الهادي، 1981، ج2، 18؛ العسلي، 1981، 153–151؛ نجم وآخرون، 1983، 169–167، رقم 57، Burgoyne, 1987, 184–191, no.11; Meinecke; 1993; II; 101–102; Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.2. 350, no. 9 B/12.

187 1997، ج2، 122

188 Van Berchem, 1923, 273, no. 84

189 ذكر ترجمة له عند: ابن حجر، 1345هـ، ج1، 514–513، رقم 1393؛ ولم عثر له على ترجمة عند ابن قاضي شهبة، لكن اورد بعضا من اخباره؛ راجع فهرس الأعلام غير المترجم لهم، 1994، 3، 741؛

190 1973، ج2، 44

قبـل برقـوق فـي رمضـان ٧٨٨/ايلـول ١٣٨٦. ولبيدمـر جانـب آخـر مـن حياتـه تمثـل فـي حبـه للكتـب، فقـد ورد انـه فـي كل رمضـان كان يقرأ كتـب حديـث البخاري في دمشـق. وفيمـا يتعلـق بنشـاطه المعمـاري فقـد قـام بوقـف مدرسـة في القـدس فـي طريـق بـاب الحديـد عرفـت بالمدرسـة الحنبليـة[191] ، وسـاهم فـي فتـرة نيابتـه بتنفيـذ أمـر برقـوق بتجديـد قيسـارية[192](خان السـلطان) فـي طريـق بـاب السلسـلة.

تنكز الناصري:

الأمير سيف الديـن تنكز[193] ابـو السـعيد بـن عبدالله[194] الحسـامي[195]الناصـرى [196] كافـل الممالـك الشـامية المتنفـذ (٧١٢-١٣١٢/٧٤٠-١٣٤٠) فـي فتـرة حكـم السـلطان مُحمّـد بـن قـلاوون الثالثـة (٧٠٩-١٣١٠/٧٤١-١٣٤١). ويمكـن اعتبـار تنكـز وبـدون أدنـى مبالغـة أبـرز أمـراء المماليـك فـي الشـام، فهـو نائـب الشـام المطلـق الصلاحيـة، وسـيرته حافلـة بالانجـازات والعبـر، ورعايتـه المعماريـة للقـدس قيمـة كبيـرة لا ينافسـها رعايـة اي أميـر أو سـلطان مملوكـي، بـل انجازاتـه يمكـن بسـهولة وضعهـا فـي مصـاف الخلفـاء العظـام والسـلاطين الكبـار. وطبيعـى ان شـخصية لامعـة كتنكـز قـد لفتـت أنظـار المؤرخيـن والباحثيـن، فمبكـرا ومنـذ العصـر المملوكـي ترجـم لـه مجموعـة مـن كتّـاب السـيّر والمؤرخيـن[197]، ولـم يقتصـر الأمـر علـى القدمـاء بـل نـال حظـوة عنـد المحدثيـن أيضـا[198]. وقطعـا ليـس هنـا المـكان المناسـب لترجمـة كاملـة لتنكـز تليـق بـه وبشخصيته ومـا قدمـه للقدس مـن مشـاريع معماريـة، وكيـف كانـت علاقتـه الحميمـة مـع السـلطان لدرجـة ان كل واحـد تمنـى ان يمـوت قبـل الآخـر، وكيـف تبدلـت العلاقـة وتـم اعتقالـه ومـن ثـم قتـل تنكـز رغـم المصاهـرة مـع السـلطان. لـذا سـيكتفى هنـا بالإشـارة إلـى سـيرة مقتضبـة والتركيـز علـى أعمالـه المعماريـة المتعـددة التـي أثـرت مدينـة القـدس، ولا تـزال قائمـة تسـاهم فـي نشـاط المدينـة الإجتماعـي والثقافـي المعمـاري. وامتـد نشـاط تنكـز المعمـاري إلـى عـدة مـدن وأعمـال في الشـام، فعمّـر جامعـاً بحـي السـماق بدمشـق وبقربـه بنـى تربـة وحمامـاً لزوجتـه، وعمـر دار الذهـب لـه وبقربهـا داراً للقرآن الكريـم، وجـدد القنـوات بالمدينـة، وجـدد عمائـر المسـاجد والمـدارس، ووسـع الطرقـات[199]. وعلـى مسـتوى فلسـطين عمـر بصفـد

191 مجير الدين، 1973، ج2، 44، العارف، 1961، 250؛ الدباغ، 1975، ق 2، ج 9، 278؛ عبد الهادي، 1981، ج2، 90–89؛ العسلي، 1981، 201–200؛ غوانمة، 1982، 173–171؛ نجم وآخرون، 1983، 241–240، رقم 93؛ وتتوفر دراسة معمارية طيبة عند: بورغوين 42 ,no ,437–442 ,Burgoyne, 1987; ومعلومات اخرى عند كل من:
Meinecke, 1993, II; 262, no.23/12; Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.2.

192 Van Berchem, 1923, 299–90, no. 91

193 تنكز تحريف عن اللفظة التركية دينز (teniz) اي البحر او المحيط (Conermann, 2008, 4)

194 لفظة عبدالله تشير إلى العبودية والرق

195 نسبة إلى السلطان حسام الدين لاجين الذي حكم في السنوات 1299–1297/698–696

196 نسبة إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون.

197 منهم على سبيل المثال: الصفدي، 2000، ج 10، ص 268–260؛ المقريزي، 1987، 2، 54؛ الدميمي، 1948، 2، 239–238؛ المقريزي، ج 2، 3، أماكن متعددة

198 منهم ذكر العسلي، 1983، ج 1، 105، القنتشة، 2010، 32، 252 ,Burgoyne, 1987, 223–224; Van Berchem,1922,14,244, 255–258, 1925, 97, 1–16; Conermann, 2008, note 5.

199 عن أعمال تنكز المعمارية بدمشق راجع: الصفدي، 1997، ج 10، 262؛ المقريزي، 2000، ج 3، 105

بيمارستاناً، وخاناً بجلجولية[200]. وذكرت أعمال تنكز موجزة مختصرة عند مجموعة من الكتاب والمؤرخين. فقال الصفدي[201]: «وأنشأ بالقدس رباطا[202]، وعمر القدس وساق إليه الماء[203] وأدخله إلى الحرم على باب المسجد الأقصى، وعمر به حمامين وقيسارية[204] مليحة إلى الغاية». وافاد المقريزي[205] بأنه في سنة ٧٢٨/١٣٢٧-٢٨ «كملت العين التي أجراها الأمير تنكز بالقدس، بعد ما أقام الصناع فيها مدة سنة، وبنى لها مصنعا سعته نحو مائتى ذراع، وركب في الجبل مجاري (مياه) نقب لها في الحجر حتى دخل الماء إلى القدس، فكان يوماً مشهوداً، وانشأ تنكز بالقدس أيضا خانكاة[206] وحماماً وقيسارية فعمرت القدس». وشهد له مجير الدين[207] بأعمال أضافية حيث قال: «ومن مآثره الرخام الذي قبالة المسجد عند المحراب، ومنها جانب الجامع الغربي، وهو الذي عمر قناة الماء الواصلة إلى مدينة القدس الشريف... وعمل البركة الرخام بين الصخرة والأقصى[208] وله الحمام الكائن بباب القطانين المعروف بالجديد وغير ذلك». وعلاوة على ما تقدم فان تنكز ولا شك قد اشرف على مشاريع الترميم والمباني التى أمر بها السلطان الناصر مُحمّد بن قلاوون[209].

اعتمادا على ما تقدم، واستنادا إلى ما سيذكر أدناه من مصادر ومراجع، فانه يمكن إجمال أعمال الأمير تنكز المعمارية في القدس بما يلي: سوق القطانين وبه خان[210] وحمام العين وحمام الشفا[211]، ومستحم درج العين، والمدرسة التنكزية في سنة ٧٢٩/١٣٢٨-٢٩[212]، ورباط النساء[213]، والطهارة، وقناة السبيل[214]. وعمر مئذنة باب السلسلة[215] في سنة ٧٣٠/١٣٢٩-٣٠، وقام بتجديد شباكين ورخامهما[216] إلى الشرق وإلى الغرب من محراب الجامع الأقصى المبارك في سنة

200 نص الصفدي، 2000، ج 10، 266 قائلا:«... عما له من الاملاك ووجوه البر بصفد وعجلون والقدس الشريف ونابلس والرملة وجلجولية عمر بصفد بيمارستانا مليحا وله بجلجولية خاناً مليحاً إلى الغاية».

201 1997، ج 10، 266

202 اي رباط النساء

203 المقصود تعمير قناة السبيل

204 اي ما يطلق عليه اليوم خان تنكز في سوق القطانين

205 2000، ج 3، 113

206 المقصود بذلك ما يسمى اليوم بالمدرسة التنكزية

207 1973، ج 2، 35.

208 اي ما يسمى اليوم سبيل الكأس او الكأس الواقع بين الجامع الأقصى وقبة الصخرة المشرفة

209 عن أعمال وترميمات الناصر مُحمّد انظر : Van Berchem, 1922, 1925, passim , Burgoyne, 1987, passim

210 Van Berchem, 1923, 262—63, no.81

211 يكشف كاتب هذه السطور على اعداد دراسة مستفيضة حول تنكز وعلاقته بالقدس ضمن دراسة شاملة عن مجمعة المعماري القائم في سوق القطانين، يؤمل ان ترى النور قريبا وتنشر وتعمم. وعن هذه العمائر ينظر كل من: Van Berchem, 1925, 127–128, no. 176; Burgoyne, 1987, 273–298, no. 24;

212 عرفت باسم المحكمة زمنا يسيرا، وفي الكتابة على الواجهة اطلق عليها اسم هذا المكان، وهي بمثابة دار للحديث، ورباط للصوفية، وقد تم مصادرة المبنى من قبل سلطات الاحتلال الاسرائيلي منذ عام 1969، وللتنكزية شهرة كبيرة، وذكرت في العديد من المصادر والمراجع ونسوق هنا بعضا من ابرز هذه المصادر على سبيل المثال:مجير الدين، 1973، ج2، 35 سجل 92، 426–430؛ العلمي، 1983، ج 1، 124–104، العلمي، 1981، 122–121، 125؛ العارف، 1961، 202، 244–245؛ Van Berchem, 1925, 252–261, no. 80; Burgoyne, 1987, 223–239, no. 18; Meinecke, 1993, II, 147–148, no. 9C/225; Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.2.409–410

213 عنه انظر: ابشرلي والتميمي، 1982، 38، 178؛ Burgoyne, 1987, 240–243, no, 19; Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.2.412

214 سجل 92، 426، العلمي، 1983،ج 1، 124–105، نجم وآخرون، 1983، 107–106

215 Van Berchem, 1925, 123–124, no. 175 ;Burgoyne, 1987, 244–248, no. 20

216 Van Berchem, 1927, 422–23, nos.283; 284

٧٣١/١٣٣٠-٣١، وعمر سبيل الكاس[217].

جركس الناصري:

من أمراء المماليك المنسوب إلى السلطان الناصر مُحمّد بن قلاوون، ساهم في عمارة المسجد الأقصى المبارك في إنشاء محراب[218] ومسطبة لا تزال قائمة تعرف بإسمه في المسجد الأقصى المبارك في حدود سنة ٨٠٠/١٢٩٨، تقع مقابل باب الناظر[219] وتعرف أحيانا بمسطبة علاء الدين البصيري.

جستنيان[220]:

الإمبراطور البيزنطي جستنيان الأول، ولد عام ٤٨٢، وتولى الحكم ما بين ٥٢٧-٥٦٥ م Flavius Justinianus: خلف خاله جستين الأول، وامتاز باصدار تشريعات قانونية، وإنشائه الحصون والكنائس. ساهم بعمارة فلسطين فأرسل أموالاً لترميم المدن التي خربتها الزلازل، وفي عهده تم تجديد وترميم كثير من كنائس فلسطين، منها كنيسة المهد وكنيسة اللد. في القدس لها اسهامات كبيرة جدا، فهو مؤسس كنيسة النيا(الجديدة) وهو من مد الكاردو الشمالي من نهاية سوق العطارين حتى باب النبي داود. ويعرف عن نشاطه خارج القدس انه شيد كنيسة ايا صوفيا ومعناها الحكمة المقدسة وهي أعظم ما شيد من مبان قام بتصميمها وبنائها مهندسان افريقيان شرقيان هما انتيميوس Anthemius وايزيدور Ayzidor. وترك امجاداً فنية وادبية وفلسفية ودينية.

جوهر القنقباي:

بدأ الأمير جوهر مسيرته بصعوبة جمة، حيث كان عبداً حبشياً خصياً، أُهدى من قبل حاكم الحبشة إلى السلطان برقوق الذي منحة للأمير القنقباي الحجي، معلم الناصر مُحمّد ابن السلطان برقوق. وأثناء خدمة الأمير القنقباي، نال جوهر حريته، ونسب إليه وإلى الظاهر برقوق، فعرف على التوالي بجوهر القنقباي الظاهري. وبعد ان تنقل في عدة وظائف، وفترة من البطالة، ابتسمت له الدنيا، حينما أصبح مسؤول المال لدى السلطان برسباي، وورد انه تولى التضيق على التجار، واغتنى وشاعت أقوال عن سوء إدارته وتصرفه. ومع ذلك تمكن من الاحتفاظ بمنصبه عندما تسلطن جقمق، بل ترقى وشغل جوهر وظيفة الخازندار وزمام الآدر الشريفة وشيخ مشايخ خدم المسجد النبوي. وبعد حياة نشطة، وعلى أثر مرض عضال توفي جوهر في عام ٨٤٤/١٤٤٠ عن سبعين ربيعا، تاركا خلفه ثروة كبيرة تم مصادرة بعض منها من قبل السلطان جقمق. والواقع ان جوهر قد اهدى للقدس حسب النقش[221] التأسيسي مبنى كبيراً في مستهل رجب الفرد سنة ٨٤٤/٢٦ تشرين ثاني ١٤٤٠. مجاوراً للمسجد الأقصى عند باب الحديد، وجزء منه قائم على رباط

217 مجير الدين، 1973، ج 2، 35

218 Van Berchem, 1925, 137, no. 179

219 العارف، 1947، 81، العارف، 1948، 203؛ نجم وآخرون، 1983، 272–271، رقم 108

220 نيكول، 2003، 106–104، الموسوعة الفلسطينية، مادة جستنيان، ج2، 37،

221 من دواعي الاسف ان النقش قد ازيل بعد قراءة برشام له (Van Berchem, 1923, 327, no. 99) ويحتوي النقش: «بسملة... موتها.... امر بانشاء هذه المدرسة المباركة والرباط من فضل الله تعالى العبد الفقير إلى (2) الله تعالى جوهر القنقباي الخازندار وزمام الآدر الشريفة الملكي الظاهري وشيخ مشايخ خدم المسجد الأقصى الشبوي ابتغاء وجه الكريم وكان الفراغ منه في مستهل رجب الفرد سنة اربع واربعين وثمان مائة (26 كانون اول 1440)».

كرد المنصوري مقابل للمدرسة الاغونية، سمي رباط ومدرسة حسب النقش، واشتهر المبنى لاحقا بإسم المدرسة الجوهرية[222].

الحاج ملك الجوكندار:

الحاج الأمير ال ملك الجوكندار[223]، أحد الأمراء المتنفذين في عهد السلطان الناصر مُحمّد بن قلاوون وابنه السلطان الصالح إسماعيل بن الناصر مُحمّد، بدأ حياته مملوكا للسلطان الظاهر بيبرس على أثر معركة ابلستين في سنة ١٢٧٧/٦٧٦، وتنقل بين مجموعة من الأمراء والوظائف، منها نائب حماة، وصاحب المطرية وقوص في صعيد مصر، حتى أصبح أمير مائة مقدم الف، وتولى منصب الجوكندار في سنة ١٣٣٨/٧٣٩ في أواخر عهد السلطان الناصر مُحمّد بن قلاوون. وكغيره من كبار أمراء العهد المملوكي، فقد حاز اقطاعات واموالاً وفيرة، لكن مواقفه الادارية والسياسية الحازمة، انتجت خصومات مع السلطان الكامل شعبان ومع عدد من الأمراء، مما عجل في نهاية سيرته بحبسه ومصادرة اموال جمة منه في ذي الحجة ٧٤٦/نيسان ١٣٤٦، ومن ثم قتله في نهاية عام ٧٤٦ وبداية عام ٧٤٧. ومع ان سوء عاقبته قد طالت بعضاً من افراد أسرته، إلى ان ابنه شهاب الدين أحمد، الذي سجن لفترة، تمكن من استرداد مكانته، وحاز رتبة أمير مائة، وأضحى نائب غزة، وتولى النظر على الحرمين الشريفين (القدس والخليل)، ولاحقا استقال من الخدمة العامة وتوجه نحو التدين وادار أوقاف والده حتى توفى في ١٣٩١. ونسب للحاج ال ملك مدرسة[224] في المحرم ٧٤١/ ٢٧ حزيران ١٣٤٠، تقع في منتصف الجدار الشمالي للمسجد الأقصى المبارك تقوم بين المدرسة الأسعردية والمدرسة الفارسية، وتتميز بوجود كتابة تأسيسية عليها رنك المسؤول عن لعبة البولو اي الجوكندار. ورجح مجير الدين، إن الملك بناها لزوجته من أموالها.

حاجي بك:

أمير لواء صفد ونابلس العثماني في النصف الأول من القرن العاشر/ السادش عشر، وحمل كغيره من الأمراء، ألقاب تدل على مكانته، منها قدوة الأمراء الكرام الفخام. شارك حاجي بك في اثراء عمارة القدس بان أسس وقفاً سخياً خصص ريعة لمصالح الزاوية الخلوتية[225] في أوائل الحكم العثماني في حدود سنة ٩٣٠/١٥٣٢-٣.

حسن أغا:

لم يتوفر معلومات عن حسن أغا زيادة عما ورد ذكره في نقش كتابي[226] بالخط النسخي يفيد بانه رمم باب

222 عن الجوهرية راجع: مجير الدين، 1973، 2، 37؛ العسلي، 1981، 199–195؛ نجم وآخرون، 1983، 291–288، رقم 118؛ Meinecke; 1993; II;361.; no 35/12; Bieberstein and Bloedhom, 1994, v.2, 433; Van Berchem, 1923, 327, no. 99, Burgoyne, 1987, 555–567, no, 58

223 ترجمة سيرته كما افاد بورغوين (Burgoyne, 1987, 308–3–9, and note. 5, p. 318) توجد عند: الصفدي الوافي بالوفيات ج 4، المقريزي في السلوك ج 2، وسيرة موجزة توجد عند: المقريزي، الخطط ج 2.

224 نالت المدرسة الاشكية دراسة معمارية مفصلة من قبل Burgoyne, 1987, 308–318, no. 26، ويتوفر معلومات متناثرة ايضا عند كل من: العمري، 1924، 159؛ مجير الدين، 1973، ج2، 38؛ العارف، 1961، 202، 246؛ الدباغ، 1985، ق 2، ج 9، 272؛ عبد المهدي، 1981، ج 2، 54–48؛ العسلي، 1981أ، 31؛ العسلي، 1981، 232–228؛ غوانمة، 1982، 157؛ نجم وآخرون، 1983، 206–203، رقم 77؛ Meinecke; 1993; II; 187; no. 9C/417; Bieberstein and Bloedhom, 1994, v.3. 97–98؛ وعن الكتابة على الواجهة فقد نشرها برشام؛ Van Berchem, 1923, 266, no. 82

225 لمعرفة تفاصيل الوقف وشروطه ومكونات راجع: Natsheh, 2000, II, 1071

226 Van Berchem, 1925, 198–199, no. 208

الأسباط حسبة لله تعالى وطلبا لمرضاته في سنة ١٢٢٣/١٨١٦-١٧، في فترة السلطان العثماني سليم الثالث الذي حكم (١٢٠٣-١٢٢٢/١٧٨٩-١٨٠٧). لكن لقبه يدل على وظيفته المرموقة في الإدارة العثمانية.

حسن بن مُحمّد بن قلاوون:

السلطان الناصر ناصر الدين حسن بن مُحمّد بن قلاوون، سلطان مملوكي بحري من سلالة الناصر مُحمّد بن قلاوون، تولى السلطنه مرتين، الأولى(٧٤٨-٧٥٢/١٣٥١-١٣٥٤)، والثانية (٧٥٥-٧٦٢/١٣٥٤-١٣٦١)، في فترة حكمة الثانية، قام بالمساهمة بعمارة المسجد الأقصى المبارك، بأن أمر[227] عز الدين أيبك المصرى، نائب السلطنة بالأعمال الساحلية بترميم الجناح (الرواق الشمالى) للجامع الأقصى المبارك في سنة ٧٥١/١٣٥٠-١٣٥١.

حسن قجا:

الأمير المقر الحسامي الأمير حسن قجا، نائب السلطان وناظر الحرمين الشريفين في زمن حكم السلطان الأشرف برسباي في سنة ٨٣٠/١٤٣٦، قام بتجديد بئر[228] يقوم مقابل باب الناظر ويعرف اليوم بسبيل ابراهيم الرومي.

خداوردي ابو سيفين:

أمير الأمراء خداوردي الملقب بأبي سيفين، كان من أبرز من رجال الحكم والإدارة في العهد العثماني في نهاية القرن العاشر الهجري، ممن تولى إمارة لواء القدس في سنة ٩٩٥/١٥٨٧. وحسب نقش كتابي ورد إسمه « أمير الأمراء الكرام غاز ابو سيفين[229]»، وفي نقش[230] أخر ورد انه» اكمل الأمراء وأمثل من في عصره من نواب، مولانا خداوردي. وتتوسع حجة[231] وقفه في ذكر سلسلة ألقابه وصفاته وفي تأكيد ان كنيته ابو سيفين، حيث عُرّف فيها بانه:» أحد أركان الدولة والمشهور بشدة العزم والرجولة، الأسد الأسيد والبطل الأشد، حامل رايات الفخار والمجد ملك الأمراء الكبار مولانا خداوردي بك الشهير بابو سيفين، حاكم القدس الشريف». والواقع انه سلسلة هذه الألقاب والصفات قد تدخل في باب البروتوكول المعهود في كتابة الحجج لكثير من الأمراء من باب المجاملة والمبالغة، الا ان هذا الأمر لا ينطبق على صاحبنا خداوردي، لانه حسب وثيقة تاريخية[232] يظهر فيها نشاطة الفعلي الميداني في تثبيت الأمن، حيث ورد انه قاتل قبائل بدوية أطلق عليها إسم كيلانية قرب النبي موسى، وانتصر عليهم بعد قتل وأسر وجرح عدد كبير منهم. ولهذا صدر فرمان إلى سنان باشا الوزير بدمشق في ١ رجب ٩٩٥/٢٢ حزيران ١٥٨٧باعفاء خداوردي من المشاركة في حملة توفير الحماية للأراضي المقدسة نظير جهودة في قتال العصاة. ويظهر بوضوح ان خداوردي ابو سيفين، حتى حينما أصبح متقاعدا لم يسلم

227 Van Berchem, 1927, 429, no.288, Burgoyne,1987, 77

228 Van Berchem, 1925, 139, no. 180

229 عن هذا النقش انظر: العارف، 1961، 500، ولظر قراءة مغايرة له عند: Natsheh, 2000,II, 806

230 Van Berchem, 1925, 190, no. 202

231 سجل 66، 552–551؛ ونشرت الوقفية كاملة عند: Natsheh, 2000, II, 1044–1046

232 Heyd, 1960, 91, 92, n 3

من الإنتقام فقد ظن انه قد قتل ونهب من قبل العصاة وقطاع الطرق، لكن ثبت انه قتل من قبل أحمد التوفكجي[233]. وإذا ما نُظر إلى جوانب أخرى من حياته، فهناك وثيقة تذكره على انه ابن مُحمّد أغا، الذي أسس حجرة على سطح الصخرة الشرفة وفي كتابتها التأسيسية ورد ان ابا سيفين كان المشرف على بنائها. كان لخداوري نشاط معماري ووقفي موفور في القدس، تمثل في انه بنى الطابق الثالث في الخانقاة المولوية[234] حيث السماع خانة، وعلى الأغلب أيضا بنى مئذنة الخانقاة المولوية، وأوقف عليها اموالاً سخية لضمان استمراية القيام بمهامها ونشاطها الموكول إليها حسب شروط ورغبة خداوردي، مما كان له الأثر الكبير في حياة القدس الدينية والإجتماعية والاقتصادية.

خطلخ المعظمي:

أمير أيوبي، ينسب إلى الملك المعظم عيسى، تولى الاشراف والمراقبة على إنشاء برج[235] في قلعة القدس بأمر الملك المعظم عيسى، وبنظر وتوليه عمر ابن يغمور في سنة ٦١٠هـ/١٢١٣-١٤.

سليمان القانوني، السلطان (٩٢٦-٧٤/١٥٢٠-٦٦):

من أشهر رعاة العمارة والقدس على مر الزمن، وهو عظيم في مصاف العظام، اهتم بالقدس ومنحها الكثير من المشاريع العمرانية والمعمارية، ومن ألقابه التي وردت على أعماله: السلطان الأعظم، ثاني سليمان، ملك العالم، الخاقان المكرم، مالك رقاب الأمم، سلطان الروم والعرب والعجم، واسطة عقد الخلافة بالنص والبرهان، أبي الفتوحات، سليمان خان، خادم الحرمين البقعة الأقدسية. ومما تم من نشاط معماري في عهده إنشاء سبيل قاسم باشا[236] في شهر شعبان سنة ٩٣٣/نهاية ايار ١٥٢٧، وتجديد محراب[237] خلف سبيل[238] باب العتم، وعمل محراب[239] يحيط بمحراب مخطوط في الأرض في قبة النبي من قبل مُحمّد بك والي غزة والقدس في سنة ٩٤٥-١٥٣٨/٣٩، وانشاء خلوة قيطاس[240]، وخلوة برويز الكتخذا[241] واما مشاريعه الخاصة به فشملت بناء السور[242] ومشروع الأسبلة[243] ومشروع ترميم المسجد الأقصى الذي ضم تجديد القاشاني على قبة السلسلة[244](المقام الشريف السلطاني)، في سنة ٩٦٩-١٥٦١/٦٢، وجدد البائكة[245] (الميزان)

233 سجل 69، 486؛
234 دراسة معمارية شاملة عن هذه الخانقاة وعن وقفها وشروطة تجدها عند: Natsheh, 2000, II, 805–820
235 Van Berchem, 1922, 131–32, no.43
236 Van Berchem, 1925, 167, no. 191
237 Van Berchem, 1925, 168, no. 192
238 عن هذا السبيل وتكوينه المعماري انظر : Natsheh, 2000, 2000, II, 693–697
239 Van, Berchem, 1925,169, no. 193
240 Van, Berchem, 1925,186, no. 199; Natsheh, 2000, 703
241 ,Van, Berchem, 1925,188, no. 201; Natsheh, 2000, 797–801
242 عن مشاريع السلطان سليمان بشكل عام بما يشمل القلعة، ومشروع المياه، والسور انظر : Natsheh, 2000, I,597–60
243 عن أسبلة السلطان سليمان راجع: Natsheh, 2000, 11, 677–700
244 Van, Berchem, 1925, 181, no. 196
245 Van, Berchem, 1925, 184, no. 198

الشمالية الغربية، واستبدل فسيفساء قبة الصخرة الخارجية بوضع بلاطات قاشاني[246] عليها حسب كتابة[247] طويلة على المدخل الشمالي (الجنة) لقبة الصخرة المشرفة، وجدد أبواب قبة الصخرة المشرفة[248] سنة ٩٧٣-١٥٦٤/٦٥ وله أعمال أخرى شملت ترميم قلعة[249] القدس، وهذا من أوائل المشاريع التي قامت بها الإدارة العثمانية، حيث أمر بأعمال ترميم مبكرة في سنة ٩٣٨-١٥٣١/٣٢ كما وثق في أكثر[250] من نقش كتابي، وتم في عهدة ترميم تجديد مجاري[251] الماء(قناة السبيل) في سنة جمادى الآخرة ٨٧٤/كانون أول ١٤٦٩، ورد إسمه على صرة حجرية في مسجد الصيف[252] القائم في قلعة القدس. وهناك احتمال انه أمر أو على الأقل في عهده تم إنشاء مئذنة القلعة[253]. وبهذا فان السلطان سليمان القانوني يعتبر من أعظم رعاة العمارة في القدس والمسجد الأقصى.

سليمان باشا [254]:

حاكم عثماني، ولد تقريبا بعد ١٧٦٠ ـ وتوفي في آب ١٨١٩، تولي إيالة صيدا وكان مركز حكمه مدينة عكا. وتولى أيضا ولاية دمشق ـ إلى جانب صيدا وعكا ـ بين عامي ١٨١٠ -١٨١٢. وعلى النقيض من أحمد باشا الجزار، الذي كان سيده، فان حكم سليمان باشا اتسم باللامركزية والتعقل، وإقامة علاقات مع شيوخ الشام، لذا فقد عرف بسليمان باشا العادل. وكثير من المعلومات عنه مستقاة من كتاب المؤرخ ابراهيم العورة العكاوي[255]، الذي عمل مع سليمان باشا وعاصره. ولقب سليمان باشا «الوزير الشهير صاحب الخيرات والتدبير الدستور الوقور الحاج سليمان باشا» في عدة نقوش كتابية تولى الإشراف على المشاريع العمرانية التي أمر بها السلطان محمود الثاني في القدس، مثل تجديد رخام[256] قبة الصخرة المشرفة في سنة ١٢٣٣/١٨١٧-١٨، وتعأمير[257] الجامع الأقصى المبارك في سنة ١٢٣٣/١٨١٧-١٨، وأشرف على تعمير قبة الجامع الأقصى الخشبية، ولا زال النص[258] ظاهرا جليا يظهر فيه ألقاب السلطان وألقاب سليمان باشا وتاريخ التعمير في سنة ١٢٣٣/١٨١٧-١٨. وأشرف على بناء إيوان[259] للسلطان محمود في المسجد الأقصى المبارك.

246 عن هذا المشروع مع نظرة نقدية راجع: Carswell, 2000, I, 425–429
247 Van Berchem, 1927, 335, No. 240
248 Van Berchem, 1927, 339, No. 241
249 تفاصيل معمارية عن قلعة القدس ومعلومات تاريخية ارجع إلى Hawari, 2000, 493–518
250 Van Berchem, 1922, 146–51, nos. 45–48; 164. No. 52
251 Van Berchem, 1923, 329, no. 103
252 لدراسة معمارية تاريخية شاملة عن هذا المسجد راجع: Natsheh, 2000, 864–867
253 عن هذه المئذنة ومبررات اعتبارها من اعمال السلطان سليمان انظر : Natsheh, 2000, 858–863
254 https://ar.wikipedia.org/wiki
255 العورة، 1936، اماكن مقرفة
256 Van Berchem, 1927, 348–49; no.250
257 Van Berchem, 1927, 441–42, nos. 296, 297
258 Van Berchem, 1927, 443, no. 298
259 Natsheh, 2000, 2000, II, 982–986

سَنجر الجاولي:

علم الدين ابو سعيد سنجر بن عبدالله الجاولى، أمير مملوكي ومن رجلات الحكم في الدولة المملوكية، وإذا ما استند إلى المصادر والمراجع[260] التي ترجمت لسيرته قديما وحديثا، فانه سيلمح تميّز في حياة هذه الشخصية ينفرد بها عن غيره من الأمراء ورجال الدولة. فمن ذلك: ١) انه عمّر لسنين طويلة، تقرب من التسعين عاما أو القرن على تقدير البعض، فقد ولد على الأرجح في سنة ٦٥٣/١٢٥٥-٥٦ في آمد في ديار بكر، وتوفي في بيته[261] في القاهرة في يوم الخميس ٨ أو يوم الجمعة ٩ رمضان سنة ٧٤٥/١٣ أوغ كانون ثاني ١٣٤٥، ٢) لعب الأمير سنجر الجاولي دوراً هاماً ومحورياً في أحداث التاريخ المملوكي التي عاصرها، وكان مصاحبا لبعض السلاطين قريبا منهم ومن مركز اتخاذ القرار. فقد استهل حياته منسوبا إلى أحد أمراء الظاهر بيبرس المعروف بإسم جاول، فعرف بالجاولي، ثم أصبح من ضمن مماليك السلطان قلاوون، وفي فترة حكم الأشرف خليل أرسل إلى الكرك، ولاحقا انتقل إلى خدمة السلطان كتبغا. وتولى حكم الشوبك، وكان من رفقاء كل من بيبرس(الثاني) الجاشنكير وسلار الذين تقاسموا السلطنة المملوكية. وفي عهد السلطان الناصر مُحمّد بن قلاوون رقي إلى أمير طلبخانة، ومن ثم أرسل بطالا إلى دمشق. وظهر فيما بعد مواليا للسلطان الناصر مُحمّد بن قلاوون في فترة حكمة الثانية. وارتبط سنجر الجاولي بعلاقة وطيدة مع الأمير سلار، إلى درجة بناء مدرسة وتربة مشتركة في القاهرة قرب مسجد ابن طولون، وتولى كل منهما الوصاية على أولاد الآخر. ومن المراكز المهمة التي تولاها سنجر، كانت نيابة غزة حتى سنة ٧٢٠/١٣٢٠ ، لكن خلافة مع الأمير تنكز الناصرى نائب الشام المتنفذ، أدى إلى سجنه لفترة، لكن فيما بعد أفرج عنه الناصر مُحمّد واعاده إلى منصب الإمارة، حيث تولى نظارة مدرسة وبيمارستان قلاوون. ورغم تقدم سنه، فقد تولى حكم حماة، وأُعيد إلى نيابة غزة، وكلف بحصار أحمد ابن الناصر مُحمّد بن قلاوون في الكرك في عام ٧٤٤/١٣٤٣، ٣) علاوة على نشاطه المعماري في القاهرة، فقد نشط سنجر في الأعمال المعمارية في فلسطين، حيث تؤرخ كتابة تأسيسية لبناء أروقة في مسجد له في غزة في سنة ٧١٨/١٣١٨-١٩، وقد زار ابن بطوطة هذا المسجد في عام ١٣٢٦ ، حيث وصفه بثبات البناء ووصف منبره الرخامي الأبيض، وبنى في غزة ساحة عامة، ومقراً رسمياً، وحماماً، وخاناً، وبيمارستاناً، مما ساهم في تطور غزة المعماري. ومن اسهاماته بناء خان في قاقون، ومسجد في اللد، وقناة ماء في أرسوف، ومسجد مشهور جدا في الحرم الابراهيمي في الخليل بدأ فيه في سنة ٧١٨/١٣١٨ وانتهى منه في سنة ٧٢٠/١٣٢٠ يعرف بالجاولية. وإضافة إلى ما تقدم فقد منح القدس مدرسة مشهورة ذات موقع

260 تتبع بورغوين (Burgoyne, 1987, 201–303) سيرة سنجر الجاولي في المصادر المملوكية المطبوعة والمخطوطة أثناء دراسته المعمارية لمبنى المدرسة الجاولية (201–2101987.)، وكذلك ذكره مجير الدين، 1973، ج 2،22، 38، 237. وترجم له المقريزي (1997، 3، 422) مقتضبا حين ذكر وفاته وعدد مجمل أعماله المعمارية، وقد اعتمد عليهم في ما ترجم اعلاه لسنجر اضافة إلى المراجع التالية: العارف، 1961، 202، 223، 226، 243؛ الدباغ، 1975، القسم 2، ج 9، 270؛ عبد المهدي، 1981، ج 2، 19–21؛ العسلي، 1981، 224–221؛ العسلي، 1981، 32–31؛ الغوانمة، 1982، 159؛ نجم وآخرون، 1983، 181–179، رقم 63؛ Van Berchem, 1923, 226–240; Meinecke, 1993, II, 128–129, no. 9C/113; 341, no, 33/28; Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.2. 44–450.

261 المقريزي، 1997، ج 3، 422،

حساس وتاريخ عريق، عرفت بالجاولية تقوم على الجدار الشمالي للمسجد الأقصى المبارك، وأصبحت لاحقا مقراً لنائب القدس، في عام ٨٣٣/١٤٢٨ عندما اتخذها الأمير المملوكي شجاع الدين شاهين الدباح مقرا له. واستمرت مقرا حتى في العهد العثماني حيث عرفت بدار السرايا. ومعروف ان موقع المدرسة هو ما اتفق على انه المرحلة الأولى من طريق الآلام للسيد المسيح، حيث كانت مقرا أيضا للحاكم الروماني بعد ان درست القلعة التي كانت تقوم في الموقع وعرفت بإسم قلعة انطونيا، وعرف عن الأمير سنجر حبه للعلم والعلماء، واتباعه للمذهب الشافعي، وبينما كان مقيما في الكرك فانه جمع وعلق على مسند الشافعي، وزاول الفتوى في أواخر أيامه، ونشاطه العلمي أهله لأن يدرج ضمن سير طبقات الشافعية الكبرى من قبل المؤلف السبكي.

سنجر القيمري:

أحد أمراء الدولة المملوكية، أشرف على بناء الخانقاة الدواداريةّ[262] للأمير سنجر الصالحي في القدس، في مستهل سنة ٦٩٥/ ١٠ كانون أول ١٢٩٥، وعمل كفريق مع المهندس عليابن سلامة.

سَنجر بن عبدالله الدواداري:

الأمير علم الدين أبو موسى سنجر بن عبدالله التركي الصالحي الدواداري[263]، من ألمع أمراء المماليك ممن عاصر نشاة الدولة المملوكية وساهم في أبرز إنجازاتها العسكرية بالقضاء على آخر معاقل الفرنجة في عكا. ولد في عام ٦٢٨/١٢٣٠-٣١ وتوفي بعد حياة حافلة في حصن الأكراد في ليلة الجمعة ٣ رجب سنة ٦٩٩/٢٥ إذار ١٣٠٠. واستهلت سيرته عندما جلب إلى مصر في العقد الخامس من القرن السابع الهجري (٦٤٠/١٢٤٢-١٢٥٢) ليصبح أحد الأمراء المنسوبين إلى الصالح نجم الدين أيوب أخر السلاطين الأيوبيين في مصر، ولذا فقد عرف بالنجمي والصالحي. عاصر مجموعة من السلاطين المماليك وعمل معهم، منهم: الظاهر بيبرس الذي ولاه إمرة حلب.

لاحقا، وحينما توفي بيبرس كان سنجر أميرا على قلعة دمشق. وفي فترة حكم السلطان قلاوون في سنة ٦٨٠/١٢٨١ منح صلاحيات واسعة في سوريا، وتولى وظيفة شاد الدواوين، ولاحقا أصبح والي (حاكم اليهنسا) في مصر. لكن قمة إنجازاته العسكرية كانت زمن السلطان خليل بن قلاوون، حيث أشرف على حصار عكا في عام ٦٩٠/١٢٩١. وتولى بتكليف من السلطان كتبغا استقبال وإسكان مجموعة من اللاجئين المغول في الساحل الفلسطيني قرب عتليت، وأرسله السلطان لاجين على رأس تجريدة إلى أرمنيا الصغرى حيث اصيب. وفي عهد الناصر مُحمّد بن قلاوون شهد معركة فاصلة بين المماليك والمغول قرب حمص ضد غازان خان في يوم الاربعاء ٢٨ ربيع الأول ٦٩٩/٢٣ كانون أول ١٢٩٩. وإضافة إلى إنجازاته العسكرية والإدارية، فقد عرف عنه ميله

262 Van Berchem, 1923, 214, no.70

263 اورد بورغوين (Burgoyne, 1987, p. 154–155. Notes 5019) خلال دراسته المعمارية الشاملة للخانقاة سيرة ذاتية له، وبخصوص الكتابة الاثرية فقد حققها برشام (Van Berchem, 1923, 214, no.70) ولاحقا نقلت عنه من قبل عدة دراسين، وتكره مجير الدين، 1973، ج 2، 39؛ مقتضبا، ولمزيد من المعلومات عن الخانقاة والمؤسس علم الدين سنجر ينظر :العارف، 1961، 243–242،ن 501؛ عبد المهدي، 1981، ج2، 9–5؛ العسلي، 1981، 241–238، 338؛ نجم وآخرون، 1983، 155–157، رقم 51؛ ولنظر ايضا: Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.3. 99–100.

للتقوى والعلم والتصوف حتى وصف ان بيته أشبه بمسجد. واشتهر علم الدين سنجر أيضا برعايته للعمارة، حيث أسس أوقافاً في دمشق وكلف من قبل السلطان لاجين بتعمير مسجد أحمد بن طولون في القاهرة. وله في القدس، خانقاة للصوفية، لا شك انها مأثرة معمارية هامة جدا من حيث النسيج المعماري الفخم، ومن حيث السخاء في الوقف، والبعد الثقافي والإجتماعي في مهام المقيمين فيها، وهي في مصاف أجمل مباني القدس المملوكية. وحسب النقش الكتابي في واجهة المبنى فقد سميت الخانقاة بإسم دار الصالحين، وان الأمير سنجر بناها ابتغاء لوجه الله، وانها خصصت لثلاثين نفرا من الصوفية عرب وعجم، عزابا ومتزوجين، وعلى استقبال من يرد إليها من الصوفية لمدة عشرة أيام. وقد رصد لها أوقافاً سخية جدا منها قرية بير نبالا من القدس الشريف، وقريه حجلا من أريحا، وفرناً وطاحوناً وعلوهما بالقدس وداراً ومصبنة وست حوانيت ووراقة بنابلس وثلاثة بساتين وثلاثة حوانيت وأربع طواحين ببيسان، وقرية طبرس من قاقون وحمام الملكة في نابلس المحروسة. واشترط الواقف تدريس مذهب الإمام الشافعي، وتدريس الحديث النبوي لعشرة انفار، وقراءة القرآن الكريم لعشرة أنفار آخرين يتلون كتاب الله كل يوم ويقومون بختمه وعلى مادح ينشد مدح النبي وذلك بالجامع الأقصى. وقد تولى الإشراف الإداري على ذلك المبنى الأمير سنجر القيمري، والبناء تحفة معمارية من عمل المهندس عليبن سلامة، الذي أبدع في تخطيطها وتصميم مدخلها بحيث يعتبر من أجمل المداخل المملوكية في مدينة القدس. ولا تزال الخانقاة قائمة، وتستخدم حاليا مركزاً للطلاب من ذوي الاحتياجات الخاصة باشراف مؤسسة الوين وبالتعاون مع دائرة الأوقاف الإسلامية المالكة للمبنى.

شاهين الشجاعي:

ناظر الحرمين الشريفين[264] في عهد السلطان الأشرف برسباي (٨٢٥-١٤٢٢/٤١-٣٧)، ومن أعماله المعمارية[265] في رفد عمارة المسجد الأقصى تجديد سبيل ومحراب ومصلى (مسطبة) في شهر رمضان سنة ١٤٢٩/٨٣٢ ، وهو بهذا ساهم في مرحلة من مراحل تطور سبيل شعلان[266]. ورسم[267] بتجديد المدرسة الجاولية في الزاوية الشمالية الغربية من المسجد الأقصى المبارك في حدود سنة ١٤٣٠/٨٣٢.

شعبان (الثاني)الأشرف بن حسين:

شعبان بن حسين بن الناصر مُحمّد، الأشرف ناصر الدين سلطان مملوكي (٧٦٤-٧٧٨/١٣٦٣-١٣٧٧) بحري من نسل الناصر مُحمّد بن قلاوون، تسلطن وهو ابن عشر سنين، ولد سنة ١٣٦٣/٧٥٤ وتوفي في سنة ١٣٧٦/٧٧٨ وذكر مجير الدين[268] جملة من سيرته

264 مجير الدين، 1973، ج 2، 274

265 Van Berchem, 1925,100, no. 165

266 عن سبيل شعلان وتطوره المعماري وما يلحق به من مرافق انظر: Natsheh, 2000, 934-935: 1081, no.37

267 مجير الدين، 1973، ج2، 27؛ العارف، 1947، 84؛ العارف، 1958، 205-206؛ العارف، 1961، 224؛ نجم وآخرون، 1983، 233-234؛ رقم 90؛ Van Berchem, 1923, 230, no.74; Burgoyne, 1987, 415-418, no, 38, Meinecke; 1993; II;244 , no.22/32; Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.3,160-161

268 1973، ج2، 93

فقال عنه:» انه من حسنات الدهر هينا لينا حليما محبا لأهل الخير مقربا للعلماء والفقراء معنيا بامور الشريعة». ونال الأقصى في عهدة عناية معمارية تجلت في إنشاء مئذنة[269] باب الأسباط على يد الأمير قلطوبغا في سنة ٦٨-١٣٦٧/٧٦٩، وأجرى عدة ترميمات في الجامع الأقصى المبارك وقام بتجديد أبوابه، وبترميم البائكة الشمالية الغربية، وذلك بإشراف ناظر الحرمين الشريفين في عهد أيبك المصرى في سنة ١٣٤٥/٧٤٦. ووثق ذلك بشهادة مجير الدين[270] وبعدة نقوش[271] كتابية.

صالح بن يحيى:

مولى الخليفة المأمون تولى الإشراف[272] على مشروع ترميم المأمون لقبة الصخرة المشرفة في شهر ربيع الأخر سنة ٢١٦/ايار- حزيران ٨٣١.

صالح صلاح الدين:

السلطان الصالح صلاح الدين صالح بن الناصر مُحمّد بن قلاوون، سلطان مملوكي بحري (٧٥٢-١٣٥١/٧٥٥-١٣٥٤) تم في عهده تجديد أحد أبواب[273] الجامع الأقصى المبارك في سنة ٥٣-١٣٥٢/٧٥٣، باشراف أيبك المصرى.

الصالح نجم الدين أيوب:

آخر السلاطين الأيوبيين (٦٣٦-٦٤٧-١٢٣٨/١٢٤٩) الملك الصالح نجم الدنيا والدين ابن الملك الكامل الأيوبي، زار القدس أثناء عودته إلى مصر من سوريا. ساهم في دعم عمارة مدينة القدس بان أمر بإعمار سور المدينة، وقدم هبة مالية بلغت ألفي دينار للأعمال ترميم في المسجد الأقصى، وأمر ببناء قبة[274] في سنة ١٢٤٩/٦٤٧ أطلق عليها إسم مكان في النقش الكتابي[275] المؤسس لها، وعرفت القبة بعدة أسماء منها قبة الشجرة، وقبة موسى، وتستخدم حاليا مقرا لتعليم تجويد القرآن الكريم.

طاز[276] بن قُطغاج:

أمير مملوكي، تدرج في المناصب المتعددة من ساقي وأمير مجلس وطرخان وطلبخانة، كان في مقتبل شبابه من مماليك السلطان الناصر مُحمّد بن قلاوون، وتزوج بنتين من نسل السلطان الناصر، عرفت الثانية بإسم السيدة زهرة. بدأ سيرته باشغال وظيفة الساقي، ونجا في سنة ٤٢-١٣٤١/٧٤٢ بحياته على أثر فشل تمرد شارك به ضد الأمير قوصون. وشهد عام ١٣٤١/٧٤٨ ذروة تقدمه في المناصب حيث أصبح أحد أعضاء مجلس الأمراء الذي يديرون الحكم زمن السلطان المظفر حاجي، وحافظ عل مكانته في

269 مجير الدين، 1973،2، 27 Van Berchem, 1925, 134, no. 178;

270 1973، ج2، 93

271 Van Berchem, 1927, 425-29, nos.285-287

272 Van Berchem, 1927, 249, no. 216

273 Van Berchem, 1927, 431, no.289; Burgoyne, 1987, 77

274 العمري، 1924، 164-165؛ مجير الدين، 1973، ج2، 21، العارف، 1947، 79؛ العارف، 1958، 202؛ العارف، 1961، 496؛ نجم وآخرون، 1983، 139، رقم 40، ولدراسة معمارية عن هذه القبة انظر: Hawari, 2007, 171-177, no. 21; Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.3,64-65

275 Van Berchem, 1925, 105-106, no. 169

276 وردت ترجمة له عند: ابن حجر، 1345هـ/، ج2، 215-214 رقم 1998؛ وعند: ابن قاضي شهبه، 1994، ج، 3، 209-208؛ المقريزي، 1997، ج4، 60، علاوة على اخبار متعددة حسب الحوليات

فترة حكم كل من السلطان الناصر حسن، والصالح صالح[277]. ومن أبرز إنجازاته انه تولى القبض على مجموعة من الثوار منهم صاحب اليمن، وصاحب مكة وصاحب المدينة ونائب السلطنة بيبغا روس، وكما أفاد ابن قاضي شهبة[278] بدون عناء. وقبضه على بيبغا روس، اخي الأمير منجك السيفي، لم يمنع استمرار صداقته وتعامله مع السيفي منجك[279]، لكن كالعادة قلبت له الحياة ظهر المجن بعودة السلطان الصالح حسن للحكم لفترة ثانية، حيث أخرج من مجلس الحكم، وأرسل نائباً لحلب في سنة شوال ٧٥٥/ تشرين أول ١٣٥٤، ثم لاحقا في سنة ١٣٥٨/٧٥٩ اعتقل وسملت عيناه وسجن في الكرك ثم الاسكندرية[280]. وافرج عنه في جمادى الأولى ٧٦٢/ إذار ١٣٦١.

وعلى أثر تنحية السلطان الناصر حسن، وبناء على رغبته توجه بطالا[281] إلى القدس[282] مع اخوته[283] وحاشيته حيث بنى مدرسته، وللحقا بعث إلى دمشق برتبة طرخان، حيث توفي هناك في٢٢ ذو الحجة١٠/٧٦٣ تشرين أول ١٣٦١، ولم يدفن على الأغلب في مدرسته[284] وتربته التي انشأها في القدس ولا تزال عامرة في طريق باب السلسلة، وتشتهر بوجود كتابة تأسيسية على كل جانب منها حفر كاس يمثل شعار الأمير طاز[285] ويذكر بأحدى وظائف الأمير طاز المرموقة كساقي.

طشتمر العلائي:

أمير ودوادار كبير ونائب في الشام، وصل ذروة حكمه في عهد السلطان شعبان ابن حسين، حين أصبح الدوادار الكبير حيث تمتع بصلاحيات الوزير، ومثل أغلبية الأمراء المماليك المتنفذين كانت له خصومات ومنافسات أبرزها كانت مع الأمير برقوق الذي أصبح سلطانا. وغلبت المصالح على صلة القرابة، فكون ابنته تزوجها برقوق لم يشفع له ذلك بالاحتفاظ بمناصبه وسلطته، بعد ان افتعل برقوق المواقف والمؤامرات، وفي النهاية فُضل الولاء على المصاهرة. لذا فقد خفضت درجته تدريجيا حينما أُرسل أميرا إلى صفد، بعيدا عن مركز الحكم، مما أدى إلى تمارضه وآثر الإنسحاب السلمي والعيش في القدس بطالا. لقد اهتم في أواخر حياته بما يشغله بعيدا عن السياسة، فأصبح يجالس العلماء ويسائلهم، وأظهر ميلا لتعلم الشعر والأدب وكان يكتب الخط، ويحب الموسيقى، وطشتمر بهذا

277 ابن قاضي شهبة، 1994 ج3، 208

278 1994، ج3، 2019-208

279 من ذلك اشراف منجك على بناء قصر للامير طاز في القاهرة، وراجع سيرة منجك في هذا الفصل حسب الترتيب الأبجدي

280 ابن حجر، 1345هـ/ ج2، 214

281 انظر شرح المصطلح أبجديا

282 Burgoyne, 1987, 399

283 عرف للامير طاز الفرد من أسرته مما افردت المصادر والمراجع التاريخية بعضا من اخبارهم، نذكر منهم على سبيل المثال والده قطغاج التركي الذي توفي في معرة النعمان ونقل طاز جثمانة إلى القاهرة، واخوة جقتمر (ابن حجر، 1345/ ج 1، 539، رقم 1458) الذي كان متحمسا ومؤيدا للسلطان الصالح صالح، وعثر بعد طاز، لكن اعدم باعتباره مناصراً للامير منطاش منافس السلطان برقوق في سنة 793/1391، واحدى بنات طاز تزوجها السلطان الاشرف شعبان (Burgoyne, 1987, 401)

284 عن مدرسة وتربة الأمير طاز بالقدس انظر: مجير الدين، 1973، ج2، 45؛ سجل 57؛ 62؛ سجل 68، 26-25؛ العسلي، 1985، 2، 218-215، العسلي، 1989، ج3، 222-220؛ العارف، 1960، 250-249؛ النباغ، 1975، ق 2، ج9، 277-276؛ عبد المهدي، 1982، ج2، 148-146؛ العسلي، 1981، 148-146، العسلي، 1981أ، 63-62؛ غوانمة، 1982، 174؛ نجم وآخرون، 1983، 233-232، رقم 89، 25/6، 21/6, no. 36; Meinecke; 1993; II; 235, no. 21/6, 89، Burgoyne, 1987, 399-411, Bieberstein and Bloedhom, 1994, v.2, 349

285 Van Berchem, 1923, 286-291, no. 86

يمكن اعتباره من أواخر أمراء المماليك البحرية ممن كان لهم شان قبل ان ينتقل الحكم إلى المماليك الشراكة بقيادة برقوق[286]. وحين إقامة طشتمر في القدس فقد أسس[287] في عام ١٣٨٣/٧٨٤ مجمعاً معمارياً يضم واجهة معمارية جميلة مع مدخل فخم، وغرفة ضريح، وسبيلاً وكتاباً، ومدرسة تعتبر من أهم مدارس القدس المملوكية ومن المدارس القليلة في القدس التي بنيت على طراز الأواوين الاربعة. وكما افاد مجير الدين[288]، فان طشتمر قد دفن في تربته، وهناك شاهد قبر يفيد[289] ان إبراهيم إبن طشتمر قد دفن هناك أيضا.

الطنبغا المعلّم:

أمير له تربة[290] حسب نقش تأسيسي[291] في طريق الواد، لا تزال عامرة ويُصلى فيها، وهو من أمراء السيوف وينسب إلى الظاهر برقوق حيث لقب السيفي الملكي الظاهري المجاهدي المرابطي وتوفى سنة ٧٩٨-١٣٩٥/٩٦.

الظاهر لإعزاز دين الله:

الخليفة الفاطمي السابع (٤١١-٤٢٧/١٠٢١-١٠٣٦)، أبو الحسن، علي، حكم بعد والده الحالكم بأمر الله، ممن ساهم في عمارة المسجد الأقصى المبارك بعدة أعمال عمرانية في الجامع الأقصى وفي قبة الصخرة وفي المنطقة الجنوبية الشرقية من المسجد الأقصى حيث أمر بعمل قبة في الجامع وعمل على تذهيبها حسب كتابة[292] وثقت العمل في سلخ ذي القعدة سنة ٤٢٦/ ٦ تشرين أول ١٠٣٥، على يد وزيره علي بن أحمد. وأمر ببناء مجموعة من الأقبية وحائطاً قبلياً وحائطاً آخر وذلك في سنة ١٠٣٤/٤٢٥ يفهم ذكل من نص لنقش كتابي حجري[293]، ونفذت هذه الأعمال في الزاوية الجنوبية الشرقية للمسجد الأقصى المبارك، حيث يقوم اليوم مهد عيسى والمصلى المرواني. وفي عهده تمت عدة ترميمات في سنة ٤١٣/١٠٢٢-٢٣ في قبة الصخرة المشرفة[294] وثقت عبر ثلاثة نقوش كتابية، تظهر ان من أشرف على الأعمال هو علي بن أحمد. ويبدو ان ترميمات القبة حدثت بعد خراب كبير في القبة وبأنها سقطت، لكن مجير الدين الحنبلي[295] تحفظ على السقوط قائلا: «والظاهر ان السقوط كان في بعضها(اي القبة) لا في كلها والله أعلم». ومما

286 تتبعت كسلر معتمدة على المصادر المملوكية سيرة طشتمر (Kessler, C., in Burgoyne, 1987, 460-475; Kessler. 1979, passim) ، وما ورد هنا من معلومات استند عليها.

287 لمعلومات عن هذا المكان كما حدد في النقش الكتابي انظر: مجير الدين، 1973، ج2، 45، العارف، 1961، 251، 512؛ النباغ، 1975، ق2، ج9، 279-278؛ عبد المهدي، 1981، ج2، 94-93؛ 184؛ العسلي، 1981، 140-135؛ العسلي، 1981أ، 70-65؛ العسلي، 1982، 244-243؛ العسلي، 1989، ج3، 263؛ غوانمة، 1982، 175-174؛ نجم وآخرون، 1983، 257-252؛ رقم 99؛ وانظر ايضا: Kessler, C., 1987, 460-475, Van Berchem, 1923, 293-296, no. 88; 296, no. 89, Meinecke,1993, II; 264-265, no. 24A/3; Bieberstein and Bloedhom, 1994, v.2. 344-345

288 1973، ج2، 45

289 Van Berchem, 1923, 296, no. 89

290 Van Berchem, 1923, 305-90, no. 93

291 يلاحظ ان مكان هذا النقش يشير الفضول حث انه على مستوى منخفض وهو على جانب الباب وليس فوقه، مما يطرح سؤال اذا ما كان النقش أصيلا في مكانه ام انه معاد الاستخدام.

292 Van Berchem, 1927, 381-83; no.275

293 Van Berchem, 1925, 15, no.147

294 Van Berchem, 1927, 263-65, nos. 220-222

295 ج 1، 304

شمله ترميم قبة الصخرة المشرفة في عهد الظاهر ترميم الفسيفساء، حيث ورد نص كتابي[296] حدد هذا الترميم في سنة ١٠٢٧/٤١٨-١٠٢٨.

عبد الحميد بن عبد المجيد، السلطان (ت ١٣٣٦/١٩١٨):

السلطان العثماني عبد الحميد خان (١٢٩٣-١٣٢٧/١٨٧٦-١٩٠٩) ابن السلطان عبد المجيد، من أواخر سلاطين الدولة العثمانية. ورد من ألقابه انه الخليفة الأعظم، والسلطان المفخم، السلطان الغازي، ومن أعماله المعمارية تجديد سبيل قايتياي[297] في شهر رجب الفرد سنة ١٣٠٠/ايار-حزيران ١٨٨٣. وفي زمنه فتح في سنة ١٣٠٦/١٨٩٩ باب في سور القدس عرف بإسمه واحياناً بإسم الباب الجديد.

عبد الرحمن بن فخر الدين الخليلي:

القاضي شرف الدين عبد الرحمن ابن الصاحب الوزير فخر الدين الخليلي، ناظر الحرمين الشريفين بمكة والمدينة وناظر حرمي القدس الشريف والخليل، عمر[298] مئذنة باب الغوانمة في عهد السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين في حدود سنة سبع وسبعين وستمائة.

عبد العزيز خان:

السلطان العثماني عبد العزيز خان ابن السلطان محمود حكم في السنوات ١٢٧٧-١٢٩٣/١٨٦١-١٨٩١، سجل[299] له فضل تذهيب قبة الصخرة المشرفة، وبإعادة تاهيل اي ترميم سقف قبة الصخرة المشرفة في عام في ١٨٧٤/١٢٩١ حسب كتابة وثقها برشام[300]، وأتم تعمير مسجد المالكية [301](جامع المغاربة) في المسجد الأقصى المبارك(المتحف الإسلامي) وذلك في شعبان سنة ١٨٧١/١٣٨٨. واظهرت الكتابة مجموعة من ألقابه منها: «سلطان البرين وخاقان البحرين وخادم الحرمين الشريفين وحامي أول القبلتين ذو الشوكة والشان.

عبد الكريم بن هبة الله كريم الدين:

عبد الكريم كريم الدين بن هبة الله بن مكانس، من رجال والحكم والإدارة في مصر في بدايات القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وجده تاج الدين بن سعيد الدولة (ت ٧٠٩-١٣٠٩) كان من أكابر المسؤولين في الدولة المملوكية. ويبدو انه سار على نهج جده، فتولى نظارة الخواص السلطانية في فترة السلطان كتبغا. وفي فترة الناصر مُحمّد بن قلاوون تقدم في المناصب بفضل حماسته الشديدة في تأمين مصادرات من بيبرس الجاشنكير للسلطان

296 Van Berchem, 1927, 274–5, no. 223

297 عن السبيل وميناء راجع: العارف، 1961،208، 511؛ الدباغ، 1975، ق2، ج9، 285؛ نجم وآخرون، 1983، 284–283، رقم116؛ العسلي،284–238، 1982؛ Van Berchem, 1925, 160, no. 188; Burgoyne, 1987,542–543, no. 56; Meinecke; 1993; II;354, no.33/96 Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.2, 439

298 مجير الدين، 1973، 2،27؛ العارف، 1947، 82؛ العارف، 1958، 295؛ نجم وآخرون، 1983، 162–161، رقم 54؛ Burgoyne, 1987,187–183, no. 10; Meinecke; 1993; II;85, no.11/9; Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.2, 448

299 Van Berchem, 1927, 217, no. 211

300 Van Berchem, 1927, 360; no.271

301 العارف، 1961، 496؛ نجم وآخرون، 1983، 389–388، رقم 174؛ Burgoyne, 1987,261–26 Bieberstein and Bloedhorn, 1994 3, 47,

الناصر، وعمل على تركيز واحتكار المناصب المالية الهامة في يده متخلصا من منافسيه. لكن جريا على طبيعة عصر المماليك، وكون أصله قبطي تحول إلى الإسلام ، ولكثرة منافسيه وحساده، ولثروته الطائلة، فان الدنيا لم تصفُ له، رغم كل سلطاته وثروته، فقد أوغر قلب السلطان عليه، واثبتت عليه عدة مآخذ[302] منها محاباته للأقباط وحمايتهم أثناء بعض الفتن، مما أدى إلى سجنه ومصادرة العديد من أمواله وممتلكاته في يوم الخميس ١٤ ربيع الثاني ٢١/٧١٣ نيسان ١٣١٣. ونفى إلى الشوبك، ولاحقا أرسل بطالا إلى القدس، ونقل إلى صعيد مصر حيث مات في أسوان في شوال ٧٢٤/ تشرين أول ١٣٢٤. وعلاوة على صدقاته وجرياته على العلماء والمعوزين، فان كريم الدين كان له نشاط معمارى وافر، فأسس مسجداً جامعاً في القاهرة وخانقاة في القرافة وتربة، ومسجدين في دمشق، إضافة إلى مدرسة في القدس نسبت إليه فعرفت بالكريمية[303] لا تزال قائمة مباشرة إلى الشرق من باب حطة في الجدار الشمالي للمسجد الأقصى المبارك.

عبد المجيد بن محمود الثاني:

السلطان العثماني عبد المجيد (١٢٥٥-١٢٧٧/١٨٣٩-١٨٦١) ابن السلطان محمود الثاني، ساهم في ترميم مسجد عمر بن الخطاب[304] بعد تعطيله وخرابه، ووثق ذلك في نص[305] شعري من اربعة ابيات[306].

عبد الملك بن مروان:

الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦/٦٨٥-٧٠٥)، مؤسس الفرع المرواني في الأسرة الأموية وهو المؤسس الثاني للدولة الأموية بعد معاوية ومن أعماله المعمارية الحضارية انه أمر بتنفيذ مشروع صنعة الأميال اي تعمير الطرق ووضع اشارات للطرق المؤدية إلى القدس والمسافات التي بينها، وهذه فكرة رائدة نفذها عبد الملك لتسهيل وتشجيع زيارة القدس، وقد حقق ونشر برشام[307] اربع لوحات من نقوش كتابية بالخط الكوفي تتشابه في نصوصها مع بعضها البعض وتحدد المسافات بين القدس(ايليا) ودمشق. وينسب كاتب هذه الدراسة باطمئنان إلى عبد الملك بن مروان وعلى وجه اليقين أول خطة شاملة للعناية بالمسجد الأقصى المبارك، وقد قام عبد الملك بالأعمال

302 انظر بعضا من هذه المآخذ عن المقريزي، ج5، 56–55

303 عن هذه المدرسة وسيرة مؤسسها كريم الدين انظر: مجير الدين، 1973، ج2، 40؛ العسلي، 1989، ج3، 213؛ سجل 68، ص 21؛ العارف، 1961، 202، 244؛ الدباغ، 1975، ق 2، ج 9، 271؛ عبد المهدي، 1981، ج2، 30–22؛ العسلي، 1981، 257–254، 338؛ غوانمة، 1982، 155؛ نجم وآخرون، 1983، 182، رقم، 64؛ Burgoyne, 1987, 211–218, no, 15; Meinecke, 1993, II, 123, no. 9C/83; Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.3.159

304 تفاصيل تاريخية ومعمارية عن هذا المسجد (Hawari, 2007, 49–51) ولِمَا ولِمَا ما كان عمريا ام متاخراً راجع دراسة مفردة له من قبل (القشة، 2009، 16–1)، علاوة معلومات عن المئذنة والجامع انظر: العارف، 1961، 182، 308، 496؛ الدباغ، 1975، ق2، ج9، 211؛ نجم وآخرون، 1983، 105–104، رقم 18؛ مخلص عند: العسلي، 1986، 107–105؛ العسلي، 1994، 95–91؛ Burgoyne, 1987,568–569, no. 59; Meinecke, 1993; II ,91, no.39/24; Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.2, 181–182

305 Van Berchem, 1922, 100, no.37

306 أحيا زمان الفتح مسجد قدسنا هذا امير المؤمنين بها عمر
وأعاده بعد اندراس بناته حيا بتأسيس وشيد ما اندثر
سلطاننا عبد المجيد امده بالنصر والتأييد مع نيل الظفر
وأدام طالع سعده متعاليا في كل تاريخ له سعد ظهر

307 Van Berchem, 1922, 3–21, nos. 1–4

التالية والتي تركت أثرها على المسجد حتى يومنا هذا: ١) اهتم عبد الملك بالعناية بأسوار المسجد الأقصى المبارك حيث أورد المقدسي[308] ما نصه:» واما المسجد الأقصى فهو على قرنة البلد الشرقي نحو القبلة.... وقد بنى عليه عبد الملك بحجارة صغار حسان وشرفوه...». ويؤيد الواقع المعماري اشارة المقدسي، والمقصود بشرفوه اي جعلوا له شرفات مسننة. ٢) وعمل عبد الملك على توسعة حدود المسجد الأقصى ليشمل الصخرة المشرفة، اعتمادا على سعيد بن البطريق[309] والمقريزي[310]) عمل عبد الملك على تسوية الأرض ما بين مستوى المسجد الأقصى ومستوى سطح الصخرة، وسهل الاستطراق إليها وذلك ببناء بعض الأدراج (المراقي، البوائك) الموصلة بين مستوى المسجد الأقصى ومستوى قبة الصخرة المشرفة، ٤) وأعاد عبد الملك بناء مجموعة من أبواب المسجد الأقصى، منها ما هو جديد، ومنها ما تم إعادة بنائه، فقد أورد العاد (Elad)[311] نقلا عن ابن كثير مقتبسا من ابن خلكان:... وهذا كما جرى لعبد الملك بن مروان حينما أمر الحجّاج ان يبني باباً في بيت المقدس ويكتب إسمه عليه. فبنى له باباً وبنى لنفسه بابا آخر». واليوم تنسب الدراسات أكثر من باب للعصر الأموي[312] منهم بابا الرحمة والتوبة أو باب الدوادارية ومن الأبواب التي ينسب تأسيسها إلى هذه الفترة باب حطة، ٥) ثم يبدو ان عبد الملك همّ ببناء مبنى فوق الصخرة المقدسة، فتم عمل نموذج له، نتج عنه اليوم ما يعرف بقبة السلسلة التي تقوم إلى الجهة الشرقية من مبنى قبة الصخرة ٦) وبشكل متزامن يبدو ان عبد الملك قد بدأ في بناء قبة الصخرة المشرفة، وإعادة بناء الجامع الأقصى الذي خطه الخليفة عمر بن الخطاب، علما بان بعض المهتمين ينسبون الجامع الأقصى إلى الوليد بن عبد الملك ٧) وحتى يقوم ببناء الجامع الأقصى استلزم الأمر من عبد الملك إنشاء تسوية تجسر الميل وإلانحدار في مستوى الأرضية، مما نتج عن ذلك المصلى المرواني والأقصى القديم وأخيرا ٨) ومن أجل ان يهيئ المنطقة للزيارة فان الأمر استدعى الاستثمار في البنية التحتية من آبار للمياه، وتبليط لساحات المسجد الأقصى.

عبدالله ابو سعيد أمين الملك:

المشهور بأمين الملك أيضا، ابن تاج الرئاسة بن غانم، من مشاهير رجال الحكم والإدارة في عهد السلطان الناصر مُحمّد بن قلاوون[313]، ومؤسس وواقف المدرسة الأمينية[314] التي تنسب إليه.

ويلفت النظر ان حياته تتقاطع مع عبد الكريم كريم

308 المقدسي، 1877، 168.

309 تاريخ سعيد بن البطريق ج 2، 39 نقلا عن Elad, 1995, 19.

310 الخطط (1997)، ج 2، 492.

311 Elad, 1995, 20

312 Burgoyne, 1992, 105–124

313 تتبع بورغوين (Burgoyne, 1987, 249–250) ابرز ملامح حياة أمين الملك معتمدا على مصادر المدرسة المملوكية، وما ذكر اعلاء اعتمد عليه في الدرجة الاولى

314 عن المدرسة الأمينية التي تقع في الجدار الشمالي للمسجد الأقصى المبارك راجع: مجير الدين، 1973، ج2، 39؛ ابشرلي والتميمي، 1982، 50، 188، رقم. 83؛ العسلي، 1983، ج 2، 227–226، العارف، 1961، 202، 246–245؛ العسلي، 1981، 237–235، 350، العسلي، 1981، أ، 30؛ غوانمة، 1981، 30؛ عبد المهدي، 1981، ج2، 47–44؛ نجم وآخرون، 1983، 190–188، رقم 69؛ ودراسة معمارية شاملة عن المبنى توجد عند: بورغوين (Burgoyne, 1987, 249–257, no. 21) وانظر Meinecke; 1993; II; 153; no. 9C/254; Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.3, 98–99

الدين بن هبة الله (مؤسس المدرسة الكريمية) في كونه قبطي الأصل وتحول إلى الإسلام في عهد السلطان بيبرس الجاشنكير في سنة ٧٠٠/١٣٠١ ، وانه وصل أعلى المراتب والمناصب في الدولة، لكن كانت نهايته مفجعة كالكثير من أصحاب المناصب الرفيعة في العهد المملوكي. ولمع نجمه في فترة حكم الناصر مُحمّد بن قلاوون الثالثة، حيث تولى الوزارة لثلاث مرات، وشغل وظيفة ناظر في طرابلس، لكنه استقال وعاش في القدس بطالا براتب بلغ بألف درهم شهريا، ثم استُدعي ليتولى الوزارة للمرة الأخيرة بعد اعتقال عبد الكريم كريم الدين في سنة ٧٢٣/١٣٢٣. ربطته علاقة جيدة مع المؤرخ الصفدي، حيث تولى كتابة مراسلاته، وصاغ كتاب تعينه(تقليده) في صفر ٧٢٣/تشرين أول ١٣٢٢، حينما أُعيد للخدمة العامة بعد فترة تفرغ امتدت لعدة سنين، ليتولى جملة من المناصب في دمشق لسبع سنين. لاحقا استدعى من قبل السلطان ليتولى الوزارة، لكن واجهته معارضة جمة جعلت السلطان يتراجع عن ذلك، وهكذا عاد أمين الملك أمير بطال. انتهى به الأمر في جمادى الأول /٧٤١ تشرين أول ١٣٤٠، ان سجن وعذب لاتهامه بانه من جماعة الأمير تنكز الناصري، وقد بين الصفدي إعجاب تنكز بأمين الملك.

عبدالله باشا:

الدستور المكرم محافظ الشام وأمير الحاج الشريف، زار القدس ووصله فرمان من السلطان العثماني محمود خان بن مصطفى بتجديد حائط خندق قلعة القدس[315] في سنة ١١٤٤/١٧٣١-٣١.

عبدالله بن هارون المأمون:

ابو جعفر المأمون الخليفة العباسي السابع(١٩٨-٢١٨/٨١٣-٨٣٣)، رمم قبة الصخرة المشرفة في شهر ربيع الآخر سنة ٢١٦/آيار حزيران ٨٣١، وضرب فلوس نحاسية[316] احتفالا بذلك. وورد ذلك على لوحات نحاسية[317] كانت في قبة الصخرة وحاليا في المتحف الإسلامي وورد بخط كوفي[318] بالفسيفساء على الواجهة الخارجية للمثمن الخارجي في الجدار الجنوبي الشرقي ما نصه:» بنى هذه القبة عبدالله الإمام المأمون[319] أمير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين تقبل الله منه ورضى عنه آمين رب العلمين والحمد لله».

عثمان بك الفقاري[320]:

ورد إسمه في نقش سبيل مصطفى أغا انه ومصطفى أغا قد رسما(أمرا) بإنشاء السبيل، وهو ينتسب إلى فرقة المماليك الفقارية التي أنشأها

315 Van Berchem, 1922, 156, no. 49

316 النتشة، 1982، 121–120؛ شما، 1980، 38

317 حقق اللوحات Van Berchem, 1927, 249, no. 216؛ واعاد التعليق عليها كل من مخلص، 1986، 113–112؛ Grabar, 1996, 61, 186

318 Van Berchem, 1927, 230, no. 215

319 تم استبدال اسم عبد الملك باسم المأمون، وهذا تزييف واضح ومشهور بين المهتمين، ومن أوائل من أشار إلى ذلك كان ابن الجوزي (فظر ذلك عند العاد Elad, 1992, 57) حيث افاد: «..وأما تمّ بناء القبة كتبوا عليها بالقصّ مما يلي القبة مقابل الداخل من باب الصخرة القبلي ما صورته: بسم الله الرحمن الرحيم بنا هذه القبة عبد الله بعد الملك امير المؤمنين سنة اثنتين وسبعين. وقد قرأته مرارا، وقد قشط بعضهد الجهال اسم عبد الملك وكتب مكانه المأمون، واين أيام عبد الملك من أيام المأمون بينهما نحو من خمسين ومائة سنة » وممن أشار إليه أيضا العارف، 1947، 16؛ العارف، 1958، 69–60؛ Grabar, 1996, 56–60، Van Berchem, 1927, 228–246, no.215.

320 Natsheh, 2000, 975

رضوان باشا الفقاري في القرن السابع عشر في مصر الذي كان أميرا لقافلة الحج المصري.

عثمان بن علي الزنجيلي:

ابي عمرو عثمان بن علي بن عبدالله الزنجيلي، من ولاة القدس في العهد الأيوبي في سنة ٥٩٧/١٢٠٠-٠١ ومن القادة العسكريين في الدولة الأيوبية ممن ساهموا في عدة أعمال، كان منها حملة اليمن مع تورانشاه أخي صلاح الدين، وعين حاكم عدن، له أعمال معمارية في الحجاز[321]. شارك في عمارة المسجد الأقصى المبارك بإظهار أي إعادة بناء قبة المعراج[322] (النبي) على سطح قبة الصخرة المشرفة. وذكرت الكتابة[323] ألقابه ووظائفه كما يلي:» الأمير الأجل الاسفهسلار الكبير الأوحد الأعز الأخص الآمن المجاهد الغازي المرابط عز الدين جمال الإسلام سعيد السعداء سيف أمير المؤمنين. ويبدو أن هذه الألقاب تعكس أولا مكانته وثانيا الأجواء العسكرية والسياسية التي كانت سائدة في العهد الأيوبي في فترة حكمه. وقد ذكره مجير الدين[324] أيضا وذكر عمله في تجديد القبة قائلا:.... وكان قبل ذلك قبة قديمة ودثرت فجددت هذه القبة».

عثمان بن يوسف بن أيوب، سلطان:

الملك العزيز أبو الفتح عماد الدين (٥٨٩-٥٩٥/١١٩٣-١١٩٨) أمر بعمل سياج خشبي[325] يحيط بقبة الصخرة المشرفة في سنة ٥٩٥/١١٩٩.

عثمان صوفي بن عبد المعين، أغا:

ورد إسمه في وقفية[326] مؤرخة في شوال ١٠٢٤/ تشرين أول تشرين ثاني ١٦١٥ «صوفي عثمان أغا بن عبد المعين». وشغل منصب رئيس البوابين في ديوان الصدر الأعظم ابراهيم باشا في استانبول. ومثل مُحمّد باشا، أقام بالقدس مدة طويلة، تزوج خلالها من أبنة مُحمّد باشا. وبنى الزاوية النقشبندية[327] مجاورة لزاوية مُحمّد باشا القادرية وعرف عن عثمان صوفي انه اجر مصبنة واستاجر اسطبلاً، لكن أهم مساهماته تمثلت في إنشاء الزاوية النقشبندية.

عز الدين جرديك، مشرف:

من أمراء الحرب في بيت المقدس في العهد الأيوبي، قام بالإشراف على تعمير مسجد[328] عمر بن الخطاب الواقع مقابل كنيسة القيامة بأمر من السلطان الملك الأفضل نور الدين عليبن صلاح الدين في ١١٩٣/٥٨٩.

321 Hawari, 2007, 86

322 عن هذه القبة انظر : العارف، 1947، 77؛ العارف، 1958، 200-199، نجم وآخرون، 1983، 112، رقم23؛ Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.3. 88-89; Elad, 1995, 48-50, 71, 73-74; Hawari, 2007, 84-96, no, 9

323 Van Berchem, 1925, 37-38, no. 152;

324 1973، 2، 20

325 Van Berchem, 1927, 301-2, No. 228; Auld, 2009, 94-108

326 سجل 98، 563؛ Natsheh, 2000, II, 905-906

327 لمعلومات تاريخية ومعمارية عن هذه الزاوية وسيرة مؤسسها راجع: Natsheh, 2000, II, 904-912 وانظر ايضا: العارف، 1961، 97و 499؛ العسلي، 1981أ، 36-37؛ العسلي، 1981، 353-351؛ نجم وآخرون، 1983، 370، رقم 162

328 Van Berchem, 1922, 96, no.36

علاء الدين ايدغدى الكبكي:

ناظر الحرمين الشريفين، ومن الأمراء الذين عاصروا نهاية الدولة الأيوبية وقيام الدولة المملوكية، وقد استخدمه الظاهر بيبرس وعينه والياً لصفد ومن ثم حاكم حلب في ٦٧٧/١٢٨٧-٨٨، ثم سجن للحقا وأطلق سراحه، وعاش أمير بطّال في القدس[329] . أنشأ تربة[330] في مقبرة مأمن الله ودفن فيها حين توفي في يوم الخميس الخامس من شهر رمضان ٦٨٨/٢٢ ايلول ١٢٨٩.

علاء الدين بن عبدالله ايدغدى (البصير):

أمير مملوكي، بدأت حياته العملية، بان أمسى مملوكا للسلطان الأيوبي الصالح نجم الدين أيوب، لذا عرف بالصالحي، ومن ثم انتقل أولا إلى خدمة السلطان المملوكي الظاهر بيبرس، فنسب إليه وعرف بالركني، ولاحقا إلى السلطان المنصور قلاوون، حيث شغل منصب ناظر الحرمين الشريفين (القدس والخليل) حين استقر بالقدس بعد ان أصبح ضريرا[331]. عرف بالسمعة الطيبة وحسن ادراته للأوقاف وإزدهار ريعها في عهده. ومن أعماله المعمارية الخيرية انه أوقف رباطاً[332] عرف بإسمه، يشمل أقبية وساحة على الفقراء القادمين لزيارة القدس الشريف في سنة ٦٦٦/١٢٦٧-٦٨. ويقوم الرباط في الجانب الشمالي من طريق باب الناظر، مقابلاً لرباط السلطان المنصور قلاوون، ولا زال الرباط عامرا ويسكنه مجموعة من الجالية الإفريقية الفلسطينية. ونسب إلى علاء الدين ايدغدي أيضا من الأعمال المعمارية الجليلة[333] انه بلط صحن قبة الصخرة المشرفة، وعمر متوضئ(مطهرة) المسجد الأقصى المبارك والباب المؤدي إليها، واهتم بتامين المياه للمسجد الأقصى في سنة ٦٦٥/١٢٦٦. والواقع انه من كثرة أعماله الخيرة، أطلق عليه لقب البصير رغم إصابته بالعمى، وللحقا أصبح يعرف بلقب الشيخ علاء الدين البصير ولي الله منذ عام ٩٤٤/١٥٣٧. وعليه فان علاء الدين ايدغدي، المدفون في رباطه في القدس، منذ وفاته في شوال ٦٩٣/ آب- أيلول ١٢٩٤- في باب الناظر يعتبر من مساهمي النهضة المعمارية المملوكية في مدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك ومن أعلامها المشهورين، وقد عده مجير الدين من أكابر الأمراء، ووصفه بانه كان مهيبا لا تخالف مراسيمه، وانه كان يباشر الأمور بنفسه وكان له احترام وافر[334].

329 مجير الدين، 1973، 2، 65؛ Van Berchem, 1923, 210, note. 1; Burgoyne, 1987, 141, note. 6,

330 لمعلومات عن هذه التربة راجع: العارف، 1961، 200؛ العسلي، 1981أ، 132-126؛ نجم وآخرون، 1983، 152-151، الانصاري، 1987؛ Van Berchem, 1923, 204, no. 68; Burgoyne, 1987, 141-143, no. 6; Meinecke, 1993; II; 67-68, no. 7/6; Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.2. 41 65-78

331 رغم فقدانه لبصره الا ان ذلك لم يحل بينه وبين إدارته الفاعلة للأوقاف، وقيل انه تمكن من وضع علامات بالشيد لاساسات حمام في الخليل، وكان يتعرف على نوابه

332 دراسة معمارية وافية عن الرباط توجد عند: Burgoyne. 1987. 117-126، ومعلومات ثانوية يمكن الاستفادة من: Van Berchem, 1923, 197, no. 64، العارف، 1961، 199، 241، ابشرلي والتميمي، 1982، 21، 22، العسلي، 1981، 317-316، العسلي، 1989، 61-60؛ عبد المهدي، 1981، ج 2، 221-220؛ نجم وآخرون، 1983، 144-143، Meinecke, 1993, II, 29; Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.2. 364-365.

333 لم تقتصر اعماله المعمارية على مدينة القدس بل امتدت في فلسطين إلى مدينة الخليل أسس في مدينة الخليل طاحونة وفرناً مع حواصل لخزن القمح والشعير، وبنى متوضىء في المدينة في الحجاز.

334 للاستزادة عن تفاصيل سيرته الذاتية راجع: مجير الدين، 1973، ج 2، 31، 43، 171-270؛ الصفدي، ج9، 485؛ ونص ما اورده الصفدي: ايدغدي الأمير غلاّه الدّين الأعظى الركني الزاهد ناظر أوقاف القدس والخليل عليْه السّلام أنشأ العمائر والربط وغير ذلك وأثر الآثار الحَسَنة بالقدس والخليل والمدينة النّبويّة كانَ من أحسن النّاس سيرةً وأجملهم طريقة انصرت الأوقاف في أيّامه وتضاعف مغلها واشتهر ذكره وسَار وكان من أتكياء الْعالم يُقال عَنهُ إنّه خطّ حمام بلد الْخَليل عَلَيْه السّلام ورسم الأساس بيَدِهِ وذرّ بالكلس للصناع وكان يحب الْخَيل ويستولدها وقيل إنّه كان إذا مر بِهِ فرس من خيله عرفه وَقَالَ هَذَا من خيلي توفّي بالقدس سنة ثَلَاث وَتِسْعين وستمائة.

علي بن يوسف:

الملك الأفضل ابو الحسن نور الدنيا والدين علي بن يوسف (٥٦٥- صفر٦٢٢/١١٦٩-إذار ١٢٢٥) أكبر أولاد السلطان صلاح الدين الأيوبي. وقد تولى دمشق وما يتبعها كعكا بعهد من أبيه في حياته وبعد وفاته، وفي حال حياته عهد إليه ابوه بعده مهمات قتالية وحربية[335]. وللأفضل أعمال عمرانية وأوقاف متعددة في القدس سجلها مجير الدين[336] مما استحق ان يلقب، وكما يظهر من الكتابة[337] التأسيسية لمسجد عمر بن الخطاب، «بخادم بيت الله المقدس[اي القدس]». قرب كنيسة القيامة، في سنة ١١٩٣/٥٨٩ حيث قام بتعميره على يد عز الدين جرديك متولى الحرب بالبيت المقدس. وأوقف أيضا مدرسة نسبت اليه، فعرفت بالأفضلية كانت في حارة المغاربة، وقد وقفها على فقهاء المذهب المالكي في القدس، وأوقف أيضا كامل حارة المغاربة، على طائفة المغاربة على اختلاف أجناسهم. وقد هدمت سلطات الاحتلال هذه الحارة مباشرة بعد حرب عام ١٩٦٧، بهدف توسيع ساحة حائط البراق وجعله مصلى لليهود. وبعد انهيار طريق باب المغاربة في عام ٢٠٠٤ وقيام السلطات الاسرائيلية بحفريات في المنطقة، تم كشف غرفة فيها محراب، وهذه الغرفة والمحراب يعودان للمدرسة الأفضلية التي أوقفها نور الدين علي[338]. لكن لم يعلن عنها في حينه، وعرف بأمرها حين تم الاعتراض والاحتجاج بقوة من قبل دائرة الأوقاف الإسلامية والحكومة الاردنية والسلطة الفلسطينية، وعلى عدة مستويات على مشروع استبدال الطريق بجسر حديدي.

علي أغا:

سُجل له اسهام بواسطة نقش كتابي باللغة العثمانية يفيد انه عمّر مسجد الصيف[339] في القلعة، ومما ورد يفهم انه كان أغا الانكشارية وكان من الخاصكية في عام ١١٥١/١٧٣٨-٩.

علي بن أحمد الأمير ابو القاسم:

من الأمراء الكبار في عهد الخليفة الفاطمي علي أبو الحسن الظاهر لاعزاز دين الله (٤١١-٤٢٧/١٠٢١-١٠٣٦)، لقب بثقة الأئمة، وسديد الدولة، ونال الوزارة أيضا، حسب ما ورد في نص وثق[340] ترميم وتذهيب قبة الجامع الأقصى في سنة ٤٢٦/١٠٣٥، وورد من ألقابه انه صفي أمير المؤمنين وخالصته. وأنجز الترميمات التي أمر بها الظاهر في قبة الصخرة المشرفة وورد ذكره في ثلاث كتابات[341].

علي أبو الحسن بن الاخشيد:

من حكام الدولة الاخشيدية في فلسطين ومصر،

335 مجير الدين، 1973، ج1، 319، 323، 378، 388

336 1973، ج 2، 46

337 Van Berchem, 1922, 96, no.36

338 راجع: مقال "Yuval Baruch, "the Mughrabi Gate Access, the Real Story، في الموقع الالكتروني لسلطة الآثار الإسرائيلية http://www.antiquities.org.il/home_eng.asp-

339 Natsheh, 2000, II, 864; Stephan, 1933, 232–133

340 Van Berchem, 1927, 381–83; no.275

341 Van Berchem, 1927, 263–65, nos. 220–222

شارك في النشاط المعماري بان أمر ببناء حائط للمسجد الأقصى المبارك في سنة ٣٥٠/٩٦١-٦٢، حسب ما وثق في نقش كتابي سجله عالم الكتابات برشام[342].

علي باشا:

اعتماداً على لقب الباشا، فان علي يتفترض ان يكون أحد الأشخاص الذين تولوا حكم القدس في حدود العام ١٠٤٧/١٦٣٧-٣٨، وكل ما يعرف حتى الآن عنه وعن مساهمته في عمارة المسجد الأقصى، يعتمد فقط على نص نقش مقتضب ورد على لوحة من الرخام يفيد ببناء محراب[343] يقوم جنوب مسطبة تقع مقابل باب القطانين.

علي بن أحمد:

علي بن أحمد سيف الدين الاسفهسلار الكبير، تم في عهده تنفيذ أمر صلاح الدين الأيوبي بعمارة سور القدس وحفر خندق[344].

عمر بن الخطاب[345]:

٤٠ ق هـ- ٢٣ هـ/ ٥٨٤-٦٤٤: أبو حفص عمر بن الخطاب الفاروق، ثاني خليفة راشدي، وصحابي جليل، ومؤسس لدولة الإسلام والخلافة الراشدة، وثاني الخلفاء الراشدين، تم في عهده فتح القدس وفلسطين والشام وغيرها من الأقاليم. اهتم عمر بن الخطاب بمدينة القدس أيما اهتمام، وأظهر احتراما لها ولتراثها قل ان نجد ما يماثله في الفترات السابقة أو اللاحقة للاسلام. ومن مظاهر هذا الاحترام انه وافق ان يحضر شخصيا ليستلم المدينة ويفتحها سلما، على عكس معظم فاتحيها قبل الإسلام وبعده، الذين ضرجوا ترابها بالدماء، وسبوا أهلها إلى المنافي، ودكوا عمرانها بمعاول الهدم والدمار. هو الذي اعطى أهلها من النصارى واليهود، عهدة وذمة واتفاقية ترقي إلى مصاف الاتفاقيات الدولية بل تتفوق على أغلبها إنسانية وزمنا وعدلا، فقد أمّن من كان بها على نفسه، وماله وأملاكه، وسمح لهم ان يعيشوا في كنف الإسلام وعدله. وهو الذي رفض بأدب جم دعوة البطريرك صفرونيوس ان يصلي داخل كنيسة القيامة حرصا منه على منع اي خلاف أو صراع محتمل مستقبلي بان ينازع المسلمون المسيحيين المكان إذا ما صلى فيه، وليمنع اتخاذ هذا الأمر قدوة له. وفضل ان يصلي خارج الكنيسة في مكان قريب حيث يقوم مسجد عمر الأيوبي الطّراز تخليدا لهذه السياسة ذات الرؤية الإنسانية المستقبلية.

وهو رائد حركة العمارة العربية الإسلامية في مدينة القدس على العموم وفي المسجد الأقصى على وجه الخصوص، إليه ينسب بناء أول مرحلة من مراحل عمارة المسجد الأقصى المبارك بعد الفتح الإسلامي حينما بادر بزيارة موقع الإسراء والمعراج للرسول مُحمّد عليه السلام، ونظف ما كان على

342 Van Berchem, 1925, 11–12, no.146

343 عن النقش انظر: Van Berchem, 1925, 191, no. 203
وعن عمارة المسطبة والمحراب راجع: Natsheh, 2000, II, 934–935: 1081, no.37

344 Van Berchem, 1925, 23–24, no.150

345 مجير الدين، 1973، 1، 257–253؛ الموسوعة الفلسطينية،1984، ج 3، مادة عمر بن الخطاب، 328؛ الدوري،1992، 134

الصخرة المشرفة من تراكمات وأتربة وقاذورات، إضافة إلى التوسع في تحديد حدود المسجد الأقصى المبارك، بان جعل المحراب في أقصى الحد الجنوبي بدلا من وضع المحراب أمام الصخرة المشرفة، وبهذا فهو قد جعل جدار القبلة في اقصى الجنوب، وما بقى من مساحة المسجد المتاحة في ذلك الوقت اعتبر صحن وحرم للمسجد. ولو اخذ عمر بنصيحة كعب الأحبار وجعل المحراب أمام الصخرة المشرفة، لفقدت نصف مساحة المسجد الأقصى كما تعرف اليوم، فلا يعقل أن يسمح بان يتقدم أحد على الإمام، وهو بهذا أبدى فهما عميقا لمساحة ومشهدية المسجد المعمارية وقدسيته الروحية ومباركته الشاملة حسب القرآن الكريم. وإضافة إلى ما تقدم فان عمر بن الخطاب نظم اسواق القدس[346] وعمل على ترتيب أوضاعها الإدارية. وما قام به عمر رضى الله عنه، ذكره الرحالة الأوروبي اركولوف الذي زار القدس بعد الفتح الإسلامي.

عمر بن يغمور، والي القدس:

عز الدين عمر بن يغمور المعظمي، نسبة إلى المعظم عيسى، والي القدس في عهد الملك المعظم عيسى وفي ولايته تم تجديد الرواق الشمالي وذلك حسب نقش كتابي[347] يؤرخ للعمل المعماري، وتولى عمارة بناء برج[348] في قلعة القدس أمر به المعظم عيسى في سنة ١٢١٣/٦١٠-١٤.

فروخ بك:

فروخ[349] بن عبدالله، أمير تركي (عثماني)، كان حاكم القدس، ومن ثم حاكم نابلس، وتولى إمارة قافلة الحج الشامي في الربع الأول من القرن الحادي عشر/ السابع عشر، وتمكن من تثبيت إبنه مُحمّد بك ليخلفه في حكم القدس ونابلس، بعد موته في عام ١٠٣٠/١٦٢٠-٢١. ولقد توفي مُحمّد [350] ابن فروخ سنة ١٠٤٨هـ/١٦٤٩م ودفن في مقبرة خاصة به أقامها مجاورة لجامع النصر بنابلس[351] . أمكن تتبع عدة إشارات إلى فروخ في سجلات محكمة القدس الشرعية توثق مغادرته القدس إلى نابلس، وتذكر أنه الحاكم السابق للقدس، وورد إسمه مختصرا بلفظة فرخ بك. وشارك فروخ بك بجهد متواضع في عمارة القدس باحتمال اكمال[352] بناء قبة النبي في الفترة العثمانية أو على الأقل القيام بإحدى مراحل ترميمها.

قاسم باشا:

قاسم باشا، أو كما عرف في النقش الكتابي[353]، مولانا قاسم باشا، هو أول مبادر لإنشاء مبنى عثماني في القدس، تمثل في سبيل فريد التصميم

346 مجير الدين، 1973، ج2، 50

347 Van Berchem, 1925, 83, no. 162

348 Van Berchem, 1922, 131–32, no.43

349 عن فروخ وسيرته انظر: Rafeq, 1968, 157, 197–200, Mandaville 1975, 523.

350 المحبي، 1966، ج4، ص108.

351 هذه المقبرة قد أسست بداية لتكون مقبرة خاصة بالأمير محمد (المحبي، 1966، ج4، 108) بن فروخ باشا حاكم نابلس والمتوفي سنة 1048هـ/1649م والمدفون فيها غير أنه دفن فيها فيما بعد بعض رجالات نابلس الآخرين وكان منهم صالح باشا طوقان حاكم القدس ونابلس وغزة الذي توفي (مصطفى العباسي، 1990، ص54–59) سنة 1155هـ/1782م. (هذه الحاشية اقتباس من كتاب الزميل عبدالله كبونة عن مباني مدينة نابلس حيث قمت بتحريره ومراجعته، وسيصدر الكتاب قريبا)

352 Van, Berchem, 1925, 172, no. 194;

353 Van Berchem, 1925, 167

أقيم في المسجد الأقصى المبارك مقابل المدرسة الأشرفية، وهو بهذا رائد البناء العثماني في القدس، حيث المشاريع العثمانية السابقة له اقتصرت على أعمال ترميم وتأسيس أوقاف، وهو وان كان في فترة حكم السلطان سليمان القانوني، الا ان هذا السبيل[354] يسبق كل مشاريع السلطان سليمان القانوني في القدس بخمسة عشر عاما، فقد أسس السبيل في العشر الآخر من شعبان سنة ١٥٢٧/٩٣٣. واعتقد ان قاسم باشا، من ولاة القدس في العهد العثماني لكن دون دليل[355]، والأصوب ان قاسم باشا كوزلجي الذي شغل عدة مناصب هامة، هو من ولاة استانبول، وعرف عنه حبة للبناء وللأعمال الخيرة[356] ، والدافع الذي سجل في النقش الكتابي يدلل على ذلك حيث ورد ان «السبيل إنشىء ابتغاء لوجه الله وطلبا لمرضاته». ورابط آخر بين قاسم باشا والمسجد الأقصى المبارك وان كان غير مباشر، يكمن في ان قاسم باشا قد أسس في سنة ١٥٢٨/٩٣٤ مسجداً في شرق استانبول في منطقة بوزيوك(Bozuyuk) في الطريق إلى مدينة اسكيشهير، وقد زخرف المسجد ببلاطات خزفية من الخارج تشبه كما يرى كارسول[357] (Carswell) نماذج بلاطات قاشاني قبة الصخرة المشرفة التي أمر بتنفيذها السلطان سليمان القانوني، وعليه فليس من الصدفة أن آخر أعمال الخزّافين الذين نشطوا في تركيا بين السنوات ١٥٢٠-١٥٤٠، كانت في قبة الصخرة المشرفة.

قاسم بك أمير لواء صفد ونابلس:

أمير لواء صفد ونابلس، وحمل كفيره من الأمراء، ألقاباً تدل على مكانته، منها قدوة الأمراء الكرام الفخام، عمدة الكبراء القخام، وشارك حاجي بك في إثرا عمارة القدس بان أسس وقفاً سخياً خصص ريعه لمصالح الزاوية الخلوتية[358] في أوائل الحكم العثماني في حدود سنة١٥٣٢/٩٣٠-٣.

قانصوة الغوري، الأشرف:

السلطان المملوكي الاخير قبل طومانباي (٩٠٦-٩٢٢/١٥٠١-١٥١٦)، خاض معركة مرج دابق وهزم فيها رغم بسالته ضد السلطان العثماني سليم الأول، جرى في عهده مشروع[359] ترميم لعمارة المسجد الأقصى المبارك شمل رصاص الجامع الأقصى وقبة الصخرة المشرفة باصلاح الفصوص ودهان الأبواب وتبييض (طراشة) الجدران، وأشرف على هذه الأعمال وقام بتنفيذها السيفي بكباى ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة في سنة ٩١٥/١٥٠٩-١٠. وهذا يعنى ان هذا النشاط كان آخر أعمال الترميم المعمارية المملوكية في المسجد الأقصى ومدينة القدس.

قايتباي:

السلطان الملك الأشرف سيف الدين ابو النصر قايتباي، هو من أشهر سلاطين المماليك البرجية،

354 عن السبيل وتصميمه المعماري انظر: Natsheh, 2000, II, 665-670

355 العارف، 1947، 99؛ العسلي، 1982، 255؛ نجم واخرين، 1983، 332؛ طه، 1988، 74

356 Sumer, 1987, 722, van Berchem, 1925, 168

357 Carswell, 2000, 427

358 لمعرفة تفاصيل الوقف وشروطه ومكونات راجع: Natsheh, 2000, II, 1072

359 Van Berchem, 1927, 434–35, no. 292

وكان ترتيبه الثامن عشر، لكنه حكم ما يقرب من ٢٩ عاما (٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٨-١٤٩٦)، لذا فان سيرته من أطول السير، وقد تُرجم له وللأحداث التي تمت في عهده في أغلب المصادر المملوكية، لكن أشهرها كان ابن اياس[360] ومجير الدين[361] وان كان الأخير ركز على زيارة السلطان للقدس والأحداث التي مرت بها المدينة في عهده. ولد قايتباي من أصل شركسي في٨١٧هـ/١٤١٤-١٤١٥، ولمهارته في الفروسية اسْتقدم إلى مصر، وكان عمره آنذاك حوالي ٢٠ عاما، بواسطة تاجر رقيق إسمه الخواجا محمود، لذا فقد عرف بالمحمودي حيث اشتراه السلطان برسباى ودخل السلك المملوكي، وانعم عليه الظاهر جقمق بحريته، وهذا يفسر نسبته بالظاهري.

وترقى قايتباي في المناصب فشغل وظيفة دوادار صغير، وفي عهد السلطان إينال حاز رتبة أمير عشرة في عام ٨٦٢هـ/١٤٥٧-٥٨، ثم تقدم في عهد خشقدم بشكل سريع ونال رتبة الطبلخانة، ثم أصبح « أمير مائة مقدم الف»، وهي من أعلى الرتب المملوكية التي تتيح لحاملها شغل الوظائف الكبيرة والهامة، مثل رئيس نوبة النواب(قائد الحرس) ولاحقا في عهد السلطان تمربغا، صديق قايتباي عين أتابكا للعساكر، ثم بعد فترة تقرب من شهرين من سلطنة تمربغا اُقترح قايتباي سلطانا كمرشح تسوية مقبول على الفرقاء المماليك، وقبل المنصب بعد تردد منه[362].

وتلقب بعدة ألقاب هامة منها «سلطان الإسلام والمسلمين قامع الكفرة والمشركين، ناشر العدل في العالمين». ومع ان عهد السلطان قايتباي يعتبر من قبل بعض الباحثين[363] عصر الذروة والاستقرار السياسي، والمواجهات العسكرية على الحدود الشمالية، معا ازدهار اقتصادي، للدولة المملوكية، في عهدها الثاني البرجي، ومع ما قام به قايتباي من حملات عسكرية قاربت ست عشره حملة حالف أغلبها التوفيق والنجاح، استنفذت ٧ مليون دينار أشرفي من ميزانية الدولة[364]، الا ان شهرة قايتباي لا تعود إلى إنجازاته العسكرية أو السياسية، بل إلى تراثه المعماري الضخم الذي خلفه، فيرتبط به حوالي ٢٣٠ معلما معماريا، بعضها ذكر في المصادر المعاصرة، وأغلبها لا يزال قائما، من عهد السلطان قايتباي[365]. فأنشطة عهده المعمارية في مصر تشاهد في أغلب أحياء مدينة القاهرة، وفي الاسكندرية، وفي دمياط، وفي سوريا قام برعاية مشاريع في حلب ودمشق، ولم ينسَ قايتباي مدن الحجاز المقدسة فعمر وأسس في مكة المكرمة والمدينة المنورة، خاصة في مسجد الرسول والروضة الشريفة[366]. وعرف عن قايتباي ولعه بالسفر وزياراته للأنحاء سلطنته، فقد زار الاسكندرية، ودمشق، وحلب، وحج إلى مكة وزار المدينة والقدس، وفي أثناء زياراته تصدّق وسمع شكاوى الرعية وأحسن اليهم

360 بدائع الزهور، القسم الثالث في أماكن متعددة.
361 1973ج 2، 282، 328-330.
362 Sobernheim & Ashtor, 1978, 462, Burgoyne, 1987, Petry,1993, 36-43
363 Garcin, 1998, 295
364 Sobernheim & Ashtor, 1978, 463
365 Meinecke, 1992, II, 396-442
366 Meinecke, 1992, PII, 396-442 عن نشاطات قايتباي المعمارية ونشاطات الأمراء في عهده راجع:

وتفقد مشاريعه المعمارية المتعددة. ونالت القدس في عهد قايتباي حظوة تُمثلت بقيامه بعدة زيارات للمدينة المقدسة مع رعاية معمارية تليق بها لدرجة ان مجير الدين، ابن القدس البار، ومؤرخها القدير، جعل من مدرسة قايتباي الأشرفية الجوهرة الثالثة في المسجد الأقصى المبارك ووضعها في درجة مع الجامع الأقصى وقبة الصخرة المشرفة. والمدرسة الأشرفية[367] الجوهرة[368] الثالثة في المسجد الأقصى المبارك أو السلطانية بنيت في ٨٨٥- ٨٨٧هـ/١٤٨١-١٤٨٢، هي المدرسة الوحيدة التي بنيت من قبل سلطان شركسي في داخل المسجد الأقصى. ومن أعمال الأشرف قايتباي المعمارية في المسجد الأقصى المبارك انه عمر درجة[369] مباركة(بائكة) في شهر جمادى الأولى سنة ٧٧٨/ تشرين أول ١٣٧٤، وأتم تجديد سبيل[370] للسلطان إينال، عرف لاحقا بإسم سبيل السلطان قايتباي في شهر شوّال سنة٧٧٨/كانون أول- كانون ثاني ١٤٨٢، وفي عهده تم تجديد (ترميم) الشرايف(الشرفات) المسننة في أعلى الرواق المتقدم للجامع الأقصى[371] المبارك وتم ذلك باشراف مُحمّد ناظر الحرمين الشريفين في ٥١ محرم سنة ٩٧٨/ ١ حزيران ١٤٧٤. وقام بترميم وتجديد مجاري[372] الماء(قناة السبيل) في سنة جمادى الآخرة ٤٧٨/كانون أول ١٤٦٩، وذكر مجير الدين ان من أعماله: الفسقية (مقسم الماء في باب السلسلة) بين باب السلسلة وباب السكينة وكان قديما مكانها حوانيت ازيلت.

قسطنطين[373] الأول الكبير ٣٢٤-٣٣٧ Constantinos:

أبرز أعماله اعترافه بالمسيحية وتأسيسه القسطنطينية عاصمة له والتي عرفت بروما الثانية، وهما من أبرز إنجازات الامبراطورية البيزنطية. ونسب إليه أيضا إصلاح اقتصادي هام يتمثل في إدخاله العملة الذهبية كوحدة للتعامل النقدي، وعرف عنه كثرة تشيده للمباني العامة والكنائس ومن أشهرها على الاطلاق كنائس الأراضي المقدسة خاصة كنيسة القيامة. ومع ان صحة ايمانه كانت موضع جدل، وانه لم يُعمّد إلا حين وفاته وهو على فراش الموت، إلا انه انتصر للمسيحية وقام في سنة ٣٢٥م بعقد ما عرف بمجمع نيقية الأول وترأسه، وبذلك أسس لقيام الأباطرة برئاسة المجامع التالية. وفي الوقت الذي اعتبره الوثنيون إلها، فان المسيحيون ينزلونه منزلة القداسة إلى درجة اعتباره أحد الحواريين الثلاثة عشر وقديسا.

قطلوبغا:

الأمير المقر الأشرف سيف الدين، أسهم في

367 Van Berchem, 1923, 358, no. 106
368 مجير الدين، 1973، 2، 36-35
369 Van Berchem, 1925, 157, no. 187
370 المعارف، 1947، 97؛ المعارف، 1958، 212-211؛ المعارف، 1961، 213، 306؛ المسلي، 1982، 253-252؛ نجم وآخرون، 1983، 312-31، رقم 127؛ Van Berchem, 1925, 160, no. 188; Burgoyne, 1987,606-612, no. 64; Meinecke, 1993, II,385, no 37/33, 426, no, 42/145.; Wall, 1993, 420-421; Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.2, 85-91;
371 Van Berchem, 1927, 433, no. 291
372 Van Berchem, 1923, 329, no. 103
373 نيكول، 2003، 132-130

عمارة المسجد الأقصى المبارك، بإنشاء مئذنة باب الأسباط، استنادا إلى كتابة تاريخية كانت فوق مدخل مئذنة باب الأسباط، لاحظها وحققها فان برشام[374]، حيث تنص على ان الأمير قطلوبغا ناظر الحرمين الشريفين قد بنى في سنة ٧٦٩/١٣٦٧-٦٨ في عهد السلطان شعبان بن حسين بن الناصر مُحمّد بن قلاوون هذه المئذنة، وأكد مجير الدين ذلك أيضا[375]. ومشهور ان هذه المئذنة قد رممت في سنة ١٣٤٦/١٩٢٧ من قبل المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى، حسب ما تنص عليه كتابة حديثة تقوم فوق الكتابة المملوكية، لكن تم التركيز في هذا الترميم على القسم العلوى من المئذنة كما تظهر الصور ذلك[376]. هذا علما بان الشكل الإسطواني للمئذنة يعود إلى ترميم شامل غير معروف لكثير من المراجع[377]، يعود إلى الفترة العثمانية[378].

قلاوون:

السطان المنصور سيف الدين أبو المعالى الصالحي، قلاوون من مؤسسي دولة المماليك[379]، وهو من مماليك السلطان الصالح نجم الدين أيوب، ورفيق درب السلطان الظاهر بيبرس في فرقة المماليك البحرية، تولى السلطنة في رجب من عام ٦٧٨/ تشرين ثاني وحتى وفاته في يوم السبت ٦ ذو القعدة ٦٨٩/ ١١ تشرين ثاني ١٢٩٠. ويظهر ان القدس والخليل كانتا في عهده موضع زيارة، حيث رخم بعض من جدران المسجد في الخليل، وعمر رباطاً وبيمارستاناً في المدينة. وقد رفد قلاوون القدس برباط كبير لإيواء الفقراء والزوّار في سنة ٦٨١/١٢٨٢-٨٣، ولا زال الرباط[380] عامرا وجزء منه مقر للجالية الافريقية في باب الناظر. كما انه جدد عمارة مسجد في حارة النصارى وأوقف عليه طبقة علوية تقوم أعلاه وما يليه من الغرب وذلك في سنة ٦٨٦م١٢٨٧-٨٨، والمسجد لا زال قائما في حارة النصارى في طريق مار فرنسيس. وأمر بعمارة قناة السبيل في سنة عشرين وسبعماية حسب كتابة[381] تأسيسية وجدت على جسر عند برك سليمان في بيت لحم.

قيطاس بك أمير لواء القدس:

رغم وجود عدة إشارات إلى الإسم قيطاس في سجلات محكمة القدس الشرعية، الا انه من حسن الطالع، ان يتم تتبع أحدى الحجج التي تحوي أمرين سلطانيين أرسلا إلى «مولانا قيطاس بك، أمير

374 Van Berchem, 1925, 134, no. 178، ومن دواعي الأسف ان هذه الكتابة قد زالت، وكانت حالتها صعبة القراءة واجتهد برشام بوضع النص التالي مستعينا على الاغلب بما ورد عند: مجير الدين (1973، ج2، 27) الذي أكد على ان قطلوبغا هو من اقام هذه المئذنة: (1) أنشأ هذه المنارة (المأذنة) المباركة... (2) في ايام (؟) مولانا السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين بن السلطان الملك الناصر مُحمّد بن قلاوون (3) خلد الله ملكه].. الأمير سيف الدين المقر الأشرف السيفي sic قطلوبغا ناظر الحرمين الشريفين..[.اعز الله نصره في تاريخ سنة تسع وستين وسبعمائة

375 مجير الدين، 1973،ج2، 27

376 Burgoyne, 1987, 415

377 لمزيد من الاطلاع وإضافة إلى ما ذكر من مراجع عن هذه المئذنة ينظر : العارف، 1947، 84؛ العارف، 1958، 6-2-205؛ العارف، 1961، 224، نجم وآخرون، 1983، 34-233، رقم 90؛ 61-160، Burgoyne, 1987, 415-418, no, 38; Meinecke, 1993, II,244, no. 22/32; Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.3,

378 عن هذا الترميم وتفاصيله راجع: Natsheh, 2000,II, 832, 1013, 1069-70; Natsheh, 2000, I, 641-644

379 ترجم له مجير الدين (1973، ج 2، 89-88) سيرة مختصرة، لكن تحفل موسوعات المدرسة المملوكية التاريخية باخبار عنه.

380 قام بورغوين (Burgoyne, 1987, 129-140) دراسة معمارية وافية عن الرباط، وحقق فان برشام لوحة النقش التأسيسي للرباط (200 Van Berchem, 1923, 201) ولمعلومات اخرى يمكن الافادة من: العارف، 1961، 200، 241؛ الدباغ، 1975، ج 9 ق 2، 262-261؛عبد المهدي، 1981، ج2، 223-222؛ العسلي، 1981، 317-318؛ نجم وآخرون، 1983، 149-148؛ ابشرلي والقميمي، 1982، 44؛ العسلي، 1994، ج 2، 362-361؛ Meinecke; 1993; II; 58; Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.2. 361-362.

381 Van Berchem, 1923, 241, no.76

لواء القدس الشريف» في سنة ٩٦٧هـ، الأول يتعلق بتوسعة مطبخ العمارة العامرة، والثاني يختص بترميم الزاوية الأدهمية الواقعة خارج السور ما بين باب الساهرة وباب العمود. والواقع ان تاريخ هذه الحجة يتفق مع تاريخ بناء خلوة على سطح قبة الصخرة المشرفة حسب النقش التأسيسي الكتابي المثبت على الواجهة الجنوبية. وهذا يجعل من قيطاس[382]، أمير لواء القدس من الذين منحوا عمارة القدس العثمانية خلوة تقع قرب خلوة أسسها والده برويز.، وساهم في تعأمير أبرز معالم عمارة القدس العثمانية اي العمارة العامرة والمساهمة بترميم أحدى الزاويا الصوفية خارج البلدة القديمة.

قيماز بن عبدالله، الأمير حسام الدين أبو سعد:

الأمير حسام الدين ابو سعد قيماز بن عبدالله المعظمي، والي القدس في عهد الملك المعظم عيسى في سنة ٦٤/١٢٠٧-٠٨، وفي ولايته تم إنشاء القبة النحوية بأمر من الملك المعظم عيسى، حيث قام بالاشراف على عملية البناء، حسب ما ورد في النص[383] التأسيسي للمدرسة.

كافور الإخشيدي أبو المسك:

المتحكم في دولة مُحمّد بن طغج الإخشيد بعد مماته وفي ظل حكم ابنه علي ابي الحسن، وهو الذي تم مدحه وهجاه من قبل المتنبي. ورد إسمه مشارك[384] للأمير علي بن طغج الإخشيد في بناء حائط للمسجد الأقصى المبارك.

كندغدي الناصري:

الأمير علاء الدين كندغدي الناصري أشرف على بناء سور[385] في المسجد الأقصى المبارك في عهد السلطان الناصر مُحمّد بن قلاوون.

لؤلؤ غازي:

الأمير بدر الدين لؤلؤ غازي، ينسب إليه بناء ووقف مدرسة وزاوية في مدينة القدس، ومن الملاحظ ان المعلومات المتوفرة عن هذه الشخصية شحيحة وتعتمد في الدرجة الأولى على مجير الدين[386]، الذي ذكر ان الأمير لؤلؤ هو من عتقاء السلطان الأشرف شعبان بن حسين، وانه توفي في سنة ٧٨١/١٣٨٥-٨٦. هناك معلومات متوفرة عن المدرسة[387] والزاوية[388] أكثر مما هو معلوم عن المؤسس، ويبدو ان سيرة الأمير لؤلؤ كانت متواضعة وعادية لدرجة عدم ذكرها

382 معلومات أضافية عن قيطاس وخلوته ونشاطه المعماري انظر : Natsheh, 2000. 791-796

383 Van Berchem, 1925, 61-62, no. 155

384 Van Berchem, 1925, 11-12, no.146

385 Van Berchem, 1925, 111, no. 170

386 1973، ج2، 47

387 العارف، 1961، 250؛ الدباغ، 1975، ق 2، ج 9، 278؛ عبد المهدي، 1981، ج2، 91؛ العسلي، 1981، 04-203؛ غوانمة، 1982، 173؛ نجم وآخرون، 1983، 242-241، رقم 94. وقام بورغوين بدراسة معمارية هامة: Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.2, 308; pII, 261, no. 23/9; Meinecke; 1993; Burgoyne, 1987, 424-433, no, 40;

388 عن الزاوية الوزارية التي تقع بالقرب من باب العمود راجع: العارف، 1961، 496، 500؛ العسلي، 1981، 359؛ نجم وآخرون، 1983، 244-243، رقم 95؛ Burgoyne, 1987, 434-436, no, 41; Meinecke; 1993; pII, 267, no. 25A/6; Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.2, 270-271

في كتب التراجم والسير كما يرى بورغوين[389].

مُحمّد أغا:

ساهم مُحمّد أغا ببناء حجرة[390] جميلة مكونة من طابقين على سطح قبة الصخرة المشرفة عند منتصف الجدار الشمالي في سنة ٩٩٦-١٥٨٨، وما يعرف عن مُحمّد أغا قليل جدا، وتشابه الإسم والوظيفة مع مجموعة كبيرة من الأسماء تضفي مزيد من الغموض على هذه الشخصية، لكن يمكن الافتراض باطمئنان واعتمادا على نقش[391] كتابي انه كان من رجال الحكم والإدارة العثمانية، حيث ورد عنه انه «عين الزمان وأمثل الأعيان، من اشتهر بالمجد الأسمى بدار السلطنة العظمى. ويظهر انه ارتبط بعلاقة ما مع شخصية إدراية أخرى هو خداوردي ابو سيفين، مرمم الخانقاة المولوية في القدس. واعتمادا على حجة[392] في سجلات محكمة القدس الشرعية يبدو ان خداوردي هو ابن مُحمّد أغا.

مُحمّد أمير لواء القدس:

من رجال الحكم في العهد العثماني في القدس في نهاية النصف الأول من القرن السادس عشر، قام بتعمير مبنى مكون من طابقين أطلق عليه إسم حجرة[393]، تقوم على سطح قبة الصخرة، وجل ما يعرف عنه حتى تاريخه، يعتمد على نقش كتابي شعري كتب بخط النستعليق على واجهة الحجرة يستفاد منه بعد مدح المؤسس ان إسمه مُحمّد وانه شغل وظيفة أمير لواء القدس في حدود عام ١٥٤٩/٩٥٦ على الارجح.

مُحمّد باشا السلحدار:

ما يعرف عنه حتى تاريخه، انه ورد إسمه على نقش[394] لترميم مئذنة القلعة في سنة ١٦٥٥/١٠٦٥، حيث وصف بانه صانع الأعمال الخيرة وانه صاحب صفات حميدة.

مُحمّد باشا، والي القدس:

تنوعت وتعددت مساهمات ومشاركات مُحمّد باشا والي القدس العثماني في العقد الخامس من النصف الأول من القرن الحادي عشر/ السابع عشر، لدرجة انه يمكن اعتباره من أبرز رعاة عمارة القدس والمسجد الأقصى في هذا القرن ان لم يكن أبرزهم على الإطلاق[395]. وهذا يعزى إلى ان مُحمّد باشا أقام في القدس (١٠٣٦-١٠٤٣/١٦٢٦-٣٣)، ولم تقتصر علاقته بالمدينة على عمله الوظيفي كوال، بل امتد ليستقر في المدينة ويساهم في حياتها الإجتماعية والاقتصادية والعمرانية كمتقاعد أيضا. ومختصر لمجموعة من ألقابه نذكر: «ملك الأمراء الكرام، كبير الكبراء الفخام مؤتمن الدولة البهية..». هذه الألقاب صاحبت ظهور إسمه في الحجج والمعاملات. وأغلب مشاريعه ارتبطت بالمؤسسات الصوفية ومن

389 Burgoyne, 19897, 424
390 Natsheh, 2000, ,II, 821-826
391 Van Berchem, 1925, 189-190, no. 202
392 سجل 69، 486
393 عن عمارة وصفات هذه الحجرة والكتابة راجع الدراسة التفصيلية عند: Natsheh, 2000, II, 742-746: 1077, no. 14
394 Van Berchem, 1922, 165-66, no. 53
395 عن مُحمّد باشا انظر : Natsheh, 2000,II, 917-918

المهام المرموقة التي تولاها والمسؤوليات الهامة التي أنجزها وتركت أثرا على عمارة القدس وان كانت خارج الاسوار هو إشرافة على بناء الزاوية الاسعدية على جبل الزيتون حيث تجاور مسجد الصعود اليوم، باعتباره وكيل مفتى استانبول الأعظم[396] الشيخ ابو سعيد اسعد افندي شيخ مشايخ الإسلام وذلك في ٢٠ محرم ١٠٣٣/١٣ تشرين ثاني ١٦٢٣. ووعد ناظر وقف المسجد الأقصى المبارك مُحمّد باشا المتقاعد في القدس في سنة ١٠٢٨/ ١٦١٨-١٩ على مساعدته في تحصيل ايرادات الوقف من بعض القرى كون الناظر يواجه صعوبات في التحصيل[397]، ولقد عاقد مُحمّد باشا بواسطة وكيله على تحصيل واردت وقف الزاوية الحمراء، وتطوع (دون مقابل) مُحمّد باشا النظر على وقف قناة السبيل[398]. وفي ٢٠ ذو الحجة ١٠٣٧/ ٢١ اب ١٦٢٨ أوقف قطعة من الأرض[399] في بداية ذو القعدة ١٠٢٨/١٠ تشرين أول ١٦١٩ تقع على جبل الطور (الزيتون) على المنقطعين والمتصوفة الذين يحضرون إلى الشيخ أبي عبدالله مُحمّد شمس الدين الملقب بالعلمي، وأوقف قطعة أخرى على مصالح الزاوية المولوية وأشرف على تعمير سبيل شعلان على أثر الهبة التي أرسلها بايرام باشا الوزير بمصر في سنة ١٠٣٧، وتزوجت ابنته من عثمان صوفي مؤسس الزاوية النقشبندية في ١٧ شعبان ١١/١٠٢٤ ايلول ١٦١٥. وتضم السجلات في أماكن متفرقة حججاً لعدة معاملات مالية بإسم مُحمّد باشا منها انه شهد تسليم التاجر طه بن الشيخ موسى العسلي، الهبة المالية المرسلة من قبل بايرام باشا الوزير والبالغة ١٧٠٠ دينار ذهبي إلى قاضي القدس أحمد افندي. لكن أجلّ مساهمة له كانت بناء الزاوية القادرية والوقف عليها بسخاء مع شروط.

مُحمّد بك صاحب لواء غزة وقدس شريف:

مُحمّد بك حمل لقب مولانا ملك الأمراء الكرام، وهذا ما يطلق على ولاة الألوية في العهد العثماني، ومُحمّد بك حسب نقش[400] كتابي مؤرخ في ٩٤٥/١٥٣٨-٩ كان صاحب اي والي غزة والقدس، وساهم في إقامة محراب حائطي أحاط بمحراب مخطوط في الأرض شكل أرضية لقبة تعرف اليوم بقبة النبي[401].

مُحمّد بن ابي القاسم الهكاري:

الأمير الأيوبي الكبير المجاهد الشهيد بدر الدين مُحمّد الهكاري أسس مدرسة[402] في خط مرزبان تعرف المدرسة بإسم البدرية ووقفها على منتسبي المذهب الشافعي في سنة ٦١٠/١٢١٣-١٤.

مُحمّد بن الزمن، شمس الدين:

رفد عمارة المسجد الأقصى بتأسيس رباط (مكان

396 سجل 107، 128
397 سجل 100، 282
398 سجل 113، 848
399 سجل 102، 273
400 Van, Berchem, 1925,169, no. 193
401 عن عمارة القبة انظر: Natsheh, 2000, II, 703; 1076, no. 10/1
402 Van Berchem, 1925, 96, no.42

مبارك[403]) في باب المطهرة (المتوضا) مقابل المدرسة العثمانية في سنة ٨٨١/١٤٧٦-٧٧، والخوجا مُحمّد بن الزمن شغل منصب خادم الحجرة الشريفة النبوية، وكان من خواص الملك السلطان الأشرف قايتباى[404].

مُحمّد بن أيوب، الملك العادل:

السلطان الأيوبي، أخو صلاح الدين، ووالد كل من الكامل والمعظم عيسى، ومن ألقابه: السيد الأجل الملك العادل الهمام ناصر الإسلام غياث الأنام سيف الدنيا والدين سلطان جيوش المسلمين أبو بكر مُحمّد بن أيوب خليل أمير المؤمنين، أمر بعمل سقاية[405] (المطهرة) في شوّال سنة ٥٨٩/١١٩٣.

مُحمّد بن بركة خان:

الأمير بدر الدين الخوارزمي، أسس تربة فيما بين سنة ٦٦٣/١٢٦٥ وسنة ٦٧٩/١٢٨٠ لوالده حسام الدين بركة خان بن دولت خان الخوارزمي[406]، ولاحقا دفن فيها هو واخوه حسام الدين كرة بك. ومع ان برشامVan Berchem يميل إلى الاعتقاد ان باني التربة قد تكون ابنة بركة خان التي تزوجها السلطان الظاهر بيبرس وخلفت له ابناً عرف بإسم السعيد ناصر الدين بركة خان، ولي عهد بيرس والسلطان بعده(٦٧٦-٦٧٨/١٢٧٧-١٢٧٩)، إلا أن بورغوين[407] يرى ان صلة الزواج مع السلطان بيبرس، حسنت الأحوال الاقتصادية لابني حسام الدين بركة خان الخوارزمي، بدر الدين مُحمّد بك وحسام الدين كره بك. واعتمادا على أملاك بدر الدين وما ورد عنها من معلومات فانه يمكن اعتباره المؤسس لتربة والده حسام الدين. والتربة[408] تقع في القسم الجنوبي من طريق باب السلسلة، مقابل المدرسة الطازية، والتي عرفت مؤخرا ولا زالت بإسم المكتبة الخالدية.

مُحمّد بن بهادر الفخري:

نائب السلطان في القدس وناظر الحرمين الشريفين، أشرف[409] على تجديد السدة في قبة الصخرة المشرفة التي أمر بها السلطان برقوق في مستهل شوّال سنة ٧٨٩/ ١٥ تشرين أول ١٣٧٨.

مُحمّد بن عروة الموصلي، من خواص المعظم عيسى:

مُحمّد بن عروة بن سيار الموصلي[410] هو أحد خواص الملك المعظم عيسى، عاش في القدس، لكن بعد هدم سور القدس المتعمد من قبل المعظم عيسى، انتقل إلى دمشق، حيث توفي هناك. قام ببناء سبيل شعلان في المسجد الأقصى المبارك

403 Van Berchem, 1923, 345, no. 104

404 مجير الدين، 1973، 2، 36

405 Van Berchem, 1922, 103, no.38; Hawari, 2007, 52-54

406 هو اشهر امراء الدولة الخوارزمية، الذين نشطوا في العراق وسوريا وفلسطين، بعد قيام المغول بالقضاء على الدولة الخوارزمية، وقد انضم لاحقا إلى السلطان المملوكي الظاهر بيبرس وتصاهر معه حينما تزوج بيبرس ابنته.

407 Burgoyne, 1987, 110

408 دراسة معمارية وتاريخة وافيه عن هذه التربة توجد عن Burgoyne, 1987, 109-116؛ ووردت معلومات متفرقة عنها عند كل من: العارف، 1961، 193-191، 512؛ العسلي، 1981، 75-73؛ العسلي، 1981، 388-379؛ العسلي، 1982، 248-246؛ ونجم وآخرون، 1983، 138-137؛ مخلص، عند: العسلي، 1986، 178-170؛ Meinecke, 1993, II, 54-55; 280-281; Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.2. 345-346 ;Van Berchem, 1922. 1985-192; 1923; 193-196.

409 Van Berchem, 1927, 311-2, No. 233

410 مجير الدين، 1973، ج 2، 146؛ Van Berchem, 1925, 99; Natsheh, 2000, II, 928;

احتسابا لوجه الله تعالى. ومن اسهاماته أيضا تطوعه بعمل صهريج حسب نقش كتابي[411]، ويعرف هذا بإسم صهريج الملك المعظم عيسى، يقوم مقابل المدرسة الأشرفية ويستخدم اليوم عيادة صحية.

مُحمّد بن علاء الدين الجيلي[412]:

الأمير ناصر الدين مُحمّد بن علاء الدين شاه بن مُحمّد الجيلي، كان من أمراء العشروات في غزة، استقر بالقدس وأقام بها، ودفن فيها حينما مات في مقبرة ماملا. كان ميسور الحال وترك في القدس أوقافاً، منها زاوية أقامها للصوفي المقدسي الذائع الصيت الشيخ مُحمّد ابن عثمان بن عمر التركماني القرمي[413].

وكان لهذا الأمير ميل للصوفية، وهو من اتباع وتلاميذ الشيخ القرمي، حيث كان له اعتقاد فيه، لدرجة انه وقف على الشيخ وذريته ثلث أمواله. وزاوية الشيخ القرمي تقوم في طريق يحمل إسمه في قلب البلدة القديمة بالقرب من المدرسة البدرية. وللزاوية[414] واجهة متواضعة، بها مسقاة صغيرة، ومدخل يفضي إلى قاعة صلاة وإلى الشمال منها غرفة ضريح دفن فيها الشيخ القرمي وبعض من ذريته.

مُحمّد بن فضل الله ابو عبدالله فخر الدين:

القاضي وناظر الجيوش الإسلامية، في عهد السلطان الناصر مُحمّد بن قلاوون، ترجم له مجير الدين[415] فذكر ان أصله قبطي، فأسلم وحسن إسلامه، وقرظه بقوله انه: «كان صدرا كبيرا معظما، وكانت له أوقاف كثيرة وبر واحسان للأهل العلم، توفي في منتصف رجب سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وقد جاوز السبعين رحمه الله». ويظهر ان فخر الدين مُحمّد كان من أركان الدولة المملوكية في عهد الناصر مُحمّد بن قلاوون، وكما ترجم له في ثنايا المصادر والمراجع[416]، كان ملتزما وتقيا قبل إسلامه وبعده، حتى ذكر انه حاول الانتحار عندما تعرض لاعتناق الإسلام، لكن حينما أسلم، التزم المذهب الحنفي وقطع كل علاقاته مع النصارى. بدأ حياته كاتبا، ومن ثم انتقل إلى ديوان الجيش في شوال سنة ٧٠٩/إذار ١٣١٠، وأصبح تاثيره طاغيا بتوليه نظارة الجيوش، خاصة بعد موت عبد الكريم كريم الدين. ورغم مكانته العظيمة، الا انه تعرض للمصادرة في خواتيم حياته قبل مماته في ١٥ رجب ٧٣٢/ نيسان ١٣٣٢، لكن دون ان تمس أوقافه العامة. ورعاية القاضي فخر الدين المعمارية، كانت هامة وسخية للقدس وفلسطين، فقد نسب إليه

411 Van Berchem, 1925, 69, no. 157

412 مجير الدين، 1973، ج2، 161

413 ترجم له مجير الدين، ج2، 161-160

414 عن الزاوية القرمية راجع: العارف، 1961، 497، 512؛ 9؛ عبد المهدي، 1981، ج2، 219-217؛ العسلي، 1981، 361-360؛ العسلي، 1981أ، 82-80؛ العسلي، 1982، 242؛ 75؛ نجم وآخرون، 1983، 259-258؛ رقم 100؛ وانظر ايضا: Burgoyne, 1987, 476-478, Meinecke, 1993, II,271, no. 25A/29; Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.2. 309

415 1973، ج2، 34، 45

416 ممن ترجم له الصفدي في الوافي بالوافيات، وابن حجر في الدرر الكامنة في أخبار المائة الثامنة، والمقريزي في الخطط وذلك نقلا عن بورغوين (Burgoyne, 1987, 258-259, and note, 5, p. 269)

سوق عرف بسوق الفخر[417] في مدينة القدس، حيث اشتهر بصناعة الصابون، وخانقاة أطلق عليها أحيانا إسم زاوية وأحيانا مدرسة في القدس مجاورة لجامع المغاربة، حيث مكتب إدارة المتحف الإسلامي اليوم[418]. وأوقف مدرسة بمدينة نابلس، وبيمارستاناً في الرملة، إضافة إلى عدة احواض تسبيل في الطرق العامة، ومدرسة في مدينة الخليل عرفت به، لكنها درست مبكرا كما أفاد مجير الدين[419].

مُحمّد رشيد:

الأمير مُحمّد رشيد، شارك بتواضع في اثراء عمارة المسجد الأقصى بإصلاح وترميم منبر الصيف[420] على سطح قبة الصخرة المشرفة، وذلك في سنة ١٨٤٣/١٢٥٩، وكتب التاريخ حسب حساب الجمل إضافة إلى الرقم العددي، والجدير بالذكر ان هذا الترميم تم بعد عودة الحكم العثماني للقدس بعد انتهاء الحكم المصري للقدس برئاسة مُحمّد علي.

مُحمّد ناصر الدين بن النشاشيبي، أمير ناظر:

الأمير ناظر الحرمين الشريفين، أشرف على تعمير مجارى الماء[421] اي قناة السبيل في عهد السلطان الملك الأشرف قايتباي في سنة ١٤٦٩/٩٧٤.

مُحمّد ناظر الحرمين الشريفين:

ناظر الحرمين الشريفين في عهد السلطان الأشرف قايتباي، أشرف على تجديد (ترميم) الشراريف(الشرفات) المسننة في أعلى الرواق المتقدم للجامع الأقصى[422] المبارك في ١٥ محرم سنة ٨٧٩/ ١ حزيران ١٤٧٤. وعلى بناء المدرسة الأشرفية أيضا حسب نقش كتابي[423].

مُحمّد، حاكم القدس:

يستخلص من نص مقتضب لنقش كتابي حجري، يقوم على مدخل مبنى يعرف اليوم بإسم الزواية المُحمّدية ويستخدم اليوم كمكتب لمدير مشروعات الإعمار في المسجد الأقصى المبارك، ان مُحمّد الحاكم بالقدس قد رمم قبة كانت قد اختفت حملت إسم الرسول مُحمّد عليه السلام، وإن هذا الحاكم أيضا قد امتد نشاطه المعماري ليشمل تعمير آبار للمسلمين. ورغم وجود وقفية لاحقة على مصالح القبة (المبنى)، معلوماتنا عن هذا العلم هو فقط ما سجل هنا[424].

417 حيث حدد مجير الدين الموقع بقوله:» وفيها ايضا (اي عقبة الظاهرية) من جهة الشمال زقاق يعرف بقناطر خضير، وبآخر العقبة من جهة الغرب سوق الفخر «. ولمزيد من الاطلاع على سوق الفخر وبعض مصابنه، ينصح بالرجوع الى مقال عائلة (Da'adli)، 2011، 119–138بالعبرية، وملخص بالانكليزية 94–93، حيث تم عن طريق الحفر الأثري تحديد أحد مصابن سوق الفخر، حيث تقوم بضعة امتار الى الشمال من المرحلة السابعة من طريق الالام في طريق خان الزيت، حيث يقوم حانوت كبير لآل قطينة، كان مستأجر من قبل عبد المغني النتشة وحاليا مكان بيع ذهب لآل الكالوتي.

418 عن الزاوية الفخرية انظر: مجير الدين، 1973، ج2، 34، العارف،1961، 246؛ الدباغ، 1975، ق 2، ج 9، 274–273؛ عبد المهدي، 1981، ج2، 201–198، البرلي والنعيمي، 1982، 22، 165، العسلي، 115–113،1981، 317–316؛ العسلي، 1989، ج 3، 241؛ غوانمة، 1982، 179–178؛ نجم وآخرون، 1983، 192–191، رقم 46؛ 49–48 Burgoyne, 1987, 258–269, no, 22; Meinecke, 1993, II,159; no. 9C/284; Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.3,

419 مجير الدين،1973، ج2، 79، Burgoyne, 1987, 259–260

420 Van Berchem, 1925, 215, no. 210

421 Van Berchem, 1923, 329, no. 103

422 Van Berchem, 1927, 433, no. 291

423 Van Berchem, 1923, 358, no. 105

424 تفاصيل وافية عن المبنى والنقش الكتابي وما يتعلق بهما راجع: Natsheh, 2000,II, 958–961; 1083, no. 43; Van, Berchem, 2000, 194, no. 205

مُحمّد، ناظر الحرمين الشريفين:

العبد الفقير إلى الله تعالى ناظر الحرمين الشريفين في عهد السلطان الأشرف قايتباي، تولى الإشراف على تعمير بائكة أطلق عليها في نقش كتابي[425] وثق العمل إسم درجة مباركة وذلك في شهر جمادى الأول سنة ٨٧٧/ تشرين أول ١٤٧٢.

محمود الثاني:

سلطان عثماني حكم في السنوات (١٢٢٣-١٨٠١/٥٥-٣٩)، ترتيبه الثلاثون في سلسلة السلاطين، اشتهر بمحاولاته الأصلاحية خاصة للجيش والتعليم واللباس وبميوله الغربية، واجهت الدولة في عهده العديد من المشاكل والقضايا، منها ثورة مُحمّد علي، والحركة الوهابية وابن سعود، وتمرد اليونان. من ألقابه العديدة التي ظهرت على نقوشه الكتابية[426]: « مولانا سلطان البرّين خاقان البحرين وخادم الحرمين الشريفين وهذا المسجد الأقصى أول القبلتين الغازي المجاهد». من أعماله المعمارية الخالدة انه أمر بتذهب[427] قبة الصخرة المشرفة في ١١٥٦/١٧٤٣، وجدد رخام قبة الصخرة المشرفة في سنة ١٨١٧/١٢٣٣-١٨، كما تثبت كتابة[428] على المثمن الخارجي لقبة الصخرة، وجدد الجامع الأقصى الشريف[429] في سنة ١٨١٧/١٢٣٣-١٨، بإشراف سليمان باشا الوزير والفني الخطاط مصطفى علي أفندى، وجدد ترميم قبة الجامع الأقصى وسجل نقش[430] طويل ألقاب السلطان الكثيرة وألقاب الوزير سليمان باشا المأمور بالتعمير وذلك في سنة ١٨١٧/١٢٣٣-١٨، ولا زال النص جليا في نسيج القبة الخشبي. وأشرف على أعماله المعمارية سليمان باشا، وقام بدور كبير في تنفيذها الحرفي مصطفى علي أفندي، مما يرجح قيام تشكل ثلاثي معماري، نفذ مشروع هام للعناية بالمسجد الأقصى،. ومن أعماله أيضا انه أمر ببناء إيوان[431] في القسم الشمالي من المسجد الأقصى المبارك في سنة ١٨١٧/١٢٣٣-١٨، ونفذ مشروع ترميم كبير لقاشاني مبنى قبة الصخرة المشرفة استمر لمدة واحداً وعشرين شهرا[432]، وأجرى ترميمات في مقام النبي داود في القدس[433].

محمود بن زنكي، ابو القاسم نور الدين الأتابك:

ابو القاسم نور الدين محمود بن زنكي ابن اق سنقر، صاحب مشروع توحيد الجبهة الإسلامية وتحرير القدس من أيدي الفرنجة، ألقابه وسيرته الذاتية تعكس روح الالتزام عنده اتجاه القدس، فقد حمل كثير من الألقاب والنعوت منها: «العبد الفقير المجاهد المرابط العادل نور الدين ركن الإسلام والمسلمين

425 Van Berchem, 1925, 157, no. 187

426 Van Berchem, 1927, 348–49; no.250

427 Van Berchem, 1927, 290.; no. 225

428 Van Berchem, 1927, 348–49; no.250

429 Van Berchem, 1927, 441–42, nos. 296, 297

430 Van Berchem, 1927, 443, no. 298

431 عن هذا الايوان وما تيعلق بعمارته انظر: Natsheh, 2000,II, 982–986، نجم وآخرون، 1983، 383، رقم 171؛

432 العسلي، 1989، 20–219؛

433 العارف، 1961، 504؛

منصف المظلومين من الظالمين». اهدى المسجد الأقصى منبراً[434] قبل عشرين عاما من التحرير في شهور سنة اربعة وستين وخمسماية/١١٦٨-٦٩)، يعتبر قمة في تطور القطع الخشبية والفنون حمل عدة قيم ومعان، لكنه حرق من قبل المتطرف المتعصب مايكل دينس روهان، تم المنبر[435] في عهد ابنه العادل الصالح إسماعيل بن محمود بن زنكي اق سنقر، وقال عنه مجير الدين[436]، «وكان عمله في شهور سنة أربع وستين وخمسمائة وقال: هذا برسم القدس....وهذا لحسن نية نور الدين الشهيد فانه بلغه الله مراده بعد وفاته، عفا الله عنه».وحمل المنبر أسماء صانعيه[437]، فورد توقيع ست فنانين ومختصين وذكر اما صنعه أو عمل وهم: صنعه سلمان بن معالي رحمة الله، وعمل حميد بن طافر رحمه الله، وعمل ابي الحسن بن يحيى رحمه الله، وصنعه حميد بن طافر رحمه الله، وصنعه حميد بن طافر الحبي رحمه الله، وصنعه فضائل وابو الحسن ولدي يحيى الحلبي رحمه الله».

محمود بن مصطفى، السلطان محمود خان:

السلطان العثماني محمود خان بن مصطفى (١١٤٣-١١٦٨/١٧٣٠-١١٥٤) استُهلت سلطنته بتجديد بناء حائط خندق في قلعة القدس كما ينص نقش كتابي[438] يفيد بان فرمان سلطاني ارْسل إلى عبدالله باشا محافظ الشام وأمير الحاج الشريف في سنة ١١٤٤/١٧٣١-٣٢، وانتهى الفرمان إلى متسلمه والي القدس الحاج مصطفى أغا براونه زاد، الذي باشر وأشرف على العمل بنفسه.

المستنصر بالله:

الخليفة الفاطمي، قام بعمل ترميم في المسجد الأقصى المبارك استنادا إلى نقش[439] كتابي في الزاوية الجنوبية الشرقية للمسجد الأقصى.

مسعود بن سنقر:

الأمير سعد الدين مسعود بن بدر الدين سنقر بن عبدالله ، أمير مملوكي، رشح عنه معلومات مقتضبة وردت عن مؤرخ القدس والخليل[440]، وناقشها لاحقا بورغوين عند دراسة عمارة وتاريخ هذه التربة[441]، والجدير بالملاحظة ان ما يعرف عن أبيه الاسفهسلار بدر الدين سنقر الجاشنكير الرومي الحاجب أكثر ما يعرف عنه[442]. وموجز ما يمكن قوله عنه، انه أحب القدس، ورغب في ان يدفن فيها لما لها من مكانة سامية في العقيدة الإسلامية، وانه أوقف تربة في عام ٧١١/١٣١١ نسبت إليه فعرفت بالتربة السعدية تقوم في أول طريق باب السلسلة في الجهة الشمالية مقابلة للمدرسة التنكزية من جهة الجنوب

434 Van Berchem, 1927, 394–95; no.277
435 Van Berchem, 1927, 395; no.278
436 1973، 2، 13
437 Van Berchem, 1927, 396–97; no.279
438 Van Berchem, 1922, 156, no. 49
439 Van Berchem, 1925, 18, no.148
440 مجير الدين، 1973، ج2، 44
441 Burgoyne, 1987, 195–200, no, 13
442 عرف عنه انه من شغل عدة وظائف منها الاسفهسلار، والجاشنكير والحاجب في الشام في عند؛ السلطان محمد بن قلاوون.

ومقابلة لباب السلسلة أحد أبواب المسجد الأقصى من جهة الشرق.

مسعود بن مودود بن عماد الدين زنكي، الأتابك عز الدين:

الأتابك عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود ابن عماد الدين زنكي، توفي عام ١١٩٣/٥٨٩، أحد الأمراء الزنكيون الذين حكموا مدينة الموصل، بعد وفاة أخيه سيف الدين غازي[443]. أرسل مجموعة من الحرفيين الحجارين من الموصل إلى القدس في ٢٨ ذي الحجة ٥٨٧/ ١٦ كانون ثاني ١١٩٢ للعمل على إزالة التكوين الصخري الذي كان قائما ما بين باب العمود وباب الخليل، وساهموا في بناء قطاع السور في هذه المنطقة بالإضافة إلى الأبراج وقد مكثوا في القدس ما يقرب من ستة أشهر[444].

مصطفى أغا براونة زادة:

قائم مقام القدس في عام ١١٥٣/١٧٠١-٢، وحسب العارف[445]، فانه حكم القدس لمدة عشرين عاماً (١١٤٤-١١٥٣/٦٥-١٧٣١). وإسمه الكامل، حسب نقوش كتابية، مصطفى أغا براونه زاده، وفي حجة وقف لسبيله ذكر انه الحاج مصطفى قائم مقام القدس. ومن اسهامات مصطفى أغا في عمارة القدس انه بنى سبيلاً[446] عرف بإسمه، وعرف أحيانا بإسم سبيل الشيخ بدير، وساهم[447] في بناء قبة على ضريح الشيخ مُحمّد الأوزبكي في الزاوية النقشبندية[448]، وتولى وباشر إعادة بناء حائط الخندق[449] في قلعة القدس بناء على أوامر من السلطان محمود خان في ١١٤٤-١٧٣١-٢. ذلك بأن فرماناً سلطانياً أُرسل إلى عبدالله باشا محافظ الشام وأمير الحاج الشريف في سنة ١١٤٤/١٧٣١-٣٢، وانتهى الفرمان إلى متسلمه وإلى القدس الحاج مصطفى أغا براونه زاد، الذي باشر وأشرف على العمل بنفسه.

مصطفى بن محمود، أغا:

مصطفى أغا بن محمود، كان أحد اعضاء المتفرقة في الباب العالي، اي الديوان المركزي للسلطان في استانبول، قام بتكليف المعماري عبد المحسن بن نمر ببناء خلوة له على سطح الصخرة المشرفة مقابل مدخل باب القطانين في عام ١٠٣٨/١٦٢٨-٩، ثم آلت الخلوة[450] إلى ملكية بايرام باشا الوزير في مصر، وعرفت لاحقا بإسم خلوة بايرام باشا.

المعظم عيسى:

السلطان الملك المعظم شرف الدنيا والدين عيسى ابن الملك العادل أخو صلاح الدين، أبو المنصور، وفي نقش آخر كنيّ بأبي العزائم حسب

443 https://ar.wikipedia.org/wiki
444 الاصفهاني، 1902، 289؛ مجير الدين، 1973، ج 1، 383،384؛ Hawari, 2007, 199
445 1961، 318
446 لتفاصيل كاملة عن السبيل والوقفية انظر : بالعربية النشاة، 2010؛ وبالانكليزية Natsheh, 2000, II, 974–980
447 Van Berchem, 1922, 156: 1925, 196, no. 206: Natsheh, 2000, II, 1080
448 Natsheh, 2000, II, 905
449 Van Berchem, 1922, 156, no. 49
450 سجل 115، 721

نقش[451] كتابي، اعتبره مجير الدين[452] انه والناصر مُحمّد بن قلاوون أكثر من بنى في المسجد الأقصى والمسجد الابراهيمي في الخليل، وأردف مجير الدين[453] شهادته بالقول ان المعظم عيسى بدأ مشاريعه العمرانية حينما كان حاكما وتوسع بها حينما أصبح سلطانا (٦١٥-٦٢٤/١٢١٨-٢٧)، وعليه فيمكن تصنيفه في مصاف هيرود (Herod)، وهادريان (Hadrian) وقسطنطين (Constantine) وجستنيان(Justinian) وعبد الملك وصلاح الدين والناصر مُحمّد بن قلاوون وسليمان القانوني. ومن أعمال وأنشطة المعظم عيسى المعمارية[454] نشير إلى: انه قام بسلسلة تحصينات[455] كبيرة لمدينة القدس في سنة ٦١٦-١٢١٩، وتجديد باب حطة [456] في المسجد الأقصى المبارك في سنة ٦٠٠/١٢٠٣-٠٤، وانشأ القبة (المدرسة) النحوية[457] في المسجد الأقصى المبارك على الزاوية الغربية الجنوبية لسطح قبة الصخرة المشرفة، في سنة ٦٠٤/١٢٠٧-٠٨، كما ورد في نقشها التأسيسي[458]. وأعاد إنشاء المدرسة النصرية المعروفة بالغزالية الواقعة على باب الرحمة، وجعلها زاوية[459] لقراءة القرآن والتخصص بالنحو، ووقف عليها عدة كتب ذكر منها مجير الدين كتاب اصلاح المنطق لابو يوسف يعقوب بن السكيت. وبنى المدرسة المعظمية[460] نسبة إليه وأوقفها على فقهاء الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان في سنة ٦١٤/١٢١٧-١٨، وجدد البائكة الجنوبية الشرقية في سنة ٦٠٨/١٢١١-١٢، كما يدلل على ذلك نقش[461] كتب بالخط النسخي الأيوبي. وجدد(رمم) الرواق[462] الشمالي للمسجد الأقصى المبارك سنة ٦١٠/١٢١٣-١٤، وفي سنة ٦١٤/١٢١٧-١٨ سجل في نقش[463] آخر ان الأروقة أنشئت في هذه السنة (فهل حقا أنشئت ام رممت ثانية)، وأمر ببناء برج[464] في قلعة القدس في سنة ٦١٠/١٢١٣-١٤، وتولى النظر عليه عمر بن يغمور، وأشرف على البناء بشكل مباشر (شد) خطلخ المعظمي. وفي عهده وبنعمته تطوع مُحمّد بن عروة بعمل[465] صهريج ومصنع (سبيل شعلان) في سنة ٦١٣/١٢١٦-١٧.وقام بتجديد با ب حطة[466] في شهر رجب سنة ٦١٧/١٢٢٠.

451 Van Berchem, 1925, 98–99, no. 164

452 1973، ج 2، 100

453 1973، ج 1: 158، 402؛ 1973ج 2: 19، 22، 28، 30، 34، 42، 104

454 عن جملة اعماله التي وثقت بنقوش كتابية راجع: Wiet 1949, 36؛ وعن اعماله التي تم ترميمها في الفترة العثمانية انظر: Natsheh, 2000,pII, 928; وانظر : ايضا اضافة إلى مجير الدين اعلاه، Hawari, 2007, 112–127, 134, 146–161.

455 Hawari, 2007, 24-25

456 Van Berchem, 1925, 57–58, no. 154

457 مجير الدين، 1973، 2، 34

458 Van Berchem, 1925, 61–62, no. 155

459 مجير الدين، 1973، 2، 34، والمعروف ان الزاوية قد درست من ايام مجير الدين ولختفت معالمها.

460 Van Berchem, 1922, 170–71, no. 55

461 Van Berchem, 1925, 73–74, no. 161

462 Van Berchem, 1925, 82–83, no. 162

463 Van Berchem, 1927, 415–16, no.281

464 Van Berchem, 1922, 131–32, no.43

465 Van Berchem, 1925, 98–99, no. 164

466 Van Berchem, 1925, 103–104, no. 168

الملك القاهر:

أمير أيوبي ابن الملك المعظم عيسى، الناظر على وقف مدرسة أبيه المعظمية أو الحنفية، أمر بعمارة المئذنة المجاورة للمدرسة المذكورة وذلك في سنة ٧٤٥-١٣٤٤/٧٤٣، وذلك كما يدلل على ذلك نقش كتابي[467] لا يزال قائما في بدن المئذنة.

منجك السيفي:

تعكس سيرة الأمير منجك بن عبدالله سيف الدين اليوسفى الناصرى، والذى عرف مختصرا بمنجك السيفي السلحدار[468]، مؤسس المدرسة المنجكية، الحالة السياسية المضطربة والتحالفات المتناقضة التي سادت في دولة المماليك وميزت علاقات صفوة الحكم المملوكي بين بعضهم البعض. فحياته تنقلت ما بين صعود وهبوط وحبس وتحرير ومصادرة وإنعام وقسوة وإحسان[469]. هو أمير داهية جبار عرف بمنجك الكبير[470]، بدأ حياته منفذا لكثير من المهمات الصعبة، فيظهر في سنة ٧٤٥/١٣٤٠ - وكما يؤشر إسمه، متقلدا رتبة سلحدار (حامل السيف) وقد أحضر رأس الناصر أحمد، بن السلطان الناصر مُحمّد من الكرك إلى القاهرة، وعلى أثرها يبدو انه نال رتبة أمير أربعين(طبلخانة) وعين حاجباً بدمشق[471]، وفي السنة التالية كلف بالتحقيق مع الأمير الوزير ال ملك الجوكندار في صفد ومن ثم جلبه للقاهرة، وفي أثناء تمرد يلبغا اليحياوي في دمشق كان له دور في اخماد التمرد في سنة ٧٤٨/١٣٤٧. وكما يرى بورغوين[472]، انه نظير هذه الانجازات، قد يكون منح رتبة أمير مائة واستدعي للقاهرة ليصبح من علية المماليك في سنة رجب ٧٤٨/تشرين ثاني ١٣٤٧. وعندما تولى اخوه بيبغا روس، نيابة السلطنة في عهد السلطان الحسن بن الناصر بن مُحمّد قلاوون، ما لبث ان استدعى من دمشق[473] إلى القاهرة، ليصبح وزيرا وإستادرا[474]. ومع ان منجك السلحدار قد ارتبط مع أخيه بيبغاروس، الا ان مصيرهما كان متبايناً، ففي الوقت الذي قتل فيه بيبغاروس[475] في حدود سنة ٧٥٣/١٣٥٢، فان منجك قد صمد وعايش تبادل السجن مع وظائف حساسة لثلاث مرات متباعدة متتالية[476]، وتوفي[477] بشكل طبيعي بعد ان مرض في ٢٩ ذو الحجة ٧٧٥/٣١ ايار ١٣٧٥، بعد ان شغل آخر عقد من حياته حاكما لطرابلس ودمشق، وعاد إلى القاهرة. وعرف لمنجك

467 Van Berchem, 1922, 173–4,, no. 56

468 ابن حجر، 1349هـ/ج 4، 361–360، رقم 985

469 ترجم له ابن قاضي شهبة، 1994 ج3، 475–473 ترجمة شاملة مادحا اياه قائلا:« له المآثر الحسان والصدقات والاحسان واوقاف على بر على اختلاف الانواع وتعدد الاماكن والبقاع، فلما اقام ببلد من البلاد الا ورزع ما ينفعه ان شاء الله في المعد، عمر المدارس والخوانق والخانات واصلح القناطر ورتب لهم ماء السبل والطرقات....»

470 انظر: المقريزي، 1997، ج4، 70 حاشية3

471 المقريزي، 1997، ج4، 54

472 Burgoyne, 1987, 375

473 وصف ابن كثير(نقلا عن ابن قاضي شهبة، ج3، 475، حاشية 1) قائلا: دخول نائب السلطنة منجك إلى دمشق المحروسة: كان ذلك في صبيحة يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادي الآخرة من ناحية حلب وبين يدية الأمراء والجيش على العادة، وقد وقدت الشموع، وخرج الناس ومنهم من بات على الاسطحة وكان يوما هائلا.

474 المقريزي، 1997، ج، 61

475 عنه انظر ترجمة مختصرة عند: ابن قاضي شهبة، 1994، 52–51 والذي حدد وفاته في المحرم من سنة 754/1253

476 أول مرة في شوال من عام 751/ كانون اول 1350 حيث مكث ثمانية اشهر، والثانية امتدت لعشرين شهرا وافرج عنه في بواسطة حلفية الأمير شيخو في سنة 755/1354 وأرسل بطالا إلى صفد، والثالثه كانت لمدة خمس سنوات ونصف من بداية رمضان 762/اب 1361. لمزيد من التفاصيل انظر: Burgoyne, 1987, 386

477 المقريزي، 1997،ج، 383

السيفي اهتمام كبير بتحسين الإدارة ومحاربة البطالة المقنعة، وتوفير النفقات[478]، وترميم العمائر، وإنشاء الخانات وإصلاح الطرقات والجسور. وأسس مجموعة كبيرة من العمائر[479]، فأشرف على بناء قصر الأمير طاز، رفيقه في الدرب، في القاهرة، وبنى جامعاً كبيراً في القاهرة، ومدرسة في دمشق للمذهب الحنفي، وزاوية في منطقة الكسوة في دمشق. ومدرسته في القدس مشهورة[480]، قائمة، تشغلها دائرة الأوقاف والمقدسات الإسلامية وسابقا كانت مقر المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى.

منكلى بغا الأحمدي:

من رعاة العمارة في القدس، وهو أمير مملوكي، تولى عدة مناصب[481]، منها نيابة حلب مرتين، ونيابة طرابلس وحماة، وعدة وظائف في مصر منها أتابك العساكر. وصف بانه كان من أجلّ الأمراء، وانه كان حازما هيوبا كريما، حتى انه ورد عنه ما يفيد انه لا يجدر ان يطلق على الأمير أميرا الا إذا كان كريما ينفق نصف دخله[482]. وذكر مجير الدين: ونصت كتابة تأسيسية[483] في واجهة المدرسة البلدية تفيد بان السيفي منكلى بغا الأحمدى كافل المملكة الحلبية (المدرسة البلدية) دفن بالتربة بالقدس، التي تقوم على حدود الجدار الغربي للمسجد الأقصى مجاورة لباب السلسلة. وقد تم بناؤها في جمادى الآخرة سنة ٧٨٢/ايلول ١٣٨، حيث دفن فيها، والتربة[484] لا تزال عمرة وان كانت تستخدم دار سكن.

موسى بن حسن الهدباني:

الأمير شرف الدين موسى ممن تولى الإشراف على بناء الرواق الغربي في مرحلته الثانية[485] التي تمت في عهد الناصر مُحمّد بن قلاوون في سنة ١٣١٣/٧١٣-١٤.

ناصر الدين (الطن با) السيفي:

تولى الإشراف على عمارة سور القدس وحفر الخندق [486] الذي أمر به صلاح الدين الأيوبي في القدس في سنة ١١٩١/٥٨٧.

الناصر مُحمّد بن قلاوون السطان مُحمّد:

عده مجير الدين من أبرز من عمّر المسجد الأقصى

478 ابن حجر، 1349هـ، ج4، 361

479 ذكرها بورغوين Burgoyne, 1987, 386

480 عن مدرسته راجع: مجير الدين، 1873، ج2 37؛ ايشرلي والتميمي، 1982، 46، 184؛ سجل 28، 316، سجل 68، 24-23، سجل 268، 20؛ العسلي، 1989، ج62،3، 219-217؛ العارف، 1961، 249-248؛ الدباغ، 1985، ق 2، ج 9، 277؛ عبد المهدي، 1981، ج2، 82-76؛ العسلي، 1981، 212-208؛ 339؛ غوانمة، 1982، 160؛ نجم وآخرون، 1983، 231-229، رقم 88؛ Burgoyne, 1987, 384-398, no, 35; Meinecke, 1993, II, 230-231, no. 19B/44, Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.2, 438

481 ابن قاضي شهبة، 1994، ج3، 311؛ ابن قاضي شهبة، 1994، ج4، 368-367؛ ابن حجر، 1345هـ، ج4، 368-367، رقم 999؛ المقريزي، 1997، ج 5، 58، 98، مجير الدين، 1973، ج2، 35، Burgoyne, 1987, 446

482 حيث ورد عنه انه قال (أي الأمير منكلى): « كل أمير لا يكون مصروف سماطه نصف قطاعة ما هو أمير ».

483 هذا ما افاد به مجير الدين، (1973، 2، 35) وقرره برشام الذي حقق الكتابة ونشرها (Van Berchem, 1923, 291-2, no. 87)، لكن بورغوين (Burgoyne, 1987, 446) جادل مؤيدا دفنه في حلب، ومتحفظا على النص الذي يفيد ان هذه تربة لمنكلى لكنه لم يدفن بها.

484 عن المدرسة (التربة) البلدية راجع اضافة إلى ما ذكر اعلاه كل من: العارف، 1961، 251؛ الدباغ، 1975، ق2، ج 9، 278؛ عبد المهدي، 1981، ج2، 278؛ العسلي، 1981، 156-154، 389-388؛ العسلي، 1981أ، 53-48؛ غوانمة، 1982، 165-164؛ نجم وآخرون، 1983، 246-245، رقم 96؛ Burgoyne, 1987, 443-445, no. 43; Meinecke, 1993, II, 262; no. 23/14; Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.2, 412-414

485 Van Berchem, 1925, 118, no. 172

486 Van Berchem, 1925, 23-24, no.150

المبارك، ومن أعظم السلاطين المماليك، ارتبط مع تنكز الناصري، ووردت جملة من ألقابه بانه: «السلطان العالم العادل المجاهد المرابط المثاغر المؤيد المظفر المنصور قاهر الخوارج والمتمردين محي العدل في العالمين سلطان الإسلام والمسلمين الملك الناصر ناصر الدنيا والدين أبي الفتح مُحمّد (I) بن السلطان المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي[487] وانه ظل الله في ارضه القائم بسننه وفرضه السلطان مُحمّد بن الملك المنصور الشهيد قلاوون (نص تجديد وتذهيب[488] قبة الصخرة). ومن أعماله المعمارية، عمر سور في القدس في المسجد الأقصى[489] المبارك في سنة ١٣٠٠/٧٠٠-١٣٠١ ورمم قلعة القدس حسب نقش كتابي[490] في سنة ١٣١٠/٧١٠-١١، وشهادة كثير من المؤرخين (العمري في المسالك)، وأسس جامعاً[491] في قلعة القدس أيضا في سنة ١٣١٠/٧١٠-١١، وأمر بتجديد وتذهيب قبة الصخرة [492] الداخلية والخارجية في سنة ٧١٨/ ١٣١٨ وجدد اي رمم قبة[493] الجامع الأقصى المبارك في شهور ١٣٢٧/٧٢٨-٢٨، ومما تم في عهده من أعمال معمارية إقامة محراب وترميم مجمع الخانقاة الصلاحية[494] بإشارة عيسى بن أحمد بن غانم في شعبان ٧٤١/كانون ثاني- شباط ١٢٤١. وإنشاء الرواق الغربي في المسجد الأقصى المبارك على عدة مراحل، الأولى[495] كانت في سنة ١٣٠٧/٧٠٧- ٠٨، على يد بلغاق بن جغان الخوارزمي، والثانية[496] باشراف الأمير شرف الدين موسى بن حسن الهدباني في سنة ١٣١٣/٧١٣-١٤، وإنشاء البائكة الشمالية[497] في شهر جمادى الآخرة سنة ٧٢١/ تموز ١٣٢١، وكذلك البائكة الشمالية الشرقية مع اكمال[498] تبليط المسجد الأقصى في ربيع الأول سنة ٧٢٠/شباط ١٣٢٦ بنظر أيدمر الشجاعي، وتم تعمير[499] مئذنة باب السلسلة بأمر منه في سنة ١٣٢٩/٧٣٠-٣٠ في فترة نيابة الأمير تنكز الناصري. وجدد باب القطانين كما أفاد مجير الدين[500] مستندا على نص مكتوب على الباب بان الناصر مُحمّد قد جدد عمارته في سنه ٧٣٧/ ١٣٣٦ وأمر بتعمير قناة السبيل كما ينص نقش[501] كتابي في سنة ١٣٢٠/٧٢٠-٢١.

487 Van Berchem, 1925, 111, no. 170

488 Van Berchem, 1927, 289. No. 225

489 Van Berchem, 1925, 111, no. 170

490 Van Berchem, 1922, 141-32, no.44

491 Van Berchem, 1922, 160, no. 51

492 Van Berchem, 1927, 289. No. 225

493 Van Berchem, 1927, 420, no.282

494 Van Berchem, 1922, 88, no.34

495 Van Berchem, 1925, 116, no. 171

496 Van Berchem, 1925, 118, no. 172

497 Van Berchem, 1925, 120, no. 173

498 Van Berchem, 1925, 120-121, no. 174

499 Van Berchem, 1925, 123-124, no. 175

500 1973، 2، 31

501 Van Berchem, 1923, 242, no.76

هادريان[502] (Hadrian) (٧٦/١/٢٤-١٣٨/٧/١٠م.):

إمبراطور روماني ذائع الصيت، حكم من سنة ١١٧-١٣٨م. عد من الاباطرة الخمس العظام، ومن الذين حكموا لفترة طويلة. اشتهر بكثرة اسفارة في الامبراطوية، وبمشاريعة البنائية، وبشغفه في الفنون العمارة. زار القدس وكانت خربة فأعاد بناءها وسماها بإسم جديد حمل جزء من إسم عائلته، فعرفت بأيليا كابيتونيا. في زمنه حدثت ثورة لليهود، فمقعها، ومنع الختان، ومنع دخول اليهود إلى المدينة.

هرقل[503] Herecules:

إمبراطور بيزنطي حكم ٦١٠-٦٤٠، كان ابوه حاكم قرطاجة، وتم الاستعانة بهرقل لينقذ القسطنطينية من طغيان الإمبرطوار فوكاس، حيث نجح بالاطاحة به وحل محله. واجه عدة اخطار كان منها هجوم الفرس الكاسح في ٦١٣م ووصولهم للقدس في ٦١٤ مع تدأمير كبير للكنائس ونهب صليب الصلبوت. استطاع هرقل ان ينهض في ٦٢٢ وهزم الفرس في موقعة نينوي سنة ٦٢٧ وأعاد الصليب المقدس إلى كنيسة القيامة في سنة ٦٣٠. شهد في آخر أيامه معركة اليرموك وضياع سوريا وقال قولته المشهور: سلام عليك يا سوريا لا لقاء بعد اليوم ونعم البلد انت للاعداء». في عهده تم ترميم مجموعة من الكنائس نهض بها البطريرك مودستوس، لكن كثيراً منها لم يتكتمل وبقي خربا.

هيرود (Herod) حكم ٣٧-٤ ق. م:

حاكم روماني، طبقت شهرته الأفاق، ابوه النبيل انتياتر(Antipater) المؤابي الأصل، وأمه سيبروس(Cypros) النبطية. يعرف ايضا بإسم هيرود الكبير، أو هيرود الأول، وتزوج من مريانة اليهودية. تميز بعلاقة طيبة مع روما، وتمكن من الحفاظ على علاقة جيدة مع الفرقاء، كانطونيوس واكتافيوس، بفضل دهائه وواقعيته. اشتهر بقسوته، وادارته الناجعة، وبمشاريعه البنائية الكبيرة في القدس[504] وفلسطين[505].

يوسف ابو المظفر صلاح الدين الأيوبي[506]:

الملك الناصر صلاح الدين محرر القدس من أيدي الفرنجة والذي استحق أن يلقب: « العالم العادل العامل صلاح الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين خادم الحرمين الشريفين وهذا البيت المقدس، محي دولة أمير المؤمنين». من أعماله المعمارية الخالدة مساهمته ورعايته لبناء سور القدس، ففي كتابة[507] أثرية في قبة يوسف أغا، نصت على أمر صلاح الدين بعمارة وحفر خندق في سور القدس، في سنة ١١٩١/٥٨٧. وأمر بتجديد

502 https://en.wikipedia.org/wiki/Hadrian

503 نيكول، 2003، 165-168

504 ذكرت مشاريعة في الفصل الأول في بحث تطور المدينة، وفي بيان خصائص الطراز المعماري. عن هيرود يوجد معلومات متوفرة بكثرة في ثنايا المراجع والموسوعات، ومن ذلك على سبيل المثال وكمفتاح انظر : https://en.wikipedia.org/wiki/Herod_the_Great

505 ومن مشاريع فلسطين عرف له القصور الشتوية في اريحا (تلول ابو العلايق)، وبناء سبسطية، وقيساريه، والفرديس (هيرديون Herodion) ومشادا في جنوب البحر الميت، ضمن أعمال اخرى

506 الموسوعة الفلسطينية، 1984، ج 4، مادة يوسف بن ايوب، 651-649

507 Van Berchem, 1925, 23-24, no.150

وتذهيب قبة الصخرة المشرفة في شهور سنة ١٢٩١/٥٨٥ حسب ما ثبت على القبة[508]، وأمر بتجديد محراب الجامع الأقصى[509] المبارك في نص من خمسة أسطر في سنة ١١٨٧/٥٨٣-٨٨، وانشأ وأوقف المدرسة الصلاحية[510] (كنيسة القديسة حنه) على الفقهاء من أصحاب الإمام ابي عبدالله الشافعي وذلك في سنة ١١٩٢/٥٨٨ ، وأوقف الزاوية الخنثية[511] بجوار الجامع الأقصى على الشيخ الجليل مُحمّد بن أحمد الشاشي المجاور في بيت المقدس في ١٨ ربيع الأول سن ٥٨٧.

يوسف أغا:

حاكم عثماني والألقاب التي سجلت في وقفية[512] تخصه ترشحه دون ادنى شك لأن يكون أحد حكام القدس في أواخر عام ١٠٩١ وبداية عام ١٦٨١/١٠٩٢، حيث ذكر انه: «معتمد الملوك والسلاطين، مؤتمن الدولة العلية العثمانية»، وفي نصوص لأربعة نقوش كتابية تأسيسية باللغة العربية[513] واللغة العثمانية، تاكيد لهذه الألقاب حيث ورد في النقوش العربية انه « أغا دار أوج السعد»، وانه «أغا دار السعد ذو القدر العالي». والواقع ان فان برشام اعتبره خصيا من القصر السلطاني[514]. ودور يوسف أغا في دعم عمارة القدس تمثل في بناء قبتين[515] تذكاريتين، تحملان إسمه وتنسبان إليه، الأولى تقوم على حدود الجدار الجنوبي لسطح الصخرة المشرفة، والثانية في الجهة الجنوبية الغربية من المسجد الأقصى في المنطقة الواقعة بين المتحف الإسلامي والجامع الأقصى. ومن أعمال يوسف أغا الخيرية انه أوقف قطعتي أرض بظاهر القدس وخصصها مقبرة للمسلمين.

يوسف باشا:

أحد ولاة القدس في العهد العثماني، يوجد نقش[516] كتابي يعلو المحراب الذي يتقدم مسطبة سبيل شعلان، يفيد ان يوسف باشا قد أمر ببناء (تعمير) المحراب في سنة ١٦٥١/١٠٦١، ومن حسن الطالع، ان نشر كاتب هذه السطور حجة[517] وثقت في سجلات محكمة القدس الشرعية، توضح شخصية يوسف وان كان باقتضاب، حيث يظهر بجلاء ان يوسف باشا قد ساعد في عمارة المسجد الأقصى بترميم المحراب واقامة وقفية سنوية بمبلغ ٩٥ خمسة وتسعين قرشاً أسدياً (ذهبي)، وتؤكد الوقفية ان يوسف باشا كان والي مدينة حلب قبل ان يتولى حكم القدس ويقوم خلالها بتعمير المحراب.

يوسف بن داود:

أمير وفقيه أيوبي، لقب بالملك الأوحد نجم الدين

508 Van Berchem, 1927, 289, no. 225

509 Van Berchem, 1927, 403, no.280

510 Van Berchem, 1922, 91-92, no.35

511 مجير الدين، 1973، 2، 34، وعن هذه الزاوية انظر :

512 سجل 183و 225؛ وقد اشير اليها عند Natsheh, 2000, II, 937

513 Van Berchem, 1925, 31-32, no. 151; 192-193, no. 204

514 Van Berchem, 1925, 192-193;

515 Natsheh, 2000, II, 936-9942; 1097 nos.

516 Van Berchem, 1925, 102, no. 167، وانظر لقراءة مختلفة لبعض الالفاظ عند: Natsheh 2000, 1081, no. 36/4

517 سجل، 145،324 وانظر لمعلومات مقتضبة عن الوقف عند: Natsheh, 2000,II, 928

يوسف، وهو ابن الناصر داود بن المعظم عيسى بن العادل أخو صلاح الدين الأيوبي. ترجم له مجير الدين[518] ضمن أسماء من ولي نظارة الحرمين الشريفين، وحدد ذلك في رجب ٦٩٤/ايار- حزيران ١٢٩٥، وأورد ما يؤكد اهتمام الملك الأوحد بعلم الحديث، فذكر ثلة ممن سمع عنهم وسمعوا عنه، وختم مجير الدين قارظا اياه بقوله:» وكان من خيار أبناء الملوك دينا وفضيلة وإحسانا إلى الفضلاء».

رفد الملك الأوحد عمارة القدس أولا: بمبنى[519] نسب إليه، فعرف بالأوحدية، لكن أطلق عليه أحيانا إسم تربة، وأحيانا رباطاً، وأحيانا مدرسة، والمبنى لا يزال قائما في القسم الغربي من طريق باب حطة، وثانيا بمساهمته ببناء قسم[520] من الرواق الشمالي الممتد من باب حطة إلى باب الخانقاة الدوادارية.

٢.٣ القضاة والفقهاء والمياسير:

إبراهيم الرومي:

الحاج إبراهيم الرومي من عامة الناس، وممن أحب ان يدعم عمارة المسجد الأقصى، فسعى حسب نقش كتابي[521] في تجديد مبنى بئر[522] في جمادى الآخرة ٨٣٩/ تشرين أو تشرين ثاني ١٤٣٥، لا زال قائما بالقرب من باب الناظر، أحد أبواب المسجد الأقصى المبارك، وعرف البئر لاحقا بإسم سبيل الحاج ابراهيم الرومي، وسبيل علاء الدين البصير. ومن طريف الأمر انه اشترط ان السقاية منه فقط للفقراء والمساكين وان لا يملأ منه بقربة[523].

أحمد الكوتاهي:

أحمد افندي الكوتاهي القاضي، نسبة إلى بلدة كوتاهية في تركيا، شغل منصب القضاء بدمشق والقدس[524]، ساهم في نشاط القدس الوقفي المعماري بان أوقف في جمادى الأولى ١١٣٧/كانون ثاني ١٧٢٥ على مصالح سبيل باب المغاربة[525] نصف دكان في سوق القطانين بمبلغ قدره ثمانية دنانير ذهبية سنوية[526].

إسماعيل ابو الفدا مجد الدين السلامي:

الخواجا مجد الدين ابو الفداء إسماعيل السلامي هو مؤسس المدرسة السلامية ومثبت وقفها الأول[527]. ينسب إلى بلدة سلامية[528] القريبة من مدينة الموصل في شمال العراق، والتي كانت تقع على

518 1973، ج2، 271.

519 دراسة معمارية وافية عن المقصى توجد عن بورغوين (Burgoyne, 1987, 167–177, no. 9) وانظر : ايضا: العارف، 1961، 222، 511؛ عبد المهدي، 1981، ج1، 399، ج2، 225؛ العسلي، 1981، 253–251؛ العسلي، 1981، أ، 29–28؛ ابشرلي والتميمي، 1982، 35، 175؛ نجم وآخرون، 1983، 160–159، رقم 53؛ Meinecke, 1993, II,84; no. 11/7; Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.3. 101–102

520 مجير الدين، 1973، ج2، 22.

521 Van Berchem, 1925, 139, no. 180

522 عن السبيل ومبناه راجع: العارف، 1961،208، 511؛ النباغ، 1975، ق2، ج9، 285؛ نجم وآخرون، 1983، 284–283، رقم116؛ العسلي،284–238،1982؛ Burgoyne, 1987,542–543, no. 56; Meinecke; 1993; pll;354, no.33/96 Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.2, 439

523 وعاء جلدي لنقل الماء

524 Natsheh, 2000, II, 802

525 عن عمارة وتاريخ هذا السبيل انظر: Natsheh, 2000,II, 802–804

526 سجل 220، 34–33

527 1973، ج2، 42

528 ضبطها ياقوت الحموي في معجمه (1977، ج 3، 234) حيث افاد انها بفتح اوله، قرية كبيرة بنواحي الموصل على شرقي دجلتها، وهي اكبر قرى الموصل واحسنها وانزهها، فيها كروم ونخيل وبساتين وفيها عدة حمامات وقيسارية للبز وجامع ومنارة. وتنسب

ضفة نهر دجلة الشرقية وكانت تبعد مسيرة يوم عن الموصل(٢٠-٣٠ كم)[529]. ولد مجد الدين السلامي في ١٢٧٢/٦٧١ - ١٢٧٣ وتوفي في يوم الأربعاء ٧ جمادى الثانية من عام ٦/٧٤٣ تشرين ثاني ١٣٤٢، أي أنه عاش ما يقرب من سبعين عاما، كانت حافلة بنشاط موفور في التجارة والحياة الدبلوماسية[530]. وكان السلامي من كبار التجار في عهد السلطان الملك الناصر مُحمّد بن قلاوون، حيث كان مستوردا للمماليك، ولقب بتاجر الخاص[531] في الرقيق. لقد أثرى مجد الدين ليس فقط بفعل عامل التجارة، بل لما تمتع به من مكانة وحظوة في دولة الناصر مُحمّد، ولما حصّله من امتيازات وتنازلات مالية تجارية وصلت إلى ما يقرب من ١٥٠ درهما يوميا إضافة إلى اقطاع له في بلدة أراق في منطقة بعلبك في لبنان وصلت قيمة انتاجها إلى حوالى ١٠,٠٠٠ درهم سنويا وذلك حسب تقدير المؤرخ الصفدي. ولم تقتصر مكانة السلامي على شهرته التجارية، بل امتدت إلى ملّكته الدبلوماسية ومهارته التفاوضية كمفاوض للسلام مع ابي سعيد الحاكم الايلخاني. لقد حفظت الحوليات التاريخية عدة زيارات صحبة رسل المغول الذين حمّلوه عدة رسائل سلام للقاهرة. ومن نشاطه إتمامه لاتفاقية سلام لمدة عشر سنوات وعشرة أشهر في عام ١٣٢٣/٧٢٣. لقد قرظ الصفدي موهبة السلامي الدبلوماسية قائلا:» ما رايت مثله في النطق السعيد المناسب». لقد تعرف عليه المؤرخ العمري[532] وكان مصدرا لمعلوماته عن بغداد وتبريز. وبعد حياة حافلة وطويلة[533]، يبدو ان نجم السلامي قد أفل بموت الناصر مُحمّد حيث صودر مصادرة يسيرة من قبل الأمير قوصون، وحينما وافته المنية دفن بتربته التي أقامها خارج باب النصر في مدينة القاهرة. ان درجة ثراء السلامي مكّنته من حيازة قصر وتربة في القاهرة قريبا من باب النصر وفي شارع حمل إسمه وأطلق عليه إسم درب السلامي. ولا شك ان السلامي، بثقافته، قد أدرك لما للقدس من أهمية ومكانة في العقيدة الإسلامية، مما دفعه لأن يجعلها بمؤسسة هامة، كان لها دور كبير في حياة القدس الثقافية والإجتماعية والدينية، فقد اتم بها بناء مدرسة نسبت إليه، فعرفت بالمدرسة السلامية (الموصلية، ونظرة أولية على النسيج المعماري للمدرسة السلامية، خاصة الواجهة الغربية، تترك انطباعا مؤثرا على المستوى الفنى الاراقي والزخرفي الذي تتمتع به هذه المدرسة ويجعلها تصنف من أجمل مباني القدس التي بنيت من قبل سلاطين أو أمراء كبار في الدولة المملوكية كالمدرسة الأشرفية والمدرسة التنكزية والخانقاة الدوادارية والطشتمرية وقصر الست طنشق المظفرية والمزهرية، بل ان السلامية تتفوق من حيث المستوى الفني على كثير من مدارس الأمراء المماليك في القدس. ولم نلمح في ما توفر من مصادر ومراجع في سيرة السلامي ما يشير إلى علاقة مباشرة مع مدينة القدس، لكن

529 المقريزي، 1987، ج 2، 43.

530 ترجم له عدة كتاب منهم الدوادارى، 1960، ج9، 313–312؛ الصفدي، 2000، ج9، 133–132؛ المقريزي، 1997، ج3، 59؛ 63؛ 106؛ 195؛ 327–326؛ 332؛ 363؛ المقريزي،1987، ج 2، 43.

531 اي تاجر السلطان والمقصود هنا السلطان الناصر محمد بن قلاوون

532 Burgoyne, 1987, 300

533 النشة ، 2016، 93–92

يبدو ان ثراء السلامي من ناحية، وتنقله الكثير في مناطق الدولة المملوكية مرورا بالقدس، ونظرا لمكانة القدس الدينية في العقيدة الإسلامية، ورغبته في فعل الخيرات، حفزته ليؤسس مدرسة في القدس للتقرب إلى الله لنيل الثواب، خاصة وان ما عرف من تفاصيل لاحقة عن وقف ومهمة المدرسة يوضح البعد الديني والثقافي لهذه المدرسة الجميلة البناء[534].

حسن الحسيني:

السيد[535] حسن أفندي داني زادة الحسيني، القاضي بالقدس الذي استهل عمله كقاض في بداية صفر١١٣٧/ ٢٠ تشرين أول ١٧٢٤ ، وكانت له أنشطة معمارية في المسجد الأقصى المبارك، حيث أسس سبيلاً طريفاً لصق الجدار الشمالي للقبة النحوية حسب ما تنص كتابة بخط النسخ العثماني[536] في سنة ١١٣٧-١٧٢٤/٢٥، وجدد وحدة مراحيض مكونة من تسع اكنفة(مفرد كنيف)، وحوض ماء للوضوء في غرب المسجد الأقصى بجوار الخانقاة الفخرية[537].

رجاء بن حيوة:

رجاء بن حيوة بن جود الكندي، أبو المقدام، تابعي جليل، من أشهر رجال العلم والحظوة في البيت الأموي، لقبه مجير الدين[538] بفقيه أهل فلسطين، كان مستشارا كبيرا لأغلب الخلفاء الامويين، إليه أوكل عبد الملك مسؤولية الإشراف المالي والإداري على بناء قبة الصخرة المشرفة مع يزيد بن سلام البيساني. ويعتقد كاتب هذه السطور، ان لرجاء كان الدور الأول في تقرير اختيار ما تم اقتباسه من آيات من القرآن الكريم لتنقش وتكتب في داخل القبة مما يعكس خلاصة العقيدة الإسلامية وموقفها من الأديان الأخرى خاصة المسيحية، إضافة إلى مسؤولياته عن طبيعة زخارف قبة الصخرة، لتتماشى مع موقف الإسلام من التصوير والفنون، وهي بهذا اعتمدت على الزخارف النباتية والهندسية والكتابية وخلت من التصاوير الآدمية والحيوانية، أجلالا لقبة الصخرة ولما تمثله من قيم وذكريات. ترجم[539] لرجاء في كتب التراجم والسير وتوفي رجاء بن حيوة، رحمة الله عليه، في سنة ١١٢هـ/٧٠٠م.

صنع الله الخالدي[540]:

صنع الله بن خليل افندي الخالدي، مفخر العلماء والمدرسين، كما لقب في وقفيته، كان له نشاط وقفي كبير على مستوى الوقف الذري، وعلى مستوى الوقف العام زود عمارة القدس في سنة ١١٢٥/١٧١٣ بتحويل حانوت يقع عند درج العين في

534 لدراسة معمارية تفصيلية للمبنى ينصح بالرجوع إلى: النتشة ، 2016، اماكن مختفة، Burgoyne, 1987, 299–307، وينظر ايضا لمعلومات موجزة كل من: سجل، 68، 22؛ العسلي، 1989، ج 3، 215؛ ابشرلي والتميمي، 1982، 34–33، 174، العارف، 1961، 202، 243؛ الدباغ، 1975، ق 2، ج 9، 265؛ عبد المهدي، 1981، 2، 13–17؛ العسلي، 1981، 247–242؛ نجم وآخرون، 1983، 165–163؛ Meinecke, 1993, II,153; no. 9C/254; Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.3, 98–99

535 نسبة إلى السادة الاشراف المنتسبين إلى الرسول محمد عليه السلام عن طريق الامام الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنه

536 Van Berchem, 1925, 66–67, no. 156

537 Natsheh, 2000,pII, 966–967; 1083

538 1973، ج1، 281–274–272،

539 اضافة إلى مجير الدين المذكور في الحاشية السابقة انظر : http://www.aqsaonline.org/news.aspx?id=160; https://ar.wikipedia.org/wiki

540 عن هذا السبيل ومؤسسه انظر: سجل، 208، 105؛ سجل، 218، 470؛ النتشة، 2009، 16–1، Natsheh, 2000, II,963–965

القدس، إلى سبيل عام متواضع البناء لكنه جميل وله وقف سخي وشروط إنسانية تتيح الشرب لكل الناس دون تحريج.

عبد الحي الدجاني:

شارك عبد الحي افندي الدجاني في عمارة القدس وان كان بدرجة متواضعة وذلك بان أمر ببناء خلوة في المسجد الأقصى نسبت إليه، فقد وثق نقش كتابي على مدخل الخلوة ما يفيد ذلك، مع انه أطلق على الخلوة لفظة مكان[541]. واعتمادا على سجلات محكمة القدس الشرعية، فان مفخر السادات العلماء، السيد عبد الحي الدجاني، كان من أعلام وعلماء القدس في النصف الأول من القرن الثامن عشر، فتبين من حجة شرعية[542] مؤرخة في ١٩ رجب ١٣٣٧/ ٣ نيسان ١٧٢٥ ان القاضي قد عين أبنائه الثلاثة، فتح الله ومحمود وصالح على التوالي في وظيفة التولية والناظرة والمشيخة في المدرسة المزهرية.

عبد الغني الاسعردي:

الخواجا عبد الغني مجد الدين بن سيف الدين أبي بكر ابن يوسف الاسعردي، تاجر، كما يظهر من لقبة الخواجا، قام بتأسيس ووقف مدرسة[543] (خانقاة) نسبت إليه. معلوماتنا موجزة عن الشخصية المحسنة، وينحصر ما هو متداول في كونه تاجراً من سعرد، أحدى المدن التركية التي تعرف اليوم بإسم سيرت(Siirt)، وقد حاول بورغوين ان يربط بين عبد الغنى وغيره ممن حمل نفس النسبة، اي الاسعردي، لكن لم تكلل المحاولة بالنجاح.

عبد الكريم بن مصطفى، الشوربجي:

عبد الكريم بن مصطفى الشوربجي، من مواطني القدس الميسورين، وجد له في سجلات محكمة القدس الشرعية بضعة حجج تخص أعماله الخيرية الوقفية، وتدل على سخاء ورغبة في فعل الخيرات. وفيما يتعلق بأعماله المعمارية فقد اقتصر على بناء سبيل حمل إسمه يقوم في موقع مستطرق عند تفرع طريق باب العمود إلى شارع خان الزيت وشارع الواد. ولتامين إستمرارية عمل السبيل رتب له وقفاً سخياً[544].

عبدالله البسطامي:

الشيخ الصالح، جلال الدين عبدالله بن خليل البسطامي بن علي الأسد آبادي، كتب مجير الدين[545] بانه صاحب الزاوية البسطامية[546]، بحارة المشارقة(السعدية)، وعليه فان اقامة هذه الزاوية

541 لمزيد من المعلومات عن الخلوة ونقشها انظر : Natsheh, 2000, II, 968–971, 1083

542 سجل 220، 73 وقد اشير اليها في في مرجع الحاشية السابقة.

543 لمزيد من المعلومات عن المدرسة والمؤسس اطلع على: العمري، 1924، 159؛ مجير الدين، 1973، ج2، 37؛ العارف، 1961، 248؛ الدباغ، 1975، ق 2، ج 9، 276؛ عبد المهدي، 1981، ج2، 70–69؛ العسلي، 1981، 227–226، 339؛ غوانمة، 1982، 158؛ نجم وآخرون، 1983، 239–236، رقم. 92، ولدراسة معمارية وتاريخية تفصيلية انظر: Burgoyne, 1987, 368–379, no. 33؛ وانظر ايضا:؛ Meinecke, 1993, II,248 no. 22/51, Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.3, 95–96

544 لمعرفة تفاصيل الوقف ونسيج السبيل المعماري ينصح بالاستفادة من دراسة السبيل عند: Natsheh, 2000, II, 943–945; 1097 no. 40

545 1973، ج2، 162

546 عن هذه الزاوية من ناحية معمارية وتاريخية ومعلومات عن الوقف راجع: العارف، 1961، 500؛ عبد المهدي، 1981، ج2، 214–213؛ العسلي، 1981، 357–359؛ العسلي، 1981أ، 180، 237؛ نجم وآخرون، 1983، 236–235، رقم 91، Burgoyne, 1987, 419–423, no, 39; Meinecke, 1993, II,245, no.22/37; Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.2, 454–55

المنسوبة للصوفي الذائع الصيت ابو يزيد البسطامي، ارتبطت به. ومن وصف مجير الدين له، وقوله فيه انه من أولياء الله العارفين، يتبين ان الشيخ عبدالله نال مكانة هامة في التصوف وفي إثراء مدينة القدس بالجوانب الروحية والصوفية. وحسب ما ترجم له في كتب التراجم[547]، فانه من مواليد بغداد، وسلك في مجاهدة النفس، ومدراج العلم حتى أصبح معيدا(مدرس) في المدرسة النظامية في بغداد. لكن حبه وتقديره للقدس ومكانتها الجليلة، دفعه عندما قدم الشيخ الصوفي علاء الدين على الصفي[548] من خراسان إلى بغداد، بان يتتلمذ عليه، وتبرع لاحقا بمكتبته لتكون تحت تصرف الطلاب، وارتحل مع الشيخ الصفي إلى القدس حيث أقام بها وأوقف البسطامية. وبعد ان توفي الشيخ الصفي الزاهد صاحب المكانة الرفيعة في التصوف في القدس وشيخ فقراء البسطامية، تولى عبدالله المشيخة وتدريب المريدين على الطريقة البسطامية إلى ان توفي في القدس في المحرم ٧٩٤/ كانون أول ١٣٩١، والواقع ان كلا الشيخين من أقطاب التصوف بمدينة القدس في العصر المملوكي.

على الخلوتي:

الشيخ علاء الدين أبي الحسن على الخلوتي الملقب بقدوة الراشدين وفخر السادة الناسكين» في حجة في سجل[549] محكمة القدس الشرعية، وهو بهذا من أقطاب الصوفية في مدينة القدس في النصف الأول من القرن العاشر/ السادس عشر. وينسب إليه ايجاد زاوية خلوتية في القدس عرفت بإسم الزاوية الحمراء[550]. والخلوتية كطريقة ازدهرت بالقدس في العصر المملوكي والعثماني. وادى الشيخ علي الخلوتي وذريته[551] الممثلة في ثلاثة شيوخ ذكور دوراً بارزاً في حياة القدس الروحية والإجتماعية، حيث تبؤوا مناصب إدارية متنوعة، فابنه الشيخ عبد القادر جلبي(شلبي) كان كاتب[552] لوقف بايرام جاويش، والشيخ محمد جلبي كلف بادارة وقف الزاوية الحمراء بعد موت والده، وابراهيم الخلوتي الابن الثالث وابنه اسحق وحفيده محمد بن اسحاق جلبي تولوا إدارة وقف الزاوية الحمراء على التوالي[553].

عمر القاضي:

عمر القاضي بالقدس المحروس، خادم البيت المقدس(القدس)، حرص على المشاركة في عمارة قبة الصخرة بان وسع محفلاً لطيفاً (دكة المبلغ) في سنة ١٥٨٢/٩٩٠ حسب كتابة[554] تاريخية.

عيسى بن أحمد بن غانم:

العبد الفقير إلى الله عيسى بن أحمد بن غانم، اشار (أمر) بانشأ محراب وترميم مجمع الخانقاة

547 انظر العسلي، 1981، 58-357، وحاشية 140؛ Burgoyne, 1987, 419، معتمدين على ابن قاضي شهبة،
548 مجير الدين، 1973، 157
549 39، 17-515
550 لمزيد من التفاصيل المعمارية والتاريخية والوثائقية عن هذه الزاوية انظر : Natsheh,2000, 671-670, 1070-1072
551 سجل 39، 7-516؛ 56، 650؛ 100، 285
552 سجل 56، 650؛ Natsheh, 2000, II, 671
553 سجل 100، 285
554 Van Berchem, 1927, 314, No. 234

الصلاحية[555] حسب نص لوحة كتابية[556]، في شعبان سنة ٧٤١/ كانون ثاني – شباط ١٣٤١في فترة حكم السلطان الناصر مُحمّد بن قلاوون. ولا تزال اللوحة قائمة في قاعة مسجد الخانقاة الصلاحية في حارة النصارى.

قاسم بن عبدالله:

أوقف سقاية تقربا إلى الله تعالى تقوم عند صهريج الملك المعظم عيسى بموجب نص نقش[557] كتابي بالخط النسخي المملوكي، دون تحديد للتاريخ.

مُحمّد الإعجمي:

شيخ الشيوخ الشمسي مُحمّد الاعجمي الواعظ، كان المحرك الأساسي لتحويل قاعة العشاء الأخير المختلف عليها بين المسيحين اليهود في مقام النبي داود في بداية الحكم العثماني إلى مسجد، ويعتبر هذا التحويل من أوائل النشاط المعماري العثماني من قبل السلطان سليمان القانوني حيث تم في يوم الخميس بداية(الأول) ربيع الأول سنة ثلاثين وتسعماية/٨ كانون ثاني١٥٢٤، حسب ما تفيد به نصوص نقش كتابي عثماني[558]. ويبدو ان الشيخ الاعجمي شغل منصباً دينياً هام في بداية الحكم العثماني حيث انه لقب بشيخ الشيوخ والواعظ، وكانت له مكانة مرموقة أهلته لأن يذكر بجانب السلطان سليمان القانوني في النقش الكتابي المشار إليه أعلاه.

مُحمّد بن أحمد العلائي:

أنشأ شباكاً وقبة في تربة حسام الدين بركة خان، وقنطرة وما يعلوها وبوابة ومسقاة وحوانيت وما يعلوهم إضافة إلى خمسة بيوت في مستهل ذو القعدة الحرام سنة ٧٩٢/ ١١ تشرين أول ١٣٩٠، وذلك استنادا إلى نقش[559] على واجهة التربة. واختلف المهتمون في تفسير الرنك المصاحب لإسمه[560].

محمود افندي بوني زادة، القاضي:

قاضي القدس محمود افندى، الشهير ببوني زادة، قام في رمضان سنة ١٧٠٢/١١١٤-٠٣. بترميم وإحياء ما أطلق عليه نقش[561] كتابي تارة المسجد الشريف العتيق، وتارة أخرى المسجد الأقصى القديم، والمقصود على الأغلب هو ما يسمى اليوم الأقصى القديم، وذلك في فترة حكم السلطان مصطفى خان «الثاني» (١١٠٩-١١١٥/١٦٩٥-١٧٠٣).

555 عن الخانقاة الصلاحية راجع: Hawari, 2007, 35-41
556 Van Berchem, 1922, 88, no.34
557 Van Berchem, 1925, 71, no. 159
558 Van Berchem, 1923, 403-4, no. 109 وعن مقام النبي داود من ناحية معمارية واوقاف انظر : Natsheh, 2000,II, 659-664, 1075, 1073-1072
559 Van Berchem, 1922, 192, no.63; 1923, 193; Burgoyne, 1987, 113
560 راجع: رنك الأمير محمد بن أحمد العلائي أبجديا في قائمة العناصر الزخرفية والمعمارية
561 Van Berchem, 1927, 439-40, no. 294

٣.٣ المعماريون والمشرفون والحرفيون المهرة[562]:

إبراهيم بن جريس القبطي[563]:

تاجر بالحجارة القديمة حيث كان يجلبها من ضواحي القدس كمنطقة القطمون.

ابراهيم بن يوسف[564]:

نصراني مارس مهنة البناء في القرن العاشر/ السادش عشر

أبو بكر بن الحاج موسى، خطاط:

ممن احترف هو وأخيه عثمان حرفة النقش، اي الخط، ويبدو انه ينتمي إلى عائلة امتهنت هذه الحرفة الفنية في العهد الأيوبي، حيث ورد إسمه على نقش[565] السياج الخشبي[566] المحيط بقبة الصخرة المشرفة مشاركة لأخيه عثمان. ومما ورد في النص:»...وهو بنجارة أبو (هكذاsic) « الخير ابن ابي عليّ بن رحمة ويرجوا به عفو الله ونقشه أبو بكر وأخوه عثمان اولاد الحج موسى رحمهم الله.

ابي على بن رحمة، نجار:

أبو الخير ابي على بن رحمة من فني حرفة النجارة في العصر الأيوبي ومن أعماله[567] المساهمة في عمل السياج الخشبي الذي يحيط بقبة الصخرة المشرفة. ونص النقش:»...وهو بنجارة أبو (هكذاsic) « الخير ابن ابي عليّ بن رحمة ويرجوا به عفو الله...).

أحمد بن ابي كراسا:

من محترفي البناء في العصر العباسي، ورد إسمه على نقش كتابي[568] بالخط الكوفي البسيط في على البائكة(المقام) الشمالية، حيث نسب إليه العمل في سنة ٣٤٠هـ/١٩٥١-٥٢.

أحمد بن أيوب:

أحمد بن أيوب بن جابر، من أتقن حرفة فن البناء في العصر الإخشيدي في فلسطين. ومن نشاطه المعماري[569]، بناء حائط للمسجد الأقصى المبارك استجابة لأمر صدر من الأمير علي أبو الحسن الإخشيد.

562 فيما يتعلق بالمهد العثماني، لقد أمنت سجلات محكمة القدس الشرعية بضعة باحثين بمعلومات هامة عن مجموعة كبيرة من الحرفيين ومحترفي البناء، لم يتم ادراجهم هنا نظرا لاقتصار المعلومات على اسم الحرفي ومكان عمله في مباني القدس، وأحيانا تم ذكر الاسم الأول متبوع بحرفته بدلا من اسمه الثاني او اسم عائلته، ومثال على ذلك: حمزة المعمار او داود المعمار، وحسن الحجّار، وعلى الحجار. لمزيد من التفاصيل انظر الجدول رقم 36.5؛ Natsheh, 2000, I, 629. وعن اسماء المعماريين العاملين في القدس في القرن السادس عشر والسابع عشر انظر المحلق رقم 12.3 عند محمود عطاالله (Atallah, 2000, I, 181–182). هذا وقد تم استقاء معماري عائلة نمر حيث تم ذكرهم لما في ذلك من أهمية محلية واشادة بتاريخ نشاطهم المتواصل.

563 Natsheh, 2000, I, 617, 628، سجل 80، 106

564 Natsheh, 2000, I, 628؛535، 398، 256، 248، سجل 20

565 Van Berchem, 1927, 301–2, No. 228: Auld, 2009, 95

566 Auld, 2009,. 94–117 عن هذا السياج انظر :

567 Van Berchem, 1927, 301–2. No. 228" Auld, 2009, 95

568 Van Berchem, 1925, 10, no. 145

569 Van Berchem, 1925, 11–12, no.146

تادروس بن موسى[570]:

معماري اختص بدق الحجارة في القرن العاشر/ السادس عشر

حسن بن مُحمّد:

مرمم قاشاني من الذين اشتركوا في ترميم قاشاني قبة الصخرة المشرفة في مشروع السلطان محمود الثاني حيث سجل إسمه على إحدى بلاطات[571] القاشاني التي ضمت إسماء المشاركين في المشروع.

حسين[572] بن علي بن نمّر:

معماري حاذق من الجيل الأول من عائلة النمّري، وصف بأحد السجلات بالمقدسي، وهو رئيس معماري هذه العائلة ومن اشهر معماري القدس المحليين في القرن السادس عشر. حاز على عدة القاب تعكس مكانته المعمارية: فهو من أهل الخبرة، وعرف بلقب المعلم الأجل، ودعي ببدر الدين، واشتهر انه من معملي المعمارية في القدس، وانه من معلمين مولانا السلطان «سليمان القانوني» بالقدس، ومعمارباشي. وامتد نشاطه المعماري من العقد الرابع حتى العقد السابع من القرن السادس عشر الميلادي، شارك فيها في بناء قطاع من سور القدس، وهو الذي تعهد بحل مشكلة دخان مطبخ العمارة العامرة وقام ببناء الشواريخ لمنع تراكم الدخان. وشارك حسين في عدة كشوف صحبة معماريين وافدين، كمشاركته لمنصور الطبي ومحمد الحموى الشامي في الكشف على جدار في سور القلعة، والكشف على المدرسة الحنفية صحبة دوريش الحلبي، وفضل الشرف الرومي. وكان احد أعضاء ائتلاف ثلاثي من المعماريين الذين تعهدوا بمد قناة ماء من باب الناظر حتى حمام خاصكي سلطان للنساء وذلك رفقة مصطفى الاستنابولي ومراد النصراني. ومن الجدير بالذكر، ان حسين قد خلف ولدان معماريان هما خليل ومحمود، وكان يتاجر بمواد البناء كالشيد والقصرمل.

حنا بن داود[573]:

معماري نصراني ساهم مع عون بن موسى في تبليط أرضية حمام خاصكي سلطان في طريق الواد حينما تعاقد بايرام جاويش.

جريس بن حسن[574]:

ممن احترف مهنة البناء في القدس في القرن العاشر/ السادس عشر، ولا تتوفر معلومات عن نشاطه المعماري.

خليل[575] بن حسين بن علي بن نمّر:

معماري من عائلة نمّر، عرف من نشاطه المعماري انه بلط أرضية حمام الذي اوقفته خاصكي سلطان

570 Natsheh, 2000, I, 628؛464، سجل 24

571 Van Berchem, 1927, 356; no.265

572 لمعرفة اضافية عن المعماري حسين بن نمر وتنوع مشاريعه المعمارية راجع: Natsheh, 2000, I, 624–625

573 Natsheh, 2000, I, 628؛98، 1989، العملي، سجل 31، 110

574 Natsheh, 2000, I, 628؛404، سجل 16

575 Natsheh, 2000, I, 625؛98، 1989، العملي، سجل 31، 110

زوجة سليمان القانوني، وانه قام بشراء مجموعة من الاحجار.

خوقندي الحاج نعمت الله، مرمم قاشاني:

ممن عمل على ترميم قاشاني قبة[576] الصخرة المشرفة أثناء مشروع ترميم السلطان محمود الثاني في سنة ١٨١٧/١٢٣٣-١٨.

خير بن علي بن نمّر:

من الجيل الأول لعائلة نمّر بعد جده المؤسس علي، وقد شغل منصب معمارباشي القدس الشريف، وهو منصب معماري رفيع، تولاه ايضا بعض اقاربه كأخيه حسين بن نمّر، ولقب ايضا بمعلم المعمارية أيضا[577]. وتضم سجلات[578] محكمة القدس الشرعية، وثيقة مؤرخة في ٣ رمضان ٩/٩٣٨ نيسان ١٥٣٢، تنص على ان خير بن نمّر معلم المعمارية، وقد عاقد جماعة من بيت لحم وبيت جالا على ازالة أتربة وقاذورات قرب باب المغاربة لمدة ثلاثة أشهر.

درويش[579] الحلبي، معماري:

أمهر وأنشط المعماريين السبعة الذي وفدوا من حلب الى القدس في القرن العاشر/ السادس عشر. كان مساعد لمحمد شلبي النقاش الأمين على الاموال السلطانية والأمين على عمارة سور بيت المقدس الشريف»، وأيضا الأمين على حرم الصخرة المشرفة، والأمين على الاموال السلطانية والأمين على عمارة سور بيت المقدس الشريف»، وأيضا الأمين على حرم الصخرة المشرفة، وحاز درويش على عدة القاب مميزة وبجداره منها «معلم السلطان بسور القدس»، و «معلم المعمارية بحلب المحمية»، و «معلم المعمارية في القدس الشريف»، و «من معلمين مولانا السلطان». ومن أجل مساهمات درويش في عمارة القدس انه شارك في بناء السور، ويعتقد كاتب هذه السطور، ان درويش الحلبي في المقام الأول، مع من وفد من حلب من معماريين، اليهم يمكن ان تنسب زخارف العقد الذي يعلو مدخل باب العمود في القدس، مما يعنى انه وعلى بن نمّر قد اسند اليهم بناء وتصميم باب العمود ف سور القدس[580]. علاوة على انه شارك في الكشف على المدرسة الحنفية (دراسة) والكشف على دار ابن طاووسه. ومما يستحق الذكر التنويه بالاخلاق الحميدة والاخلاص الذي في العمل الذي اختص به درويش، حيث انه رفض الكيد لمحمد شلبي النقاش، بل ملك الشجاعة الأدبية ليصرح انه لو كان محمد شلبي النقاش قد قصر في عملية بناء السور، فان هذا ايضا من مسؤولية درويش أيضا كونه مساعدا له، وشهد ان محمد لم يتواني في بناء السور، على عكس ما طلب منه من شهادة زور[581].

576 Van Berchem, 1927, 357, no.268
577 سجل 2، 85، 620 ، Natsheh, 2000, I
578 سجل 2، 85، 625 ، Natsheh, 2000, I
579 عن درويش الحلبي ونشاطه المعماري راجع: النتشة، 2005، 33-622 ، Natsheh, 2000, I
580 للاستزادة عن هذا الموضوع والشواهد والتحليل الذي استند إليه ينصح بالرجوع الى: النتشة، 2005، 33
581 عن هذا الأمر انظر: سجل، 14، 144 Cohen, 1990, 33

عبد المحسن بن محمود بن نمّر:

عبد المحسن بن محمود[582] بن حسين بن علي بن نمّر، من المع وأبرز معماري القدس والمسجد الأقصى المبارك في نهاية القرن العاشر/السادس عشر وأوائل القرن الحادي عشر/ السابع عشر، ويمثل الجيل الثالث من عائلة نمّر المعمارية، في فترة انتقالية بين المشاريع السليمانية الكبيرة وجمود العمارة والمعماريين لاحقا في القرن السابع والثامن عشر. ومن كثرة نشاطه كانت له خلوة يحفظ بها العدة(أدوات العمل) الخاصة به في المسجد الأقصى المبارك، وقد ناب عن والده محمود حينما ذهب لتادية فريضة الحج، وقد عمل وتعامل عبد المحسن بن محمود، مع أحمد باشا بن رضوان ومع بايرام باشا الوزير. ومن ألقابه المتعددة نذكر: استاذ، معلم، أوسته (خبير)، معماري باشي القدس الشريف، رئيس المعمارية بالقدس الشريف. وقد حضر عدة جلسات في محكمة القدس الشرعية بصفته خبيراً ومحكماً ومقدر كشوفات، ولاختيار مكان طاحون في العمارة العامرة. ومن مشاريعه[583] التي نفذها وأشرف عليها نشير إلى أشهرها في القدس حيث ساهم في إعادة بناء منارة باب الأسباط، وترميم مقام النبي موسى، وبناء خلوة بايرام، ومسطبة الجوزة، والخلوة الجنبلاطية، واعتماداً على المقارنات المعمارية يمكن إضافة خلوة اسلام بك وبعض خلاوي أحمد باشا.

عبد ربه مصطفى:

العبد الفقير إلى الله تعالى حسب وصفه في نقش كتابي[584] تم على يديه انشأء سبيل قاسم باشا، أول مبنى عثماني في القدس، فهو ممن اختص بالبناء، ولا نعرف عنه مزيدا من المعلومات.

عبدالله بن موسى الصدفي:

من فناني النقش على الحجر في العصر الإخشيدي في فلسطين، ساهم في نقش[585] كتابة وثقت أمراً ببناء حائط للمسجد الأقصى المبارك في سنة ٣٥٠/٩٦١-٦٢.

عبدالله التبريزي:

من الفنانين المشهورين[586]، ونسبته إلى تبريز، تفصح عن أصله، كان له دور كبير جدا في مشروع استبدال فسيفساء قبة الصخرة الخارجية ببلاطات من القاشاني بأمر من السلطان سليمان القانوني في سنة ٩٥٩هـ فورد في نهاية نص طويل انه تصرف بكتابة النص، وورود إسمه في النص صحبة السلطان سليمان، تفصح عن مكانته الفنية الراقية ومساهمته الفعالة في المشروع.

عبدالله بن الحسن المصرى:

من الفنانين المزوقين، المختص بعمل الفسيفساء في العهد الفاطمي، أنجز[587] ترميم وتزويق قبة

582 Natsheh, 2000, I, 626
583 انظر جدول المشاريع عند: Natsheh, 2000, I, 627
584 Van Berchem, 1925, 167
585 Van Berchem, 1925, 11-12, no.146
586 Van Berchem, 1927, 335. No. 240
587 Van Berchem, 1927, 381-83; no.275

الجامع الأقصى المبارك بأمر من الظاهر بإشراف الوزير أحمد بن علي، في سلخ (نهاية) ذي القعدة سنة ٦/٤٢٦ تشرين أول ١٠٣٥.

عبيد[588] بن علي بن نمّر، معماري:

وهو أحد ابناء علي بن نمّر الاربعة، ورد أسمه في سجلات محكمة القدس الشرعية عبيد بن علي الشهير بان نمّر المعمار في القدس الشريف، وأعماله امتدت الى المتاجرة بمواد البناء، وإعمار خان الفادرية، والمدرسة الحنفية، وتنظيف قناة سدت من الأتربة، وهدم مخدع، وشارك أخاه حسين في اصلاح المدرسة الاشرفية، وشارك المعمار احمد الخرشي في بعض الاعمال.

عثمان بن الحاج موسى:

ممن اتقن هو وأخوه أبو بكر حرفة النقش، اي الخط، ويبدو انه ينتمي إلى عائلة في العهد الأيوبي امتهنت هذه الحرفة الفنية، حيث ورد ان نقش[589] السياج الخشبي المحيط بقبة الصخرة الذي أمر به العزيز أبي الفتح عثمان بن صلاح الدين تم على يده ويد أخيه ابي بكر.

عثمان بن حسن، مرمم قاشاني:

تقنى قاشاني ذكر إسمه مع أخيه موسى على بلاطة خزفية[590] تشير إلى مشاركته في مشروع ترميم قاشاني قبة الصخرة المشرفة الذي أمر به السلطان محمود الثاني سنة ١٢٣٣/١٨١٧-١٨.

عثمان بن مُحمّد، مرمم قاشاني:

سجل إسمه كمساهم في ترميم قاشاني قبة الصخرة المشرفة في مشروع السلطان محمود الثاني حيث سجل إسمه على إحدى بلاطات[591] القاشاني التي سجل فيها أسماء المشاركين في المشروع.

علي بن سلامة، المهندس:

مهندس بناء مملوكي حاذق، ورد إسمه على الكتابة التأسيسية[592] للخانقاة الدوادارية، التي تعتبر من أهم أعماله، الواقعة في باب العتم للأمير سنجر الصالحي، وهي بكل معنى الكلمة تحفة معمارية خالدة، أبدع في تصميم وتنفيذ المدخل ومقرنصاته وفي نسيج الواجهة والساحة والقاعات الداخلية، ولا شك في ان علي بن سلامة كان في مصاف المهندسين الاكفياء الموهوبين لينتج للقدس وتراثها هذه البناية القيمة التي تحوي قيما فنية راقية وتعكس تطوراً وسمو فن العمارة المملوكية.

علي[593] بن كريم الدين بن محمود بن علي بن نمّر المعماري:

الحاج علي من معماري القدس الشريف في النصف الثاني من القرن الحدي عشر / السابع عشر، حيث حمل لقب معماري المسجد الشريف» اي الأقصى»،

588 Natsheh, 2000, I, 625
589 Van Berchem, 1927, 301–2, No. 228; Auld, 2009, 95
590 Van Berchem, 1927, 357; no.266
591 Van Berchem, 1927, 356; no.263
592 Van Berchem, 1923, 214, no.70
593 سجل 183، 225؛ سجل 183، 226؛ Natsheh, 2000, I, 627

ووالده كريم الدين هو أخ المعماري المشهور عبد المحسن بن محمود بن حسين نمّر، وهو بهذا ينتمي إلى عائلة النمّري المعمارية، وله اسهامات جلية في عمارة المسجد الأقصى المبارك، فقد تولى إدارة وقف الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى والمسجد الابراهيمي. وربطته علاقة جيدة مع يوسف أغا، نجد صداها في بنائه ليوسف قبتين[594] في المسجد الأقصى في عام ١٠٩٢/١٦٨١، وكان وكيله الشرعي في الوقف الذي خصصه يوسف أغا لصالح المسلمين بظاهر مدينة القدس.

عمر بن حسين:

فني ومرمم ورد له توقيع على بلاطة خزفية[595] تشير إلى عمله في القاشاني في مشروع ترميم السلطان محمود الثاني.

عمر[596] بن حسن بن محمود بن حسين بن علي بن نمّر:

شارك ابن عمه علي بن كريم الدين في «وظيفة ترميم (مرمجية) قاشاني قبة الصخرة، وتعهد عمر مع المعلم محمود بن عبد المحسن(ابن عمه)، والمعلم علي بن كريم الدين من ابناء عمومتهم، بمساعدة المعلم محمود بن ابراهيم الغزواي حينما كلف باصلاح قناة السبيل في سنة ١٠٦٧/١٦٥٦,

عنبر البرهاني:

ذكر في نقش كتابي[597] انه عمر في سنة ٧٩٠ / ١٣٩٠ المكان الذي أقيم فيه صهريج الملك المعظم عيسى على يد مُحمّد بن عروة الموصلي.

عون بن موسى[598]:

معماري نصراني ساهم مع حنا بن داود في تبليط حمام خاصكي سلطان بعد تعاقد باريام جاويش معهم.

غانم بن علي بن نمّر:

من أبناء على بن نمّر له نشاط معماري محدود كما يظهر في السجلات[599]، حيث رمم بيتا ونعت بالبنا حينما قام بالكشف على جدار.

قاسم كريم الزيني، حرفي قنواتي:

من حرفي البناء اختص بترميم القنوات المائية، حيث أتم الإشراف والمباشرة لترميم قناة السبيل[600] في عهد السلطان قايتباي وبنظر مُحمّد ناصر الدين النشاشيبي.

سليمان بن خليل[601]:

حرفي نصراني امتهن حرفة النجارة في القدس

594 دراسة تاريخية ومعمارية ووقفية عن القنان راجع: Natsheh, 2000, pll, 936–942
595 Van Berchem, 1927, 357; no.267
596 الحسيني، 1982، 115؛ Natsheh, 2000, I, 627
597 Van Berchem, 1925, 71, no. 158
598 سجل 31، 110، العسلي، 1989، 98؛ Natsheh, 2000, I, 628
599 سجل 10، 120، وسجل 15، 552؛ Nathseh, 2000, I, 625
600 Van Berchem, 1923, 329, no. 103
601 سجل 13، 89؛ Natsheh, 2000, I, 628

شوعة بن يهودا[602]:

شوعة بن يهودا هو استثناء حيث على حد علم الكاتب، لم يعرف لمعماريين يهود نشاط في القدس العثمانية، لغير شوعة الذي سمحت المحكمة الشرعية له بإصلاح بيت يعود للوقف الإسلامي في سنة ١٢٠٠/١٧٦٠.

مُحمّد القطري الدمشقي:

الحاج مُحمّد القطري الشنجي الدمشقي من الحرفيين الفنانين الذين عملوا في ترميم قاشاني قبة الصخرة المشرفة حسب ما تشير إليه بلاطة خزفية حملت توقيعه[603]، ويلفت النظر انفراده بالنسبة إلى دمشق، على النقيض من مجموعة من الحرفيين التقنيين ممن عملوا في المشروع، حيث ذكروا بأسمائهم دون نسبتهم، وأرخت مساهمته ومشاركته إلى سنة ١٢٢٣-١٨١٧/١٨.

مُحمّد بن الزين:

أحد حرفي مهنة الحدادة وصناعة المصبعات المعدنية في العصر المملوكي، ورد إسمه في كتابة غير مكتملة، على حماية من قضبان الحديد تغلق على حنية قبر في المدرسة الأسعردية في القدس. ونص الكتابة حققها ونشرها بورغوين[604]:» مُحمّد بن الزين خادم العبد الفقير الراجي عفو ربه».

مُحمّد بن غانم بن علي بن نمر:

معماري من عائلة نمر، ورد في احد الحجج الشرعية[605] التي يعود تاريخها الى ٩ جمادى الاولى ٩٦٩/١٥ كانون ثاني ١٥٦٢، أنه بناء في مقام النبي موسى مقابل اجرة يومية مقدرها عثمانيان.

مُحمّد بن سفيان:

حرفي تقني من العهد العثماني ورد له توقيع[606]، مجاور لتوقيع الحرفي محمود، في قبة الصخرة المشرفة من سنة ١١٩٥/١٧٨١، مع دعاء بالشفاعة من نبي الله.

مُحمّد بن شفيق، خطاط:

من فناني الخط العربي، ورد إسمه في نهاية تخطيط سورة يسن على بلاطات القاشاني[607] في سنة ١٢٩٢/١٨٧٥، ضمن طغراء وان كان برشام قرأ الإسم مشوه ب فشيق؟

محمد بن مصطفى الاستنابولي[608]:

معماري وافد، عمل في القدس في القرن العاشر/ السادس عشر، وساهم ضمن إتئلاف من معماريين أخرين في مد قناة مياه من سبيل باب الناظر الى حمام النساء في طريق الواد.

602 سجل 122، 266؛ Cohen, 1996, 346; Natsheh, 2000, I, 628, note. 52
603 Van Berchem, 1927, 358; no.270
604 Burgoyne, 1987, 375
605 Natsheh, 2000, I, 625؛ 164 سجل 43
606 Van Berchem, 1927, 347, No. 248
607 Van Berchem, 1927, 360; no.272
608 Natsheh, 2000, I, 622

مُحمّد بن يوسف، مرمم قاشاني:

من الحرفيين الذين ساهموا في ترميم قاشاني قبة الصخرة المشرفة في مشروع السلطان محمود الثاني حيث سجل إسمه على إحدى بلاطات[609] القاشاني التي سجل فيها أسماء المشاركين في المشروع.

مُحمّد حقي:

من حرفي البناء والتعأمير في العهد العثماني، ورد إسمه في كتابة[610] تنص على عمل محراب داخل قبة المعراج على سطح قبة الصخرة المشرفة في سنة ١١٩٥ على الأغلب.

مُحمّد شاكر:

أميرالاي العساكر السلطانية مُحمّد شاكر نسب إليه ترميم محراب[611] يقوم داخل قبة النبي في سنة ١٢٦١/١٨٤٥.

مُحمّد شلبي النقاش:

أنشط وأكفأ شخصية إدارية ومالية في تاريخ عمارة القدس العثمانية، حمل لقب يعادل وزير الاشغال ووزير المالية في أيامنا الحالية، فكما يظهر السجل في عدة حجج[612]، فهو:» الأمين على الاموال السلطانية والأمين على عمارة سور بيت المقدس الشريف»، وأيضا الأمين على حرم الصخرة المشرفة، مما يعنى انه متولى وقف الصخرة المشرفة. لقد أشرف وأدار أنفق باقتدار وحرفية على أهم وأشهر مشاريع السلطان سليمان القانوني في القدس ويقصد بذلك مشروع سور القدس ومشروع تزويد وتحسين مياه القدس بترميم قناة السبيل واقامة تسعة أسبلة في المدينة لتوفير المياه اللازمة لسكانها. لقد أعلن أمام ملأ من أعيان القدس في إحتماع رسمي عقد في قبة السلسلة على سطح الصخرة المشرفة، في سنة ٩٤٨/١٥٤١-٢ عن اكتمال مشروع بناء تسعة أسبلة وترميم قناة السبيل بأمر السلطان سليمان القانوني وانها وقف على مصالح المسلمين[613]. اعتقد ان بايرام جاويش هو من أشرف على بناء سور القدس،[614] لكن الواقع يثبت ان مُحمّد شلبي النقاش[615] هو من كان مشرفا ومتوليا لمشاريع السلطان سليمان في القدس، لكن يبدو ان بايرام كان له دور في بناء سور القدس، وقد يكون معاونا أو مساعدا أو مندوبا[616] عن مُحمّد شلبي النقاس حيث ورد في أحد الحجج[617] ان بايرام سافر لمصر لاحضار معلمين معماريين[618]. ومن السجل نعرف ان مُحمّد شلبي النقاش تفرغ للاخلاص لعمله ومات دون ان يخلف ذرية وان تركته قد آلت إلى بيت

609 Van Berchem, 1927, 356; no.264
610 Van Berchem, 1925, 54-55, no. 153
611 Van, Berchem, 1925, 173, no. 195
612 انظر Natsheh, 2000, pII,
613 الحسيني، 1982، 109-110
614 العارف، 1961، 307؛ العسلي، 1981، 325
615 انظر سيرته في هذا الفصل أيجديا
616 Natsheh, 2000, II, 710
617 سجل 12، 360
618 من الجدير بالذكر ان سجلات محكمة القدس الشرعية لم يظهر فيها حتى الآن ما يشير إلى مساهمة معمارية مصرية في سور القدس

مال المسلمين، وانه كان سخيا حيث اعتق عبده وأوقف له داراً في القدس كان قد رممها قبل ذلك.

محمود (هكذا وجد):

حرفي تقني من العهد العثماني ورد له توقيع[619] في قبة الصخرة المشرفة دون تاريخ من سنة ١١٩٥/١٧٨١، مصحوبة بدعاء للشفاعة من نبي الله.، وتوقيعه مجاور لتوقيع الحرفي مُحمّد ابن سفيان.

محمود[620] بن حسين بن علي بن نمّر:

من معماري الجيل الثاني من عائلة نمّر المعمارية، وأعماله تمت في الربع الأخير من القرن العاشر/ السادس عشر، لكنه انجب لنا المع معماري هذه العائلة والمعروف باسم عبد المحسن. حمل محمود لقب معماري، وحينما كشف عن المدرسة الصلاحية ذكر انه معمارباشي القدس الشريف، وفي وقفيته عرف بلقب الأوسطة» الخبير» . وقد ساهم محمود في كشف وتقدير ما تحتاجه المدرسة الماوردية من اصلاح، ورمم بمشاركة احمد بن رمضان مقام رابعة العدوية على جبل الزيتون. ومن الطريف ان محمود سجل وقفية له عرف من المعلومات الواردة منها انه خلف ثلاثة ابناء معماريين، هم عبد المحسن، وعبد الكريم، وحسن، وايضا ابنتان، وممن أوقفة وحبسه ينكن القول انه حالته المادية كانت قوية وجيدة.

محمود[621] بن عبدالله الحلبي:

الحاج محمود الحلبي كان من المعماريين الوافدين الذي ساهموا في عمارة القدس في بداية الفترة العثمانية، وان كان ما ظهر من وثائق حتى الآن يحصر نشاطه في المشاريع الخاصة.

محمود[622] بن غانم بن علي بن نمّر:

معماري من عائلة نمّر، تولى وتخصص في الاشراف على الاعمال المعمارية التي يحتاجها مقام النبي داود في جمادى الاول ٩٦٩/ كانون ثاني- شباط ١٥٦٢ ، ونظير ذلك خصص له عثمانيان يوميا.

مصطفى عليّ أفندي:

أحد أبرز فنّي العمارة في القدس في النصف الأول من القرن التاسع عشر، أسهم في عدة مشاريع عمرانية وترميمية، ويظهر انه كان متعدد المهارات الفنية، فهو إداري وفني تمتع بموهبة كتابة الخط العربي، ومن مساهمته المتعددة، رمم قاشاني قبة الصخرة المشرفة، وأشراف على إنشأ إيوان السلطان محمود[623] وكتابة النقش التأسيسي[624]، وترميم مدخل جامع المغاربة(المتحف الإسلامي حاليا)، وترميمات في مقام النبي داود وعمل تحت اشراف سليمان باشا الوزير. نشر فان برشام تسع[625] بلاطات خزفية تحمل إسمه مما يدل على مكانته

619 Van Berchem, 1927, 347, No. 248
620 سجل 84، 111؛ وانظر لتفاصيل اخرى عند Natsheh, 2000, I, 626
621 Natsheh, 2000, I, 622
622 سجل 43، 164؛ Natsheh, 2000, I, 620
623 دراسة معمارية وفقية عن هذا الايوان توجد عند: Natsheh, 2000,II, 982-986
624 Van Berchem, 1925, 210. No.209
625 Van Berchem, 1927, 353-55; nos.253-261

ومساهمته البناة في الترميم، أغلبها مصحوب بعبارات دعائية وبركات مثل: يا أرحم الراحمين، ما شاء الله تعالى، إذا سألت فاسأل الله، توكلت على الله، وحسبي الله وحده وكفى، وصخرة بيت المقدس من الجنة. وخطط النقش[626] الكتابي الذي يوثق ترميم الجامع الأقصى المبارك في عهد السلطان محمود الثاني في سنة ١٢٣٣/١٨١٧-١٨، باشراف الوزير سليمان باشا,

مراد النصراني الأرمني القنواتي[627]:

معماري محلي من القدس، نشط في أعمال مد وصيانة القنوات المائية، واطلق عليه لقب المعماري والقنواتي، وحينما غادر معماري القدس رجب بن بالي لإداء فريضة الحج في رمضان ٩٥٩/ أيلول ١٥٥٢، ناب مراد صحبة حسين بن نمّر، عنه في وظيفة معماري القدس. واتفق بايرام جاويش مع مراد بمشاركة معماريين أخرين على مد قناة حمام النساء في طريق الواد. لكن يظهر ان ارفع مناصبه كانت «المعماري على قناة السبيل»، هذه القناة التي كانت الشريان الحيوي لتزويد القدس والمسجد الأقصى بالمياه اللازمة. ونظير عمله بقناة السبيل خصص له يوميا قطعة نقد فضية عرفت باسم عثماني، وكيس حنطة من وقف قناة السبل.

مصلح الدين[628] بن عبدالله الرومي:

معماري مشهور وإداري وافد من تركيا للقدس

626 Van Berchem, 1927, 441-42, no. 296
627 سجل 43، 501؛ Natsheh, 2000, I, 620, 628
628 سجل 12، 922؛ سجل 16، 535؛ Natsheh, 2000, I, 622
629 Van Berchem, 1927, 357; no.266
630 Van Berchem, 1923, 322, no. 97

للمساعدة في النشاط المعماري العثماني في القرن العاشر/ السادس عشر. كان من مساعدي محمد شلبي النقاش الأمين على الاموال السلطانية والأمين على عمارة سور بيت المقدس الشريف»، فقد أوكل إليه جباية الاموال والإعشار من منطقة بيت لحم، وبناء على طلب من بايرام جاويش قام بالكشف على المدرسة الماوردية وتقدير كلفة ترميمها. واعتمادا على بعض من ألقابه» القنواني»، فانه يدرك انه اختص بانشاء وصيانة قنوات الماء، وعليه يمكن القول باطمئنان انه ساهم مساهمة فعالة في مشروع مد القدس بالمياه، أحد أهم مشاريع السلطان سليمان الثلاثة التي أشرف عليها محمد شلبي النقاش.

موسى بن حسن، مرمم قاشاني:

تقنى قاشاني ذكر إسمه مع اخيه عثمان على بلاطة خزفية[629] تشير إلى مشاركته في مشروع ترميم قاشاني قبة الصخرة المشرفة الذي أمر به السلطان محمود الثاني سنة ١٢٣٣/١٨١٧-١٨.

ولد صاصي الرومي الخواجا، مشرف بناء:

كلف بمهمة[630] الإشراف على بناء المدرسة العثمانية من قبل أصفهان شاة خاتون ابنة الأمير محمود في سلخ سنة ٨٤٠/ تموز ١٤٣٧.

هبة الله جلبي بن عمر بن حسن بن نمّر:

أخر ما كشفت عن وثائق المحكمة الشرعية حتى تاريخه من معماري عائلة نمّر، حيث نشر العسلي[631] وثيقة[632] تدلل على انه في سنة ١١٠٥/١٦٩٣، تم اصلاح الجدار اللذي يتشكل منه سور القدس والزاوية الشرقية للمسجد الاقصى المبارك قرب مهد عيسى. وقد كلف بهذا العمل هبة الله بن عمر وقريبه الحاج علي بن نمّر، وورد لقبه انه معمار القدس الشريف. وهناك وثيقة[633] أخرى اشارت الى هبة الله عبارة عن وقفية شخصية له، عرف منها اسمه الكامل الذي اثبت هنا، مما دلل على انتمائه الى عائلة نمّر، وهو بهذا يشكل الحلقة الخامسة والاخيرة من سلسلة معماري عائلة نمّر.

يزيد ين سلام:

أصله فلسطيني من بيسان، أوكل اليه عبد الملك بن مروان، امر بناء قبة الصخرة المشرفة مع رجاء بن حيوة، ويبدو انه كان لرجاء الأشرف الإداري والمالي والشرعي الديني، وليزيد الإشراف الفنى والتقنى، لان رجاء كان من فقهاء فلسطين، ويزيد يبدو انه المهندس المشرف كما يفهم من مجير الدين[634].

يوسف أمين:

يوسف أمين بن مصطفى أغا، مرمم قاشاني، وحرفي فني عمل على نقوش قاشاني[635] قبة الصخرة المشرفة في سنة ١٢٣٣/١٨١٧-١٨، في مشروع ترميم محمود الثاني.

يوسف[636] بن عبد القادر الحلبي:

معماري وافد من حلب، اختص بأعمال البناء وبمد القنوات المائية، فمن ما ظهر من نشاطه المعماري، معاقدة بايرام جاويش له في بناء حمامان، ومد قناة ماء من سبيل باب الناظر حتى خزان ماء حمام النساء الذي أقامته خاصكي سلطان.

٤.٣ الخواتين والنساء:

أسيل بنت مُحمّد بن حبيش:

تنص حجة في سجلات محكمة القدس الشرعية[637] على ان السيدة أسيل بنت حبيش والدة خليل بن زريق قد أوقفت حال حياتها وقبل مماتها طاسة نحاسية كبيرة لتستخدم لصب الماء من سبيل باب المغاربة. وقد سجل الوقف ووثق أمام قاضي القدس السيد محي الدين افندي الحنفي في شهر ذي القعدة ٩٨٧/كانون أول-كانون ثاني ١٥٧٩. ولعل هذه المساهمة المتواضعة في النشاط المعماري الإجتماعي في مدينة القدس تكمن أهميتها في انها من مواطنة مقدسية، وانها وثقت في السجل الشرعي، وانها استجابة لقول الرسول عليه السلام:

631 العسلي، 1989، 116

632 سجل 166، 135

633 سجل 198، 85؛ 627 ,Natsheh, 2000, I

634 مجير الدين، 1975، ج1، 274-273

635 Van Berchem, 1927, 352-53; no.252

636 العسلي، 1989، 99؛ 623 ,Natsheh, 2000, I

637 سجل59، 43

«تصدقوا ولو بشق تمرة». فالأصل مباشرة الصدقة وليس مقدارها.

أصفهان[638] شاة بن قازان:

السيدة أصفهان هي بنت الأمير قازان شاه، أكملت[639] عمارة المدرسة الخاتونية التي أسستها اغل خاتون في سنة ٧٥٥/ ١٣٥٤، ودعمت وقفها في سنة ٧٨٢/١٣٨٠.

أصفهان شاة خاتون:

سيدة دعمت عمارة المسجد الأقصى المبارك بان أمرت بعمارة مدرسة[640] عرفت بالمدرسة العثمانية[641] تقوم في الجهة الجنوبية من باب المطهرة، أحد أبواب المسجد الأقصى المبارك وذلك في سلخ سنة ٨٤٠/ ٤ تموز ١٤٣٧. وألقاب السيدة أصفهان التي وردت في نقش الكتابة تدل على مكانتها وثرائها وهي ابنة الأمير محمود العثمانية[642]، ولقبت بالسيدة الجليلة المحجبة وأنها شهيرة بخانم. وأفاد مجير الدين[643] ان الواقفة دفنت بتربتها المجاورة لسور المسجد الأقصى الشريف.

اغُل خاتون:

السيدة اغُل خاتون بنت شمس الدين مُحمّد بن سيف الدين القازانية البغدادية، بدأت في مشروع وقف مدرسة في سنة ٧٥٥/ ١٣٥٤، وأكمل الوقف من قبل السيدة أصفهان شاه بنت الأمير قازان شاه، لكن نسبت المدرسة إلى اغُل خاتون وعرفت بالخاتونية[644]. وإضافة إلى المدرسة المشهورة، فان المتحف الإسلامي في المسجد الأقصى المبارك، يحوى الجزء الثاني عشر من أصل مصحف[645] مكون من ٣٠ جزءاً. وهذا الجزء يتكون من٥٦ ورقة، كتبت بخط الثلث، بحجم كبير بحيث تضم كل صفحة حوالي خمسة أسطر، وهذا الجزء مزخرف خاصة أسماء السور وفواصل الآيات، وقد أوقف على الزاوية (المدرسة الخاتونية) في رمضان ٧٦٠/تموز-اب ١٣٥٩ واشترطت الواقفة ان لا يعار إلى خارج المدرسة. وفي الوقت الذي لا تتوفر معلومات كافية عن كلا السيدتين، وعن علاقة كلا منها بالآخرى، من ناحية، وعلاقتهما بمدينة القدس، من ناحية أخرى، فان برشام[646] رجح ان كلاً من السيدة أُغل خاتون وأصفهان شاه، قد تكونان حجتين قد

638 انظر ترجمة اغل خاتون في هذا الفصل

639 مجير الدين، 1973، 2، 36

640 Van Berchem, 1923, 322, no. 97

641 عن مبنى هذه المدرسة راجع: العارف، 1961،208، 254؛ الدباغ، 1975، ق2، ج285،9؛ عبد المهدى، 1981، ج2، 139-130، العسلي، 1981، 181-176، العسلي، 1981أ، 48-45؛ غوانمة، 1982، 163، نجم وآخرون، 287-284، 1983، رقم 117؛ Burgoyne, 1987,544-554, no. 57; Meinecke; 1993; II,355, no 33/103.; Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.2, 423-425.

642 جذبت النسبة العثمانية نظر بورغوين (Burgoyne, 1987, 545) والذي انتهى إلى الاقتراح ان النسبة العثمانية ليست بالضرورة تشير إلى الاسرة التركية الحاكمة، ونتسائل اذا ما لمرج مجير الدين من ذكر نسبها نظرا للخلاف المملوكي العثماني الذي كان سائدا.

643 مجير الدين، 1973، 2، 36

644 مجير الدين، 1973، 2، 36. نشر بورغوين Burgoyne, 1987, 343-355, no. 31 دراسة معمارية وتاريخية شاملة عن المبنى، وهناك مقتطفات عنها عند كل من: العارف، 1961، 251-250؛ الدباغ، 1975، ق2، ج 9، 275؛ العسلي، 1981، 186-182؛ العسلي، 1981أ، 47-43؛ عبد المهدي، 1981، ج2، 61-60؛ غوانمة، 1982، 162؛ نجم وآخرون، 1983، 248-247، رقم 97؛ 429-428 Meinecke, 1993, II,221, no. 20/23, Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.2,

645 يحمل رقم 18 حسب سجل المتحف، وعنه انظر: Salameh, 2002, 84

646 Van Berchem, 1923, 230, note, 1,

مرتا على القدس وهما من أصل أسرة عريقة تركية أو مغولية، لكن بورغوين[647] اعتبر احتمال اقامتهما في القدس لعدة سنوات قائمة، وأردف فيما يخص العلاقة بينهما، معتمدا على ما ورد من ألقاب فخمة ونسب جليل للسيدة اغُل خاتون في وقفية المصحف[648]، بانها اي أوغل خاتون قد تكون زوجة الأمير قازان شاه، وان أصفهان شاه بنتها.

أم الخليفة العباسي المقتدر:

نشر برشام[649] كتابة أثرية يمكن اعتبارها من أول المساهمات النسوية في عمارة المسجد الأقصى المبارك، حيث يفهم من النص ان أم الخليفة العباسي عبد الله جعفر المقتدر بالله قامت بترميم أبواب قبة الصخرة المشرفة في سنة ٩١٢/٣٠٠ على يد شخص إسمه «غريب».

تركان خاتون:

الشهيدة تركان خاتون بنت الأمير تقطاي ابن سلجوطاي الأوزبكي[650]، سكتت المصادر والمراجع التاريخية عن اي معلومات عنها، حتى ان مجير الدين، مرشدنا الأساسي في معالم القدس، غفل عن ذكرها، لسبب لا زال غير واضح، وعليه فان جل المعلومات المتوفرة، عن هذه السيدة يقتصر على ما نقش في النص الكتابي التأسيسي في الواجهة الجنوبية للتربة[651]. ويفهم من النص ان هذه التربة قد عمرت لأميرة أوزبكية، تعرف بإسم السيدة(خاتون) تركان، ولا يجزم النص إذا ما أمرت تركان بذلك حال حياتها أو ان التربة قد عمرت لها بعد وفاتها، من قبل بعض من يهمه أمرها. لكن على اية حال، وإذا ما اخذ بعين الاعتبار مكانة القدس وكونها ارض المحشر والمنشر، فانه من المرجح ان تركان خاتون أو من يهتم بأمرها قد قدّر مكانة القدس الروحية والدينية وودّ ان تدفن في المدينة بعد موتها، فعمرت لها تربة في سنة ٧٥٣/١٣٥٢-٥٣، ولا زالت التربة عامرة[652] وتستخدم من قبل موظفي دائرة الأوقاف الإسلامية حماية لها من الطامعين فيها. لكن يلفت النظر في عمارة هذه التربة، كثرة زخارفها الهندسية والنباتية في الواجهة وفي مسجد التربة، خاصة إذا ما قورن ذلك ببقية الترب والأضرحة في مدينة القدس التي تميل إلى التقشف المعماري والزخرفي.

647 Burgoyne, 1987, 343

648 نص الوقفية: وقف مؤيد مخلد (1) هذا ما اوقفت وتصدقت به طلبا للفوز العظيم في يوم الحساب (2) رغبة فيما عند الله تعالى من حسن الثواب الخاتون المعظمة المكرمة (3) المحترمة باقية الخيرات والمبرات من تبه ؟ الملوك والسلاطين المخصوصة (4) بعناية رب العالمين الحاجة اغل خاتون بنت الأمير محمّد بن عبدالله (5) رفع الله تعالى في معارج القبول شريف اعمالها الصالحات وبلغها (6) من سعاداتي الدارين غاية المنى في... على من... من (7) المسلمين والمسلمات وقفا صحيحا شرعيا مؤبدا لا يباع ولا.. ولا يرهن ولا يورث (8) إلى ان يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين وشرطت (9) ان يكون هذا الجزء من الربعة الشريفة من اصل ثلاثين جزءا بالزاوية (10) الشريفة التي أنشائتها بالقدس الشريف زادها الله شرفا وان لا يعار إلى (11) ظاهر الزاوية المذكورة فمن بدله بعد ما سمعه فانما إثمه على الذين يبدلونه ان الله (12) سميع عليم في الشهر المبارك رمضان من سنة ستين وسبعمائة (13) والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمّد واله الطهر الطاهرين وصحبه اجمعين.

649 Van Berchem, 1925, 7-8, no.144

650 جدير بالذكر انه خلال زيارة رئيس جمهورية اوزبكستان إلى المسجد الأقصى المبارك ومدينة القدس في العقد الاول من هذا القرن، طلبت السفارة الاوزبكية اعداد تقرير عن التربة، وقد قامت مديرية السياحة والاثار، التي يديرها كاتب هذه السطور باعداد ما يتوفر من معلومات في تقرير قدم إلى مسؤولي السفارة في تل ابيب.

651 Van Berchem, 1923, 273, no. 84

652 دراسة معمارية معمقة عن التربة توجد عن Burgoyne, 1987, 321-324, no. 28 ولمعلومات مقتضبة موجزة عن هذه التربة انظر: العارف، 1961، 512؛ العسلي، 981، 191؛ النتشة، 2012، 199-197؛ Jubeh and Natsheh, 1999, 70-71

خاصكي سلطان[653]:

زوجة السلطان سليمان القانوني، المقربة إليه، الأثيرة عليه، من حملت لقب «عائشة زمانها، وفاطمة الدوران، حضرة والدة السلطان أمير مُحمّد شاهزادة»[654]، وصاحبة أشهر وقف إجتماعي خيري ليس على مستوى القدس بل فلسطين. ينسب إليها بناء ووقف العمارة العامرة أو ما يعرف بلغة أهل القدس التكية أو خاصكي سلطان. والإسم الأصلي لخاصكي سلطان هو روكسلانه (Roxelane)، لان «خاصكي» هو اللقب الذي اشتهرت به عند المؤرخين العثمانيين، والذي يعنى أثيرة أو محبوبة السلطان، حيث تكون مكانتها أعلى من كل جواري وحظايا السلطان[655]. وعرفت أيضا بـ «خرم» (Khurrem, Hurrem)، وهو إسم يطلق على الذكور والإناث، والذي يحمل عدة معانٍ مثل المرحة، الضاحكة، المبتهجة[656]. وخاصكي سلطان التي ولدت في مطلع اعوام القرن العاشر/ السادس عشر، نسبت خطأ على انها روسية الأصل، والصحيح انها بولندية من إقليم روجاتين، ذلك الاقليم الذي تعرض للعديد من غزوات التتار. ومن المرجح ان خاصكي سلطان قد اسرت في إحدى الغارات واسترقت، ثم لاحقا وصلت إلى القصر السلطاني وقدمت للسلطان سليمان القانوني كإحدى الجواري[657]. ويبدو ان ما توفر فيها من صفات وشخصية مكّنها من اقناع السلطان أولا بتحريرها من الرق، وثانيا بالزواج منها. ورغم انه لا يعرف على وجه الدقة تاريخ الزاوج، الا انه من المجمع عليه بين المختصين ان سليمان قد اتخذها زوجة شرعية، واشتهر ان السلطان قد بقي وفيا لها منذ تعارفهما وحتى مماتها[658].

انتقلت خاصكي سلطان في عام ١٥٤١/٩٤٦ للاقامة في قصر طوبقابو سراي قريبا من السلطان، حيث المركز السياسي في العاصمة العثمانية، على أثر الحريق الذي المّ بقصر الحريم في استانبول حيث كانت تقيم خاصكي سلطان سابقا. وارتبط هذا الانتقال ببداية مرحلة في التاريخ العثماني عرفت بإسم « تدخل النساء» في شؤون القصر، وقد استمرت هذه المرحلة حتى موت والدة السلطان مراد الرابع في سنة ١٦٥١/١٠٦١. ولم تخلُ هذه الفترة من المؤامرات وحوادث القتل الغامضة لعدد من شخصيات القصر المتنفذة مثل مصطفى، ابن وولي عهد السلطان سليمان، وابراهيم باشا، وقرا أحمد باشا، وقد اشارت اصابع الاتهام إلى خاصكي سلطان وتأثيرها. وبالتعاون مع رستم باشا، الصدر الاعظم، اعتقد انها خططت لتدمير مصطفى حتى تُمكّن لأحد أولادها من سليمان من تولي السلطنة بعد ممات ابيه[659]. وتوفيت خاصكي سلطان في

653 عن سيرة خاصكي سلطان انظر اضافة إلى ما سيذكر من مراجع ومصادر كل من: العسلي، 15-14، 1982؛ النتشة وطوقان، 2011، 57-56؛ Stephan, 1944, 66-67; Natsheh, 2000, II, 748-749; Rogers, 1988, 16-20; Cengiz Orhanlu 1978: 1100; Skiltier, 1986, 170-173;

654 سجل 270، 24-18، حيث سجلت الوقفية، والتي نالت اهتمام بضعة باحثين كان منهم: العسلي، 1983، ج1، 151-145؛ النتشة وطوقان، 2011، 59-57، Stephan, 1944, 170-194; Natsheh, 2000, pII, 749-748-753

655 Cengiz Orhanlu 1978: 1100

656 Stephan 1944: 171; Skilliter 1986: 66

657 Rogers 1988: 88

658 Rogers 1988: 88

659 Peirce, 1993, 57-65

استانبول في ٢٦ جمادى الأول من سنة ٩٦٥/١٥ ايار ١٥٥٨، ودفنت في تربتها في مجمع السليمانية مقابل تربة زوجها السلطان سليمان القانوني. ومنحت خاصكي سلطان القدس، مشروعاً حيوياً، عرف بإسم العمارة العامرة[660]، وحظي المشروع بدعم ورعاية السلطان سليمان خاصة بعد وفاة زوجته، لذا فهو مشروع سلطاني كبير لا يقل حيوية وأهمية للقدس عن مشاريع عثمانية أخرى قام برعايتها السلطان سليمان كسور القدس وتعأميرات المسجد الأقصى ومشروع الأسبلة. لكن وكما كتب ماينكه[661] ان الاهتمام بمدينة القدس من قبل السلطان سليمان القانوني وصل إلى الذروة ببناء العمارة العامرة.

تعتبر مساهمة خاصكي سلطان المعمارية في القدس من أبرز المشاريع النسوية ومن أشهر المشاريع العثمانية بعد مشاريع السلطان سليمان القانوني. فيكفي شهرة ان التكية لا تزال تعمل وتقدم الشوربة يوميا لأهل القدس. وتكونت العمارة العامرة من أربع وحدات معمارية هامة: جامع منيف، وخان كبير، ورباط يتكون من ٥٥ غرفة لايواء الصوفية والفقراء والمجاورين، ومطبخ سلطاني يقدم الشوربة والاكل والحلويات والخبز حسب شروط الواقفة. ونظمت وقفية شاملة نظام العمارة العامرة، حيث احتوت على عناصر الوقف وتوزيعها على بلدات فلسطين وعلى اماكن في خارج فلسطين، وحددت كمية ونوع الطعام المقدم ومقداره، والموظفين وواجباتهم ورواتبهم وغيرها من الامور. وإضافة إلى بناء ووقف العمارة العامرة (التكية) فقد قامت خاصكي سلطان ببناء ووقف حمام خاص للنساء، وقدمت مبلغ ٢٠٠٠ دينار فلوري (فلورنسي) لتوصيل خط مياة للعمارة العامرة.

طنشق المظفرية:

قليلة هي المعلومات المتداولة عن سيرة الست طنشق بنت عبدالله المظفرية. فلفظة « بنت عبد الله»، يمكن ان تدل على ان أصلها جارية[662] ولفظة «المظفرية» فيها رأيان[663]، الأول انها كانت مملوكة ثم أضحت زوجة لأحد الأمراء أو الملوك ممن دعي بمظفر الدين أو لقب بالملك المظفر، فنسبت إليه، أو كونها كانت تنتمي إلى أسرة المظفريين نسبا وحسبا، تلك الأسرة التي حكمت في فارس وكرمان وكردستان(٧١٣-٧٩٥/١٣١٣-١٣٩٣). وإذا كان الأمر الثاني مرجحا، فهذا يعنى انها التجأت إلى القدس عبر الشام بصحبة اخيها بهادر على أثر نكبة أحاطت بالأسرة الحاكمة على يد تيمورلنك في ١٣٨٧/٧٨٩. ويبدو ان الرأي الأخير أوفر حظا من الأول، كون الست طنشق قد عطفت على الشيخ ابراهيم القلندري[664]، وهو شيخ لطائفة صوفية تنتمي للطريقة الصوفية البكتاشية وهي طريقة ازدهرت في فارس وتركيا. والإسم «طنشق»، وهو الشائع والمقبول بين بعض

660 لتفاصيل تاريخية ومعمارية عن المجمع المعماري للعمارة العامرة راجع: Natsheh, 2000, II, 747–790; Myers, 2000, I, 539–581; Natsheh, 2000, I, 594–597

661 Meinecke, 1988, 267

662 لمعي، 1999، 5، Burgoyne, 1987, 485

663 Van Berchem, 1923, 307–312; Burgoyne, 1987, 485–486

664 مجير الدين، 1973، ج2، 45، العسلي، 1981، 94–93، لمعي، 1999، 5.

الدارسين[665]، اجتُهد في تفسيره فيما إذا كان يدل على النهر الهادر أو الثمين أو الرائع[666]. لكن على اي حال، فانه من الثابت ان الست طنشق كانت سيدة ثرية، رغبت ان تقيم في مدينة القدس، وقد دفعها لذلك ضمن أسباب أخرى، ما للقدس من مكانة دينية رفيعة في العقيدة الإسلامية، فأهدت المدينة وأهلها في عام ١٣٨٨/٧٩٠ تحفة معمارية نادرة لم تتكرر في عمارة القدس، عرفت بدار الست طنشق أو دار الست أو قصر الست طنشق[667]. ولم تقتصر رغبتها هذه للارتباط بمدينة القدس حال حياتها، بل أيضا امتد إلى بعد مماتها، حيث رغبت في ان تدفن في مدينة القدس، مجاورة للصالحين والصديقين، ممن اختاروا القدس مكانا للدفن[668]، اعتقادا منهم بقداستها وكونها أرض القيامة والمحشر والمنشر، فحين وافتها المنية في أحد أيام السبت من شهر ذي القعدة ٨٠٠/ تموز-اب ١٣٩٨، دفنت في تربتها التي أعدتها لهذا الهدف، فقدمت بذلك تحفة

معمارية ثانية تمثلت بتربة فريدة، لا تزال قائمة في القدس مقابلة لقصرها، تشهد على ثراء وذوق هذه السيدة[669]. ويبدو ان الست طنشق لم تخلف ذرية بعدها، حيث ان شروط وقفها المقتضبة تؤيد هذا الاستنتاج، فبدلا من ان يؤول الوقف إلى ذريتها، شَرطت ان يكون لعتقائها وبعض أقاربها. ويجد هذا الراي دعما له في اقتباس قرآني نقش على المدخل الغربي للدار، وقد قرأ وسجل هذا النقش فان برشام[670] في أوائل القرن الماضي.

كلق خاتون[671]:

كلق خاتون بنت على بن عبدالله الحلبية المقيمة بالقدس أوقفت ربع دار على نفسها ومن ثم على جاريتها قطلو بنت عبدالله في حدود سنة ٧٣٠ هـ مجاورة لزاوية دار ابي السعود الفخرية

مصر خاتون:

زوجة الأمير ناصر الدين دلغادر أنشأت مدرسة[672] عرفت بإسم الغادرية في عهد السلطان الملك الأشرف برسباي (٨٢٥-٨٤١/١٤٢٢-١٤٣٨) بدعم من زوجها أمير إمارة دلغادر في سنة ٨٣٦/١٤٣٢ في ما بين باب حطة وباب الأسباط على حد الجدار الشمالي للمسجد الأقصى المبارك. ولا تزال أجزاء من المدرسة عمرة وتستخدم من قبل دائرة الأوقاف وان كانت دون سقف في الطابق الثاني.

665 Burgoyne, 1987, 486، لمعي، 1999، 5

666 وسبب ذلك يعود لورود الاسم في مخطوط مجير الدين بالسين «طنسق» وبالشين «طنشق»، وفي وثيقة أخرى تأرجح التهجئة مرة أخرى بين الشين والسين للحرف الثالث وما بين التاء «تتشق أو تنسق» والطاء «طنشق أو طنسق» للحرف الأول.

667 عن هذا المبنى الذي يشكل مع العمارة العامرة والمدرسة الماوردية ورباط بايرام جاويش المجمع المعماري لدار الايتام الاسلامية الصناعية انظر: العارف، 1961، 207؛ الدباغ، 1975، ق2، ج9، 281، نجم وآخرون، 1983، 252–249، رقم 98، النتشة، 2004، النتشة، 2013، 191–187، النتشة وطوقان، 2011، 20–16، Horn, 1962, 191–193; Burgoyne, 1987, 485–504, no.48; Meinecke, 1993, II,291–292, no. 25B/68; Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.2. 209–210;

668 للاستزادة عن القدس ومكانتها كمكان للدفن، وعن من دفن فيها من العلماء والصوفية والشخصيات راجع: العسلي، 1981.

669 عن هذه القرية راجع: مجير الدين، 1973، ج2، 54؛ العارف، 1961، 207، 512؛ العسلي، 1981أ، 94–87؛ نجم وآخرون، 1983، 269–268، رقم 107؛ النتشة، 2013، 192؛ Burgoyne, 1987, 505–512, no. 49; ; Meinecke, 1993, II,292, no. 25B/69; Bieberstein and Bloedhorn, 1994, v.2, 310–311

670 Van Berchem, 1923, 307

671 Van Berchem, 1925, 131, no. 177

672 Van Berchem, 1923, 319

٥.٣ أشهر مؤرخي عمارة القدس (ترتيب زمني حسب الاقدم):

نالت عمارة القدس، عبر تاريخها الطويل، عناية كثير من المؤرخين المحليين والوافدين، ومن الرحالة والمكتشفين، وبفضل مما سجلوه من ملاحظاتهم، وما دونوه من معلومات، اضافة لما تفصح عن العمائر من مميزات وصفات، تيسر للمختصين التعرف على الكثير من عمارة القدس وخصائصها، وان كان هناك تفاوت في مقدار ودقة ما سجل عن هذه العمائر من ناحية، وأهيمة وقيمة ما بقى من النسيج المعماري والزخرفي لهذه العمائر من ناحية أخرى. فبعض النصوص، أمسى مستعصي على الفهم أو الافادة، لبعد الشقة الزمنية، وللتغيير والاختلاف في ما بين النص وما يوجد اليوم من مشهد معماري. وهذا بالتأكيد يظهر ويتعمق كلما كان النص قديما والمبنى والموقع مر بتحولات وتبدلات ابعدته عن أصالته وعن امكانية وصوله كاملا أو قريبا من حالته الأولى التي بني فيها.

وبالتأكيد لا تتطلع هذه الدراسة، إلى تتبع ما سجل وما يمكن فهمه من الرحالة عن العمارة، ومطابقة ذلك على الواقع الحالي، ذلك لان هذا قام به بعض المهتمين[673]، ولان مجال هذه الدراسة لا يتسع لمثل هذا التتبع الهام والكبير. ولذا سيكتفى هنا بالإشارة المقتضبة لأهم من أرخ لعمارة القدس وبتركيز خاص على الفترة العربية الإسلامية ذلك ان ما سجدل لا زال في الأغلب في الإمكان مشاهدته ومتابعته مع توقع تعديلات أو تغييرات غير جذرية في الأغلب. وسوف ترتب اعلام العمارة زمنيا، مع الإشارة إلى معلومات مختصرة مركزة عن شخصية المؤرخ، وبيان قيمة ومنهج ما قدمه.

يوسيفوس فلاوسيوس[674] Josephus Flavius (٣٨-١٠٠م.):

ويعرف بيوسف بن ماتياهو (Yosef ben Matitahu)، مؤرخ يهودي الديانة، روماني الثقافة والولاء السياسي، أرخ لفلسطين والقدس لليهود في فترة حرجة، حين تم تدمير المدينة على يد تيطس بعد فترة ازدهار ملحوظ في عهد هيرود المؤابي الكبير. عارض يوسف ثورة اليهود على روما، وصاحب تيطس ابن فاسبسيان، حينما دمر مدينة القدس، وعاد بعدها إلى روما وعاش فيها متمتعاً بحماية ورعاية اسرة فاسبسيان، ولذا فقد عرف بإسم فلاووبوس،عائلة الإمبراطور. وطبيعى ان شخصية كهذه، قد اختلف في تقيمها وفي تقيم ما كتبه، فعند بعض اليهود هو خائن ومرتد، وعند الآخرين هو شخص انانى ومغرور ومتزلف للحكام لا يستحق إلا الاحتقار.

لكن، وعلى كل حال، لقد ترك فلاوسيوس تراثاً كتابياً ضخماً، يعتمد عليه اليوم في الصراع العربي الاسرائيلي لبيان تراث اليهود وتبرير احتلالهم، لفلسطين والقدس. فقد وضع كتاباً عن حروب

673 نشير على سبيل المثال لا الحصر إلى الدراسات التالية وما بها من مصادر ومراجع: مرمرجي، 1948؛ العسلي، 1991؛ Wilkinson, 1978

674 تتوفر معلومات عن يوسيفوس في أمهات الموسوعات العالمية مثل الموسوعة البريطانية Encyclopedia Britannica، والموسوعة العالمية Encyclopedia Universatis، والموسوعة اليهودية Encyclopedia Judaica.، والموسوعة الفلسطينية، وقد افردت كتب ومقالات كثيرة عن سيرة هذا المؤرخ المختلف وانظر أيضا: https://en.wikipedia.org/wiki/Josephus

اليهود في سبعة اجزاء، وصلت منه النسخة اليونانية، وكتب كتاباً آخر عن آثار اليهود في عشرين جزءاً. ومع الكثير من التحفظات عليه، الا انه يبقى ذائع الصيت ومتداولاً بكثرة وترجم إلى أكثر من لغة، وفيه معلومات منقولة من مصادر كانت معاصرة وفقدت ولم تحفظ الا عنده.

المقدسي (٣٣٥-٣٩٠/٩٤٦-٩٩٩):

جغرافي موسوعي فخر القدس وفلسطين، شمس الدين ابو عبدالله مُحمّد ابن احمد بن ابي بكر المعروف بالبناء والبشاري. ولد في القدس ونشأ وتثقف وتعلم فيها، حتى حفظ القرآن الكريم، وارتحل إلى بغداد وتفقه على مذهب ابي حنفية النعمان. واحب الكتب وشغف في الاطلاع على ما في المكتبات خلال أسفاره الذي خبر فيها الناس وخالطهم [675]. ويعتبر كتابه احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، الذي طبع مبكرا في عام ١٨٨٧ في ليدن[676] من قبل دي خوية، من»أفضل ما خط في الجغرافية العامة»، واعتبره بلاشير انه كتاب اساسي لمعرفة العالم الاسلامي في القرن الرابع. وقرظ المقدسي عدة كتّاب، فقد اعتبره اشبرنجر انه أكبر جغرافي البشرية قاطبة[677].

ومن يتفحص كتاب المقدسي يدرك اهتمامه ومعرفته العميقة المعمارية، والتي يبدو أنه تأثر بها من جده البشاري البناء الذي بنى ميناء عكا لاحمد بن طولون كما اخبر المقدسي[678] بذلك. والواقع ان وصف المقدسي للمسجد الاقصى وقبة الصخرة والقدس[679] بشكل عام ينم عن تذوق معماري راق، وقد ترك لنا شهادة حية لهم، وان كان النص صعبا مقتضبا ومركزا، لكنه من المعطيات المبكرة التي لا يمكن الاستغناء عنها. والمقدسي في حبه للقدس يكاد يصل حد التعصب والمبالغة[680] وان كانت محمودة. وختاما، فان أدق التفاصيل الخاصة بالمقدسي[681]، تتوفر في كتابه بشكل عام وفي مقدمة الكتاب بشكل خاص.

ناصر خسرو (٣٩٤-٤٥٣/١٠٠٣-١٠٦١):

شاعر مجيد وكاتب قدير، ورحالة نشيط، واسع الاطلاع، ملم بالفلسفة والمذاهب، رجع إلى القرآن وكتب الحديث والتوارة والانجيل وكتب الهنود، وناقش وجادل ولم يهتد، وبقى حائرا حتى قرر الارتحال حتى يهتدي إلى الحقيقة بالحج إلى مكة. ولد بقرية قرب بلخ وخدم السلاجقة في مرو (افغانستان)، ورحلته من اقدم الرحلات الإسلامية، لا يسبقها إلا رحلة ابن فضلان، وهي أول رحلة يزور فيها رحالة مسلم الشام، ويسجل مشاهداته مما لا يوجد ما يماثلها في كتب ومصادر التاريخ.

عرفت رحلته بإسم سفرنامة، واستمرت رحلته لمدة

675 انظر المقدسي، 1887، 8

676 لاحقا طبع الكتاب عدة طبعات وفي عدة اماكن مما يظهر أهمية ومكانة الكتاب.

677 حميد، 1980، 211

678 المقدسي، 1887، 163

679 المقدسي، 1887، 171-168

680 المقدسي، 1887، 167

681 عن المقدسي انظر: الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، 4 مادة محمد بن أحمد ابي بكر البّناء المقدسي،120-128؛ حميد، 1980، 211-210،

سبع سنوات، استهلت من مرو، ووصلت لمصر، وحج فيها مرتين، ونالت رحلته التي كتبت بالفارسية اهتماماً كبيراً في ايران والبلاد العربية، وقد ترجمت رحلته إلى الفرنسية من قبل شيفر Schefer سنة ١٨٨١، وترجمها لي سترانج Le Strange إلى الانجليزية سنة ١٨٩٣، وترجمها في القاهرة إلى العربية في عام ١٩٤٥ يحيى الخشاب[682].

نالت القدس وفلسطين من خسرو الاهتمام الأمثل، حيث يعتبر وصفه للمسجد الأقصى والقدس وبعض مدن فلسطين كعكا والخليل، علاوة على مصر، من أهم أجزاء الرحلة، ويغطى ما سجله خسرو عن فلسطين والقدس والخليل حوالي ١٨ صفحة[683]، وعن القدس سجل معلومات إجتماعية طريفة، وفي المسجد الأقصى قام بعمل ميداني بقياس مساحات وأبعاد المسجد، واروقته وابوابه، ويصف الجامع الأقصى ويميزه عن صحن المسجد الاقصى باطلاق إسم المقصورة عليه، ووصف قبة الصخرة والقناطر(البوائك) اضافة إلى القباب ويتوقف احيانا عن النقوش الكتابية[684]. ومما لا شك فيه، ان وصف خسرو للقدس وعمارتها نص فريد يكمل نص المقدسي ويشكل شهادة معمارية ورؤية مشهدية لما كان الوضع عليه قبل احتلال الفرنجة.

ابن فضل الله العمري[685] (٧٠٠-٧٤٨هـ/١٣٠١-١٣٤٧م):

شهاب الدين ابو العباس احمد بن فضل الله العمري، كاتب موسوعي من الطّراز الأول، تولى القضاء وكان صاحب ديوان الإنشاء في عهد الناصر مُحمّد ابن قلاوون. ولد بدمشق لأسرة سورية تنسب إلى الفاروق عمر بن الخطاب، لكن ما لبثت ان انتقلت إلى مصر وبقيت تنسب لدمشق. تتلمذ على أيدى علماء مرموقين، ومع انه تخصص بالكتابة الديوانية، وله فيها مؤلفات، إلا ان نشاطه العلمي امتد إلى الميدان الجغرافي والمعرفي الشامل، وقد كان ناثرا وشاعرا، وقد خلف لنا موسوعة ضخمة ضمت أكثر من عشرين مجلدا، سميت مسالك الابصار في ممالك الامصار، وما يهمنا منها فيما يتعلق بعمارة القدس، حيث خصص مجلدا كاملا لوصف المسجد الاقصى وعمارته في عصره. وهو بهذا موثق مدقق ميداني، حرص على قياس المباني وزيارتها وتمحيصها وقراءة العديد من نقوشها، ولو اردف كتابه ببعض الرسوم والصور، التي لم تكن متاحة في عهده، لوضع كتابه في مصاف الكتب الحديثة التي تتبع ادق المناهج العلمية في وصف العمارة وتحليلها. وقد حقق وطبع هذا الجزء الهام احمد زكى باشا بالقاهرة في عام ١٩٢٤، وتكمن اهمية ما ورد في هذا الكتاب، في انه يؤرخ للعمارة المملوكية والأيوبية، وهو معاصر لها، مشاهدا لبهائها، وهذا

682 معلومات إضافية عن خسرو توجد في مقدمة يحيى الخشاب، خسرو، 1945، ص أ– ط، وقد ترجم له ايضا حسن، 1954، 63–56، وكراتشكوفسكي، 1963، 187–285، وحميدة، 1980، 271–270، والعسلي، 1992، 47–46.

683 خسرو، 1945، 37–15

684 وصف موجز يتوفر عن العسلي، 1992، 49–47

685 عنه انظر : حميدة، 1980، 443–442، مقدمة أحمد زكي باشا، العمرى، 1924، 6–1

يفسر كثرة الاستعانة به من قبل من تصدى لدراسة المباني الأيوبية والمباني المملوكية[686] ويظهر القيمة العلمية لما تركه لنا العمرى.

مجير الدين الحنبلي[687] (٨٦٠-٩٢٨هـ/١٤٥٦-١٥٢٢م):

مجير الدين عبد الرحمن بن مُحمّد العليمي[688] أبو اليمن، المنتهى نسبه إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب. وحسب ما أفاد به مجير الدين، فانه تتلمذ على يد مجموعة من أبرز علماء عصره، وأجيز منهم وهو صغير العمر في العلوم التي كانت شائعة في عصره، فقد ختم حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، و سمع البخارى واجيز فيه، هذا غير اللغة والنحو والفقة[689]. ولم يكتف بعلماء القدس والشام، بل ارتحل إلى مصر لطلب العلم حيث مكث هناك عشر سنين، وبهذا يكون تحصيله العلمي قد تم في القدس والقاهرة[690]. ورغم توليه منصب القضاء في القدس، إلا ان ذلك لم يحل بينه وبين التأليف فنسبت له بضعة كتب، مثل: المنهج الأحمد في تراجم الإمام أحمد حيث ترجم فيه لعلماء الحنابلة، وله المعتبر في أنباء من غبر، وهو كتاب تاريخي كبير، وله إتحاف الزائر وأطواف المقيم المسافر، لكن لا شك ان اشهر كتبه واعمها انتشارا هو الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل. ولقد اصاب مجير الدين حينما ذكر في مقدمة هذا الكتاب دوافع تأليفه حيث ذكر:» وإنما دعاني لذلك أن غالب بلاد الإسلام قد اعتنى بها الحفاظ وكتبوا ما يتعلق بتاريخها مما يفيد أخبارها الواقعة في السابق وبيت المقدس لم أطلع له على شيء من ذلك يختص به»[691].

ويتسم كتاب مجير الدين بأنه خصص للبحث في تاريخ القدس، وضم إليها الخليل، فهو كتاب افرد للمدينة دون غيرها، وما يحوى من معلومات، خاصة في القسم الثاني، وفيما يتعلق بالمباني، جمعها ووثقها من واقع معرفتة الحثيثة التفصيلية بمدينة القدس وأوقافها وصفة مسجدها وعمائرها، وهو القاضي الذي كان في متناول يده، مجموعة كبيرة من الوثائق والحجج الوقفية، اضافة إلى معرفتة بالسير والأعلام والأحداث، وتكستب قائمة المباني وتراجم سير مؤسيسها، وما أرخه معاصرا للأحدث موثقا لها قيمة كبيرة، خاصة تلك التي حدثت في فترة السلطان قايتباي. فكتابه لا مندوحة عن الاستعانة به، والاسترشاد بمعلوماته لمن يتطلع إلى معرفة القدس في العصر المملوكي بشكل خاص وتاريخ القدس بشكل عام. عوضا عن ان كتاب مجير الدين هو آخر الكتب الموسوعية التي كتبت على طريقة الحوليات وأهتمت بخطط المدينة ومبانيها وأوقافها ووسير أعلامها من القضاة والعلماء والولاة. فهو مصدر لا ينضب من المعلومات ومعين لا يستغنى

686 Burgoyne, 1987, passim, Hawari, 2007, Passim

687 الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، 3، مادة عبد الرحمن بن محمد عبد الرحمن العليمي، 160؛ مقدمة مجير الدين في كتابة الانس الجليلي، 1973، القسم الأول، صفحات غير مرقمة، وانظر ج 2 الصفحة 189؛ الحسيني والسقوادي، 1988، 6-2.

688 العليمي: نسبة إلى جده علي بن عليل ، المشهور بعلي ابن عليم، والذي يقوم قبره داخل مجمع مصارى كبير في قرية الحرم قرب هرتسليا اليوم، ولا يزال عامرا، ويزار، وبعد فترة اهمال تم ترميمه والعناية به.

689 مجير الدين، 1975ج1، 5-2

690 مجير الدين، 1973، ج1، 6

691 مجير الدين، 1973، ج1، 22

عنه لدقته وغزارة معلوماته رغم ايجازها.

أوليا جلبي [692] (شلبي) Evliya Tshelebi:

تركي الأصل من مواليد استانبول ١٠٢٠/١٦١١، حاز على لقب ابن بطوطة التركي، لكثرة ارتحاله وطول اسفاره التي امتدت لخمسة عقود متواصلة. وهو من أسرة عريقة، ارتبطت مع سلاطين الدولة العثمانية في ذروة تقدمها، فجده كان حامل لواء السلطان مُحمّد الثاني فاتح القسطنطينية، وأبوه درويش كان جواهري البلاط السلطاني، وصاحب السلطان سليمان القانوني في أكثر من حملة عسكرية، وكان احد اخواله شغل منصب الصدر الاعظم. وشخصية كهذه تنتمي إلى أسرة ذات تقاليد عريقة، لم يكن من الصعب عليها، ان تتعرف على السلطان مراد الذي ضمّه إلى بطانته، مما أهله لان يصبح سباهيا في الجيش.

وصف جلبي رحلاته المتعددة إلى الاماكن المترامية، في كتاب من عشرة اجزاء، عرف بإسم سياحتنامة، حيث خصص الجزء الثالث لرحلته إلى بلاد الشام بما تضمه من فلسطين والقدس. ولقد زار أوليا القدس مرتين، الأولى سنة ١٠٥٩/١٦٤٩ والثانية سنة ١٠٨٣/١٦٧١، وما يتداول من معلومات يستند إلى الرحلة الأخيرة. ومع ان جلبي اعتمد فيما سجله على خبرته ومشاهداته، وانه بحق جغرافي كبير، ورحالة عظيم، ختم سلسلة الجغرافيين الرحلة الكبار من اهل الشرق، الا ان ما سجله في تاريخ القدس اعتمد على الجنوح إلى الغريب لدرجة تبنى الأسطورة والغريب من التفاسير والميل إلى المبالغات أو التقليد. ومع الأخذ بالتحفظ السابق بعين الاعتبار، الا ان ما سجله جلبي عن عمارة القدس وسكانها جدير بالملاحظة، ولا يمكن إغفاله، لأن القدس نالت من عنايته ما يقرب من خمس عشرة صفحة[693]، وصف فيها السور والابواب والقلعة، والمسجد الاقصى ومبانيه وما فيه من قباب خاصة قبة الصخرة المشرفة، وتحدث عن لمحة عن تاريخ المدينة، غافلا عن الفترة المملوكية، مركزا على الرواية العثمانية فيما يتعلق بالعديد من العمائر وتفسيراتها، مشيدا باعمال سليم والسلطان سليمان القانوني، وهذا امر متوقع من احد رجال الدولة العثمانية. ومع وجود هفوات وهنات هنا وهناك[694]، الا ان نص جلبي، مفعم بالتفاصيل الدقيقة، وعلى من يستند اليه ان يتحرى الدقة، خاصة ما يتعلق ببعض الارقام التي أوردها عن عدد المقامات.

عبد الغنى النابلسي[695] (١٠٥٠-١١٤٣/١٦٤٠-١٧٣١):

مع ان الشيخ عبد الغنى بن إسماعيل النابلسي، من اقطاب التصوف الإسلامي، وهو واحد من اعظمهم

692 كراتشكوفسكي، 1963، 711–702؛ العسلي، 1992، 94

693 اصل النص ورد باللغة التركية، وقد ترجمه اسطفان إلى الانجليزية، ونشرها في رباعية دائرة الآثار الفلسطينية، (QDAP, vol. iv, v, vpIII, ix. 1923–1939) واعاد شيلر تجميع ذلك واعاد نشره عام 1980بالعربية والانجليزية، وقام العسلي (1992، 99، 251–223)، باعادة نشر ترجمة اسطفان واضاف اليها ما سبق وان سقط من اجزاء تخص فلسطين والقدس)

694 عدد العسلي (1992، 99–98) رحمة الله كثير من التحفظات العامة على نص جلبي، وبخصوص تصوير بناء السور وتفسيرات وجود السباع على السور وحلم السلطان سليمان انظر : القتشة، 2009، 9–8.

695 لمعلومات تفصيلية عن عبد الغني انظر : العسلي، 1992، 102–100، وتذكر العسلي ايضا ممن ترجم له كل من المحبي، في خلاصة الأثر، ج3، 30، وكراتشكوفسكي، 1963، 832. وانظر ايضا: الموسوعة الفلسطينية، القسم العام،3، مادة عبد الغنى بن اسماعيل النابلسي 166.

خاصة في بلاد الشام في القرن الثاني عشر/ الثامن عشر، ولم يكن يعن على باله، ان يدرج ضمن مؤرخي العمارة في القدس، الا ان ما ورد من وصف معماري للعديد من معالم القدس المعمارية، في رحلتيه، تؤهلة حتما إلى ان يذكر هنا. وهذا يعود إلى قلة المصادر[696] التي اهتمت بالمباني المعمارية في فترته. وكما يظهر من إسمه، فان اصله من نابلس، قبل ان ترتحل أسرته إلى دمشق، وتقيم فيها، واشتهرت أسرته بالتدين والعلم، واشتهر الشيخ عبد الغني بحب الرحلة والأسفار، وفي تدوين يوميات وأحداث رحلاته الأربعة.

والذي يعنينا هنا رحلته إلى القدس، المسماة « الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية» وتمت في ٩ ذي الحجة ١١٠١/ ١٣ ايلول ١٦٩٠، وقد استغرقت رحلته خمسة واربعين يوما، قضى منها ١٨ يوما في القدس. ومع ان اهتمام الشيخ انصب على زيارة الاماكن الدينية المقدسة، ومشاهد الأولياء والصوفية، والحرص على الصلاة والدعاء فيهما، واعتمد في الأغلب على النقل ممن سبقه من المؤلفين، خاصة مجير الدين والهروي، إلا ان ما تركه من وصف لبعض المعالم يكتسب أهمية، خاصة في وصفه المطنب عن قبة الصخرة والمسجد الأقصى والمدرسة الأشرفية السلطانية، وما شاهده في صحن المسجد وحوله من قباب ومقامات كمقام النبي داود، ووصفه لتكية خاصكي سلطان وطاحونها، علاوة على وصف الزاوية المولوية والقرمية والقادرية والمدرسة الصلاحية. ان زيارة الشيخ عبد الغنى لهذه الاماكن وعدم اغفاله لكثير من القبور، يوضح لنا ويعكس الحياة الإجتماعية والأحوال المعمارية للعديد من المباني مما تغفل عنه مصادر اخرى، ويؤهله لان يتخذ دليل ارشاد لما كان يزار في زمنه، مع تسجيل معلومات طريفة وهي غريبة بمفهومنا الحالي، لكن دون ان يسجل بعض التحفظ على ما كان يتداول من معلومات مما لا يصدق ولا يقبل بمفاهيم اليوم وما لم تكن تقره الأسس الايمانية الحقة، لكن هذا انعكاس لما كان سائدا من معلومات.

ماكس فان برشام (Max Van Berchem):

مستشرق سويسري، اختص بالنقوش العربية الإسلامية، وقام بزيارة القدس أكثر من مرة، في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وانجز عملاً ميدانياً هاماً، بتوثيق وتحقيق مجموعة النقوش العربية على مباني القدس المعمارية. ونشر العمل باللغة الفرنسية في ثلاثة مجلدات مكونة من ستة أجزاء. خصص المجلد الأول، بقسيمه أ، ب، لنقوش مدينة القدس، والمجلد الثاني ايضابقسميه أ، ب لنقوش المسجد الاقصى المبارك، بما فيه من نقوش في قبة الصخرة المشرفة والجامع الأقصى وما يوجد حول وفي صحن المسجد، والمجلد الثالث خصص للصور. وقد امتاز العمل بالدقة والمهارة، وبسعة الاطلاع على المصادر العربية التاريخية التي كان جزء كبير منها مخطوطا. والواقع ان برشام، قد توفي قبل اكمال النشر، فقام زميله من بعده،

696 يمكن ان يستثنى من هذا سجلات محكمة القدس الشرعية، لكن كونها غير مفهرسة حتى تاريخه وغير متاحة للمهتمين، فان الاستفادة منها محدودة وتحتاج إلى جهد مضنٍ لتتبع أحوال المباني المعمارية.

بانجاز المهمة، وفاء وتقديرا له. وتخليدا لذكراه، وتقديرا لانجازته، فقد انشئ في سويسرا مؤسسة تحمل إسمه، تساهم في دعم ونشر دراسات تتعلق بالنقوش العربية الاسلامية. والواقع ان العمل شمل اغلب ما وجد من نقوش، ولم يفت برشام كثيرا من هذه النقوش. هذا وقد نشر بورغوين مع امل ابو الحاج، بعض نقوش، تم اكتشافها لاحقا، لكن اغلبها، ليس على واجهات العمائر، وقد تيسر لكاتب هذه الدراسة[697]، الإشارة إلى قلة من النقوش التي غفل عنها برشام أو قام بقراءة مغايرة لبعض المفردات. ومن دواعى الأسف ان بعض المهتمين ينهلون من برشام دون الإشارة إليه وان تمت الإشارة اليه، فهي تتم على استحياء ودون ايفائه حقه من السبق في التحقيق والنشر. ومن دواعي الأسف ان الكتاب لا يزال متاحا فقط بالفرنسية وان كانت النصوص نقلت بالعربية، لكن يبقى فيض التعليقات والاضافات غير متيسر لمن لا يتقن الفرنسية.

كريزول[698] (Creswell) ١٣/٩/١٨٧٩-٨/٤/١٩٧٤:

السير كيبل ارشيبالد كريزول، مهندس بريطاني اختص بتاريخ العمارة. واهتم بالعمارة الاسلامية، وقدم مشروعاً لمسحها في زمن الملك فاروق، وهو رواد دراسة العمارة الإسلامية في العصر الحديث، باعتماد اسلوب الوصف المعماري المفصل المستند على الرسومات التفصيلية، والصور الفوتوغرافية. ونشر كتب كبيرة الحجم، منها العمارة الإسلامية المبكرة، الجزء الأول عام ١٩٣٢،والجزء الثاني ١٩٤٠، ونشر كتاباً عن العمارة الإسلامية المبكرة في مصر، الجزء الأول ١٩٥٢، والثاني عام ١٩٥٩. ويمثل كريزول في العمارة الاسلامية تيار المستشرقين الأوائل الذين انكروا اي فضل للعرب في عمارتهم، وتصدى له علماء للرد عليه بهدوء وحجج مثل استاذنا احمد فكرى في كتابة المدخل. وامتاز كريزول بدقة عمله، وانجاز اغلب الاعمال الميدانية بنفسه، وخلف مجموعة كبيرة من مسودات الصور في وقت كان التصوير يتطلب وقتا ومهارات وصبراً. وأرشيفه ومكتبته حفظت في الجامعة الامريكية بالقاهرة وبمتحف الاشموليان باكسفورد. ومع انه لم يتم الاستناد في هذه الدراسة على كتب كريزول، الا ان ما كتبه عن قبة الصخرة والجامع الأقصى يصعب عدم الإشارة إليه لما تضمنه من معلومات وتحليل.

عارف العارف[699] (١٨٩٢/١٩٧٣):

حفل العارف منذ مولده في القدس وحتى مماته فيها بحياة حافلة وبخبرات انسانية جمة، ارتحل فيها إلى انحاء الشرق من سيبيريا والصين والهند والشام والاردن. فهو مؤرخ ومناضل سياسي وكاتب تقلد عدة مناصب هامة مدنية وعسكرية. وهو يعتبر من رواد المؤرخين الفلسطينين وشيخهم في القرن الماضي. ورغم انشغالاته المتعددة، فانه لم يغفل جانب التأريخ والتأليف، فوضع عدة كتب، يهمنا منها ما تعلق بتاريخ وعمارة القدس مثل: تاريخ

697 من ذلك نقش الخانقاة المولوية، ونقش مدخل خان العمارة العامرة، ونقش سبيل الشوربجي ونقش كرسي سليمان القرآني، انظر ذلك عند: (Natsheh, 2000,) وبخصوص قراءة مغايرة لبعض الالفاظ، فيمكن الإشارة إلى نقش خلوة برويز ، ونقش خلوة قيطاس، ومحراب مسطبة سبيل شعلان راجع: (Natsheh, 2000,II. 927-933)

698 https://en.wikipedia.org/wiki/K._A._C._Creswell

699 معلومات عن سيرة عارف العارف تتوفر في الموسوعة الفلسطينية، 3، مادة عارف العارف، 150؛ وفي ثنايا كتبه، وعند: العودات، 1976، علاوة على عدة مواد ومقالات في شبكة المعلومات.

الحرم القدسي (١٩٤٧)، والمسيحية في القدس (١٩٥١)، والمفصل في تاريخ القدس (١٩٦١)، وتاريخ قبة الصخرة والمسجد الأقصى (١٩٥٨)، ومع غلبة الجانب التاريخي على كتبه، الا انها حوت الكثير من المعلومات المعمارية عن عمارة القدس، مما لا يستغنى عنه لمن يؤرخ لعمارة المدينة خاصة تلك المعلومات التي تخص الفترة المعاصرة له والتي سجل كثيراً منها كشاهد عيان وخبير حدث.

كامل جميل العسلي[700] (١٩٢٥/١٩٩٥):

ولد في مدينة القدس وترعرع فيها زمن ميعة الصبا والشباب، فتخرج من الكلية الراشدية سنة ١٩٤٣، ودرس في لندن لدرجة الليسانس وفي برلين لدرجة الدكتوارة. كان له اهتمام اعلامي، حيث عمل في الصحافة والاذاعة متنقلاً بين القدس والقاهرة، واستقر بعمان بعد سنة ١٩٦٧، مديرا لمكتبة الجامعة الاردنية حتى عام ١٩٨٣، وبعدها تفرغ للانجاز العلمي.

ألف كامل العسلي ما يقرب من خمسة عشر كتابا، غير المقالات والابحاث المتناثرة في الدوريات والمجلات، وساهم في الموسوعة الفلسطينية. من أشهر كتبه التي خدمت التراث المعماري نشير إلى معاهد العلم في بيت المقدس، واجدادنا في ثرى بيت المقدس، ووثائق مقدسية تاريخية، ٣ اجزاء، والقدس في أدب الرحلات. وهذه وغيرها من الدراسات الرصينة أهلته لينل العديد من الجوائز والأوسمة. كان رحمة الله عليه، كما عهدته كريما دمث الاخلاق، سهل المعشر، مفسرا ومتقنا لقراءة السجلات الشرعية.

مايكل هاملتون بورغوين (Michael H. Burgoyne):

مهندس اسكتلندي، حصل على درجة الدكتوارة من جامعة اوكسفورد في موضوع تطور العمارة المملوكية البحرية في القدس، باشراف د كريستل بنت. التحق بمدرسة الأثار البريطانية (حاليا معهد كنينون) لتنفيذ مشروع مسح المباني المعمارية المملوكية بالتنيسق مع مكتب مهرجان العالم الإسلامي بإدراة اليستر دنكان(Alastair Duncan). وتوج المشروع، بعد عمل ميداني استمر ما يقرب من عقدين، بانجاز كتاب معماري ضخم عن العمارة المملوكية بالقدس عرف بإسم القدس المملوكية نشر في لندن في عام ١٩٨٧. والكتاب يضم دراسة تاريخية ومعمارية عن المباني المملوكية القائمة في القدس، مع مخططات هندسية تفصيلية وصور فوتوغرافية حديثة. وهو من الدراسات الرائدة في عمارة القدس. واردف بورغوين كتابه هذا ببعض المقالات والأبحاث الرصينة، بعضها كان عن ابواب القدس عبر العصور، وآخر عبارة عن دراسة تحليلية للجدار الشرقي للمسجد الاقصى المبارك، نشر في كتاب القدس العثمانية. وهذا الكتاب لا يزال متاحا باللانجليزية فقط، والاستفادة منه مقصورة على من يتقن هذه اللغة والمصطلحات المعمارية.

محمود هواري:

فلسطيني، تخرج من الجامعة العبرية بدرجة

700 معلومات عن كامل العسلي تتوفر في الموسوعة الفلسطينية https://www.palestinapedia.net والعودات، 1976، علاوة على عدة مواد ومقالات في شبكة المعلومات

الليسانس في الآثار والفنون الاسلامية، وحصل على الماجستير من كلية الدراسات الاسيوية والافريقية (SAOS) وكذلك درجة الدكتوراة في موضوع عن عمارة القدس الايوبية، وقد نشرت الدراسة عام ٢٠٠٧. واهتم ايضا بقلعة القدس، وأجرى عدة مسوح معمارية وتاريخية لها، مع المشاركة في مسح خان جب يوسف مع فريق من مدرسة الآثار البريطانية.

يوسف سعيد النشة (١٩٥٣-):

كاتب هذه الدراسة، ولد ونشأ يوسف النتشة في البلدة القديمة لمدينة القدس في حي عقبة السرايا في عام ١٩٥٣، وتلقى تعليمه الجامعي في القاهرة ولندن، وعمل منذ عام ١٩٨٣ كمدرس غير متفرغ في جامعة بيرزيت وعدة جامعات فلسطينية. حصل يوسف النتشة على درجة الدكتوارة من جامعة لندن، من مدرسة الدراسات الآسيوية والإفريقية (سواس SOAS) في عام ١٩٩٧ متخصصا في عمارة القدس العثمانية. وأثناء عمله مديرًا للسياحة والآثار في المسجد الأقصى المبارك في دائرة الأوقاف الإسلامية، أشرف على أعمال معهد جامعة الدول العربية لترميم وصيانة وتوثيق عمائر القدس. ولا يزال يحاضر في جامعة القدس ويشرف على عدة رسائل بحثية، ويساهم النتشة في العديد من الورشات والندوات والمؤتمرات العلمية الدورية، ورشح ليكون الخبير المحوري لبعثة اليونسكو للقدس. وقائمة منشورات يوسف النتشه تظهر تركيزه على عمارة القدس.

نظمي أمين الجعبة (١٩٥٥-):

من مواليد مدينة القدس جنوب البلدة القديمة حيث بلدة سلوان، تلقى تعليمه الجامعي في جامعة بيرزيت لدرجة الليسانس، وفي جامعة توبنجن في المانيا، لكل من درجة الماجستير والدكتوارة التي كان موضوعها عن مدينة الخليل. عرف لنظمي نشاط سياسي حيث سجن أكثر من مرة، وكان من ضمن فريق المفاوضات قبل عملية أوسلو. اهتم بالتراث المعماري على متسوى فلسطين، حينما شغل منصب مدير رواق بمشاركة د سعاد العامري، وقام بالمشاركة والاشراف على عدة مشاريع مسحية وبحثية توجت بنشر عدة كتب تخص التراث المعماري في رواق. وتزامن مع عمله ونشاطة براوق، ان التزم ايضا بالتعليم الاكاديمي في جامعة بيرزيت، في مواضيع تخص التاريخ والحضارة والتراث المعماري. قام د نظمي بنشر مجموعة كبيرة من المقالات والابحاث والكتب.

٦.٣ أشهر وأهم الألقاب والوظائف على مباني القدس

أتابك[701] (atabeq):

من ألقاب الوظائف، ولفة هي لفظة تركية من شقين، أتا أو أطا بمعنى أب أو الشيخ المحترم، وبيك تعنى أمير، وجمعهما يعنى في الاصطلاح الأب الوصي، أو الأمير الوصي، أو مربي أبناء الملوك، حيث كان يعهد بأولاد السلطان لأحد الأمراء ليكون مربيا ومرشدا لهم، فهو بمثابة الأب الروحي، وكثيرا

701 الباشا، 1989، 120؛ الخطيب، 1996، 17، وتفصيل تطور هذه الوظيفة انظر: الباشا، 1966، ج2، الباشا، ج1، 1965، 3.

ما كان الوصي يصبح أميرا متنفذا ويؤسس دولة له اطلق عليها إسم اتابكية، مثل اتابكية عماد الدين زنكي[702].

أتابك العساكر[703]:

رتبة عسكرية كبيرة تعنى قائداً كبيراً ميدانياً في الجيش المملوكي كان يشغلها أمراء الألوف فقط[704]، وممن تولى هذا المنصب من الأمراء الذين لهم علاقة بعمارة القدس نذكر، الأمير منكلى بغا الاحمدي، والسلطان برقوق.

الأجل:

من أفعل التفضيل من جليل بمعنى عظيم، وهو لقب شائع الاستعمال في العالم الإسلامي، ولقب به الوزراء وغيرهم، وفي العصر المملوكي اطلق على السلاطين، وأطلق على أمراء الجند[705].

الأخشيد:

لقب عام كان لملوك فرغانة، دخل في الإسلام حينما لقب به مُحمّد بن طغج على يد الخليفة الراضي بالله، وقد ورد هذا اللقب على كثير من المسكوكات الخاصة بمُحمّد، وورد اللقب في نص إنشاء من سنة ٣٥٠ على سور المسجد الأقصى يبت المقدس بإسم الأمير على ابي الحسن بن الأخشيد والإستاذ ابي المسك كافور الإخشيدي[706].

الأدر السلطانية[707]:

ويقصد بها دور السلطان ومجالسة، وممن منح هذا اللقب والوظيفة جوهر القنقباي.

آدر[708]:

لقب من العهد المملوكي اطلق على صاحبات العصمة من علية النساء دون ذكر أسمائهن.

استادار[709]:

وعرفت بعدة صيغ متشابهة، واختلف في أصلها اللغوي، فقيل انها فارسية، مكونة من استذ بمعنى الاخذ ودار بمعنى ممسك، فيكون معناها «ممسك الأخذ»، اي متولي قبض المال. ويرى البعض ان أصلها استاذ الدار، اي سيد او كبير الدار. وهذه وظيفة كانت زمن السلاجقة واشتهرت زمن الايوبيين وانتقلت إلى المماليك باعتبار ان من يتولاها مسؤول عن البيوت والخزانات من المطابخ والشربخاناه وأمر الحاشية، وعليه فهو مقرب إلى السلطان ويسير في موكبه.

اسفهسلار(Chamberlain):

من القاب الوظائف التي انتشرت كألقاب فخرية في عصر المماليك، وهو مركب من لفظين

702 لتفاصيل تخص دور الأتابك وعلاقته بين الأمير الوصي عليه والسلطان انظر: الباشا، 1989، 122–120
703 عبد الرازق، 2001، 37
704 تفاصيل عن هذه الوظيفة قبل المماليك وفي عهدهم راجع: الباشا، ج1، 1965، 20–13
705 عن هذا اللقب وشيوعه راجع: الباشا، 1989، 134–126
706 الباشا، 1989، 137–136
707 دهمان، 1990، 13، الخطيب، 1996، 22
708 الخطيب، 1996، 10
709 الباشا، ج1، 1965، 48–39

فارسي وتركي، حيث ان « اسفه» فارسية تعني المقدم، و«سلار» بالتركية تعني العسكر، فيصبح اللقب «مقدم العسكر»، اي قائد الجيش[710]. وانتشر اللقب في العصر العباسي والفاطمي وانتقل إلى العهد الأيوبي والمملوكي. ولقب به صلاح الدين الأيوبي[711]. وممن تلقب به ممن له علاقة بعمارة القدس علي بن احمد سيف الدين الاسفهسلار الكبير،الذي تم في عهده تنفيذ امر صلاح الدين الايوبي بعمارة سور القدس وحفر خندق[712]. كما لقب به ايضا عثمان بن علي الزنجيلي والي القدس الايوبي في سنة سنة ٥٩٧/١٢٠٠-٠١ وعلى بن احمد، وبدر الدين سنقر والد مسعود بن سنقر.

الأشرف[713]:

من أفعل التفضيل، من شريف، بقصد انه عال، وهو من الألقاب وهو في مصطلح دساتير الألقاب «البروتوكول» أعلاها منزلة، ودونه يكون الشريف ثم الكريم ثم العالي ثم السامي لان أشرف أرفع من شريف. ونظرا لعلو اللقب فقد استخدمه سلاطين المماليك ومن بقربهم في الرتبة. فهو مشهور ومتكرر.

آغا[714](Agha):

أصل اللفظة آقا من اللغة المغولية، وتعني الأخ الكبير، ودخلت الكلمة اللغة الفارسية فظن ان اصلها كذلك[715]، وتجمع اللفظة المغولية على آقان، أو آقوان، ولكن آغا تجمع على آغوات. واطلقت كلقب عام على شيوخ الأكراد وكبارهم، واللفظة تحمل عدة معان مثل الأب والأخ والعم، لكن مفهموم الاستخدام التركي العثماني كانت له اشارات متعددة، وان كان يشير إلى ابرز وأهم رجال الدولة، فاطلق على زعيم الإنكشارية اي آغا الانكشارية، وآغا القلعة واطلق ايضا على الخصيان الذين تولوا الإشراف والإدارة لاجنحة واقسام الحريم في القصور السلطانية. وغالبا ما كان الآغوات يكافأون بان يتم ارسالهم ولاة في المدن الهامة. ومن أغوات القدس نذكر حسن آغا، ومصطفى آغا برواتة زادة، وعثمان صوفي بن عبد المعين واقف النقشبندية، وعلي آغا معمر مسجد الصيف، ومُحمّد آغا الذي بنى حجرة على سطح قبة الصخرة المشرفة، ومصطفى بن محمود آغا، ويوسف آغا الذي اقام محراباً في المسجد الأقصى.

أمير أربعين أو طبلخانة[716] (tablakhana):

لغة الطبلخانة لفظة مكونة من شقين، طبل العربية، وخانة فارسية وتعنى حرفيا مكان قرع الطبل، أو مكان حفظ الطبل مع الأبواق وما يصاحبها من الأدوات الموسيقية. لكنها في المصطلح الإدراي هي رتبة مملوكية تعنى أميراً مسؤولاً عن أربعين جنديا، ويحق له ان تصاحبه فرقة تضرب الطبول له

710 الباشا، 1989، 156-157
711 الباشا، 1965، ج1، 83-74
712 Van Berchem, 1925, 23-24, no.150
713 الباشا، 1989، 160-161
714 الباشا، 1989، 118؛ الخطيب، 1996، 12
715 الباشا، 1965، ج1، 36
716 الخطيب، 1996، 45، عبد الرازق، 2001، 37

أثناء تنقله. وهي الرتبة الهامة التي تسبق رتبة أمير مائة مقدم الف. وقد يكون للأمير الإمرة على أكثر من اربعين فارساً، لكنها لا تقل عن ذلك.

أمير بطّال (battal, unemployed) deceased):

أمير كبير من أمراء المئات، خاض صراعا سياسيا وخسره، فارسل بعيدا عن مركز السلطنة، دون أية وظيفة عملية مع المحافظة على إقطاعه. وعرفت مدينة القدس انها مكان مختار لمجموعة من الأمراء البطالين، نذكر منهم، الأمير سنجر الجاولي مؤسس المدرسة الجاولية[717]، وأرغون الكاملي باني وواقف الأرغونية، والأمير السيفي طاز، والأمير منجك السيفي، والأمير طشتمر العلائي، والأمير كريم الدين صاحب الكريمية، والأمير عبدالله ابو سعيد امين الملك واقف المدرسة الأمينية، والأمير علاء الدين ايدغدي الكبكي.

أمير خمسة[718] (amir khamsa):

رتبة في الجيش والادارة المملوكية تتيح لشاغلها الإشراف على خمسة افراد، أصلها ايوبية، ابتدعت لأولاد الأمراء المتوفين يتولاهم السلطان اكراما لخدمات آبائهم.

أمير عشرة[719](amir a'shara):

طبقة ورتبة في الجيش والإدارة المملوكية، تعنى أن الأمير مسؤول عن عشرة فرسان أو جنود، وقد يصل الأمر أحيانا إلى عشرين. وهي رتبة تسبق أمير اربعين.

أمير مائة مقدم ألف (amir ma'a):

أعلى الرتب في الجيش والإدارة المملوكية، من يصل إليها يعرف أنه من الأكابر، ولهم في زمن السلم إمرة مائة فارس، وزمن الحرب تقدمة ألف فارس، ويمكن لصاحب هذه الرتبة ان يشغل مجموعة من الوظائف والمراكز الهامة مثل: نائب السلطنة، وأتابك العساكر، وأمير سلاحدار وأمير مجلس ودوادار كبير وأمير آخور، وحاجب ورأس نوبة، وأمير جاندار، واستادار، وجاشنكير وساقي وخاندار، وشاد الشرابخانة. وممن شغل هذه الرتبة من أمراء القدس نذكر الأمير تنكز الناصرى، والأمير السيفي طاز نائب صفد، الذي عمّر تربة[720] له في طريق باب السلسلة في سنة ٧٦٣/١٣٦١-٦٢، تعرف بالطازية.

تاجر الخاص:

نشاط تجاري يتركز على احضار مجموعة من الرقيق ذات مواصفات عالية وعادة ما يعمل لحساب بعض السلاطين والأمراء. ومن اشهر من شغل هذه الوظيفة مجد الدين السلامي، الذي وصف بانة تاجر الخاص زمن السلطان الناصر مُحمّد بن قلاوون[721].

717 Burgoyne, 1987, 203
718 الخطيب، 1996، 44
719 القلقشندي، ج 4، 15، الخطيب، 1996، 45
720 Van Berchem, 1923, 286, no. 86
721 عن مجد السلامي ونشاطه ومؤهلاته انظر: النشة، 2016، 17.

تاجر الرقيق:

(راجع: تاجر الخاص)

ثقة الائمة:

الثقة لغة يقصد بها الأمين، وتركب من هذا اللفظ نعوت، منها ثقة الأئمة، وثقة الثقات،وثقة الدولة، وثقة الملك[722]، والمقصود بالأئمة الخلفاء الفاطمين. ومما تلقب به علي بن احمد ابو القاسم الفاطمي صفي أمير المؤمنين وخالصته.

الجاشنكير[723] (Taster)،

لقب موظف من العصر الأيوبي واستمر في العهد المملوكي، وهو مسؤول عن شراب السلطان ومأكوله، اي الذواق، وكان في البداية من أمراء الطبلخانة، ثم أضحى من أخص موظفي القصر السلطاني المملوكي.

الجمدارية[724] (the man of the Wardrobe):

أو الجمدار، لفظ مركب من جاما أو جامه التركية ومعناها الثوب، ودر الفارسية وتعنى ممسك، فيصبح اللقب المركب في العرف المملوكي ممسك الثوب اي المسؤول عن ثياب السلطان وكان يتولاه أمير من رتبة الطبلخانة. وممن شغلة من أمراء القدس، الأمير بيبرس الجالق.

الجوكندار:

(راجع: رنك الجوكندار)

الحاجب:

إسم فاعل من الحجب اي منع الدخول، وهو في أصله وظيفة من يقف بباب الحاكم يبلغة اخبار الرعية ويأخذ لهم الإذن منه، وممن شغل هذه الوظيفة الأمير منجك السيفي.

خاتون[725]:

كلمة فارسية وتركية، تطلق على السيدات، اشارة إلى عراقة الأصل، وتجمع على خواتين، وخاتونات، وحمله سيدات المجتمع من الأميرات وزوجات السلاطين وبناتهم. واطلق اللقب في القدس مجموعة من السيدات ورد ذكرهم تحت عنوان تراث الخواتين والسيدات في هذه الدراسة.

خادم البقعة الاقدسية:

لقب هام يظهر ما للقدس من مكانة، حمله السلطان سيلمان القانوني، وورد على نقش[726] يسجل ترميم القلعة(الحصنة) بأمر من السلطان في سنة ٩٣٨/١٥٣١-٣٢.

خادم البيت المقدس:

حمله عمر القاضي بالقدس المحروس، الذي حرص على المشاركة في عمارة قبة الصخرة ان وسع

722 الباشا، 1989، 233
723 الخطيب، 1996، 118
724 الباشا، 1965، ج١، 356- 360؛ الخطيب، 1996، 126
725 الباشا، 1989، 264؛ الخطيب، 1996، 156
726 Van Berchem, 1922, 146-47, no. 45

محفلاً لطيفاً (دكة المبلغ) في سنة ٩٩٠/١٥٨٢ حسب كتابة[727] تاريخية.

خادم الحجرة الشريفة النبوية:

شغل هذه الوظيفة الشريفة، مُحمّد بن الزمن، الشمسي الخواجكي، الذي رفد عمارة المسجد الاقصى بتأسيس رباط (مكان مبارك[728]) في باب المطهرة مقابل المدرسة العثمانية في سنة ٨٨١/١٤٧٦-٧٧، ومُحمّد بن الزمن شغل منصب خادم الحجرة الشريفة النبوية.

خادم الحرمين:

ويقصد بذلك الحرمين الشريفين (راجع: ناظر الحرمين الشريفين)، المسجد الأقصى والحرم الإبراهيمي بالخليل، ومن أشهر من حمل هذا اللقب السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي محرر القدس من أيدى الفرنجة.

خادم المسجد الاقصى أوّل القبلتين:

لقب حمله السلطان العثماني محمود الثاني حيث ورد في كتابة[729] على المثمن الخارجي لقبة الصخرة توثق تجديد رخام الصخرة في سنة ١٢٣٣/١٨١٧-١٨، وعلى نقش كتابي[730] يدور حول قبة الجامع الاقصى المبارك حيث ورد.. «خادم الحرمين الشريفين وهذا المسجد الاقصى أول القبلتين»

خادم بيت الله المقدس:

من ألقاب الملك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين، ورد ذلك ضمن كتابة[731] تذكارية تؤرخ لعمارة المسجد في سنة ٥٨٩/١١٩٣. وكما يقول الباشا[732]: " لا شك ان خدمة المسجد الأقصى وحماية بيت المقدس عموما قد أصبحت من أقدس واجبات الحكام المسلمين الذين خلفوا صلاح الدين نظرا إلى قداسة هذا البيت عند المسلمين من جهة وإلى تطلع الصليبيين إلى استعادته من جهة أخرى.

الخادم[733] :

لقب يرد في المكاتبات، يعبر فيه صاحب الكتاب عن نفسه، وحسب الاصول المتبعة كان يوقع بالخادم اذا ما كتب الولاة إلى السلطان، أو يوقع به الملوك اذا كتبوا إلى ديوان الخلافة، واستخدم لفظ الخادم في تكوين بعض الألقاب المركبة مثل «خادم بيت الله المقدس، وخادم الحرمين الشريفين، وخادم البقعة الأقدسية.

خازندار[734]:

لفظة مؤلفة من قسمين، الأول خزانة العربية، ودار الفارسية بمعنى ممسك، فيصبح المقصود الموكل

727 Van Berchem, 1927, 314,. No. 234
728 Van Berchem, 1923, 345, no. 104
729 Van Berchem, 1927, 348-49; no.250
730 Van Berchem, 1927, 443, no. 298
731 Van Berchem, 1922, 96, no.36
732 الباشا، 1989، 267
733 الباشا،1989، 266
734 الباشا، 1965، ج١، 460-444

أو الممسك بالخزانة. وكانت لهذه الوظيفة أهمية في عصر المماليك، ففي البداية كان يشغلها امير طبلخاناه، ثم لم تلبث ان اصبح يقوم بها أمير مائة مقدم الف. وجعلها البعض الوظيفة الثانية عشرة من الوظائف التي يشغلها عسكريون. ومعروف ان الطواشي جوهر القنقباي قد جمع معها عدة وظائف، فقد وصف كما مر في أكثر من موضع، بانه الخازندار وزمام الدر الشريفة الملكي الظاهري وشيخ مشايخ خدم الحرم الشريف النبوي.

خاصكي[735] (Khasaki):

وجمعها خاصكية، لفظ فارسي معناه نديم الملك أو السلطان، وفي العصر المملوكي هي فرقة تلازم السلطان يختارهم وهم من المقربين اليه، ويوفدون في مهام له، واستمر الأمر في العصر العثماني ليعتبروا من بطانة وحواشي السلطان ومنهم حرسه الخاص واصبح لديهم مقدم اطلق عليه خاصكي باشا.

خاصكي سلطان (khasaki Sultan):

إسم زوجة السلطان سليمان القانوني باللغة العربية، وهي بمعنى المقربة إليه، الأثيرة عليه، من حملت لقب «عائشة زمانها، وفاطمة الدوران، حضرة والدة السلطان أمير مُحمّد شاهزادة»[736]، وصاحبة أشهر وقف إحتماعي خيري ليس على مستوى القدس بل فلسطين

خان[737] (khan):

عند المغول والأتراك هو لقب للشيخ أو رئيس القبيلة، وتطور معناه ليصبح لقباً للملوك والسلاطين، وفي العهد العثماني أضيف إلى أسماء السلاطين كلقب من القاب التقدير والاحترام.

خليل أمير المؤمنين:

لقب للعادل[738] أخي صلاح الدين الايوبي حيث ورد في كتابة للملك المعظم عيسى تخص انشاء(ترميم) الرواق الشمالي نصت على "... ابن الملك العادل... ابي بكر ابن ايوب ابن شاذي خليل أمير المؤمنين

الخواجا[739] (khawaja):

ويجمع على خواجكية وخواجات، وهي لفظة فارسية الأصل تعنى عدة معان مثل: المعلم أو الكاتب أو الشيخ أو السيد أو التاجر أو الثري، لكن غلب عليه معنى التاجر[740]. وفي مفهوم أهل القدس هو أيضا السيد الأجنبي. واستعمل الخواجا أو الخواجة كلقب عام في العالم الاسلامي، وأحيانا كان يأتي في أول اللقاب، واستخدم في عصر المماليك ضمن ألقاب التجار الأعاجم من الفرس ونحوهم. واستعمل في كتاب الإنشاء مضافا إلى ياء النسبة أي الخواجكي بزيادة الكاف التي تدخل في الفارسية مع ياء النسبة.

735 الباشا، 1965، ج1، 462- 465؛ الخطيب، 1996، 157

736 سجل 270، 24-18، حيث سجلت الوقفية، والتي نالت اهتمام بضعة باحثين كان منهم: العسلي، 1983، ج1، 151-145؛ الفتشة وطوقان، 2011، 59-57، Stephan, 1944, 170-194; Natsheh, 2000, II, 749-748-753

737 الباشا، 1989، 374؛ الخطيب، 1996، 158-157

738 Van Berchem, 1927, 415-16, no.281

739 الباشا، 1989، 280-279

740 الباشا، 1989، 179؛ الخطيب، 1996، 168

ولقب بهذا في القدس كل من إسماعيل ابو الفدا مجد الدين السلامي، وعبد الغنى الأسعردي، ولقب بالخواجكي شمس الدين مُحمّد بن الزمن[741].

دار الست (dar alsit):

مقصود بها قصر الست طنشق المظفرية الذي يقوم في عقبة التكية مجاورا لمبنى العمارة العامرة ومشكلا معه ما يعرف اليوم بمجمع دار الايتام الاسلامية.

دار السرايا (saraya):

مقر الحاكم العثماني

دار السعادة:

في العهد العثماني أطلقت على إستانبول باعتبارها عاصمة الخلافة[742]، وورد اللفظ في كتابة على قبة في المسجد الأقصى المبارك ليوسف آغا يوصف بانه آغا دار السعادة. وورد اللفظ بصيغ مختلفة مثل دار السلطنة العظمى، ودار أوج السعادة، ودار السعد ذو القدر العالي.

دار السعد ذو القدر العالي:

(راجع: دار السعادة)

دار السلطنة العظمى:

(راجع: دار السعادة)

دار الصالحين:

اطلقت على مبنى الخانقاة الدوادارية في الكتابة التأسيسية، نظرا لانه كان يضم ثلاثين صوفيا مجاورين في المسجد الاقصى المبارك، وقد بناها وأوقفها علم الدين سنجر الدوادار.

دار أوج السعادة:

(راجع: دار السعادة)

الدستور:

لفظ فارسي يقصد به الوزير والأول، ومن معانيه القانون والإذن[743]، ويقرن بالمعظم، فيقال الدستور المعظم، وممن تلقب به سليمان باشا، وعبدالله باشا، محافظ الشام.

دوادار (dawadar, Secretary):

وظيفة وردت بكثرة ملحوظة على المباني العربية الإسلامية، وهي لفظة مكونة من شقين، داوة العربية، ودر الفارسية، وتعنى ممسك الدواة، أي سكرتير السلطان حسب العرف المملوكي، ومن مهامه تبليغ الرسائل والأوامر الموجهة من السلطان، وتقديم الكتب والأوامر بعد صباغتها لاقرارها وتوقيعها[744] . وقد اختلف في اهميتها وترتيبها، فمنهم من جعلها الثانية وبعضهم جعلها الثامنة من حيث أهمية وترتيب الوظائف المملوكية[745] .

741 Van Berchem, 1923, 345

742 الخطيب، 1996، 172

743 الباشا، 1989، 288

744 الخطيب، 1996، 186

745 لمعلومات تفصيلية عن هذه الوظيفة انظر: الباشا، 1966، ج2، 520

وكان هناك دوادار كبير وآخر صغير مساعد له. ومن أشهر من تولى الدوادارية، من أمراء القدس علم الدين أبو موسى سنجر بن عبدالله، صاحب الخانقاة الدوادارية في باب العتم، وطشتمر العلائي، مؤسس الطشتمرية بطريق باب السلسلة، والسلطان قايتباي شغل وظيفة دوادار صغير، أثناء ترقية في السلك المملوكي إلى أن وصل إلى رتبة سلطان.

زعيم[746]:

الزعيم هو الكفيل، وفي المصطلح هو رئيس القوم وسيدهم. ومن تلقب بذلك حسب سجلات محكمة القدس الشرعية، بايرام بن مصطفى.

زمام الأدر:

إسم وظيفة مكون من إضافة لفظة زمام العربية إلى الأدر، و يدعى صاحب هذه الوظيفة أيضا زمام الدور وزمام الدار وزمام دار، وتوصف الدار غالبا بالسلطانية أو الشريفة لتشير إلى متعلقات السلطان، ويقصد من الأدر حريم السلطان وبهذا يصبح المعنى والإختصاص لهذه الوظيفة هو المشرف على حريم السلطان[747] . وقد جرى العرف ان يجمع بين هذه الوظيفة الحساسة وبين وظيفة الخازندار كما كان الأمر مع جوهر القنقباي باني الخانقاة الجوهرية في باب الحديد.

زمام[748] :

الزّمام ما يشد به من حبل ونحوه، وفي الاصطلاح لقب موظف أضيف إلى بعض الوظائف والأسماء بمعنى الإشراف والهيمنة، وفي العصر المملوكي اصبحت الزمامية من أهم الوظائف وأكثرها تأثيرا وعرف من يتولاها بإسم زمام دار أو الأدر الشريفة، وصلاحياته تمتد لما له علاقة بالقصور السلطانية وهو عادة من كبراء المماليك وامراء الألوف. وممن شغل هذه الوظيفة من أمراء لهم علاقة بعمارة القدس جوهر القنقباي مؤسس الخانقاة الجوهرية بباب الحديد.

سباهية[749]:

الاصل إسباهية، لفظ فارسي، اصبح مدلوله التركي العسكر من صنف الفرسان، مما لهم اقطاعات

سديد الدولة:

لقب به عليّ بن احمد، من امراء الخيفة الفاطمي علي ابو الحسن الظاهر لاعزاز دين الله(٤١١-٤٢٧/١٠٢١-١٠٣٦)، الذي أشرف على ترميمات قبة الصخرة وورد ذكره في ثلاث كتابات[750].

سلاحدار:

كلمة من شقين، سلاح العربية، ودر الفارسية وعليه فهي تعنى ممسك السلاح، وهذه وظيفة مملوكية، وان كانت مشهورة جدا في الدول الدول

746 الخطيب، 1996، 223
747 مزيد من التفصيل عن هذه الوظيفة يمكن الرجوع إلى الباشا، 1966، ج2، 568- 570
748 الباشا، 1989، 312؛ الخطيب، 1996، 224
749 الخطيب، 1996، 27
750 Van Berchem, 1927, 263–65, nos. 220–222

الإسلامية[751]، والوظيفة تعنى من كان يحمل سلاح السلطان أو الأمير ويتولى امر السلاح خانه.

سليمان الثاني:

لقب من القاب السلطان سليمان القانوني ورد على عدة نقوش كتابية[752] تؤرخ لأعمال معمارية جرت بامره، وذلك تشبها بالنبي سليمان وما ذكر بحقه في القرآن الكريم وما نسب اليه في التقليد الإسلامي. وهو من أرفع الألقاب.

السيدة الجليلة المحجبة:

لقب اطلق على النساء عموما، وفي عمارة القدس كان من ألقاب اصفهان شاة خاتون التي امرت بعمارة المدرسة العثمانية[753].

شيخ مشايخ خدم الحرم الشريف النبوي:

من الألقاب المرموقة التي حملها جوهر القنقباي وهو الذي انشأ رباطاً ومدرسة[754] تعرف بالمدرسة الجوهرية في باب الحديد في مستهل رجب الفرد سنة ٨٤٤/٢٦ تشرين ثاني ١٤٤٠.

صاحب الديار المصرية:

وظيفه هامة شغلها مبكرا الأمير المقر السيفي كرد[755] في سنة ٦٩٣ حيث أوقف رباطاً عرف بإسمه(رباط كرد المنصوري)، وحاليا يطلق عليه إسم حوش الشهابي، يقع في باب الحديد.

صاحب ديوان الانشاء:

وظيفة ديوانية بروتوكولية هامة، شاغلها مسؤول عن مكاتبات السلطان أو ما يمكن ان نسميه الوارد والصادر للديوان السلطاني المملوكي. وممن تولاها أبو بكر بن مزهر الشافعي الانصاري[756] ، الذي أوقف مدرسة عرفت بإسمه في باب الحديد في سنة ٨٨٥هـ.

طبلخانة:

راجع: (أمير اربعين)

طراز[757]:

ويجمع على طُرز وطرازات، وهو الثوب المزخرف بخطوط، واختص به الخلفاء والسلاطين، ومن أجله اقيمت دار الطّراز واصبح شارة من شارات الملك والسلطان حيث هي الجهة المخولة بنسج الملابس، وكان هناك طراز للعامة وطراز للخاصة(الحكام).

طرخان:

لقب مغولي عني به كبير الضباط أو الأمير، وفي العرف المملوكي أصبح لقباً لكل من تقدمت به السن في الوظيفة، ولم يعد يطلب منه القيام بالأعمال، وتشكلت طائفة منهم عرفت بالطرخانية[758]. وممن لقب به الأمير منجك نائب الشام، حيث قدم

751 الباشا، 1966، ج2، 597
752 Van Berchem, 1922, 146–47, no. 45
753 Van Berchem, 1923, 322, no. 97
754 Van Berchem, 1923, 327, no. 99
755 مجير الدين، 1973، 2، 37
756 مجير الدين، 1973، 2، 37
757 الخطيب، 1996، 305–304
758 الخطيب، 1996، 305

للقدس طرخاناً، وبنى مدرسة نسبت اليه فعرفت بالمنجكية[759]، وهي حيث تقوم دائرة الأوقاف الاسلامية، وسابقا كانت مقراً للمجلس الشرعى الاسلامي الأعلى.

عائشة الزمان:

من أزهى الالقاب وأهم ألقاب النساء، تشبها بزوجة الرسول صلى الله عليه وسلم، عائشة بنت ابي بكر الصديق، ولقبت به خاصكي سلطان زوجة السلطان سليمان القانوني، وقد ورد هذا في حجة وقف العمارة العامرة بالقدس الشريف.

فاطمة الدوران:

من أهم ألقاب النساء، تيمنا وتشبها بفاطمة الزهراء، بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، زوجة الامام علي بن ابي طالب، وتلقبت بهذا اللقب خاصكي سلطان زوجة السلطان سليمان القانوني، وقد ورد هذا في حجة وقف العمارة العامرة بالقدس الشريف.

قنواتي (water installation):

الحرفي المختص بعمل وصيانة قنوات ومجاري الماء.

كافل الممالك[760]:

الكافل في اللغة الذي يكفل إجتماع ويعوله، وهو من الألقاب الخاصة بنائب السلطنة في عصر المماليك، وهذا مختص بنائب سلطان أو وزير كبير، وحسب العمري فانه لا يكتب به لغيرهما، وقد يستعمل مضافا إلى ياء فيقال الكافلي. ومن أشهر من تولى وتلقب بها الأمير تنكز الناصري صاحب المشاريع المعمارية العظيمة في القدس، وأيضا تولاها بيدمر ملك الأمر اء كافل الممالك بالشام في سنة ١٣٨٦/٧٨٨ حيث تم في فترة نيابته تجديد قيسارية[761] وهي تعرف الآن بخان السلطان في طريق باب السلسلة بأمر من السلطان برقوق.

كتخذا[762] (katkhuda):

لقط تركي، من أصل فارسي، وهي ظيفة في الإدارة العثمانية، تعنى عدة معان، منها القائد، نائب القلعة(القدس)، الموظف المسؤول، الموظف المخول، حاكم أو عمدة. ولاحقا اصبح يطلق بصفة أساسية على كل معاون أو مساعد للموظف الكبير، وأحيانا سمي كيخيا أو كخيا. في عمارة القدس ورد إسم برويز الكتخدا في خلوة[763] على سطح الصخرة المشرفة.

متولى القدس الشريف:

إسم وظيفة مشتق من لفظة متولٍ، وممن شغل هذه الوظيفة ابى عمرو بن عثمان الزنجيلي في كما ورد في كتابة أثرية بتاريخ سنة ١٢٠١/٥٩٧ فوق مدخل

759 مجير الدين، 1973، 2، 7-38
760 الباشا، 1989، 434
761 Van Berchem, 1923, 299-90, no. 91
762 الخطيب، 1996، 363
763 Natsheh, 2000, 797

قبة المعراج[764].

مجاور:

تطلق على المسلم الذي يرتحل من بلده ليعيش بأحد الأماكن المقدسة بقصد العبادة والتعلم او التدريس[765] . ورد ذلك في الآثار وفي كثير من حجج الوقف الخاصة في القدس. وعاش في القدس مجموعة من المجاورين الذين سكنوا الزوايا والأربطة.

معمار:

توجد هذه اللفظة على العديد من الآثار والمباني العربية، ولها في الواقع دلالتين: الأولى البناء او المهندس، والثانية بمفهوم المشرف على العمارة[766]. وفي سجلات محكمة القدس الشرعية العديد من الوثائق التي تذكر ذلك، وفي الأغلب مع إضافة الياء للنسبة فتصبح معماري.

معماري المسجد الشريف:

ويقصد به المسجد الأقصى وقد تلقب به علي بن تمر، أحد المعماريين المشهورين من عائلة ابن نمر اي النمري.

المهندس:

من يتعاطى أعمال البناء، ولعل أشهر من احترف هذه الوظيفة في عمارة القدس هو علي بن سلامة، وهو بنّاء مملوكي حاذق، ورد إسمه على الكتابة التأسيسية[767] للخانقاة الدوادارية، التي تعتبر من إليها اعماله، الواقعة في باب العتم.

مير لوا[768] :

ويوازيه بالعربية أمير اللواء، أي حاكم عثماني بمقام المحافظ اليوم، وهي رتبة عسكرية عثمانية، اشارتها تتألف من هلال على الصدر به نجمتين. وممن حاز هذا اللقب نذكر قاسم بك مير لواء صفد ونابلس، وقيطاس بك امير لواء القدس، ومُحمّد أمير لواء القدس، واسلام بيك، وحاجي بيك.

ميرلاي [769]:

مرتبة عسكرية من الفترة العثمانية استحدثت بمصر في عهد مُحمّد علي، وهي توازي رتبة عميد، ومن تلقب بها مُحمّد شاكر كما ورد في نقش في قبة النبي[770].

ناظر الحرمين الشريفين (Inspector of Jerusalem and Hebron Mosques):

وظيفة وردت على كثير من المباني، والناظر هو من يتولى النظر، أي الإشراف والإدارة، وهذه من الوظائف الشريفة الهامة التي افردتها السلطنة المملوكية للعناية بالمسجد الأقصى والحرم الأبراهيمي[771]، لما

764 الباشا، 1966، ج3، 1018، Berchem,
765 الباشا، 1966، ج3، 1020
766 الباشا، 1966، ج3، 1111
767 Van Berchem, 1923, 214, no.70
768 الخطيب، 1996، 415
769 الخطيب، 1996، 415
770 Van, Berchem, 1925, 173, no. 195
771 عن هذا اللقب والوظيفة ودورهما في رفعة شأن القدس وأسس شرعية الحكم انظر : عثامنة، 02013 34-32

لهما من مكانة في العقيدة الإسلامية، وهذا يؤكد مكانة ورفعة القدس في الإدارة المملوكية. وربما قيل لها ايضا «ناظر حرمي القدس والخليل».[772] وهذا ثبت بمجموعة كبيرة من النقوش الكتابة التأسيسية، وبما ذكره مجير الدين في كتابه المشهور. وممن تولى هذا المنصب على سبيل المثال لا الحصر نشير إلى ايدمر الشجاعي[773] في عهد الناصر مُحمّد بن قلاوون، والأمير قطلوبغا[774] في عهد السلطان شعبان بن حسين، والمقر الحسامي حسن قجا[775] في عهد السلطان الأشرف برسباي، ومُحمّد بن بهادر، نائب السلطان في القدس وناظر الحرمين الشريفين[776] في زمن السلطان برقوق في مستهل شوّال سنة ٧٨٩/ ١٥ تشرين أول ١٣٧٨، وعز الدين ايبك ناظر الحرمين الشريفين في عهد السلطان الاشرف شعبان بن حسين[777] . ومُحمّد[778] في عهد السلطان الأشرف قايتباي في ١٥ محرم ٨٧٩/ ١ حزيران ١٤٧٤، والقاضي شمس الدين الحموي ناظر الحرمين الشريفين[779] بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه السلام في سنة ٨٥٣، والسيفي أصبغا بن بلاط في عهد السلطان الظاهر جقمق في سنة ٧٨٨/١٣٨٦، ومن اشهر النظار مُحمّد ناصر الدين بن النشاشيبي، الذي أشرف على تعمير مجارى الماء[780] اي قناة السبيل في عهد السلطان الملك الأشرف قايتباي في سنة ٩٧٤/١٤٦٩.

نائب السلطنة (Sultan's deputy):

النائب، صيغة إسم الفاعل ناب، ويقال ناب فلان عن فلان اذا قام مقامه[781] ، وقد وردت هذه الوظيفة على كثير من الآثار العربية وهي إسم مفخم للنائب، وقد أحيى الظاهر بيبرس هذه الوظيفة نظرا لكثرة تغيبة عن مصر[782]. والنائب هو بمثابة الرجل الثاني في الدولة المملوكية، وكانت صلاحيته مثل صلاحية السلطان، من توقيع مراسيم، وإشراف على الجيش، وكان نائب السلطان يقيم في دمشق أحيانا، ومن أشهر نواب السلطنة في القدس، الأمير سيف الدين أبو سعيد تنكز الناصرى، وأرغون الكاملي[783] ، والأمير فارس الدين البكي، باني المدرسة الفارسية في الجدار الشمالي للمسجد الأقصى المبارك، والأمير بلوي الظاهري، وأيبك المصري، والأمير بكباي الذي كان نائب السلطان قانصوة الغوري قبيل سقوط الدولة المملوكية، والامير طشتمر العلائي[784] ، والأمير ايبك المصرى، والامير طاز بن قطفاج.

772 الباشا، 1966، ج3، 1200
773 Van Berchem, 1925, 120-121, no. 174-
774 Van Berchem, 1925, 134, no. 178
775 Van Berchem, 1925, 139, no. 180
776 Van Berchem, 1927, 311-2,. No. 233
777 Van Berchem, 1927, 425-29, nos.285-287
778 Van Berchem, 1927, 433, no. 291
779 Van Berchem, 1922, 177, no. 57
780 Van Berchem, 1923, 329, no. 103
781 الباشا، 1966، ج3، 1222
782 الباشا، 1966، ج3، 1230
783 Van Berchem, 1923, 281, no. 85
784 Van Berchem, 1923, 295, no. 88

الوالي بالبيت المقدس:

وظيفة شغلها في العصر الأيوبي الأمير حسام الدين أبي سعد قيماز بن عبدالله المعظمي استنادا إلى كتابة بالمدرسة النحوية مؤرخة سنة ٦٠٤/١٢٠٧-١٢٠٨ وتقوم على سطح قبة الصخرة المشرفة.

وقف waqf

تخصيص ريع هبات عينية أو عقارية لخدمة اهداف خيرية محددة ضمن شروط.

وقفية waqfiyya

وثيقة مسجلة أو صادرة عن المحكمة الشرعية توضح اهداف وشروط ودوافع وقف محدد.

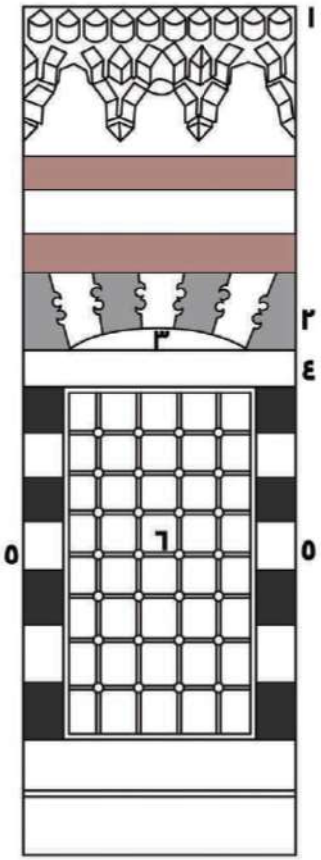

١- مقرنصات
٢- صنج معشقة بأسلوب الأبلق
٣- عقد تخفيف
٤- عتب
٥- عضادات
٦- مصبعات معدنية

شكل (١) أبلق وعناصر متنوعة في شباك واجهة المدرسة المزهرية

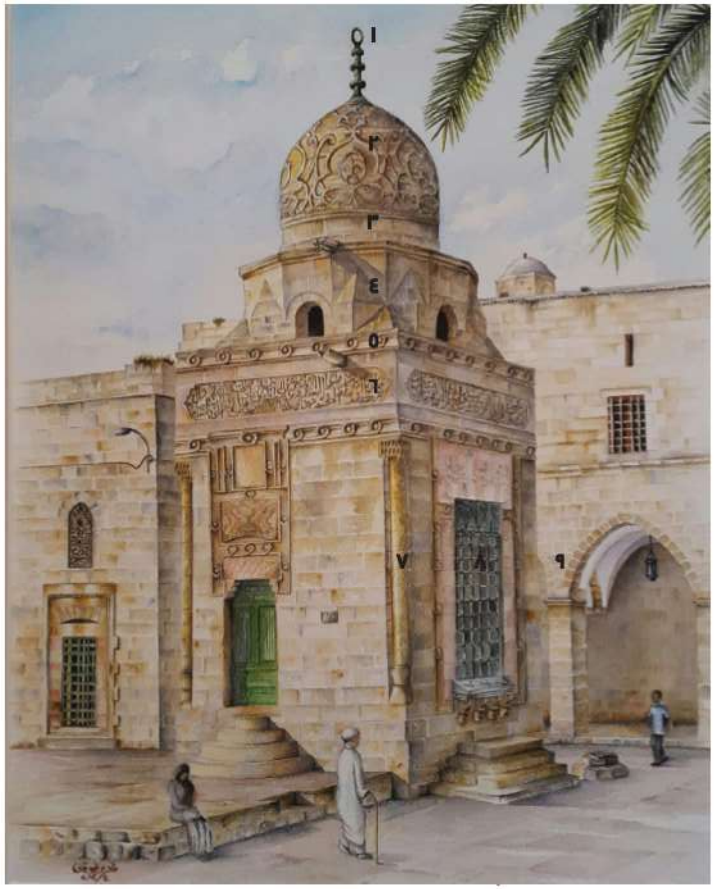

١- هلال
٢- زخارف أرابسك
٣- رقبة القبة
٤- مثلثات هرمية / منطقة انتقال
٥- إطار من زخرفة ميمية
٦- شريط كتابي
٧- عمود مدمج
٨- مصبعات معدنية
٩- مدخل معلق

شكل (٢) أرابسك و عناصر متنوعة في سبيل قايتباي - لوحة بريشة نادين طوقان

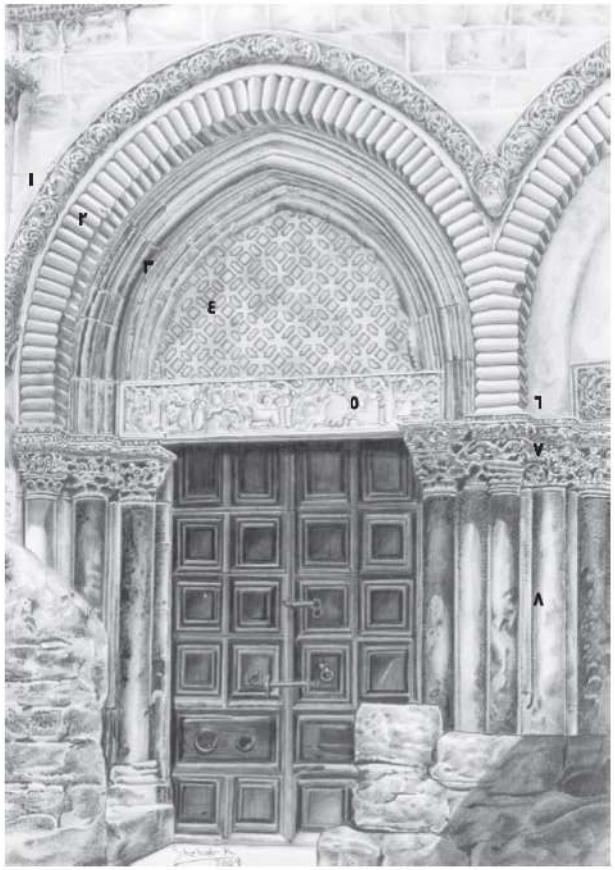

١-شريط »إطار « زخرفي يحيط بالعقد
٢- زخرفة الوسائد القادرون
٣- تعدد طبقات العقود
٤- صدر العقد
٥- عتب
٦- منبت العقد
٧- تيجان أعمدة
٨- أعمدة مدمجة

شكل (٥) مدخل كنيسة القيامة - القسم الغربي - بريشة شهاب القواسمي

١- قصعات خشبية
٢- كورنيش - إفريز
٣- زخارف فسيفساء
٤- عقود نصف دائرية مع أبلق
٥- تاج عمود
٦- عمود رخام إسطواني
٧- روابط خشبية
٨- دعامة
٩- حشوة زخرفية

شكل (٧) تفاصيل زخرفية لسقف ورقبة قبة الصخرة المشرفة - بريشة شهاب القواسمي

١- كورنيش
٢- عقد نصف دائري مع أبلق
٣- شريط زخرفي
٤- حشوات رخامية
٥- باب مصفح بالنحاس و المسامير

شكل (١٠) تفاصيل معمارية وزخرفية في قبة الصخرة المشرفة - بريشة نادين طوقان

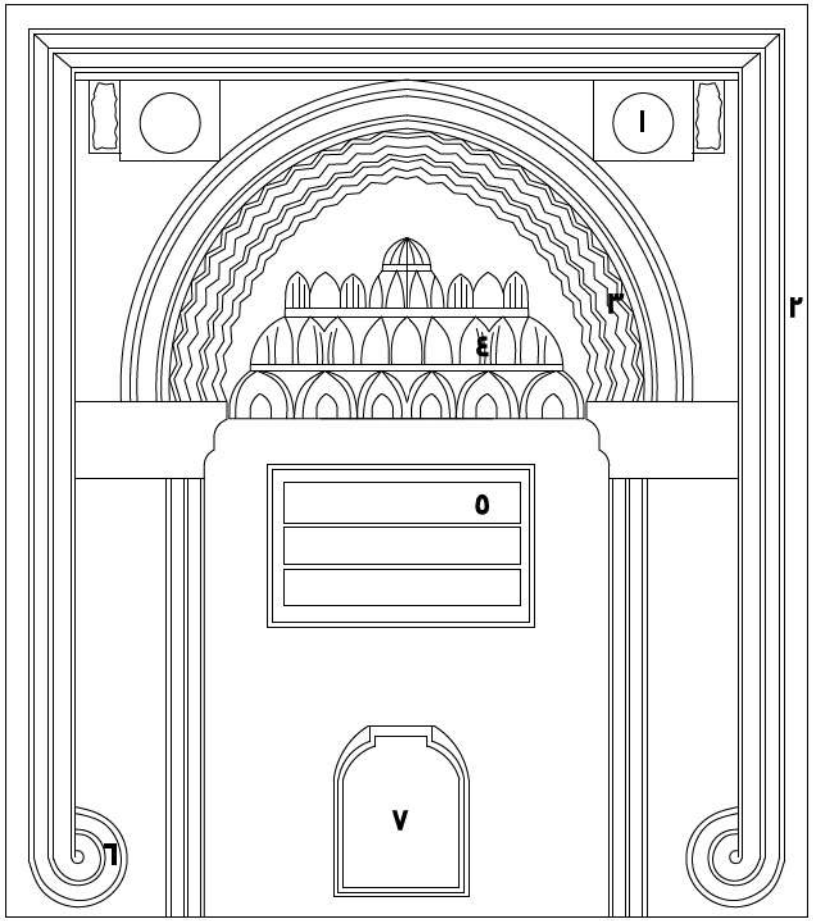

١- فص »نتوء « حجري مزخرف
٢- إطار غائر يحيط بالسبيل
٣- عقد بزخرفة الفرس
٤- مقرنصات من عدة حطات
٥- لوحة كتابية
٦- زخرفة ميمية
٧- لوحة رخامية لمخرج الماء

شكل (٢٣) سبيل »تشمة « الواد للسلطان سليمان القانوني

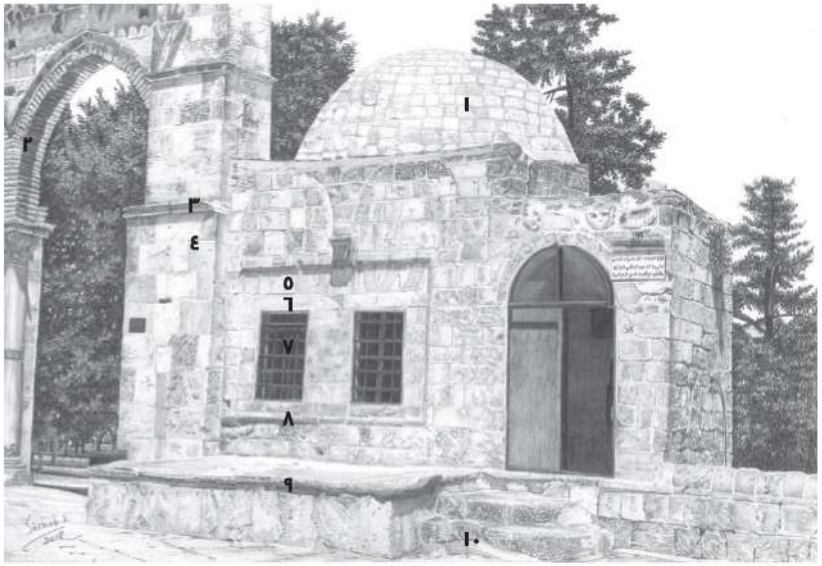

١- قبة
٢- عقد بزخرفة القادرون
٣- إطار غائر
٤- دعامة
٥- صنج
٦- عتب
٧- مصبعات معدنية
٨- إطار بارز
٩- مسطبة تسند صفة دارسة
١٠ - درج معلق

شكل (٤١) خلوة أحمد باشا الشمالية الشرقية يظهر فيها عناصر زخرفية ومعمارية منوعة - بريشة شهاب القواسمي

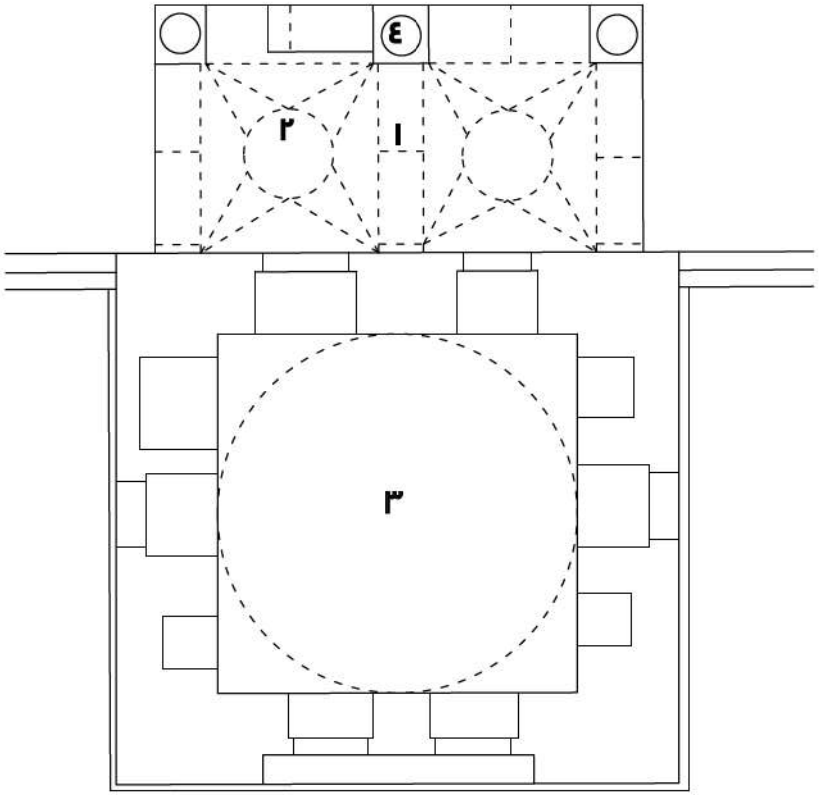

١- الصفة التي تتقدم الخلوة
٢- قباب ضحلة
٣- الغرفة الرئيسية مع القبة المركزية
٤- أعمدة تقوم عليها الصفة

شكل (٤٣) مسقط خلوة إسلام بيك

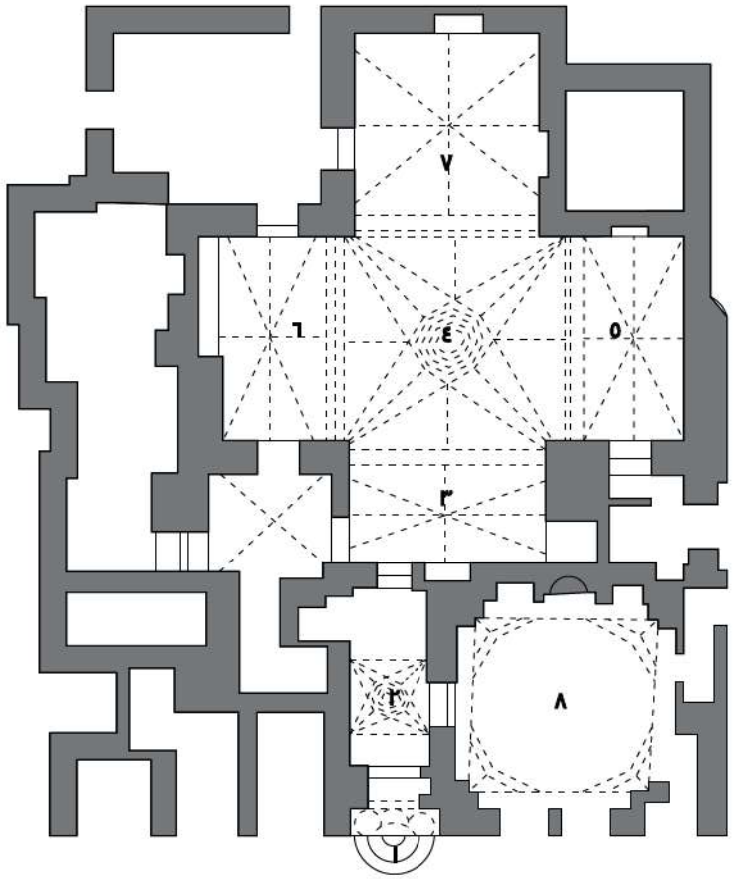

١- مدخل ودرج معلق
٢- دركاة المدخل -الموزع
٣- الإيوان الشمالي
٤- الصحن المركزي مغطى بقبو مروحي متقاطع
٥- الإيوان الغربي
٦- الإيوان الشرقي
٧- الإيوان الجنوبي
٨- غرفة الضريح

شكل (٤٥) المخطط الارضي للمدرسة الطشتمرية

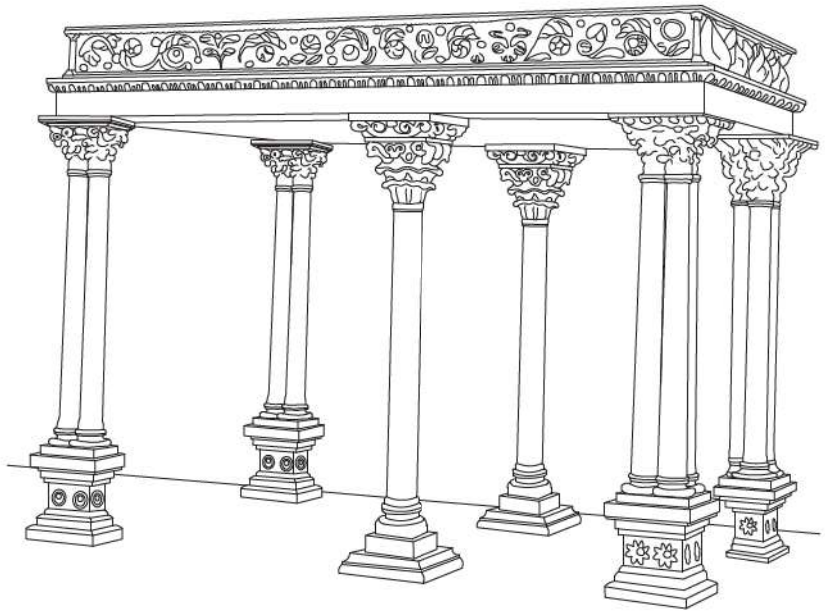

شكل (٤٩) دكة المُبلّغين في الجامع الأقصى

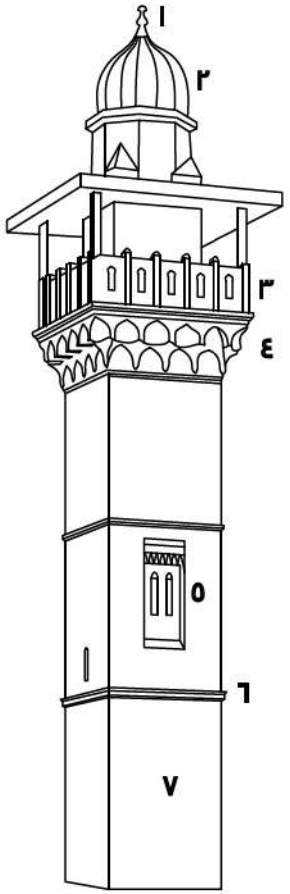

١- هلال
٢- شمعة المئذنة - الشجرة
٣- شرفة المؤذن - مطاف
٤- مقرنصات كابولي
٥- نافذة في بدن المئذنة
٦- إطار قالبي
٧- بدن المئذنة

شكل (٦٤) مئذنة مربعة المسقط يظهر فيها أهم أجزاء المئذنة

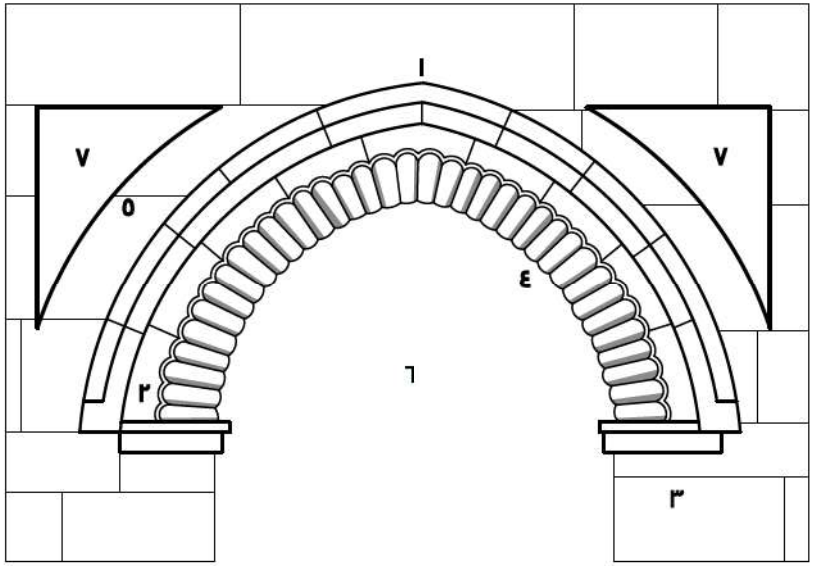

١-مفتاح العقد
٢- صنج العقد
٣- منبت العقد/ رجل العقد
٤- باطن العقد
٥- ركن العقد
٦- قوصرة العقد
٧- مثلث على جانبي العقد

شكل (٧١) عقد يظهر فيه مكونات و أجزاء العقد

١- مصلب
٢- منبت القبو المروحي
٣- طاقية المدخل
٤- عقد ثلاثي
٥- مقرنصات
٦-شباك
٧- صنج معشقة
٨- كتيفة
٩- عتب
١٠ - شريط كتابي
١١ - مسطبة

شكل (٧٥) مدخل المدرسة الأشرفية و عناصر أخرى - بريشة نادين طوقان

١- إطار
٢- عقد مدبب
٣- مزولة
٤- طبلية عمود
٥- تاج عمود
٦- عمود
٧- رقبة القبة
٨- شريط كتابي
٩- قاشاني

شكل (٧٧) عقد مدبب مع مزولة لقسم من البائكة الجنوبية - بريشة نادين طوقان

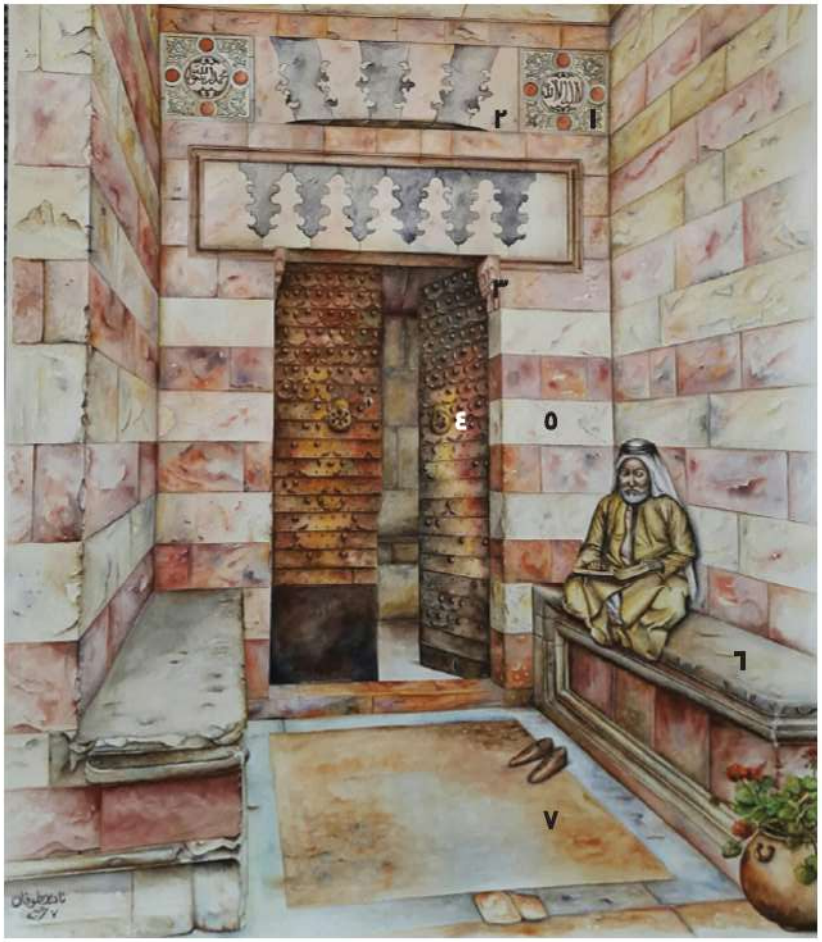

١- حشوة رخامية
٢- صنج معشقة
٣- كتيفة
٤- باب
٥- عضادات
٦- مسطبة
٧- بلاط أرضي

شكل (١٠٦) مدخل المدرسة السلامية - بريشة نادين طوقان

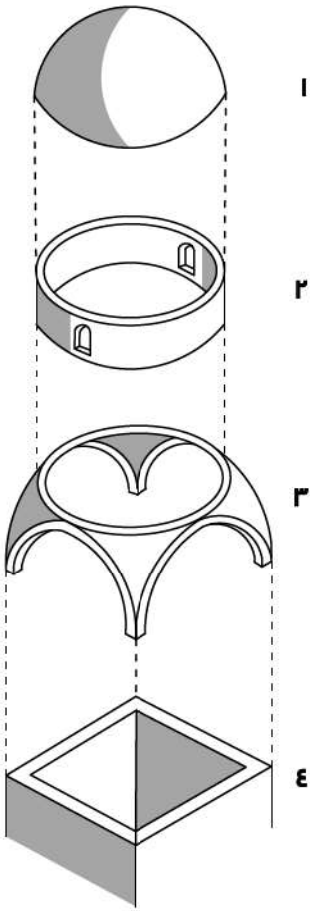

١- القبة
٢- رقبة القبة
٣-منطقة الانتقال المثمنة
٤- المسقط المربع

شكل (١١٥) مراحل انتقال الساحة المربعة إلى قبة

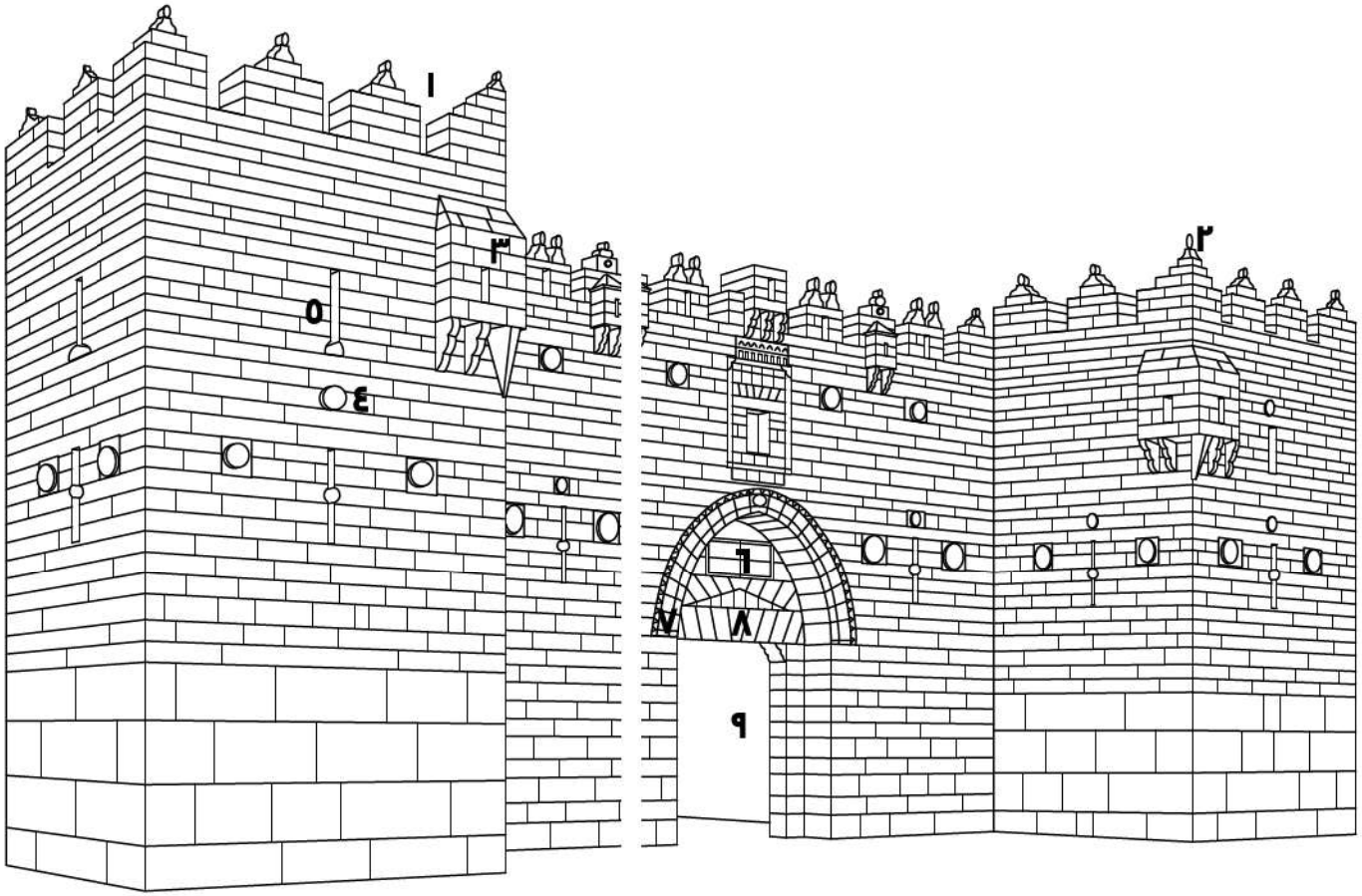

١- فرجة
٢- رمانة
٣- برج تزييني صغير
٤- حلقيات
٥- مزغل
٦- لوحة كتابية
٧- عقد
٨- عتب
٩- فتحة مدخل

شكل (١٢٦) واجهة باب العمود يظهر فيها عدة عناصر معمارية وزخرفية

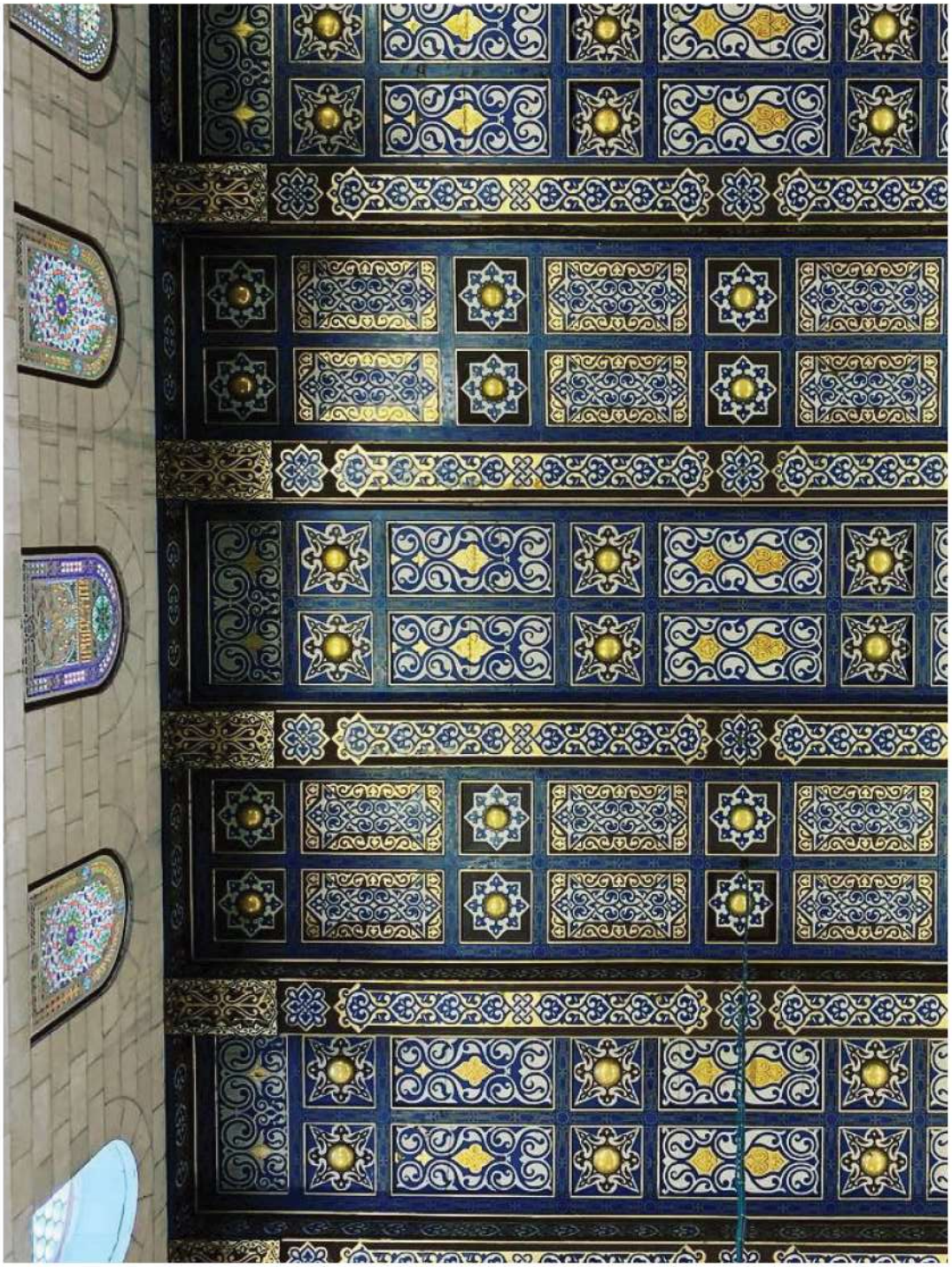

الفصل الرابع:

العناصر المعمارية والزخرفية في عمائر القدس

مقدمة

يغشى النسيج المعماري لعمائر القدس، كغيرها من عمائر المدن كالقاهرة ودمشق وحلب، ومدن المغرب العربي، مجموعة وجيهة وراقية من العناصر المعمارية والزخرفية، تشمل عناصر أدمية وحيوانية نباتية ومعمارية، ولها تصاميم متنوعة، وتحوى رسائل ودلالات ورموز متعددة. وقلة من هذه العناصر تستوقف غير المختص المحترف، وتمر عليها الأغلبية مرور الكرام السريع، دون التمكن من سبر غورها، والاستدلال على قيمها الفنية والجمالية. ليس هذا فحسب، بل ان العديد من هذه العناصر والمفردات المعمارية والزخرفية وقلة من المباني المعمارية، يختلف في تحديد مسمياتها وتحديد مفاهيمها، بين مدينة واخرى في فلسطين من جهة، وبين أقليم وأخر في منطقتنا العربية في الشام ومصر والمغرب العربي. وعلاوة على ما تقدم، فان ايجاد ترجمة بالانكليزية لهذه المفردات والعناصر، ليس يسيرا ويتطلب الرجوع الى مجموعة من القواميس المعمارية والدراسات الهندسية.

وحيث ان المختصون والمهتمون بتاريخ العمارة، خاصة الإسلامية منها، يصادفون، أولا صعوبة في تحديد وتفهم بعض المصطلحات، وثانيا إختلاف في ايجاد تحديد متفق عليه لكثير من العناصر المعمارية والزخرفية، مما يضطر البعض الى اللجوء الى التعبير عن المصطلحات بالانكيزية او الفرنسية، مما يتعذر التعبير عنه بمصطلح شامل وعاكس لحقيقيته وماهيته، وكون بعض المصطلحات لها عدة مترادفات تختلف من قطر الى أخر، وجد من المناسب، ان يخصص هذا الفصل من الدراسة لتحديد وشرح ووضع ترجمة بالانكليزية لأبرز العناصر المعمارية والزخرفية في عمارة القدس، وما يماثلها او يرادفها في عمارة الاقطار المجاورة لنا، خاصة مصر والشام. وتم ترتيب هذه المصطلحات ابجديا على حروف العربية، وفصلت المصطلحات حسب ما ذكر في مقدمة الكتاب.

«أ»

أبلق (ablaq)، (لوحة٩٦؛ ٩٧؛ ٩٨؛ ١٠١؛ ١٠٣، شكل١، ٧، ١٠، ٧٥، ١٠٦): لفظة عربية الأصل، من معانيها، إجتماع السواد والبياض، فيقال فرس أبلق وفرسة بلقاء[785]، ومعماريا يقصد بظاهرة الأبلق تتابع مداميك الحجارة الداكنة والفاتحة أو الحجارة الملونة في البناء خاصة في الواجهات والعقود والأعتاب والصنج، من أجل إحداث تأثير جمالي[786]. وتعني أحيانا استخدام الحجر والطوب المشوي في آن وأحد معا[787]. والأبلق استخدم مبكرا في العمارة العربية قبل الإسلام، واشتهر في العمارة الإسلامية عموما وفي العمارة المملوكية على وجه الخصوص وقد وصل الذروة في عمارة المدرسة الأشرفية في القدس. والأبلق في عمارة القدس المملوكية كثير الانتشار والذيوع، خاصة في الواجهات المملوكية المتعددة حيث يشاهد في المدرسة المزهرية (لوحة ١٠١)، والمدرسة الأرغونية (لوحة ١٠٣)، والمدرسة السلامية (لوحة ٩٦)، والخانقاة الدوادارية (لوحة ٩٨) وغيرها من المباني المملوكية كمدخل بسوق القطانين (لوحة ٩٧؛ ٩٩)[788]. وهو معدوم الوجود في المباني العثمانية المبكرة، وضعيف الوجود أو باهت في بعض العمائر العثمانية(لوحة ١٤٢) التي تنتمي إلى أوائل القرن الحادي عشر الهجرى السابع عشر الميلادي، وان وجد فهو صدى للأبلق المملوكي كما

لوحة (١٥٤) أتريوم كنيسة القديسة حنة

يلاحظ في محاولة احياء ظاهرة الأبلق في خلوة أحمد باشا الشمالية الغربية[789].

ابتدارية (راجع: طراز).

اتريوم «فناء» (Atrium)، (شكل١٤-١٥، لوحة ١٥٤) : أصل اللفظة لاتيني، انتقلت إلى اللغات الأوروبية، ويقصد بها فناء الدار في العمارة الرومانية، لكن في عمارة الكنائس المسيحية، المبكرة وكنائس العصور الوسطى، ساحة مفتوحة تتقدم بدن الكنيسة أو مداخلها وقد تكون المساحة محاطة بأعمدة [790]. ومن أبرز الأمثلة ما وجد في تخطيط كنيسة القيامة من قبل قسطنطين الكبير، وما يقوم اليوم في تخطيط كنيسة القديس يعقوب الأرمنية، وكنيسة القديسة حنة (المدرسة الصلاحية).

أرابسك (arabesque)، (شكل٢): كلمة عربية الأصل وتعرف بإسم الرقش والتوشيح والتوريق والزخارف

785 رزق، 2000، 10
786 غالب، 1988، 21، رزق، 2000، 10
787 السلامين، 2012، 14
788 لنظرة فاحصة عن الابلق في عمارة القدس المملوكية ينصح بالرجوع إلى Burgoyne, 1987, passim
789 عن ظاهرة الابلق في عمارة القدس العثمانية راجع: Natsheh, 2000, I, 651
790 بهنسي، 1995، 5، Fleming ET, 1991, 22; Lever and Harris, 1993, 4; Parker, 1995,27

العربية. وهو فن الزخرفة العربي الذي انتشر في الفنون والعمارة الإسلامية، وانتقل إلى أوروبا في العصور الوسطى، وعناصره من الزخارف النباتية والهندسية والحيوانية والكتابات الخطية، واقتبس منه في فنون أخرى عالمية. وتمتاز الفروع النباتية بتشابك الأغصان وتقاطعها وتدلي الأزهار وتكون أحيانا محورة[791]. ويمثل أفضل نماذج الأرابسك في عمارة القدس زخرفة قبة[792] سبيل قايتباي، والعمود المدمج في دعامة سقيفة مدخل المدرسة الأشرفية، وما يوجد من زخارف على الشبابيك الجصية لكل من مبنى قبة الصخرة المشرفة، وشبابيك الجامع الأقصى، وما يوجد من زخارف على غرار مجموعة كبيرة من المصاحف المحفوظة في المتحف الإسلامي بالمسجد الأقصى المبارك.

إسطوان (Monolithic, Cylindrical, Colum)، (شكل ٣؛ ٤، لوحة ٤٧، ١٥٥): لفظة معربة من استون الفارسية[793]، ومن معاني الإسطوانة بالعربية العمود والسارية. وفي المصطلح المعماري الإسطوان هو العمود الدائري الضخم المكون من قطعة وأحدة من الحجر أو الرخام[794]. وأطلق الإسم في البداية على العمود أو الدعامة الإسطوانية الشكل أو القطاع، ثم لاحقا تطور ليطلق اللفظ على وصف بعض الأعمدة أو الدعامات أو القباب أو غيره إذا ما قصد ان للموصوف عدة جوانب مستديرة أو تؤدي إلى الاستدارة، وحينها فان الموصوف قد يكون من

لوحة (١٥٥) إسطوان في باب الرحمة وباب التوبة (الباب الذهبي)

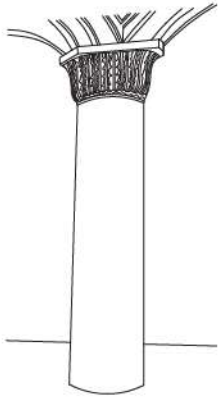

شكل (٣) اسطوان في نسيج باب النبي(المزدوج)

791 عيسى، 1988، 15، بهنسي، 1995، 4،27؛ رزق، 2000، 12-14؛ Lever and Harris, 1993, 3; Parker, 1995,15

792 عن تفاصيل زخارف القبة من الارابسك انظر: Burgoyne, 1987, 609

793 أمين محمد وإبراهيم ليلى، 1990، 14

794 رزق، 2000، 17

شكل (٤) تفاصيل في اسطوان في باب النبي(المزدوج)

رخام أو حجر أو آجر أو مادة أخرى[795]. ومن أضخم وأبرز الدعائم الإسطوانية في عمارة المسجد الأقصى ما يوجد في مدخل باب النبي (الباب المزدوج) من الداخل، وعلى جانبي الباب، وفي عمارة باب الرحمة وباب التوبة (الباب الذهبي).

إسطوانة القبة:(انظر: رقبة القبة)

إطار (Frame)، (شكل٥، لوحة ١٠، ٨٢؛ ١٢٣): كلمة عربية، تجمع على أوطار وأُطر، والوطر هو الحاجة، ومن معانيه اللغوية الإحاطة بالشيء، فكل شئ أحاط بشئ فهو إطار[796]. واعتمادا على ماتقدم، فان الإطار في المفهموم الفنى والمعماري ما احاط لغرض زخرفي بالعقود والواجهات والأعتاب والنوافذ والمساطب واللوحات وغيرها من العناصر المعمارية والزخارف للتقوية أو التزيين. والإطار يمكن ان يكون غائراً أو بارزاً وغشماً ومزخرفاً. وفي عمارة القدس

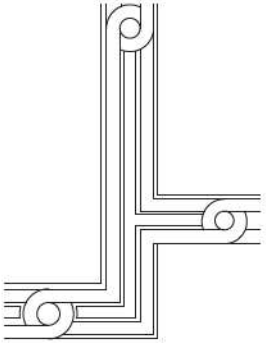

شكل (٥) إطار غائر يتخلله زخرفة ميمية

لوحة (١٥٦) إطار في نسيج باب العمود من فترة هادريان

لوحة (١٥٧) إطار غائر في سبيل باب الأسباط

795 شافعي، 1970، 237

796 أمين محمد وإبراهيم ليلى، 1990، 14؛ رزق، 2000، 18،

العربية المسيحية والإسلامية عدد يصعب حصره من الأطر، لكن يمكن القول ان العديد من الواجهات المعمارية والمداخل الشبابيك واللوحات الكتابية قد حظيت بأطر جميلة من الزخارف.

إطار قالبي (Moulding Frame)، (شكل ٢، ٥، لوحة ١٥٦؛ ١٥٧). تواصل واستمرار إطار يحيط بمساحة كبيرة بتكرار لنفس العنصر الزخرفي وعادة ما يكون الإطار غائراً أو بارزاً، ويحيط بكامل الواجهة، وأحيانا ينتهي بزخرفة تشبة حرف الميم العربي (شكل ٦) حين يرد في وسط الكتابة، فيعرف بإطار ميمي أو زخرفة ميمية.

إفريز(Frieze)، (شكل ٧؛ شكل ١٠، لوحة ٥٦): كلمة معربة، تعني تتويجة[797] اي حلية زخرفية على هيئة شريط في الفنون وفي العمارة يزخرف الشرفات ويدور حول الدعامات والأعمدة والجدران أفقيا على مستوى السقف ويكون مباشرة أسفل الكورنيش ان وجد[798]. وعند البعض الإفريز هو الشريط المكتوب أو المنقوش فيقال إفريز كتابي. وأبرز وأجمل الأفاريز ما يشاهد في عمارة قبة الصخرة المشرفة.

أقنت: (راجع: اكانتس)

أكانتس (Acanthus)، (شكل ٨، لوحة١٠؛ ١١؛ ٦٥؛ ٦٦): أو أقنت، أو شوكة اليهود. ورقة نباتية شوكية من نبات الخنشار استخدمها الفنانون في الزخرفة والتزيين في كل العصور. وتمتاز بكونها ورقة نباتية سميكة وكثيفة ومحارية التكوين تزخرف تيجان الأعمدة الكورنثية الطّراز أو المركبة وكعنصر زخرفي مستقل[799]. تتوافر الأكانتس في عمارة القدس في مجموعة كبيرة من تيجان أعمدة المسجد الأقصى المبارك، خاصة المعروضة في الساحة المفتوحة أمام المتحف٨٠٠. ولعل أفضل الأمثلة المتكاملة عن زخرفة الأكانتس ما يوجد في عمارة باب الرحمة وباب التوبة،خاصة على الإطارات والأفاريز المحيطة بعقود المداخل الخارجية والداخلية.

إكليل (Wreath): وتجمع على أكاليل، وهو باقة من الورد والأزهار على هيئة دائرية، تتوج الرأس أو تستخدم للتزيين في العمارة محفورة أو قالبية أو مطلية[801]. وانفردت الأكاليل في عمارة قبة الصخرة المشرفة بكونها من الفسيفساء وبأنها بتكوينات فنية رائعة عبارة عن فواكة موضوعة فوق أوراق النباتات بألوان متدرجة من الأخضر والذهبي والأرزق. والأكاليل في العمارة الكلاسيكية قد تكون محفورة أو ملونة أو قالبية[802].

أمميم - قمميم (ammim): كلمة أمميم عامية ترد بعدة ألفاظ منها اقميم واقمين وقميم، لكن أمميم أعم وأوسع ويقصد بها أحيانا مكان المستوقد الخاص بالحمام وفي الأغلب مستوقد الحمام اي الفرن الذي يسخن الماء وينتج البخار الذي ينتقل عبر

797 عيسى، 1988، 38

798 عبد الوهاب، 1959، 37، أمين شحتة وإبراهيم ليلى،1990، 16، رزق، 2000، 19؛ Fleming, 1991, 168; Parker, 1995, 125

799 Fleming ET, 1991, 2; Lever and Harris, 1993, 1; Parker, 1995, 4; عيسى، 1988،13 ؛ السلامين، 2012، 16

800 لمزيد من التفاصيل عن تيجان الأعمدة هذه انظر : في اماكن مختلفة ولكنسون الذي افرد كتابا عن زخارف هذه التيجان Wilkinson, 1987

801 رزق، 2000، 20

802 Lever and Harris, 1993, 19, 44

لوحة (١٥٨) نماذج من الأيقونات

لوحة (١٥٩) ايقونة للسيد المسيح مع هالة

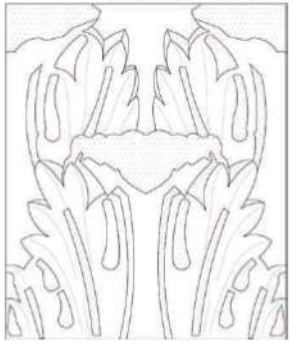

شكل (٨) ورقة اكانتس

الأنابيب الفخارية. وكان تقليديا يتم تسخين الماء بواسطة قدور نحاسية كبيرة[803]. وحوت حمامات القدس خاصة تلك التي في مجمع الأمير تنكز الناصرى على أميم لكل منها.

أوضة: (راجع: خلوة «مبنى مستقل»)

أيقونة[804] (Icon)، (لوحة ١٥٨؛ ١٥٩): وتجمع أيقونات، وهي لفظة يونانية الأصل، تعنى الصورة أو الرسم، وهي في الاصطلاح صورة دينية أصلها بيزنطية ترسم على الخشب، وتلون بألوان متنوعة زيتية أو مائية، أحيانا تكون بأسلوب رمزي غير واقعي[805]. وتتعدد مواضيع الرسم لتشمل السيد المسيح ووالدته مريم العذراء والعديد من القديسين وعادة ما تغلف الأيقونة بإطار أو حماية من الفضة أو الذهب. وتشتهر هذه الأيقونات في الكنائس الأرثوذكسية الشرقية والغربية.

إيوان (iwan جزء من مبنى)، (شكل ٩، لوحة ١٦٠): لفظة فارسية من إيفان، تعني البيت المعقود بالآجر المرتفع غير مسدود الوجه، وعربت وتجمع على أواوين وإيوانات، وفي العامية ليوان[806]. والإيوان في العمارة مساحة مربعة أو مستطيلة الشكل مغلقة من ثلاث جهات، واما الجهة الرابعة فتكون مفتوحة بعقد، وغالبا ما ترتفع أرضية الإيوان عما يحيط به أو يتقدمه[807]. وأمثلة على الأواوين ما يشاهد في المدرسة الطشتمرية، والتنكزية، وغيرها من مدارس

803 النقشة، دراسة عن دراسة تاريخية معمارية عن المجمع المعماري للأمير تنكز الناصري، اعدت لجامعة القدس، قيد النشر.

804 الخطيب، 1996، 58

805 بهنسي، 1995، 30، السلامين، 2012، 136

806 الخطيب، 1996، 60

807 عبد الوهاب، 1959، 31، شحتة أمين و إبراهيم ليلى،1990، 17، رزق، 2000، 21

لوحة (١٦٠) الإيوان الغربي في المدرسة الطشتمرية

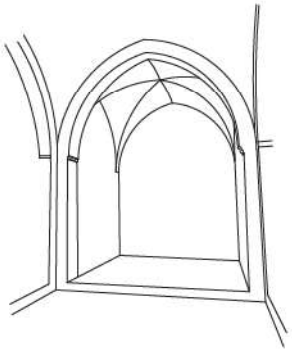

شكل (٩) الإيوان الغربي في صحن المدرسة الطشتمرية

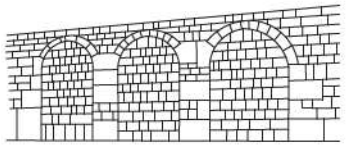

شكل (١١) الباب الثلاثي من الخارج

808 لدراسة تفصيلية عن هذا الايوان انظر Natsheh, 2000, pII,

القدس المملوكية.

إيوان (iwan مبنى مستقل)، (لوحة ١٣٥): عرف في العمارة الإسلامية وفي عمارة القدس تحديد آخر للإيوان، وهو عبارة عن مبنى مستقل يوجد في الحدائق أو الساحات المفتوحة ويخصص للراحة والهدوء. وفي القدس وجد أكثر من إيوان على هذا الضرب، لكن لم يبق منها إلا ما يعرف بإيوان السلطان محمود الثاني أو قبة عشاق النبي[808]، حيث يقوم في القسم الشمالي من المسجد الأقصى المبارك، مقابل باب الملك فيصل. وهذا المبنى عبارة عن أربعة عقود مفتوحة تحمل قبة مركزية ضحلة، وفي الجدار الجنوبي يقوم محراب.

«ب»

باب «ممر طويل» (Long Passage)، (شكل ١١، لوحة ٣٦؛ ٣٨): تتميز عمارة المسجد الأقصى المبارك، بعدة مميزات معمارية هامة، منها ما أطلق عليه لفظ باب وهو علاوة على ما تتميز به الأبواب من فتحات للدخول وما يغلق عليها من درفات للفتح والإغلاق، فانها أيضا تطلق وتتشكل من ممرات مزدوجة أو ثلاثية أو مفردة وتكون طويلة ومسقوفة، وأمثلة هامة من الأبواب كممرات نذكر على سبيل المثال كل من باب النبي (الباب المزدوج) والباب الثلاثي(شكل ١١) والباب الذهبي.

باب (Gate, Opening)، (شكل ١٠، لوحة ١٦١): يعنى الباب المدخل، ويجمع على أبواب وبيبان، وللباب في العربية عدة معانٍ منها: باب في الكتاب اي

لوحة (١٦١) أحد أبواب الجامع الأقصى

قسم من أقسامه الأساسية، والباب عند بعض الفرق الإسلامية هو كبير الدعاة[809]. لكن في التحديد المعماري الباب يعنى الفتحة القائمة في الجدار التي تتيح الدخول والخروج سواء كانت الفتحة في سور أو مبنى ايا كانت وظيفته المعمارية. والباب قد يكون داخلياً، وقد يكون خارجياً وقد يكون أساسياً وقد يكون فرعياً وقد يكون سرياً. وأيا كان الباب، فانه يغلق على فتحته مصراع أو اثنان من الخشب أو الحديد أو مادة أخرى. وهناك في الوثائق أوصاف متنوعة للأبواب[810]. وفي عمارة القدس وسورها والمسجد الأقصى وكنائس المدينة، مجموعة كبيرة من الأبواب التاريخية، تختلف في تاريخ بنائها أو إعادة بنائها، فمنها ما يعود في أصوله إلى الفترة

809 الخطيب، 1996، 61

810 أمين محمد وإبراهيم ليلى، 1990، 19-18، رزق، 2000، 24-23

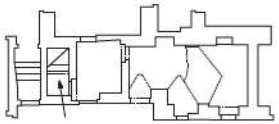

شكل (١٢) الممر السري في المدرسة الأشرفية (الطابق العلوي)

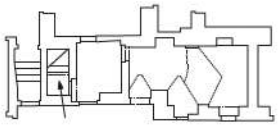

شكل (١٣) لممر السري في المدرسة الأشرفية (الموصل للطابق الأرضي)

الرومانية، ومنها ما هو أموي، أو أيوبي أو مملوكي وبعضها يعود إلى العهد العثماني، وتختلف الأبواب في شكلها وحجمها، وغناها المعماري. وإضافة إلى ما تقدم، فان لفظة باب تعنى أيضا « ما يغلق على الفتحات» (Door)، من مواد خشبية أو معدنية. فيقال باب خشبي وباب حديدي. ويرادفه أحيانا لفظة مصراع واحد، اي فرده أو درفة أو مصراعان بمعنى اثنان أو زوج أو أكثر، وهي في الأغلب من الخشب وعلى عدة أنواع وأشكال وأحيانا يكون الخشب مطعماً بأشرطة نحاسية فيها زخارف متنوعة أو كتابات تأسيسية، وأحيانا أخرى يكون ملبساً بحشوات خشبية بارزة مزخرفة.

باب سر (Secret door)، (شكل ١٢، ١٣): باب صغير

ضيق للنجاة أو الخصوصية يكون في مكان غير ظاهر في المبنى، وعادة ما يكون في الحصون والمجمعات المعمارية[811]. والأبواب السرية أو الممرات المخفية في عمارة القدس نادرة، فالمثال الوحيد المعروف في عمارة القدس لباب سري يوجد في المدرسة الأشرفية حيث يوصل من خلوة في الجدار الجنوبي إلى درج يقود إلى مدخل المدرسة البلدية الواقع في باب السلسلة. ويمكن اعتبار الممر الذي يقع شمال شرق المدرسة السلامية ويفتح بباب على الطريق العام من الممرات الداخلية السرية[812]. ويذكر في مذكرات سماحة مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني[813] ما نصه:»...فتحت(اي ساحته) منفذا سريا يتصل باحدى الأبنية القديمة الضخمة التي انشئت في عهد المماليك والمسماة بمدرسة قايتباي وهي توصل إلى بيوت ومنافذ أخرى يمكنني سلوكها والنجاة منها عند الضرورة».

بابة: (راجع: رمّانة).

باروك (Baroque): كلمة فرنسية أصلها برتغالي تعني الغريب أو المحور عن أصله. وهو أسلوب زخرفي وطراز عمارة، وتصوير، ونحت، شجع من قبل الكنيسة الكاثوليكية، نشأ في روما وازدهر في البرتغال واسبانيا وايطاليا وأوربا في القرن السابع عشر. تمتاز عمارته بتأثيرات مكانية حيوية تتحق نتيجة للدمج بين العمارة والتصوير والنحت لتحقق فخامة الإحساس، الذي يعتمد على الضخامة

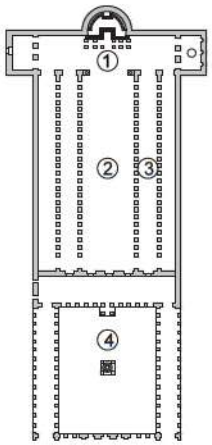

١-حنية Apse
٣-مجاز جانبي Aisle
٢- مجاز Nave
٤- فناء متقدم Narthex

شكل (١٤) مخطط كنيسة على طراز بازيليكا موسع

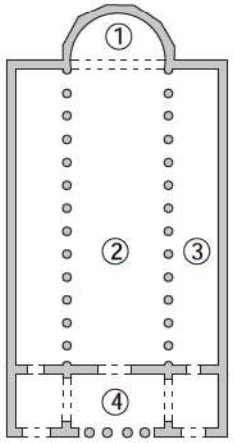

شكل (١٥) مخطط كنيسة على طراز بازيليكا مقلص

811 رزق، 2000، 25.
812 النشاة، 2016، 36.
813 مذكرات محمد أمين الحسيني، اعداد وتصنيف عبد الكريم العمر، الطبعة الأولى بيروت 1999، ص31. اشكر رضوان عمرو الذي تفضل بالإشارة على بهذه المعلومة.

ويحوي كثيرا من التفاصيل، وشاع هذا الأسلوب في العهد العثماني المتأخر، وساد في كثير من العمائر الإسلامية[814].

بازيليكا (Basilica)، (شكل ١٤؛ ١٥): البازيليكا لقظة مرادفة للكنيسة، لكن أصل البازيليكا قاعة رومانية معمدة للاستخدام العام بنيت من قبل الأباطرة والحكام في المدن الرئيسة ولاحقا تم تحويل بعض من هذه القاعات لتصبح كنائس. وتم فيما بعد تبنى المخطط في العديد من الكنائس الأولية التي شرع في بنائها، واستمر الأمر حتى أصبح هذا التخطيط أشهر طُرز الكنائس[815]. والبازيليكا سواء أكانت قاعة ام كنيسة، فانها مبنى مستطيل المسقط[816] مقسم بواسطة أعمدة إلى عدة أروقة(اجنحة)، أوسطها أعلاها وأكبرها حجما، وينتهي بحنية. وأقسام البازيليكا الأساسية أربعة[817]: ساحة مكشوفة (Narthex)، والمجاز (Nave)، والأروقة (Aisles)، والحنية (Apse). ويخصوص عدد الأروقة أو الاجنحة فأقلها ثلاثة، وقد تكون خمسة أو أكثر. وعرفت كنائس القدس هذا الطّراز، الذي تأثر بشكل الصليب رمز المسيحية الأول، وأمثلة من كنائس التي بنيت على هذا الطّراز الذي تكون من ثلاثة أروقة في بعض النماذج كما هو في كنيسة سانت آجنس وكنيسة سانت جوليان، ومن خمسة أروقة، كما هو تخطيط كنيسة القديسة حنة(المدرسة الصلاحية).

بالة قماش (راجع: مادة بقجة ورنك البقجة» الجمدار).

لوحة (١٦٢) البائكة الغربية الشمالية

لوحة (١٦٣) البائكة الشرقية

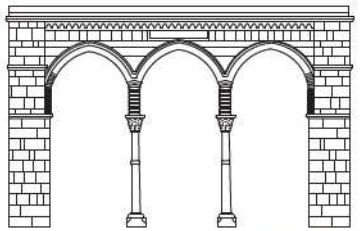

شكل (١٦) البائكة الشمالية الغربية

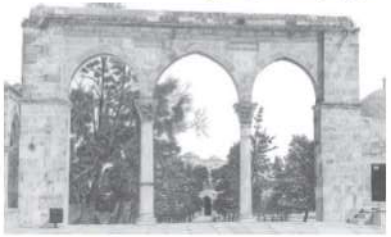

شكل (١٧) البائكة الشمالية الغربية بريشة الفنان شهاب القواسمي

814 لمزيد من التفاصيل انظر مادة باروك Baroque في: Baroque/wiki/org.wikipedia.en، Lever and Harris, 1993, 5 ، باروك https://www.mareifa.org عيسى، 1988، 18، رزق، 2000، 31-30
815 Parker, 1995, 35
816 Lever and Harries, 1993, 5
817 Fleming Et, 1991, 33-34

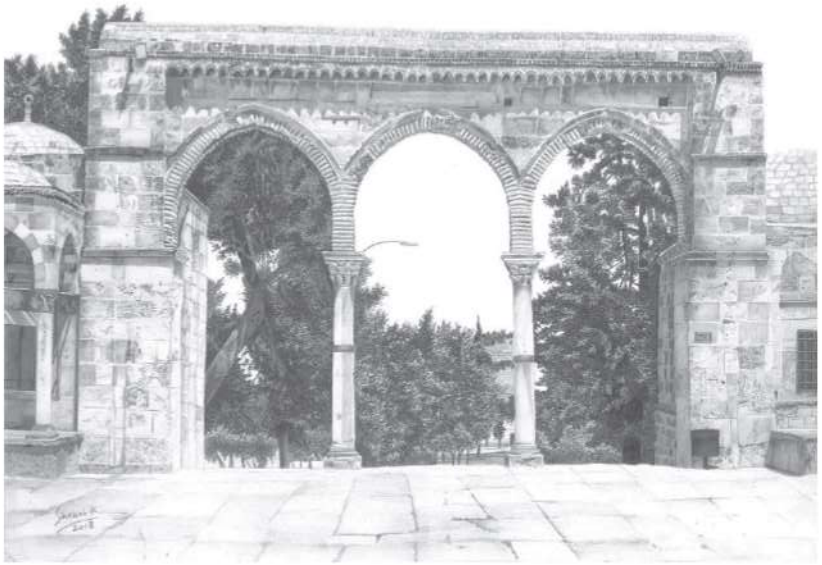

شكل (١٨) البائكة الشمالية الشرقية بريشة الفنان شهاب القواسمي

بائكة (Arcade, Colonnade)، (شكل ١٦؛ ١٧؛ ١٨، لوحة ١٦٢؛ ١٦٣): وتكتب مخففة بايكة وباكية وتجمع على بوائك وبواكي، ويرادفها لفظة مرقاة وميزان وقنطرة ومعماريا هي سلسلة من العقود المتتالية في صف واحد ترتكز على أعمدة ودعائم. وقد شاع هذا المصطلح في العمارة الدينية كالمساجد والمدارس والخوانق وغيرها. وورد في العمارة المدينة أيضا كالقصور والوكالات والخانات وفي الاسطبلات للدلالة على صفوف الأعمدة والعقود التي تحصر بلاطات أو فراغات غالبا ما تكون موازية لجدار القبلة، أو متعامدة عليه. وكانت البوائك تحيط بالصحون المكشوفة أو المسقوفة وترتكز على أعمدة حجرية أو رخامية أو دعامات[818]. ووردت في الوثائق المملوكية[819] بصيغ متعددة، منها: « بوايك مبنية بالحجر الفص»، أو «باكية برسم الخيل مسقفة محمول سقفها على أعمدة من الصوان والحجر»، و» بايكة فيها قناطر واكتاف». وعدد والبوائك التي توجد اليوم في عمارة القدس تقوم على سطح أو دكة الصخرة المشرفة، وعددها ثماني بوائك، وتتميز هذه عن كافة البوائك أو القناطر القائمة في العمائر

818 رزق، 2000، 32.

819 أمين محمد وإبراهيم ليلى، 1990، 20.

الإسلامية بمميزات هامة وأساسية وهي انها في المسجد الأقصى تشكل معلماً معماريا مستقلا بذاته.

بدنة: (راجع: دعامة).

برج (Tower)، (لوحة ١٩؛ ١٢٨، ١٦٤-١٦٧): لغة من الفعل الثلاثي برج بمعنى ظهر وارتفع، وتجمع على بروج وابراج، وهو مرادف للحصن، والبرج كتلة معمارية بارزة مربعة أو مستطيلة أو مستديرة أو نصف دائرية تكون مستقلة أو ضمن سور. تبرز عن سمط الجدران، هدفها زيادة التحصين والدفاع، وتتيح الاستطلاع والمراقبة، وعادة ما تتكون من عدة طبقات وتبنى على عدة أشكال وأحجام[820]. وفي سور القدس يوجد مجموعة كبيرة من الأبراج أشهرها برج اللقلق وبرج كبريت، وهناك ابراج في قلعة القدس، أقدمها ما بقى من برج هيبكوس من بقايا قصر هيرود٣٧-٤ ق.م. (Herod)، علاوة على مجموعة من الأبراج المرتبطة بمباني الكنائس.

برج تزييني (Turret, Bartizan)، (شكل ١٩، ١٢٦، لوحة ١٦٨، ١٦٩): برج صغير أو بالأحرى بُريج (تصغير برج) يبرز عن زاوية في أعلى برج أو جدار[821]. هدفه في الدرجة الأولى التجميل والتزين وكسر رتابة الواجهة، لكن أحيانا يمكن ان يستقاد منه للمراقبة. وفي عمارة سور القدس يوجد ما يماثله فوق الواجهة الشرقية الداخلية لباب الخليل. وباب الأسباط وباب العمود، وفي عقبة المفتى، وغيرها من الأماكن.

لوحة (١٦٤) برج اللقلق في سور القدس

لوحة (١٦٥) برج في سور القدس مقابل الزاوية الأدهمية

820 انظر قاموس المعاني مادة برج؛ ب، 1988، 79؛ أمين محمد وإبراهيم ليلى، 1990،21؛ رزق، 2000، 35-34

821 Fleming ET, 1991,33 Lever and Harris, 1993,5 ; Parker, 1995,32;

لوحة (١٦٦) برج كاتدرائية القديس جورج(المطران)

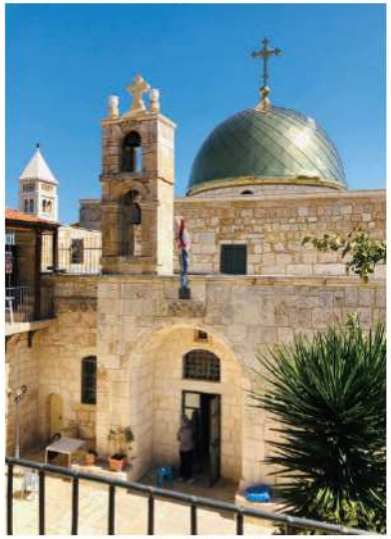

لوحة (١٦٧) برج جرسية كنيسة يوحنا المعمدان

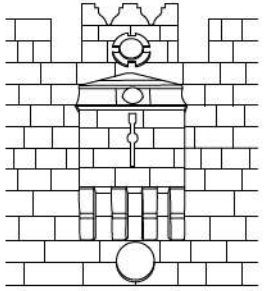

شكل (١٩) برج تزيني في سور القدس في باب الأسباط

لوحة (١٦٨) برج تزيني في باب الخليل من الداخل

لوحة (١٦٩) برج تزيني في باب الأسباط

برندة أو فرندة: (راجع: شرفة).

بروز « إسم»: (راجع: فص).

بسطة (Landing, flight of Stair): الدرجة الواسعة الصاعدة والفاصلة بين أقسام الدرج[822].

بصّاصة: (راجع: فتحة صغيرة)

بقجة (Bale): بقجة القماش ويرادفها، صرّة[823] وبالة ورزمة، عبارة عن قطعة من قماش سميك لحمل ونقل وحفظ الامتعة والملابس[824]. والبقجة كانت رنكاً لمن يتولى الإشراف على ثياب السلطان، وممن تولى ذلك الأمير أرغون الكاملي، مؤسس المدرسة الأرغونية(راجع: رنك البقجة).

بلاط حجري (Stone Ttile)، (لوحة ٣١؛ ٣٢؛ ١١١، ١١٢): قطع مستوية منتظمة من الحجر الجيري أو الرملي أملس منحوت، ذات مقاسات ودرجات لون متنوعة غير حادة الحواف، يمكن اعتباره بلاطاً تقليدياً تراثياً ساد قبل استخدام أدوات القطع الكهربائية الحديثة. وتم تغطية أرضيات العمائر بأنواع متعددة من المواد البنائية من الحجر والرخام والآجر[825]، وفي عمارة القدس أنواع متعددة من البلاط المختلف الأشكال والأحجام والألوان، منها الروماني القديم المحزز أو المصقول، ومنها المملوكي المصقول المهذب، وبعضه صغير ملون.

بلاط سجادة (Carpet tiles)، (شكل ٢٠؛ ٢١،

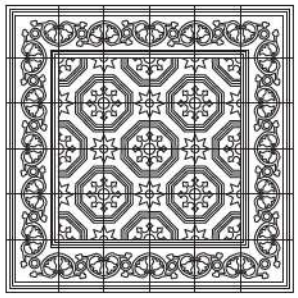

شكل (٢٠) بلاط سجادة تقليدي

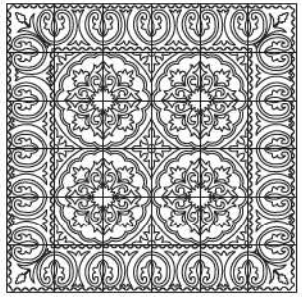

شكل (٢١) بلاط سجادة تقليدي

لوحة١٤٤-١٤٥): بلاط إسمنتي ذاع استخدامه في فلسطين منذ العقد الثاني من القرن العشرين في العمارة الفلسطينية، وفي سوريا ولبنان، يتميز بزخارف هندسية ونباتية ذات ألوان وتشكيلات تشبه السجاد. واستخدم هذا النوع من البلاط بدل البلاط التقليدي القديم الذي ساد في العمارة بعد اعتماد الأساليب والعناصر الحديثة في القص والتكوين.[826]

822 أمين محمد وإبراهيم ليلى، 1990، 22

823 الخطيب، 1996، 82

824 عيسى، 1988، 18؛

825 أمين محمد وإبراهيم ليلى، 1990، 22، رزق، 2000، 36

826 عن هذا النوع من البلاط وما يتعلق به من عدة اوجه انظر العاسي وصبيح، 2000، في اماكن متعددة.

بلاطات القاشاني (Pottery tiles)، (لوحة ٤٠، ٤١، ١٧٠): بلاط صغر مربع الحجم ذات تشكيلات هندسة ونباتية بالوان متنوعة، استخدم لتغشية جدران المباني، أصله ينسب إلى مدينة قاشان الإيرانية، لكنه انتشر بكثرة في العمارة العثمانية خاصة في استانبول، واشتهرت بصنعة مدينة ازنيك وكوتاهية، ادخل لعمارة القدس بقدوم العثمانين حينما تم تغشية الجدران الخارجية لقبة الصخرة المشرفة به بدلا من الفسيفساء، وهو من مميزات العمارة العثمانية في مدينة القدس، حيث لم يشتهر في عمارة قبل ذلك. وفي المتحف الإسلامي مجموعات كبيرة جدا من هذا البلاط يوثق تعميرات متعددة لمبنى قبة الصخرة وقبة السلسلة وكنيسة القديس يعقوب الأرمنية.

بلاطة (Bay): مساحة(فراغ) مربعة، غير محاطة بالجدران، سقفها متقاطع تشكل جزءاً من رواق غالبا يوجد داخل المساجد.

بيت الخلاء: (راجع: مرحاض).

بيت الراحة:(راجع: مرحاض).

بئر: وتجمع على آبار، وهو على الأغلب ما حفر في باطن الأرض، من أجل حفظ الماء، أو الوصول إليه[827]، وقد يبنى البئر أحيانا، لكن البئر في عرف أهل فلسطين عبارة تجويف صخري طبيعي حفر أو تم توسيعه وهناك خلط عند العامة بين البئر والصهريج. ويتوفر في عمارة المسجد الأقصى مجموعة كبيرة من الآبار التاريخية المشهورة.

بيعة[828] **(Chapel[829])**، (لوحة ١٧١): تجمع على بيعات وبيع، ووردت في القرآن الكريم:» لهدمت

لوحة (١٧٠) بلاط قاشاني في كنيسة القديس يعقوب الأرمنية

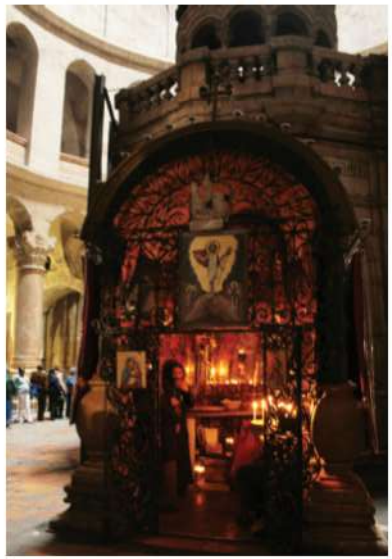

لوحة (١٧١) بيعة الأقباط داخل كنيسة القيامة

827 أمين محمد وإبراهيم ليلي، 1990، 24.

828 عن معاني البيعة اللغوية الأخرى في اللغة العربية وفي اللغة لنظر الخطيب، 1996، 96-95

829 لفظة (Capella)لاتينية الأصل Parker, 1995, 65، عربت كابيلا،

صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها إسم الله كثيرا»[830]. وهي مكان للعبادة تخلد إسم قديس أو حادثة تذكارية دينية هامة، وعادة ما تكون جزءاً من كنيسة، ولكن قد تكون كنيسة صغيرة مستقلة[831]. وقد تضم رفات أحد الرهبان أو رجال الدين فتكون موضع دفن وعبادة داخل كنيسة أو مستقلة[832]. وفي كنيسة القيامة عدة بيع، أشهرها بيعة لوجينوس، وبيعة الأقباط، وبيعة نزع الثياب.

«ت»

تاج على هيئة كوع (Elbow capitals)، (شكل ٢٤، لوحة ٨٩؛ ١٧٢): ما اطلق عليه هنا، تيجان الأكواع ان صح، هو ترجمة لما اطلق عليه بالانجليزية (elbow capitals)، وهذه في الواقع تشبه الكتيفات(Imposts) التي تبرز عن العضادات لتحمل عقدا أو تسند حائطا، لكن هي هنا تبرز عن سمط الجدار وكانها طائرة بدون سند. وهذه ظاهرة وجدت في العمارة الإفرنجية والعمارة الايوبية بكثرة، مع استمرارها لكن بندرة في العمارة المملوكية.

تاج عمود (Capital)، (شكل ٢٢، لوحة ١١): التاج ما يوضع على رؤوس الملوك من ذهب وجواهر[833]، وتاج العمود القسم العلوي المتتم لبقية أجزاء العمود من بدن وقاعدة. واشتهرت التيجان في العمارة اليونانية الرومانية ونفذت على عدة أشكال وتصاميم، وأشهرها الكورنثي، والأيوني، والدوري. وتيجان الأعمدة الإسلامية تنوعت وتعددت حسب المواد

لوحة (١٧٣) كتف على هيئة كوع في مدخل بطريركية الأقباط

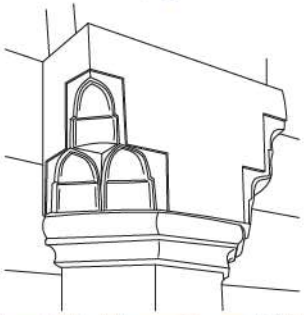

شكل (٢٢) تاج عمود مقرنص من ثلاث حطات في حمام النساء لخاصكي سلطان

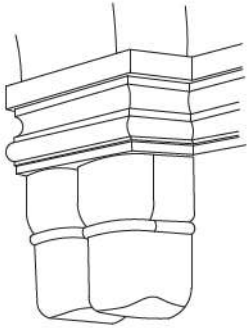

شكل (٢٤) كتف على هيئة كوع في سقاية العادل(المتوضأ)

830 الآية 40، سورة الحج.

831 Fleming ET, 1991, 90;

832 Parker, 1995, 65-66

833 رزق، 2000، 43

والأقاليم، لكن مما اشتهر منها التيجان المقرنصة والناقوسية، وكان لورقة الاكانتس دورا كبيرا في تزيين تيجان الأعمدة. وبخصوص تيجان الأعمدة في عمارة القدس عموما والمسجد الأقصى على وجه الخصوص ينصح بمراجعة كتاب جون ولكسون (Wilkinson)[834]. وكذلك تعددت التيجان في العمارة الإفرنجية والعمارة العثمانية[835] وأمثلة كثيرة يمكن تتبعها في قباب المسجد الأقصى وقبة مسجد الصعود على جبل الزيتون وذلك على سبيل المثال لا الحصر، لان التيجان يصعب حصرها، وتحتاج إلى دراسة مستقلة مستفيضة.

تتويجة: (راجع: إفريز).

تربة (turba, Mausoleum): التربة لغة هي الأرض، ومعماريا القبر وما ظهر منه فوق الأرض أو ما كان اسفلها[836]، والتربة أيضا بناء يضم قبرا يعلوه قبة فتعرف بالضريح أو المشهد أو القبة[837]. والتربة قد تكون جزءا من مجمع معماري مثل ما يوجد في المدرسة الطشتمرية، والمدرسة الأرغونية، والمدرسة البلدية، وأحيانا تكون منفرد ومستقلة كالقبة القيمرية، والقبة الكبكبية، والقبة الأوحدية وتربة حسام الدين بركة خان، والتربة الجالقية.

ترصيع (Incrustation): إضافة مادة ثمينة إلى مادة أخرى أقل منها قيمة بهدف الزينة[838]، مثل ترصيع الفضة بالذهب، والنحاس بالفضة، ويتم التخصيص حسب المواد، فيقال للأحجار والأحجار الكريمة ترصيع أو تلبيس، وللمعادن تكفيت أو تطعيم، أو تلقيم، وللرخام تزرير. ويمكن ان تطلق على الاحجار البارزة كالفص بانها رصيعة.

تزرير: (راجع: تعشيق).

تشمة «سبيل»(Cesme)، (شكل ١٣، لوحة ٣؛ ١١٣؛ ١٢٥؛١٤٠): لفظة تركية تعني صنبور الماء[839]، ولاحقا أصبحت خاصة في عمارة مدينة القدس، تشير إلى سبيل حائطي، وهذا طراز استُحدث في القدس بقدوم العثمانيين وتمثل بأسبلة السلطان سليمان القانوني الستة. وهي أسبلة بسيطة جدا إذا ما قورنت ببعض الأسبلة المملوكية، حيث ان السبيل يتكون من حنية حائطية غالبا ما تستند إلى جدار ساند لها، وعرف هذا باللغة التركية بإسم تشمة (walled niche sabil" çe¹me"). وأصل تصميم هذا النوع من الأسبلة وجد في هضبة الأناضول في بداية حكم السلاجقة، ووجد في استانبول لوحده أكثر من ٨٠٠ سبيل. وهذا الطّراز من الأسبلة لم يشع في القدس قبل قدوم العثمانيين فهو من تجديدات هذه الفترة.

تصوينة (Parapet): من الفعل الثلاثي صان، بمعنى حفظ وحمى، وهي في عرف عمارة القدس مداميك حجرية في أعلى الجدار أو السياج الحجري تبنى للحماية. ولها عدة مسميات منها طوف،

834 Wilkinson, 1987, passim
835 لمحة عن اشكال التيجان العثمانية المستخدمة انظر: Myers, 2000, pll, 1096–97
836 أمين محمد وإبراهيم ليلى، 1990، 26
837 رزق، 2000، 47
838 عيسى، 1988، 43؛ رزق، 2000، 50
839 عيسى، 1988، 31–30، ولدراسة معمارية شاملة لهذه الاسبلة راجع: Natsheh, 2000, II, 677–700

لوحة (١٧٣) حشوة خشبية جمعت باسلوب التعشيق

لوحة (١٧٤) قطعة خشب من منبر نور الدين يظهر فيها تطعيم الخشب بالعاج

ودروة[840]، ومتراس، وحاجز السطح لاي مبنى. ويمكن ان تكون مداميك بسيطة أو مزخرفة.

تطعيم (Inlaying)، (لوحة ١٧٣): الطعم الأكل والتذوق، والطعام ما يستساغ للأكل، لكن معماريا التطعيم تعني تعبئة ما حفر من أشكال فنية على سطوح الحشوات الخشبية بقطع من العاج (سفن الفيل) والصدف أو غيره[841]. وترادفها كلمات تنزيل، وتكفيت، وتلقيم، وتلبيس حيث تعني تزيين السطح بمادة أنفس من مادته.

تعشيق (Interlacing, interlock)، (لوحة ١٧٤): العشق، التعلق بالحب، والتعشيق هو جمع الأجزاء

لوحة (١٧٥) جامات في احد قباب غرف الاستحمام بحمام العين

معا، وفي المصطلح الفني هو تركيب الأجزاء في المواد مع بعضها البعض بهدف التماسك والزخرفة. وفي الحجر يطلق عليه التزرير، لكن أشهر ما يكون في الخشب، فتعشيق الخشب يعني إدخال أطراف الخشب دون مسامير أو مادة صمغية، بهدف التقوية والزينة[842]. ومن أفضل أمثلة التعشيق الخشبية منبر نور الدين، والمنبر الهاشمي البديل، وسياج الخشب المحيط بالصخرة المشرفة.

تكحيل «كحلة» (Pointing, Jointing)، (لوحة ١٦): الكحل حجر أسود يدق يستخدم لتجميل العيون، وفي العمارة وضع طبقة رقيقة من الملاط أو الإسمنت بين فواصل مداميك الحجارة أو الطوب من أجل التقوية والتماسك والزينة[843]. والتحكليل يكون للجدران وللأرضيات التي تكسى ببلاط.

تكفيت (Maequetery)، تزيين معدن بمعدن آخر أثمن منه، كتزيين الفضة بالذهب والنحاس بالفضة تكون أشكالا هندسية ونباتية ويرادفها لفظة

840 عيسى، 1988، 53؛
841 أمين محمد وإبراهيم ليلى، 1990، 109، رزق، 2000، 54
842 رزق، 2000، 55
843 عيسى، 1988، 54؛

تنزيل[844]. ومن إمثلة التنزيل للمعادن ما يشاهد في الشمعدان الأرتقي في المتحف الإسلامي، وما يشاهد في المبخرة المعدنية في المتحف الأسلامي والتحف الأخرى.

تكية (Tekiyya): تكية في مصطلح أهل القدس، تعني مكان توزيع الشوربة(المرق) المجاني، وأصلها من لفظة ايمارت التركية (imaret) التي تشير إلى دار المرق[845]، والتكية هي المطبخ السلطاني لخاصكي سلطان زوجة السلطان سليمان القانوني، الذي يشكل أحد أهم الأقسام الأربعة للعمارة العامرة[846]، إضافة إلى خان ورباط لاقامة الصوفية، ومسجد.

تلبيس:(راجع: ترصيع).

تنزيل: (راجع: تكفيت).

توريق (راجع: أرابسك).

توشيح (راجع: أرابسك).

«ج»

جامة (jama): (لوحة ١٧٥) مصطلح إسلامي يقصد به السرة التي تتوسط رسماً زخرفياً محفوراً على الحجر او على الجلد أو السجاد[847]، وتجمع على جامات، وتسمى مضاوي، وقمرية الحمام، وهي

لوحة (١٧٦) جدار ايقوني في كنيسة يوحنا المعمدان في حي الدباغة

أغطية من الزجاج الملون تغطى الفتحات في قباب الحمامات[848]، بحيث تسمح بمرور الضوء أشعة الشمس. ووجدت الجامات في حمامات القدس المملوكية، ولا يزال حمام العين يحتفظ ببعض منها بعد ما تم ترميمة حديثا.

جدار أيقوني[849] (Iconostasis)، (لوحة ١٧٦): حاجز خشبي كبير يزينة مجموعة كبيرة من الأيقونات المتراصة[850]. وعادة ما يفصل ما بين بدن الكنيسة حيث يجلس المصلون للصلاة وما بين حنية الكنيسة حيث المذبح حيث يقوم رجال الدين بإقامة الشعائر من صلاة وقداديس. وهذا الجدار غالبا ما يكون مكوناً أساسياً في الكنائس الشرقية الأرثوذكسية.

جرن المعمودية (Baptism trough)، (لوحة ١٧٦ أ): حوض حجرى أو رخامي يقوم في الكنائس في موقع غالبا ما يكون شمال غرب صحن الكنيسة به ماء[851].

844 رزق، 2000، 56
845 عيسي، 1988، 43؛
846 لدراسة تاريخية ومعمارية ووثائقية عن العمارة العامرة، راجع: Natsheh, 2000, I, 747-790
847 الخطيب، 1996، 119
848 عبد الوهاب، 1959، 41، أمين محمد وإبراهيم ليلى، 1990، 27، 108
849 Van Berchem, 1923, 281, no. 85
850 بهنسي، 1995، 30
851 https://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic-Rite-n-Ritual-Taks-Al-Kanisa/Dictionary-of-Coptic-Ritu-al-Terms/2-Coptic-Terminology_Beh-Teh-Theh-Geem/Gorn-El-Ma3modia.html

لوحة (١٧٦ أ) جرن المعمودية في كنيسة عابود

لوحة (١٧٧) موقع الجلجلة في كنيسة القيامة

لوحة (١٧٨) الرواق الأوسط يعلوه «الجملون» في الجامع الأقصى المبارك

هدفه تعميد المواليد الجدد إسوة بتعميد يوحنا المعمدان للسيد المسيح رمزا للطهارة والدخول في المسيحية، ويتم عبر رش الماء ثلاث مرات على الجبهة أو تغطيس الجسم بالماء.

جفت (راجع: زخرفة ميمية).

الجلجلة (Golgotha)، (لوحة ١٧٧): الجلجلة كلمة أرامية، تعني مكان صلب المسيح عليه السلام حسب العقيدة المسيحية، ويعرف بإسم الجمجمة والجلجثة، ويعرف باليونانية بانه Kranion اي (Skull) واما اللفظ الانجليزي Calvary فقد اشتق من الجذر اللاتيني Calva. وسبب ذلك يعود إلى ان الصخرة التي صلب عليها السيد المسيح وكما تشير المصادر المسيحية كانت تشبه شكل الجمجمة أو رأساً بشرية، أو احتمال ان الموقع باعتباره مكان عقاب وصلب ضم مجموعة من الجماجم[852]. فحسب انجيل يوحنا[853] ان القبر الذي دفن فيه المسيح كان قريبا من المكان الذي صلب فيه.

جلفق: (انظر داربزين).

جملون « سقف مسنم»(Timber, Sadle Roof) (لوحة ١٧٨): رواق أو مجاز أوسط في المسجد يرتفع سقفه عن ما يحيط به من أروقة، وهذا اللفظ أطلقه مجير الدين[854] حينما وصف الرواق المركزي للجامع الأقصى المبارك.

جوسق[855] (انظر شكل٦٤، ١١٦-١١٧): ويرادف الجوسق

852 هناك رأي آخر يفيد انه سمي كذلك لان جمجمة آدم أبي البشر مدفونة هناك (العارف 1953،215، حاشية 1)، ومنه سميت المنطقة اسفل الجلجلة باسم كنيسة آدم.
853 الاصحاح 19/17، وانظر Hoade, 1984, 99
854 مجير الدين، 1973، 2، 11
855 رزق، 2000، 308-310

لفظة مبخرة المئذنة، او شمعة المئذنة، أو رأس المئذنة، ويقصد بكل ما تقدم قبة صغيرة مدببة وقد تكون مضلعة او بدون اضلاع تستند على رقبة مثمنة تشكل قمة المئذنة، تقوم في القسم الثالث من المئذنة (قاعدة، بدن، شرفة) المعروف باسم شرفة المئذنة او مطاف المؤذن. ويوجد الجوسق باشكال متعددة في كافة مأذن القدس والمسجد الأقصى المبارك.

«ح»

حاجز السطح: (راجع: تصوينة).

حاجز: (راجع: تصوينة).

حافة مائلة: (راجع: شطف).

حجر المغسل (Stone of Anointing, Stone of Unction): (لوحة ١٧٩) ويعرف بحجر الطيب، وهو لوح رخامي مستطيل الشكل يرتفع عن أرضية دركاة كنيسة القيامة قليلا، سجى عليه جسد السيد المسيح بعد صلبه وقبل دفنه، حيث غسل وكفن[856]، يعلوه مجموعة من القناديل والمشكاوات

لوحة (١٧٩) حجر المغسل «الطيب» في كنيسة القيامة

عددها ثمانية تمثل أغلب الطوائف المسيحية، ولهذا المغسل أهمية كبيرة، حيث يتم تقبيله ليل نهار من أغلب حجاج الكنيسة.

حجر دستور (راجع: حجر مدقوق):

حجر غشيم(Rusticated Stone): كسوة حجرية لجدار غير منتظم المداميك والحجارة غير منتظمة القطع أو الدقاقة[857] وخشنة المظهر. ويطلق عليه أحيانا حجر منقور.

حجر مدقوق (Dressed, Ashlars, Stone): قطع من الأحجار المهذبة منتظمة الشكل والحواف والأسطح، ويطلق عليه أيضا إسم حجر دستور[858].

حجر مصقول: (راجع: حجر مدقوق).

حجر منقور: (راجع: حجر غشيم).

حجر مهذب: (راجع: حجر مدقوق).

حجر ناعم: (راجع: حجر مدقوق)

حجرة: راجع: خلوة «مبنى مستقل».

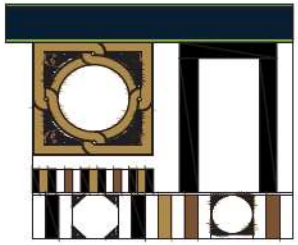

شكل (٣٥) وزرة خامية بعدة حشوات وتشكيلات في مقام الاربعين في الجامع الأقصى

856 المعرف، 1951، 231؛ Hoade, 1984, 123; Murphy-O'Connor, 1998, 52

857 عيسى، 1988، 32؛ 61

858 عيسى، 1988، 16؛

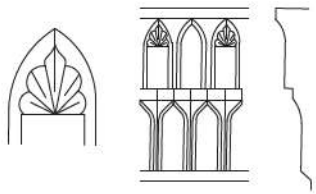

شكل (٢٦) حطتان من مقرنصات رمحية

شكل (٢٩) طلية حلقية حجرية هندسية لنجمة سداسية على الواجهة الداخلية لباب الساهرة

لوحة (١٨٠) حلية حلقية هندسية لنجمة عشرية الاضلاع في باب العمود في سور القدس

شكل (٣٠) طلية حلقية حجرية لوردة سداسية البتلات من عدة طبقات في العمارة العامرة

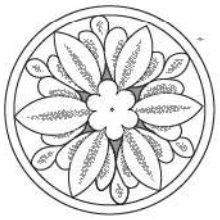

شكل (٢٧) حلية حلقية حجرية للوراق نباتية طبيعية على سور القدس في برج مقابل المدرسة الراشدية

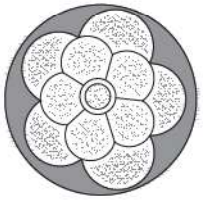

شكل (٣١) حلية حلقية حجرية لوردة من خمس بتلات من طبقتين في مدخل العمارة العامرة الجنوبي

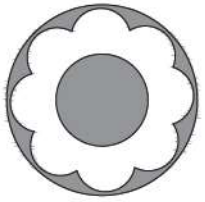

شكل (٢٨) حلية حلقية حجرية لوردة مسطحة ثمانية البتلات على باب المغاربة بسور القدس

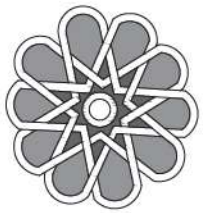

شكل (٣٢) حلية طلية هندسية لنجمة عشرية الاضلاع في واجهة العمارة العامرة الشمالية

لوحة (١٨١) حلية حلقية حجرية لأوراق نباتية طبيعية على سور القدس في برج مقابل المدرسة الراشدية

لوحة (١٨٢) حلية حلقية أعلى مزغل في سور القدس إلى الشرق من باب العمود

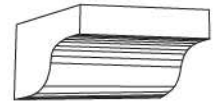

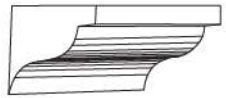

شكل (٣٣) زخرفة موجية (السيمة)

حدبة: (راجع: فص).

حدرة: (راجع: طبلية).

حرمدان «حرمدانات»: (راجع: كابولي)

حشوة (Panel, Fillings)، (شكل ٢٥، لوحة ١٠٥-١٠٦؛ ١٧٤): وحدة زخرفية تشغل مساحة محدودة من سطح التحفة أو المبنى، وتكون من نفس المادة أو من مادة أخرى[859]، ويمكن ان تكون متكررة ويقال حشوة خشبية خاصة في التراكيب الخشبية كالمنابر والمحاريب، أو حشوة رخامية.

حشية:(راجع: وسادة)

حطة (Tier)، (شكل ٢٢، ٢٦، لوحة ٩٩، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩): ويرادفها نهضة وكسرة وصف وطبقة وطاقة[860]، تستخدم حين وصف وتحديد عدد صفوف المقرنصات في العمارة.

حطة درج: (راجع: بسطة)

حلقة «حلقيات»: (راجع: حليات دائرية)

حلية «حليات» دائرية (Roundels)، (شكل ٢٧-٣٢، لوحة ١١٨-١٢٠؛ ١٨٠-١٨٢): زخرفة حجرية على هيئة حلقة دائرية تشبة القرص والديسك وتظهر في الواجهات وكأنها رصيعة حجرية في نسيج معماري، وهي بارزة ومسطحة ودائرية. وهي من أبرز مميزات عمارة القدس العثمانية[861]، يتوفر أكثر من خمسمائة نموذج، بعضها غفل (لوحات ١٢١-١٢٤) بدون زخرفة

859 عيسى، 1988، 35

860 عبد الوهاب، 1959، 33؛ أمين محمد وإبراهيم ليلى، 1990، 119

861 لمزيد من التفاصيل انظر ما تقدم في بحث مميزات فريدة في الفترة العثمانية الاولى

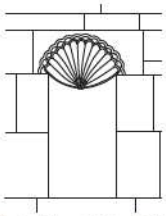

شكل (٣٤) زخرفة محارية تعلو حنية في جدار الجامع الأقصى الشرقي

لوحة (١٨٣) حنية (دخلة) صماء في واجهة رواق الجامع الأقصى

لوحة (١٨٤)حنية صماء يعلوها محارة في الجدار الشرقي للجامع الأقصى

وكثير منها يزينة تشكيلات هندسية ونباتية[862].

حلية موجية (Cyma)، (شكل ٣٣): زخرفة حجرية تصاحب الإطارات وتيجان الأعمدة، وهي على ضربين حلية موجية عالية أو معدولة (Cyma recta) أو حلية موجية مقعرة أو محدبة(Cyma reversa)، وأحيانا يكون نصفها مقعراً ونصفها الآخر محدباً[863].

حمام (bathhouse): كلمة حمّام (بتشديد الميم) تجمع على حمّامات وهو المكان الذي يغتسل ويستحم فيه. ومعماريا الحمّام وحدة معمارية ذات تكوين عام به ثلاثة أقسام رئيسية ثابتة (الاستقبال، الوسطاني، والجواني) إضافة إلى ملحقات متعددة[864].

حنية «حائطية» (راجع: دخلة)

حنية (Niche)، (شكل، ٣٤، ١٨٣؛ ١٨٤): معماريا هي دخلة معقودة في الجدار غير النافذة في الأغلب لكن قد يكون بها شباك[865]، وتكون في الأغلب مستديرة أو مزوية كما في المحاريب.

حنية الكنيسة (Apse)، (شكل ٣٥، لوحات ١٨٥-١٨٧): هي أحد الأجزاء الأربعة الأساسية في تخطيط الكنيسة على طراز البازيليكا، وهي دخلة (recess) معقودة مجوفة على شكل نصف دائرة أو متعددة الاضلاع تشكل نهاية المجاز في الكنيسة حيث يقوم المذبح[866]. وفي الكنائس الشرقية، يفصلها عن

862 انظر عن هذه الحقيات كل من Auld, 2000, 355–388; Natsheh, 2000, I, 648–651

863 عيسى، 1988، 30؛

864 أمين محمد وإبراهيم ليلى، 1990، 37؛ رزق، 2000، 84.

865 عيسى، 1988، 52

866 Fleming ET, 1991,14 ,Lever and Harris, 1993,2–3; Parker, 1995,14–15؛

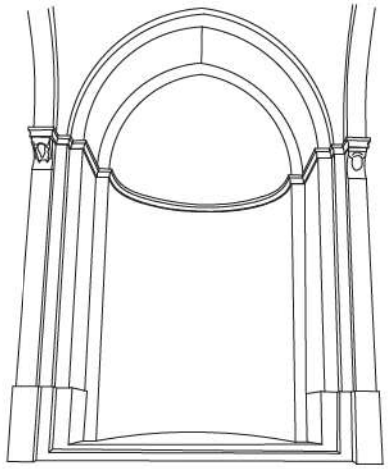

شكل (٣٥ حنية كنيسة القديسة حنة المركزية

لوحة (١٨٦) حنية جانبية نصف قبة كنيسة القديسة حنة (المدرسة الصلاحية) وفيها إطار

لوحة (١٨٥) حنية كنيسة القديسة حنة (المدرسة الصلاحية) وفيها يظهر منطقة انتقال القبة

لوحة (١٨٧) حنية في كنيسة القديس آجنس في طريق الواد

لوحة (١٨٨)زخرفة محارية أعلى مدخل غرفة الضريح بالمدرسة ا لطشتمر ية

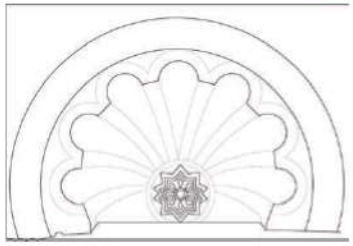

شكل (٣٦) زخرفة محارية من مجموعة المتحف الإسلامي

لوحة (١٨٩) زخرفة محارية في واجهة المدرسة الطشتمرية تعلو مسقاة المدرسة

لوحة (١٩٠) حنايا محارية في داخل قبة الصخرة المشرفة

المجاز جدار أيقوني.

حنية محارية (Scallop niche)، (شكل٣٤، ٣٦ لوحة ١٨٨-١٩٠): حنية تعلو الأبواب والشبابيك وهي ذات فصوص مضلعة تشبة هيئة صدفة بحرية عريضة[867]. وقد تشكل طواقي المدخل، وقد تكون فوق الفتحات للابواب واعلى الدخلات للزينة.

حوش (composite compound, hush): الحوش في العمارة الفلسطينية التقليدية، خاصة في عمارة القدس السكنية، مجمع معماري مركب، من عدة وحدات وطبقات، يحوي عدة وحدات معمارية، فيه أكثر من صحن مكشوف، لكن يتوصل إليه عبر مدخل واحد. وأشهر أحواش القدس، حوش الحلو في عقبة السرايا، وحوش الشاي في حارة اليهود، وحوش الشاويش في نهاية طريق خان الزيت، وأحواش القدس متعددة متنوعة، تتراكب وتتداخل فيها الطبقات المعمارية المملوكية مع العثمانية مع الاضافات الحديثة.

حوش(Courtyard, hush): الحوش في العمارة

867 عيسى، 1988، 62

في مصر فناء رئيسي أو الصحن الذي يتوسط الدار أو المبنى، قد يوجد فيه مقعد[868].

«خ»

خان (Caravansary)، (شكل٣٧، لوحة ١٩١؛ ١٩٢): تجمع على خانات وهي لفظة معربة أصلها فارسي، كانت تطلق على الدكان، ثم توسع فيها وأطلقت على المنزل المؤثث، أو النزل المفروش المتيسر فيه الطعام والشراب، حيث يقصده المسافرون، خاصة التجار منهم بهدف الاقامة القصيرة[869]. فالخان بهذا الاعتبار محطة للاستراحة والإقامة على الطرق الرئيسية الواصلة بين البلدات والمدن والدول. والخان قد يكون داخل المدن ويكون خارجها، وعادة إذا كان في الخارج يحيط به سور وبه مصدر ماء، وإذا كان داخل المدن يتكون من طابقين مع وجود ساحة مكشوفة. وحيث ان الانتقال قبل الحداثة والتقدم كان مرتبطا بالنهار، لذا اقتضت الضرورة ان تكون المسافة الواقعة بين كل خان وآخر مسيرة يوم واحد من الفجر حتى العشاء، وقدرت هذه المسافة في حدود ٣٠ كم[870]. وكان في القدس مجموعة من الخانات، بقي منها خانان على وجه التحديد هما خان تنكز في سوق القطانين وخان السلطان. ويرادف مضمون لفظة الخان عدة مترادفات منها كلمة الدار ثم استخدم لفظ دار الوكالة أو سراي القوافل، وشاع استخدام كلمة فندق وقيسارية، إلى ان كتب الذيوع للفظة الخان التي ازدهرت في مصر والشام وفلسطين في العصر المملوكي والعثماني. ولم

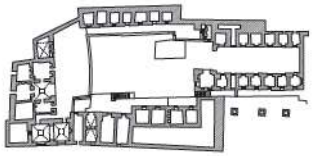

شكل (٣٧) مخطط خان السلطان «الوكالة»

لوحة (١٩١) خان السلطان

لوحة (١٩٢) مدخل خان العمارة العامرة

868 عبد الوهاب، 1959، 41؛ عيسى، 1988، 17؛

869 أمين محمد وإبراهيم ليلى، 1990، 39؛ الخطيب، 1996، 157 رزق، 2000، 91.

870 رزق، 2000، 91؛ ولمزيد من التفاصيل عن سرعة الجمل والحمولة راجع: عرّاف، 2013، 27.

يقتصر الأمر على اللغة، بل امتد التشابه والتداخل بين الخانات والفنادق والوكالات والقياصر[871] إلى التخطيط المعماري، وأدى إلى الخلط في تعريف كل منهما في وثائق العصر المملوكي[872]، وفي الدراسات التاريخية والمعمارية مما جعل المؤرخ المقريزي يضع الخانات والفنادق والوكالات تحت باب واحد[873]. وهذا ينطبق على عمارة القدس، فخان السلطان يعرف بإسم الوكالة، والقيسارية.

خانقاة (khanqa)، (لوحة ٩٨؛ ١٩٣): الخانقاة ترادف الزاوية في اللغة العربية، والكلمة أصلها فارسية قبل ان تعرب، والخانقاة خصصت لإيواء الصوفية لتمكينهم من التفرغ للعبادة والتصوف حسب ما تمليه وقفية وشروط الواقف[874]. ومعماريا يتشابه تخطيط الزاوية والخانقاة معا، فتضم الخانقاة ساحة مكشوفة وخلاوي لإقامة الصوفية، وقاعة للإجتماعات وإقامة السماع، ومرافق عامة. وفي القدس استخدمت الفظة لكن لفظة الزاوية أوسع في التداول، ومن أشهر الخوانق في القدس، الخانقاة الدوادارية، والخانقاة الصلاحية.[875]

خرجات: (راجع: شرفة).

خرزة بئر Cistren mouth، (شكل ٣٨، لوحة ١٩٤): الخرزة حب من الجوهر والزجاج، تجمع في عقد أو سبحة، لكن خرزة البئر هي الدائرة الحجرية أو الرخامية المرتفعة التي توضع على فوهة البئر أو الصهريج

لوحة (١٩٣) المدخل والعقد الثالثي للخانقاة الصلاحية

لوحة (١٩٤) خرزة بئر

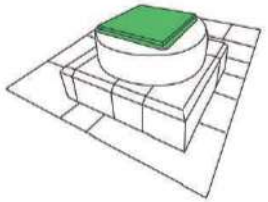

شكل (٣٨) خرزة بئر

871 عن الاختلافات والفروقات بين هذه المصطلحات وصفات وامثلة مبانيها راجع: العسلي، 1982، 40؛ عرّاف، 2013، 1؛ 15؛ 19؛ 20.

872 رزق، 2000، 92.

873 أمين محمد وإبراهيم ليلى،، 1990، 39، رزق، 2000، 92.

874 الخطيب، 1996، 158، رزق، 2000، 92،

875 النشة، 2013، 213-212،224-222

وغالبا منا يكون لها غطاء خشبي أو معدني[876].

خرطوشة (Cartouche) (شكل ٣٩، لوحة ١٩٥): الخرطوشة أصلا، العبوة المحشوة بالبارود، اي الرصاصة، ومن ثم استخدمت مساحتها لكتابة أسماء الملوك على الوثائق والآثار الفرعونية[877]، ولاحقا تطورت لتصبح حلية زخرفية على شكل مستطيل أو بيضاوي تشتمل غالبا على إسم لمؤسس مبنى أو على أبيات شعرية أو متن كتابي. ومن أبرز خراطيش عمارة القدس ما يوجد في اللوحات الكتابية التأسيسية ومن أمثلة ذلك كتابة سبيل مصطفى أغا، والنقش على خلوة مُحمّد امير لواء القدس، والنقش الكتابي على واجهة الزاوية النقشبندية وذلك على سبل المثال لا الحصر لان اغلب النقوش وضعت داخل خراطيش.

خط الثلث المملوكي (Thulth Mamluk Script)، (لوحة ١٩٦، ١٩٧): سمي بذلك نسبة إلى حجم خط قصبة القلم إلى حجم الورق، فهي نسبة الثلث بعد ان كان هناك خط يعرف بالثلثين، وآخر اكبر منه يعرف بالطومار. وهذا خط جميل، لكن قواعده وموازينة صعبة وتحتاج إلى اتقان وأسس، وهو ايضا صعب القراءة لتداخل الحروف مع بعضها من ناحية ولتداخلها مع علامات الخط والتزين والتنقيط. وقد اكسب العمائر رونقا وبهاءا، وتوسع فيه في العصر المملوكي، واستمر استخدامه في العهد العهد العثماني، وكل النقوش على العمائر المملوكية واغلب العمائر العثمانية كتبت بهذا الخط الجميل.

لوحة (١٩٥) خرطوشة تضم كتابة بخط النستعليق في حجرة محمد مير لوا القدس

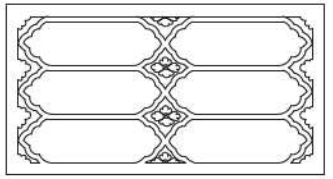

شكل (٣٩) خرطوشة تضم كتابة بخط نستعليق على حجرة محمد مير لوا القدس

خط النسخ «الأيوبي» (Ayyubid Naskhi Script)، (لوحة ٨٥، ٨٦، ١٩٨): خط لين، اتخذ إسمه من عملية الكتابة اي النسخ، لان الكتب كانت تنسخ به، وهو خط لين سهل، مزوي ومستدير ومنقط، على النقيض من الخط الكوفي الذي تميز بالزوايا القائمة والحادة. وارتبط تطوره مع الخطاط الوزير ابن مقلة الذي وضع أسسه، وتطور مع الأسرة الاتابكية، وحقق انتشارا واسعا مع الأسرة الايوبية خاصة في مصر والشام وفلسطين، ولعل هذا فيه ايماءة إلى الصراع المذهبي السنى الشيعى، كون خط النسخ حل محل الخط الكوفي الذي تبنته وتطور إلى

876 أمين محمّد وإبراهيم ليلى، 1990، 40

877 عيسى، 1988، 24

لوحة (١٩٦) شريط بخط الثلث المملوكي على مدخل المدرسة الأشرفية

لوحة (١٩٧) خوخة مع شريط بخط الثلث المملوكي على باب القطانين وبقايا مطرقة

درجة متنوعة في عهد الدولة الفاطمية. لكن هذا لا اساس له من الصحة، وإنما هو تطور طبيعي، كما خط الثلث المملوكي بدلا من الخط النسخي، على العمائر في العهدين المملوكي والعثماني، على صعوبة اتقانه. وسمى هنا بالايوبي تجاوزا لان كل الكتابات على العمائر الايوبية في القدس، كتبت بهذا الخط اللين المرن، خاصة تلك التي تؤرخ لعمارة سور القدس. ومن النماذج الممثلة لخط النسخ في عمارة القدس الايوبية النقوش التأسيسية لمحراب الجامع الأقصى، والمدرسة الصلاحية، والمدرسة المعظمية، والقبة النحوية، وكل هذه النقوش حققها فان برشام في موسوعته.

خط كوفي (kufic Script)، (لوحة ١٩٩): كتابة باليد تنفذ على الورق وعلى التحف الفنية والمصاحف والعمائر، تنسب أصولها وتطورها إلى مدينة الكوفة، ويتميز الخط بالزوايا الحادة والاستقامة وعدم الليونة، وخلوه أحيانا من علامات الإعجام، وهو على عدة أنواع تربو على عشرة خطوط، ومع انه قليل الاستخدام في العمائر، إلا انه يتوفر في عمارة قبة الصخرة المشرفة والجامع الأقصى تتوفر

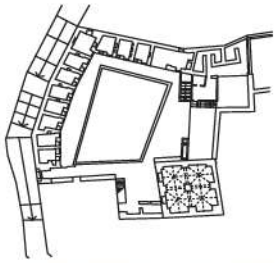

شكل (٤٠) خلوى تظهر في مسقط الزاوية القادرية

نماذج أولية هامة جدا توضح مراحل تطور الخط العربي عموما.

خلوة «غرفة صغيرة» (Cell)، (شكل ٤٠): خلوة بفتح الخاء، وتجمع على خلاوي وخلوات، هو المكان الذي يختلي المرء بنفسه أو بغيره. وفي المصطلح

لوحة (١٩٨) انقش كتابي بخط النسخ الأيوبي

لوحة (١٩٩) كتابة بالخط الكوفي على مصحف من القرن الثالث/ التاسع

878 أمين محمد وإبراهيم ليلى، 1990، 43؛ رزق، 2000، 100.

879 عن هذه الرؤية انظر Natsheh, 2000, I, 917–926

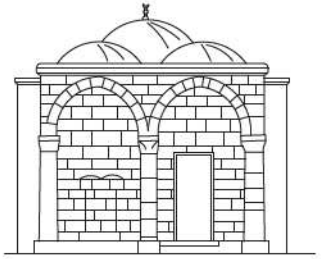

شكل (٤٣) واجهة خلوة اسلام بيك الشرقية يظهر فيها الضفة والقباب الضحلة

المعماري هي مكان الإنفراد بالنفس للعبادة والتركيز، وهي حجرة صغيرة في المباني الصوفية يتفرغ فيها المتصوف للتعبد، سواء كان في زاوية أو في دير أو كنيسة، وفي المؤسسات التعليمية تكون لإقامة الطلبة، وغالبا ما تكون قليلة النوافذ أو بدون نوافذ. وقد ورد هذا اللفظ في كثير من الوثائق المملوكية للدلالة على المعاني الواردة فذكر: «خلاوي للصوفية»،[878]. و هذا المفهوم للخلوة شاع في عمائر القدس الصوفية، خاصة في الزاوية القادرية[879]، والزاوية المولوية والخانقاة الدوادارية والمدرسة السلامية وفي بعض الأربطة كرباط بايرام جاويش، وفي غيرها من عمائرة القدس.

خلوة «مبنى مستقل» (khulwa)،(شكل ٤١، ٤٢، ٤٣، لوحة ١١٤، ١١٥، ١٢١): شاع في وثائق وعمارة المسجد الأقصى مصطلح خلوة، ويرادفه لفظة أوضة وحجرة حيث قصد به، مبنى معماري متوسط الحجم منفرد ومستقل يتكون من طابقين في الأغلب. ومعظم هذه الخلاوي عثمانية العهد، وهي بهذا يمكن اعتبارها تطوراً خاصاً بالفترة العثمانية. وإلى عهد

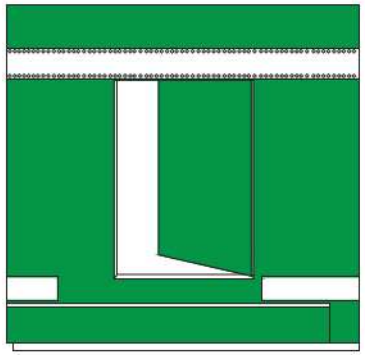

شكل (٤٤) خوخة في باب مدخل سوق القطانين

لوحة (٢٠٠) خوخة في باب الخليل

قريب فانه لم يكن يعرف عن نسبة أو تاريخ أو مؤسسي هذه الخلاوي شيئا، لكن اكتشافات كاتب هذه السطور[880] في سجلات محكمة القدس الشرعية ساعدت في إعادة نسبة هذه عدد من المباني إلى مؤسسيها. ومستوى الطابق الثاني العلوى يتناسب مع مستوى قبة الصخرة، في حين يقوم الطابق الأول على مستوى الجامع الأقصى، وهو أقل شانا من الطابق الثاني العلوي، ولم يوجد في عمارة القدس السابقة على العهد العثماني هذا النوع من التخطيط المعماري، لا من حيث الموقع ولا من حيث التصميم أو العناصر المعمارية أو الزخرفية، فهو نوع محدث من العمائر امتازت به الفترة العثمانية.

خوخة «فتحة في باب» (An opening in a wood door)، (شكل ٤٤، لوحة ١٩٧، ٢٠٠) : فتحة باب صغيرة ضمن باب كبير خشبي تسمح بالولوج منها دون الحاجة إلى فتح الباب الكبير وللتحكم في اغلاق الباب الكبير وفتحه. وعادة ما تكون الخوخة اقصر من معدل قامة الإنسان حيث يضطر إلى الإنحناء للدخول، ولعل أفضل مثل على الخوخة في أبواب المسجد الأقصى ما نجده في باب القطانين وباب السلسلة. وهناك معنى آخر للخوخة قصد به كوة في الجدار توصل الضوء إلى داخل البيت.

خوخة «فتحة في جدار»: (راجع: منور).

خورس (Choir[881]): لغة الجوقة، والفرقة المنشدة للتراتيل في الكنيسة، والكورال. ومعماريا جزء من الكنيسة حيث تقوم الفرقة المنشدة وبعض الأجهزة

880 دراسة شاملة عن هذه الخلاوي متوفرة عند: Natsheh, 2000, I, 630–633

881 Lever and Harris, 1993, 10; Fleming ET, 1991, 94; Parker, 1995, 68; https://en.wikipe dia.org/wiki/Choir

الموسيقية كالأرغن، وغالبا ما يوجد في الكنائس الكبيرة أو الكاتدرائيات. ومن كنائس القدس التي تضم خورس على سبيل المثال ما يتوفر وفي كنيسة القيامة في كنيسة ظهور العذراء للسيد المسيح وكنيسة عمود الجلد، وفي كنيسة المخلص الالمانية.

«د»

دار (House, structure): مكان يجمع بناء وساحة، وسميت بذلك لكثرة من يدور فيها من حركة للناس، وتطلق اللفظة على أغراض مختلفة، كدار الإمارة، ودار الضرب، ودار الحكمة، ودار العلم، لكن غلب استخدامها للإشارة إلى للسكن الخاص[882]. فالدار في المصطلح المعماري البيت الذي يخصص لعائلة واحدة. وقد تكون الدار صغيرة وقد تكون كبيرة لدرجة وصفها بالقصر. وفي القدس قلة من دور القدس التاريخية القاطعة النسبة، وأشهرها دار الست طنشق المظفرية أو قصر الست طنشق[883]. ومن طرائف ما ورد عن دور القدس، كتابة تأسيسية[884] لدار عرفت بدار العز، ورد فيها وصف الدار بانها سامية والسعد فيها قد بدا، وان النزيل فيها مؤيد منشرح منبسط ممجد، لكن أكبر دور القدس التاريخية تنسب إلى السيدة طنشق المظفرية وهي من ضمن مجمع دار الايتام الإسلامية اليوم.

دار الطعام: (راجع: العمارة العامرة).

لوحة (٢٠١) دخلة على يمين المدخل الخارجي الشرقي لقلعة القدس

دار المرق: (راجع: العمارة العامرة).

دار إيواء: (راجع: رباط).

داربزين(Balustrade): لفظة فارسية الأصل، ويرادفها لقظة جلفق، وكلاهما يشير إلى سياج من مواد مختلفة وان غلب عليها الخشب الذي يثبت على جانبي الدرج أو الشرفات ليمنع السقوط والزلل. وعليه فان الدرابزين من ناحية معمارية في معظم الحالات يتكون من عارضتين(مدادتين) إحداهما علوية والأخرى سفلية ويشغل ما بينهما بقوائم يطلق عليها براميق[885].

داموس: (راجع: صهريج).

882 أمين محمد وإبراهيم ليلى، 1990، 45؛ رزق، 2000، 103،

883 عن هذه الدار تاريخها وخصائها المعمارية انظر: النتشة، 2013، 191-187؛ Burgoyne, 1987, 485-504, Natsheh and Touqan, 2011, 16-32

884 عن هذه الكتابة والدار راجع: Natsheh, 2000,II, 981; 1084

885 غالب، 1988، 184؛ عيسى، 1988، 18؛ أمين محمد وإبراهيم ليلى، 1990، 45؛ رزق، 104

دخلة (Recess)، (شكل، ٣٤ لوحة ٣٥، ١٨٣، ١٨٤، ٢٠١): وهي ترادف حنية حائطية، وهي بهذا موضع من الجدار أو القاعة يتراجع عن المستوى المحيط، ليشكل خزائن ومساحة للاستخدام [886]، وقد تكون للزخرفة وكسر الرتابة والفراغ، وقد تحوي كتابة او تستعمل مكان للجلوس والحراسة.

درفة: (راجع: باب « ما يغلق على الفتحات)

دركاة (Dirka, Anteroom) (شكل ٤٥): لفظة فارسية الأصل، تجمع على دركاوات، وهي من مقطعين، در بمعنى باب وكاه بمعنى محل، وتعني ممر موزع، أو مقدم المنزل. والتخصيص المعماري يحددها بأنها المنطقة التي تلي المدخل مباشرة، فهي منطقة انتقالية ما بين المدخل وبقية وحدات المبنى. وهذه من أبرز صفات التخطيط في العمارة المملوكية بحيث لا يخلو منها اي مبنى مملوكي الا فيما ندر[887]. وأمثلة من الدركاوات الفخمة توجد في المدرسة الأشرفية، المدرسة الطشتمرية، والمدرسة السلامية والخانقاة الدوادارية. وتتميز الدركاة عادة ببلاطها الأرضي الفخم، حيث انه من الأجزاء الأولية التي تشاهد من قبل الداخل، وفي سقوفها المتقنة البناء.

درّوة: (راجع: تصوينة، و راجع: شرفة المؤذن)

دعامة « بين جدارين» (Two walls Buttress)، (شكل ٤٦، لوحة ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤): وهذه دعامة شبه حديثة، خاصة بعمارة القدس، توجد في طرقات

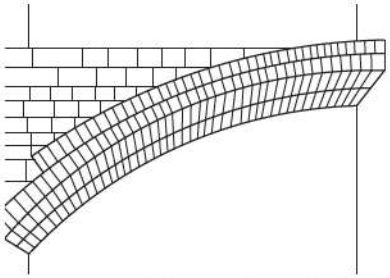

شكل (٤٦) دعامة بين جدارين في طريق باب الحديد

لوحة (٢٠٢) دعامة بين جدارين في طريق باب الحديد

لوحة (٢٠٣) دعامات بين جدارين في طريق السيدة بحارة النصارى

886 عيسى، 1988، 59.

887 غالب 1988، 199؛ أمين محمد وإبراهيم ليلى، 1990، 47، رزق، 2000، 106.

لوحة (٢٠٤) دعامة بين جدارين أول طريق خان الأقباط من الشرق

وشوارع البلدة القديمة، وهي عبارة عن جدار أو قوس حجري على هيئة ربع دائرة أو أكثر قليلا، يمتد ما بين جدارين لعقارين يفصل بينهما شارع، أحد الأطراف تكون أعلى من الآخر، وهدفها منع الميل للواجهتين. وأغلب هذه الدعامات أو العقود على هيئة ربع دائرة قامت به بلدية القدس في القرن الماضي. ويمكن ان تسمى دعامة رافسة، أو دعمة شد او سنادة.

دعامة (Pier, Buttress)، شكل ٤٧، لوحة ٤٥، ٤٨-٥٠، ٢٠٦-٢٠٧): دعم، قوى وسند، والدعامة عماد الشيء، وتعرف بإسم بدّنة[888]، وبالعامية بغلة، وهي كتلة حجرية مربعة أو مستطيلة تسند العقود والأقبية لتدعم سقوف العمائر وهي على أنواع- على الأقل في عمارة القدس، وأيا كان نوعها، فان الهدف منها زيادة مقاومة الجدران وتقوية الأقسام العلوية أو الأقسام المضافة على المباني[889]. وقد تكون الدعامة على هيئة بروز جزئي(لوحة ٢٠٦-٢٠٧) من حائط على شكل كتلة معمارية. لكن من اشهر وأهم الدعامات في عمارة القدس ما يمكن ان

لوحة (٢٠٥) تغطية داخل باب النبي«المزدوج» بقباب ضحلة» قبو مقبب»

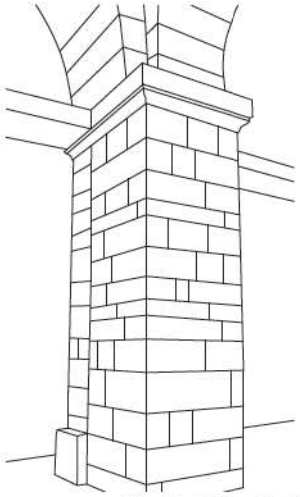

شكل (٤٧) دعامة مستقلة في الجامع الأقصى

888 عيسى، 1988، 55.

889 أمين محمد وإبراهيم ليلى، 1990، 47، Fleming, 1991, 68, Parker, 1995, 48-50

لوحة (٢٠٦) دعامة في الجدار الغربي لسطح قبة الصخرة المشرفة إلى الجنوب من خلوة الدجاني

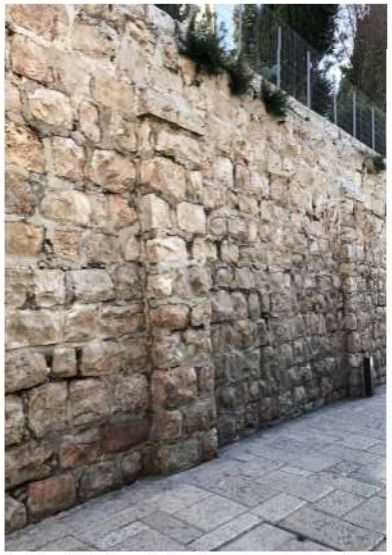

لوحة (٢٠٧) دعامة حجرية في طريق الواد في الجدار الغربي للنزل النمساوي

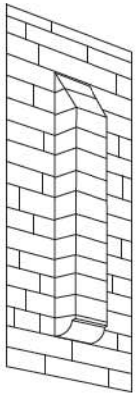

شكل (٤٨) دعامة طائرة

تسمى بدعامة مستقلة، وهذا النوع من الدعامات يشاهد في مبنى قبة الصخرة المشرفة (لوحة ٤٥)، حيث يضم المثمن الداخلي أربع دعامات، والمثمن الخارجي ثمان دعامات، وكذلك توجد الدعامات في عمارة الجامع الأقصى خاصة الأروقة الغربية (لوحة ٤٨)، وفي جامع النساء والمصلى المرواني (لوحة ٤٩). وكذلك يوجد هذا النوع من الدعامات بكثرة في عمارة الكنائس في القدس، خاصة التي بنيت على طراز البازيلكا ككنيسة القديسة حنة « سانت آن، وكنيسة القيامة، وكنيسة سانت آغنس، وكنيسة القديس يعقوب الارمنية (لوحة٥٠) وفي الباب الثلاثي، وباب الرحمة وباب التوبة. ويتفق الطّراز الأموي في هذه الظاهرة مع ما شاع في عمائر الطّراز الإفرنجي في القدس ويلاحظ ندرة في الاعتماد على الدعامات في العمارة الأيوبية والمملوكية والعثمانية.

دعامة إسطوانية: (راجع: إسطوان)

دعامة طائرة (Flying Buttress)، (شكل٤٨، لوحة

١٣٣ : ١٣٤): هي كتلة حجرية بارزة عن سمت الواجهة، مثل الدعامة البارزة، لكن دون قاعدة أرضية لها، بنيت بهدف دعم المبنى، خاصة في مستوى الطابق الثاني والمستويات العلوية للأبنية خاصة تلك التي تعود إلى الفترة العثمانية المتأخرة والتي تمثل مرحلة هامة من مراحل العمارة الشعبية التقليدية، وفي القدس مجموعة من الدعامات الطائرة.

دقشوم daqshum (لوحة ٢٠٨): قطع من الأحجار غير المنتظمة صغيرة الحجم أكبر من الصرار، تصف بجانب بعضها ويقصر عليها للتقوية، او تكحل وتبقى مكشوفة للعيان.

لوحة (٢٠٨) قبو مروحي وقبو متقاطع مبنى بالدقشوم في صحن المدرسة الطشتمرية

دكة (dikha, Pew)، (شكل٤٩ ، لوحة ٢١٠): الدكة في الأصل ما صنع من الخشب للقعود عليه ولعرض البضائع، اي هي المكان المرتفع عمن سواه[890]. ومعماريا هي منصة ترتفع عما حولها، يكون لها سياج وتكون محمولة على أعمدة صغيرة من الرخام، وغالبا ما تسمى بدكة المؤذنين[891]. وأفضل الأمثلة على ذلك في عمارة القدس دكة المبلغ أو المبلغين في الجامع الأقصى. وكان هناك دكة في قبة الصخرة أطلق عليها إسم محفل لطيف في كتابة في قبة الصخرة[892]، لكنها أزيلت لاحقا.

دكة الصخرة(Dome of the Rock Platform):
مصطلح أطلقه العالم المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ويقصد به صحن مبنى قبة الصخرة المشرفة المحاط بالبوائك الثمانية.

دكة المبلغّين: (راجع: دكة).

دكة المؤذنين: (راجع: دكة).

دهليز: (راجع: ممر).

دوامر حديدية: (راجع: روابط حديدية).

دورقاعة: (durqa'a)، (شكل ٤٥): المساحة أو الجزء المنخفض الذي يتوسط إيوانين أو يحيط بها أربعة أواوين في تخطيط المدارس والمباني، وهي في الأغلب مربعة المسقط، أحيانا يكون في وسطها فسقية، وأرضيتها مفروشة في الرخام، وقد تسقف

890 أمين محمد وإبراهيم ليلى، 1990، 48-47؛
891 عبد الوهاب، 1959، 38-37، أمين محمد وإبراهيم ليلى، 1990، 48-47؛
892 Van Berchem, 1927, 314,. No. 234

بشخشيخة خشبية[893]. وأفضل أمثلة القدس منها يتوفر في قاعة الاستقبال في دار الست طنشق المظفرية، وفي قاعة المدرسة الطشتمرية، والمدرسة التنكزية.

دير (Monastery): كلمة آرامية الأصل، وتجمع بالعربية على أديرة، وديور، وأديار، ولغة هي مكان إقامة وعبادة المتنسكين والمتأملين من الرهبان والراهبات في المسيحية[894]. وتوجد الأديرة داخل المدن وخارجها. وفي صحراء وبرية القدس مجموعة كبيرة من الأديرة التي تنتمي إلى ظاهرة رهبنة الصحراء التي انتشرت بفلسطين في العهد البيزنطي واستمرت لما بعده. ومعماريا يختلف حجم ومكونات الدير من مكان إلى آخر، لكن مهما كان الأمر، فان الحد الأدنى هو توفر مكان للإقامة (منامة وما يتبعها) والعبادة (كنيسة). وإذا كان الدير خارج المدن فهو بحاجة إلى سور، ويكون من ضمن ممتلكاته أراض، ويتوفر له مصدر مائي، وكنيسة وأماكن إقامة ودفن للرهبان. ومن أشهر اديرة القدس دير السلطان حيث انه عليه خلاف حاد ما بين الاقباط والاحباش وذلك في داخل المدن، وفي وحول مدينة أريحا مجموعة من أديرة الصحراء.

الديكامانوس Decumanus (شكل ٦.١) الشارع الذي يقطع المدينة من الشرق للغرب في تخطيط المدينة الرومانية ويتقاطع مع الكاردو، وديكامانوس القدس يتمثل في طريق المجاهدين المتدة من باب الأسباط حتى طريق الواد، والطريق المتدة من

لوحة (٢٠٩) ديماسي كنيسة القديسة حنة حيث مولد مريم العذراء

لوحة (٢١٠) دكة المبلغين في الجامع الأقصى

893 عبد الوهاب، 1959،32، 33، Burgoyne،
894 https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%8A%D8%B1 ،https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AF%D9%8A%D8%B1

عقبة المفتي حتى باب الجديد، وفي الطريق المتدة من باب السلسلة أحد أبواب المسجد الأقصى المبارك حتى باب الخليل، ووجود أكثر من كاردو وأكثر من ديكامانوس يعود إلى طبوغرافية مدينة القدس المكونة من هضاب وأودية.

ديماسي كنسي (Crypt)، (لوحة ٢٠٩): مساحة صغيرة في الكنيسة تحت مستوى الأرض، ينزل لها بدرج، وتكون أسفل الحنية في العادة ولا تتعدى مساحتها[895]. تتحوى على مذبح صغير، وتستخدم للإختلاء والصلاة. وقد تكون تذكارية تخلد ذكرى محددة أو شخصية معينة. ومثال على ذلك ما يوجد في كنيسة القديسة حنه، حيث تخلد ذكرى ميلاد مريم عليها السلام، وما يوجد في كنيسة مار مرقص في حارة السريان. وعند الإحتلال الإفرنجي للقدس وتحويل مبنى قبة الصخرة إلى كنيسة، استخدمت المغارة في قبة الصخرة كديماس كنسي.

«ر»

رأس المئذنة:(راجع:جوسق).

رباط « بمعنى رابط»: (راجع: روابط خشبية).

رباط (Hospice): ويجمع على أربطة وربط، وهو مبنى معماري انشىء على الثغور من أجل الإنقطاع إلى العبادة وحماية الثغور والمرابطة فيها، ثم بنى لاحقا داخل المدن لإيواء الصوفية والفقراء والمعوزين، وفي مدينة القدس خصص أيضا لإقامة الزوار ممن يحتاجون إلى مكان إقامة. ومن أربطة القدس، رباط المنصور قلاوون، ورباط علاء الدين البصير، ورباط النساء ورباط بايرام جاويش.

رخام – ترخيم (Marble, Marbling)، شكل٢٥، شكل ١٠، لوحة ١٠٤-١٠٦، ١٠٨) : الرخام هو الحجر الأبيض، ويستخدم في العمارة كأعمدة، وفي فرش الأرضيات، وتغشية الجدران بحشوات وألواح من الرخام وأحيانا يقصد به تلبيس لوحات الرخام الأبيض بقطع أخرى ملونة للزخرفة، وهو على عدة أنواع وأوصاف وألوان[896]. خاصة في قبة الصخرة، والجامع الأقصى في مقام عزيز، وكذلك مجموعة من المحاريب، وفي مئذنة باب الغوانمة، والتربة الأوحدية، وفي المدرسة الأشرفية، وفي محراب المدرسة المزهرية، وفي دار الست طنشق المظفرية، والمدرسة الطشتمرية، والمدرسة التنكزية، والمدرسة الالمكية، ورغم هذه الأمثلة يبقى استخدام الرخام محدوداً بالمباني المملوكية.

رزمة قماش: راجع: مادة بقجة

رفرف: راجع: إفريز

رقبة القبة (Drum, transition zone)، (شكل ٧، لوحة ٩، ٢١٢): وتعرف عند البعض بإسطوانة القبة وطبلة القبة أو كرسى القبة[897]، وتعرف أيضا بمنطقة انتقال القبة. ويقصد بما تقدم، ذلك الجزء الهام من مبنى نسيج القبة الذي يقع ما بين المنطقة المربعة والقسم المقبب من المبنى.

895 بينسي، 1995، 16؛ Parker, 1995, 90
896 أمين محمد وإبراهيم ليلى، 1990، 53
897 عيسى، 1988، 32؛

لوحة (٢١١) حشوات رخامية في الجامع الأقصى.

لوحة (٢١٢) قبة الجامع الأقصى من الداخل وتظهر فيها الرقبة والعقود الحاملة لها

وهذا القسم يقوم بوظيفة معمارية هامة تعمل على نقل المسقط المربع الى مثمن لتستند عليه القبة. وتنوعت رقاب القباب او مناطق انتقالها في عمارة القدس فتميزت بعض القباب الأيوبية بإعتماد منطقة انتقال ذات حنايا ركنية أكثر من اعتمادها على المقرنصات أو المثلثات الركنية كما في العمارة المملوكية. ومن اشهر مناطق الانتقال الأيوبية وأوضحها ما يوجد في قبة الصالح نجم الدين أيوب(لوحة ٩٢)، وفي القبة التي تتقدم باب السلسلة وباب السكينة(لوحة ٩٣)، وفي قبة البلاطة الوسطى من الرواق المتقدم للجامع الأقصى(هنا مثلث ركنى أكثر منه حنية)، وفي القبة الجراحية والقبة النحوية، لكن يلاحظ قصر منطقة الانتقال وعدم زخرفتها. علما بان منطقة الانتقال في كل من قبة سليمان وقبة المعراج عبارة عن مثمن قائم ما بين المربع والقبة. وفي العمارة العثمانية يلاحظ ان قبة سبيل قاسم باشا(٩٣٣/١٥٢٧)، إستندت مباشرة على الجدران المثمنة دون توسط رقبة حاملة للقبة تخدم كمنطقة انتقال ما بين المثمن والقبة. ولقد تحقق الانتقال بواسطة أربع مثلثات ركنية، لكن في حجرة مُحمّد أمير لواء القدس (٩٥٩/١٥٥٢)، وحجرة مُحمّد أغا(٩٩٦/١٥٨٨)، وخلوة أحمد باشا الشمالية الشرقية(١٠٠٩/١٦٠١)، فانه استخدم الحنيات الركنية بدلا من المثلثات،

رقش: راجع: أرابسك.

رقانة (Post of headstone, Pomegranate)، (شكل٥٠، لوحة ٢١٣، ٢١٤): وجمعها رمامين، ورمان، فاكهة مشهورة بداخلها حبات حمراء، ولكن المقصود بها في المفهموم المعماري عنصر زخرفي كروي

لوحة (٢١٣)رمانة في مجموعة المتحف الإسلامي

لوحة (٢١٤) رمانة تعلو نهاية الجدار الجنوبي المحيط بدرج البائكة الشمالية الغربية

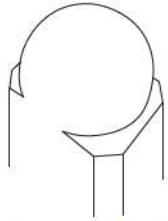

شكل (٥٠) رمانة غير مزخرفة في نهاية جدار البائكة الشمالية الغربية الجنوبي

الشكل يشبة الرمّانة يقوم فوق فواصل اللّواح الرخامية والدرابزين وعلى القوائم التي تحدد القواصل الحجرية وفوق التراكيب الرخامية أو الحجرية فوق القبور[898]. وأمثلة عنصر الرمان في عمارة القدس متنوع ومتعدد، يتوفر في اغلب الترب، ومن ذلك نذكر ما يعلو ضريح التربة الجالقية، وضريح المدرسة الطشتمرية، وأضرحة المدرسة البلدية. ويوجد العنصر في عمارة سور القدس وفي عمارة المسجد الأقصى المبارك عند نهاية الجدران.

رنك (Blazon, Rank): لفظة فارسية الأصل تعنى اللون، وهي شعار كتابي أو شارة أو تشكيل هندسي أو نباتي أو صورة لحيوان تدل على الوظيفة. والرنوك تشبه شعار الانتساب إلى النبلاء (النبالة) في أوروبا الذي يدل على النسب والأصل العائلي النبيل. وفي المصطلح المملوكي تشير الرنوك إلى الوظائف الرسمية والرتب العسكرية التي تقلدها الأمراء والسلاطين[899]. وشاع استخدام الرنوك على العمائر، وعلى المسكوكات[900]، وعلى الملابس والممتلكات والتحف بكافة انواعها من زجاج ومعدن وخزف، وحينها يُلوّن الرنك[901]. ويبدو ان الرنك إرتبط بما كان يملكه الأمير من متاع أو ما يشغله من وظائف. وقسم الرنك في الأغلب إلى قسمين: الأول الدرع يحيط بالشعار، وهو في الأغلب دائري الشكل، لكن قد يكون مربعاً أو بيضاوياً أو كمثرياً أو مدبباً، والثاني الأرضية التي تحوي الشعار وعادة تقسم إلى

898 أمين محمد وإبراهيم ليلى، 1990، 56رزق، 2000، 29

899 دهمان، 1990، 83، لخطيب، 1996، 213، رزق، 2000، 124

900 من أمثلة ذلك شعار السبع على مسكوكات بيبرس والنسر الذي يشير إلى قلاوون

901 من ذلك رنك الأمير تنكز الناصرى على المشكاة الزجاجية المحفوظة في المتحف الاسلامي بالمسجد الاقصى المبارك والتي كانت موقوفة على مصالح المسجد الإبراهيم ي في الخليل.

لوحة (٢١٦) رنك الأمير أرغون الكاملي على مدرسة الأرغونية

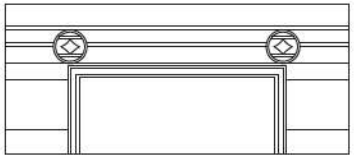

شكل (٥١) رنك الأمير أرغون الكاملي على مدرسته بباب الحديد

لوحة (٢١٧) رنك الأمير ال ملك الجوكندار على مدرسته الالمكية

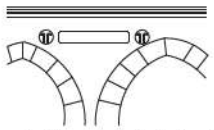

شكل (٥٢) رنك الأمير ال ملك الجوكندار « عصا البولو»

قسمين وأحيانا ثلاثة، والمنطقة الوسطى تكون الاكبر وتسمى شطب[902]. والرنوك المملوكية على عدة ضروب، منها البسيطة التي تتكون من رسم لحيوان أو نبات أو رسم تدل على وظيفة وتتشكل من رمز أو أداة واحدة مثل الكأس للدلالة على وظيفة الساقي، والدواة للسكرتير(الدوادار) والسيف لحامل السلاح (سلحدار)، والقوس شعار رامي البندق، والبقجة شعار الجمدار المسؤول عن ثياب السلطان وخزانته، والخونجة رمز الجاشنكير(متذوق الطعام)، والدبوس شعار الجمدار، والجوكان شعار الجوكندار، وهناك رنوك مركبة، ورنوك كتابية توضع داخل خراطيش. وفيما يلي مسح لما ورد من رنوك على عمائر القدس المملوكية[903]:

رنك البقجة «رنك أرغون الكاملي» (شكل ٥١، لوحة ١٠٢، ٢١٦): وهذا شعار من عُين ليكون مشرفا على ثياب السلطان وملابسه، ولذا فقد اتخذ من البقجة شعارا له، وممن شغل هذه الوظيفة ضمن وظائف أخرى الأمير السيفي أرغون الكاملي[904]، ويوجد الشعار على جانبي النقش التأسيسي للمدرسة الذي يعلو المدخل في الواجهة الرئيسة.

رنك الجوكندار (شكل ٥٢، لوحة ٢١٧): ان كلمة جوكندار فارسية الأصل مؤلفة من شقين، جوكان، وتعنى عصا معكوف مؤخرها، ودر أو دار ممسك العصا، ومعا تصبح الأمير ممسك عصا البولو اي الأمير المنوط به ترتيب لعبة البولو للسلطان، وحمل عصوين يلعب بهما السلطان في قذف

902 عبد الرزاق، 2000، 27.

903 أشار بورغوين (Burgoyne, 1987, 115–116) إلى مجموعة من الدروع غير المثقبة اقرب من كونها رنوك ورجح انها قد تكون أوبية

904 Berchem, 1923, 284

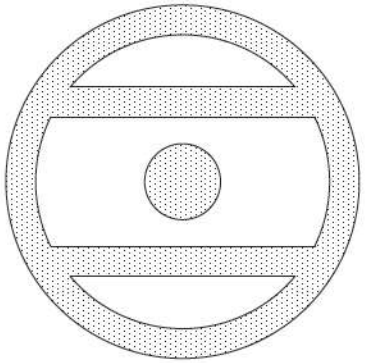

شكل (٥٣) رنك الخونجة للأمير علم الدين سنجر الجاولي على مدرسته الجاولية

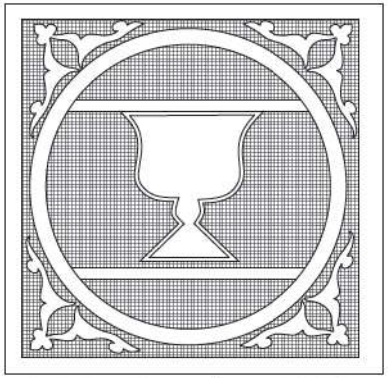

شكل (٥٤) رنك الساقي للأمير سيف الدين طاز على واجهة مدرسته الطازية

الكرة، وهي من الرياضات التي كان يمارسها سلاطين وأمراء المماليك[905] . وحمل هذا الشعار في عمارة القدس، الأمير ال ملك الجوكندار[906] الناصري صاحب المدرسة الّتلمكية، حيث ورد الشعار على جانبي النقش الكتابي الذي يعلو الواجهة الرئيسة على الجدار الشمالى للمسجد الاقصى المبارك في المحرم ٧٤١/ ٢٧ حزيران ١٣٤٠.

رنك الخونجة (شكل ٥٣): وتبنى هذا الشعار الأمير علم الدين سنجر الجاولي[907]، حيث وجد على واجهة مدرسته من الداخل، وهو يتكون من دائرة بها شطبان، يقسمانها إلى ثلاثة اقسام، الأوسط منهم اكبرهم وفيه حفر لدائرة صغيرة. وهذا الشعار حمله من تولى وظيفة الجاشنكير، اي المسؤول عن طعام السلطان، وهو ايضا منصب حساس مثل الساقي، وشكل هذا الشعار بعيد قليلا عن الوظيفة المنوطة بصاحبها، ولذا فقد اختلف فيه[908]، حيث ظن البعض ان الشعار يمثل أو يشبه المائدة الصغيرة التي توضع عليها ادوات الطعام، في حين اجتهد البعض الآخر قائلا ان الشعار يشبه القواعد المعدنية أو الفخارية التي كانت تستخدم لوضع اطباق الطعام عليها. ومهما كان الأمر، فان شكل الشعار لا تتوفر فيه الدقة ولا يوحي بالوظيفة الموكلة إلى الأمير.

رنك الساقي «الكأس» (saqui, Taster)، (شكل٥٤، لوحة ١٠٣): وهو شعار ذائع الصيت ومتداول بكثرة في العهد المملوكي، لكن على مستوى عمارة القدس، عرف أربعة نماذج، ثلاثة منها للامير

905 الباشا، 1965، ج1، 373– 377؛ الخطيب، 1996، 131
906 Van Berchem, 1923, 266, no. 82
907 Van Berchem, 1923, 226
908 عبد الرزاق، 2001، 107

لوحة (٢١٨) رنك الأمير تنكز على مشكاة في المتحف الإسلامي

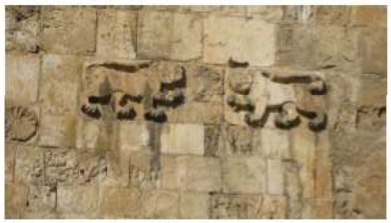

لوحة (٢١٩) زوج من السباع على باب الأسباط شعار ورنك السلطان بيبرس

تنكز[909] وواحد للأمير طاز. وهذا شعار لمن تولى وظيفة الساقي لدى السلطان، وهذه كانت منزلة هامة وحساسة، كون من يتولاها يكون مقربا لدى السلطان ومسؤول عن سلامة ما يتناولة من مشروبات، خاصة في عصر كثرت فيها المؤمرات، وممن تولاها كان الأمير سيف الدين تنكز الناصري، ويوجد الكأس على واجهة مدرسته التنكزية (لوحة ١٠٣)، وعلى واجهة المدخل الداخلي لخان تنكز في سوق القطانين، وعلى مشكاة من الزجاج المموة بالمنيا في مجموعة المتحف الإسلامي في المسجد الأقصى المبارك (لوحة ٢١٨). وايضا يوجد هذا الرنك في النقش الكتابي للمدرسة الطازية، حيث اتخذه ايضا الأمير سيف الدين طاز، الذي تولى نيابة حلب ونيابة صفد وعاش في القدس بطالا وضريرا بعد ان سملت عيناه. ولم تقتصر مهمة السقاة في عصر المماليك على الشراب، بل كان يتولى مد السماط، وتقطيع اللحم، وسقي المشروب بعد ربع السماط[910].

رنك السبع (لوحة ٢١٩): و يطلق عليه أحيانا الأسد، واختلف اذا ما كان سبعا أو فهدا بين المهتمين، وهو خاص بالسلطان الظاهر بيبرس، وهو يعكس سيرة بيبرس النشطة والشجاعة والأعمال التي قام بها لتأسيس وتثبيت الدولة المملوكية. ووجد رنك بيبرس على باب الأسباط العثماني، وهو هنا إعادة استخدام، حيث ان الأصل كان موجود في خان ظاهر القدس أسسه بيبرس ثم خرب، فاستفيد من حجارته وكان منها هذا الرنك الجميل[911].

رنك زهرة اللوتس (شكل٥٥ ، لوحة ٢٢٠): وصاحب هذا الرنك الأمير ركن الدين بيبرس الجالق، وهو منقوش على واجهة التربة، على طرف النقش الكتابي التأسيسي للتربة، ويتكون من زهرة اللوتس، لكن بتفريعات نباتية بلغت إحدى عشرة ورقة بدلا من ثلاث أوراق، ووضع الرنك على جانبي أول سطر

909 Berchem, 1923, 260, 262; 287
910 لمزيد من المعلومات عن هذه الوظيفة راجع: الباشا، 1966، ج2، 577–586
911 عن الأساطير التي ارتجلت بتلك السباع (الأسود) راجع: النشاة، 2009، 9–8.

شكل (٥٥) زهرة اللوتس رنك الامير ركن الدين بيبرس الجالق

لوحة (٢١٥) رنك الأمير محمد بن أحمد العلائي على تربة حسام الدين بركة خان

لوحة (٢٢٠) نقش كتابي مع رنك على واجهة تربة الامير ركن الدين الجالق

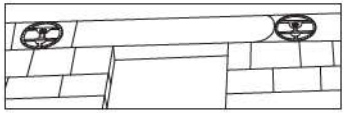

شكل (٥٦) موقع رنك المدرسة الصيبية

شكل (٥٧) تفاصيل رنك المدرسة الصيبية

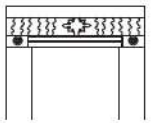

شكل (٥٨) رنك مُحمّد بن أحمد العلائي

في النقش[912]. ويلفت النظر إلى ان بيبرس الجالق، كان من الجمدارية، وكان يفترض ان يكون شعاره البقجة، لكنه اتخذ من زهرة اللوتس شعارا له، مع تصرف في شكلها الاصلي.

رنك مُحمّد بن أحمد العلائي (شكل٥٨ ، لوحة ٢١٥) هذا الشعار، الذي يقوم فوق شباك في تربة حسام الدين بركة خان[913]، أختلف في تفسيره، ففي حين مال برشام(Van Berchem)[914] إلى اعتباره شعاراً يمثل عصا البولو بتصرف، لأنه أقرب الأشكال إلى

912 Berchem, 1923, 223–224, no, 72; Mayer, 1990, 110; Burgoyne 1987,189,

913 Burgoyne, 1987, 109–116: دراسة معمارية وافية عن هذه التربة توجد عند

914 Berchem, 1923, 195, Mayer, 1999, 16–17; Burgoyne, 1987,

التصور، فان مايـر(Mayer)، استبعد ذلك، لغرابة شكل الشعار، وبعده عن ما هو مألوف من عصا البولو، وكون ان هناك رمزاً قد يكون طبلاً في الوسط، مضيفا انه لا يوجد سند تاريخي لتولى الامير مُحمّد بن العلائي منصب الجوكندار. وعليه وان كان يصعب اعتبار الشعار يمثل البولو، لكن حتى تاريخه لا يتوفر اجتهاد أنسب، مما يبقى الأمر مفتوحا امام المجتهدين.

روابط خشبية (Tie Beams) لوحة ٤٠،٤٥): مفردها رباط، وتسمى أيضا وتر (أوتار)، وكمرة ويقصد بها العروق والقطع الخشبية التي تمتد بين عقود أو أقبية البناء والأعمدة أو الدعائم وتربطها معا، وتستخدم في تعليق المشكاوات والمصابيح[915]. وقد تكون من المعدن لكن الخشب فيها أعم وأشهر الروابط الخشبية ما يوجد في عمارة قبة الصخرة المشرفة(شكل ٧)، وكثير منها تستخدم لتعليق القناديل، وقبة السلسلة والعديد من القباب التذكارية القائمة على سطح قبة الصخرة المشرفة.

رواق «في عمارة الكنيسة» (Nave, Aisles)، (شكل ٤١؛ ٥١، لوحة ١٢٢): أحد الأجزاء الأربعة التي تتكون منها الكنيسة، وهو مساحة ممتدة في بدن الكنيسة أو القاعة يقوم على مجموعة من العقود والدعائم، والأوسط من هذه الأروقة يسمى «مجاز»؛ وهو أوسع الأروقة مساحة وأعلاها ارتفاعا.

رواق (portico, riwaq)، (لوحة١٢٢): مجموعة

لوحة (٢٢١) مجاز كنيسة القديسة حنة باتجاه الغرب

من البلاطات المتتالية، مفتوحة من ثلاث جهات ومسقوفة بأقبية متقاطعة تستند على سلسلة من العقود القائمة على دعامات من جهة وعلى جدار من جهة أخرى. ومن هذا الضرب من الأروقة يوجد رواقان عظيمان في عمارة المسجد الأقصى، هما الرواق الشمالي والرواق الغربي.

رواق المسجد (riwaq)، لوحة ٤٣): المساحة أو الفراع أو الصف المحصور بين العمد والدعامات في داخل المساجد والجوامع والذي يمتد من الجنوب للشمال[916]. وهذا ينطبق على تخطيط الجامع الأقصى الحالي، حيث يتكون من سبع أروقة، الأوسط أوسعها. هذا في عرف أهل الشام ومصر،

915 أمين مُحمّد وإبراهيم ليلى، 1990، 120؛ رزق، 2000، 320

916 عبد الوهاب، 1959، 30؛ أمين مُحمّد وإبراهيم ليلى، 1990، 57

لوحة (٢٢٢) قسم من الرواق الغربي في المسجد الأقصى بين باب القطانين وباب الحديد

لكن في لغة أهل إلأندلس الرواق هو البلاطة، فالأروقة بلاطات.[917] وفي المغرب يرادف الرواق لفظة بلاط[918]، وفي تونس تعرف الأروقة المحيطة بالمسجد بإسم المجنبات[919]. والجدير بالذكر ان مجير الدين[920] أطلق على الرواق لفظة كور، وتجمع على أكوار، حينما وصف أروقة الجامع الأقصى حيث قال: سبع أكوار متجاورة مرتفعة على عمد.

روتندا[921] (Rotunda): في العمارة الكلاسيكية غرفة أو مساحة داخلية، أو مبنى له مخطط دائري أو بيضاوي محاط بأعمدة ويعلوه قبة. وأشهر النماذج المتوفرة في عمارة القدس ما يشاهد أسفل القبة

لوحة (٢٢٣) الزواية القرمية في طريق الهكاري

لوحة (٢٢٤) زخارف هندسية في واجهة تربة تركان خاتون

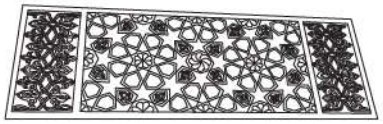

شكل (٥٩) لوحة زخرفية هندسية في واجهة تربة تركان خاتون

917 عبد الوهاب، 1959، 31
918 عبد الوهاب، 1959، 27
919 عبد الوهاب، 1959، 29
920 1973، 2، 11
921 Fleming Et, 1991, 172; Lever and Harris, 1993, 34

المركزية لكنيسة القيامة. حيث كنيسة نصف الدنيا.

روشن: (راجع: شرفة).

روكوكو[922](Rococo): طراز تطور من الباروك، ازدهر في فرنسا في منتصف القرن الثامن عشر، اعتمد في عناصره على الأوراق والفروع النباتية والمحاريات البحرية.

رومانسكي[923] (Romanesque): أسلوب ومدرسة معمارية تطورت في ايطاليا ومن ثم انتقل إلى غرب أوروبا، واستند في مظاهره على الطّراز الروماني والقوطي.

«ز»

زاوية (Sufi institution)، (شكل ٤٠، لوحة ٢٢٢): وحدة معمارية تتكون من عدة مرافق أشهرها الخلاوي وقاعة الإجتماع ومسجد وساحة مكشوفة وهي ترادف الخانقاة. في عمارة مدينة القدس مجموعة كبيرة من الزوايا الصوفية تتبع عدة طرق صوفية، من أشهرها الخانقاة المولوية، والخانقاة الصلاحية، والخانقاة الدوادارية، والزاوية القادرية، والزاوية النقشبيندية، والزاوية القرمية، وبعضها بسيط والبعض الآخر فيه ما ذكر من مرافق معمارية.

زخارف عربية (راجع: أرابسك)

زخارف هندسية (geometrical designs)، (شكل ٥٩، لوحة ٢٩، ٣٢، ١٨٠، ٢٢٤): مجموعة من الخطوط المستقيمة والمنحنية متشابكة ومتقاطعة محفورة

لوحة (٢٢٥) زخرفة السن في الواجهة الجنوبية للمدرسة الباسطية

لوحة (٢٢٦) زخرفة السن في مسقاة باب حطة

شكل (٦٠) زخرفة السن

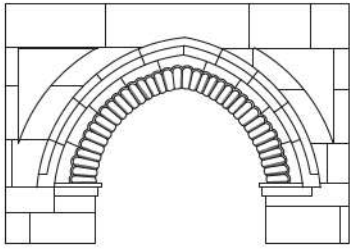

شكل (٦١) عقد مزخرف بحلية الوسائد«القاردون» مع مثلثات جانبية

922 عيسى، 1988، 61
923 عيسى، 1988، 61

لوحة (٢٢٧) زخرفة منشارية في عقد مدخل دار المملوك بحارة السعدية

لوحة (٢٢٨) تفاصيل في زخرفة عقد القادرون

لوحة (٢٢٩) زخرفة مقعرة «إطار غائر» في أعلى طاقية المدرسة الأرغونية

حفرا بارزا أو غائرا على الخشب أو الرخام أو الحجر أو غير ذلك، وكانت الزخارف ترسم بواسطة شد خيط مغموس بحمرة بين مسمارين، وكان منها المسدس والمثمن والمعشر والإثنا عشري. وفنيا وحرفيا تعرف بإسم ضرب خيط. وتحفل عمارة القدس بمجموعة كبيرة من الزخارف الهندسية، أجملها ما نفذ على سور القدس وأبوابه، وعلى الحشوات الرخامية والخشبية خاصة تلك التي في منبر نور الدين وعلى ما يزين واجهة تربة تركان خاتون(شكل ٥٩).

زخرفة رمحية (Lancet)، (شكل ١١٤، لوحة ١٤٠): وهو عقد مدبب لكنه صغير الحجم حاد الدبب وضيق في القمة مثل رأس الرمح[924]، ولذا فقد عرف بعقد رمحي، ويوجد في زخارف أسبلة السلطان سليمان القانون، وتسمى ايضا بمقرنضات رمحية.

زخرفة السن (belt molding)، (شكل ٦٠، لوحة ١٢ ، ١٢٣، ٢٢٥، ٢٢٦): تعاقب قطع حجرية صغيرة وقصيرة مستطيلة أو مربعة الشكل بارزة ومتراجعة تشكل إطاراً أو افريزا، وغالبا ما تحيط بالعقود أو تقوم عن نهاية الواجهات.

زخرفة الوسائد (Cushion, Gadrooned)، (شكل٦١، لوحة ٩٠، ٢٢٦-٢٢٨): الوسادة لغة يرادفها مخدة، وحشية، و سميت كذلك لأنها تشبه هيئة المخدة[925]. وهي زخرفة حجرية تزين صنج العقود تتكون من سلسلة من قطع حجرية ذات أسطح محدبة بارزة وهي عكس الحفر المقعر للأسطح

924 عيسى، 1988، 45

925 عيسى، 1988، 30؛

لوحة (٢٣٠) زخرفة ميمية في المدرسة الأشرفية

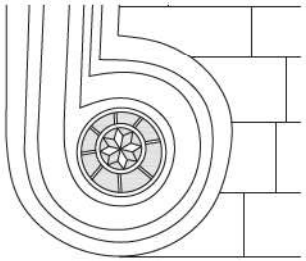

شكل (٦٢) زخرفة ميمية منتهية

القطع الحجرية[926].

زخرفة غائرة: (أنظر زخرفة مقعرة).

زخرفة مسننات: (راجع: زخرفة منشارية).

زخرفة مقعرة «غائرة» (Cavetto)، شكل ٣٣، ٢٢٩):

زخرفة قالبية غائرة تشبه في مسقطها القوس القائم في المنطقة المتدة من الذقن إلى نهاية الرقبة، وتوجد في الواجهات بكثرة، وتستخدم كإطار حاضن لما يحويه من زخارف وعناصر، وهي تشبه الزخرفة القالبية الغائرة، وزخرفة السيمة المقعرة.

زخرفة منشار (Chevron)، (لوحة ٦، ٩١، ٢٢٧): حلية زخرفية مدببة على شكل اسنان المنشار[927] أو اشارة الفارس تعرف بإسم منشاريات أو مسننات، تزيين صنج العقود، أصلها افرنجي وتم استخدامها بكثرة في عمارة القدس الأيوبية والمملوكية والعثمانية. وتوجد هذه الزخرفة في عمارة القدس في عقد مدخل الرواق المتقدم للجامع الأقصى المبارك، وعقود أسبلة السلطان سليمان القانوني، وعقد في مدخل دار المملوك في حارة السعدية،، وعقد مدخل جامع عمر بن الخطاب، وفي عقد مدخل الزاوية النقشبندية، وفي القسم العلوى من الرباط المنصوري.

زخرفة ميمية[928] (Ornamentation band)، (شكل ٦؛ ٦٢ لوحة ٢٣٠) : زخرفة متصلة أو منفردة تكون بارزة أو منحوتة غائرة على شكل إطار تتكون من خطين متوازيين يتشابكان على مسافات منتظمة، تنفذ على على الأحجار والخشب والمعادن تشبة شكل حرف الميم العربي وعادة ما توصف بالوثائق المملوكية مقرونة مع الجفت. وتشاهد الزخرفة الميمية في نسيج المدرسة الأشرفية، وفي سبيل قايتباي.

926 Fleming Et, 1991, 172

927 عيسى، 1988، 26؛

928 أمين محمد وإبراهيم ليلى، 1990، 118

زخرفة (Decoration,Ornate): حلية أو تصميم نباتي أو هندسي أو كتابي مستقلة أو متداخلة مع بعضها البعض[929]، هدفها اضاء جمال وذوق على العمل المعماري.

زفر: (راجع: كابولي).

«س»

ساحة مكشوفة (شكل ٤٠): ويعبر عنها بعدة ألفاظ، منها صحن، وفناء، وهي فراغ معماري مبلط محاط بعدة وحدات بنائية تخص مبنى أو مجمعاً. ولا يكاد يخلو مبنى تاريخي في القدس من وجود ساحة مكشوفة له.

ساكف: (راجع: عتب).

سبيل (sabil, Fountain)، (شكل ٢، ٢٣، لوحة ١١٣، ١٢٥، ١٤٢): أسبل المطر هطل، واسبل الماء (بفتح الهمزة) صبه، والسبيل جمع سبول وسبل يعنى الطريق، ومنه قوله تعالى: «وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا»[930]، وابن السبيل المسافر الذي انقطع ماله، وسبّل شيئا جعله في سبيل الله. والسبيل لغة هو الطريق أو ما وضح منها، ويقصد من قول «في سبيل الله» الجهاد وطلب العلم وكل ما أمر الله من الخير. وعليه فسبل الماء يعنى انه جعله مباحا ومتاحا في سبيل الله، اي ابتغاء مرضاة الله ورغبة في نيل ثوابه. ولكن في التحديد المعماري السبيل هو وحدة معمارية توفر المياه للشرب والوضوء مجانا رغبة في نيل الثواب. وفي عمارة القدس ١٨ سبيلا، منها ما هو متواضع وصغير ومنها ما هو فخم وكبير كسبيل قايتباي[931].

لوحة (٢٣١) سقاطة في باب العمود

لوحة (٢٣٣) سقيفة مدخل المدرسة الأشرفية

929 عيسى، 1988، 31.

930 قرآن كريم، سورة الأعراف، آية 146.

931 لمحة عن أسبلة القدس من حيث طرزها وزمنها ومواقعها بالاضافة إلى المسقاوات انظر: القنشة، لمحة عن أسبلة القدس في البلدة القديمة، 2011

ستارة (Screen)، (شكل ١٠٧، لوحة ٢٨٦-٢٨٨): كل ما بنى أو وضع ليحجب الرؤية المتاحة، وعليه تكون الستارة من الحجر وغيره من المواد كالطوب والفخار وغيره. ومن اشهر ستائر عمارة القدس ما تمثل بالمشربية المكونة من كيزان فخارية.

سرايا (sarayya): القصر أو مقر إقامة الحاكم العثماني في المدينة، وفي القدس حي يعرف بعقبة السرايا، قرب المدخل الجنوبي للعمارة العامرة، ما بين طريق الواد وطريق خان الزيت إلى الشمال من حارة القرمي، حيث كان يقوم مقر الحاكم في نهاية العهد العثماني.

سُعيفة (راجع: ورقة نخيلية).

سقاطة (Machicoulis, Machicolation)[932]، (لوحة ٢٣١): وتجمع على سقاطات، وهي فتحات فوق مداخل وأبواب الأسوار والحصون والإقلاع تسمح بانزال وقذف المواد التي تعيق الهجوم من رماح وزيوت حارة ورمال ومقذوفات. وتحفل أبواب سور القدس الأساسية خاصة باب العمود، وباب الأسباط، وباب النبي داود وباب الخليل، إضافة إلى قلعة القدس بهذا العنصر المعماري.

سقيفة (small roof)، (لوحة ٢٣٢): تغطية فوق ممر أو معبرة تعلو طريق أو مداخل وتكون من الحجر ومن مواد أخرى، وتسمى أحيانا بظلة خاصة إذا كانت من الخشب. وفي عمارة القدس سقيفة مدخل الأشرفية، وظلة سبيل قاسم باشا.

لوحة (٢٣٢) شباك دائرى وشباك مستطيل في المدرسة الأشرفية

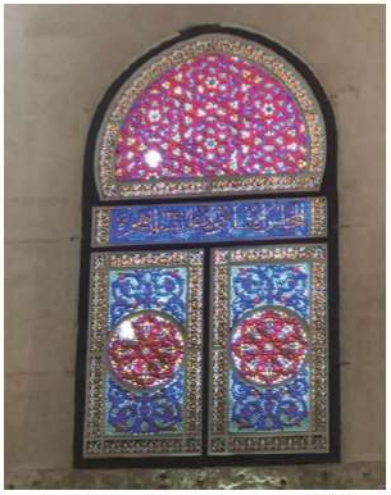

لوحة (٢٣٤) شبك من زخارف جصية مخرمة في احد شبابيك الجامع الاقصى في الجدار الجنوبي

932 عيسى، 1988، 48

لوحة (٢٣٥) شرفة مع كابولي بطريق الواد قرب تربة السيوفي

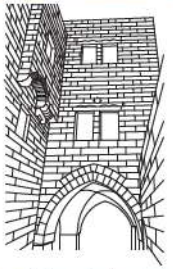

شكل (١٢) قنطرة بعقد مزدوج الصنج مع شرفة في أول عقبة درويش

لوحة (٢٣٦) شرفات مسننة في أعلى الرواق المتقدم للجامع الأقصى

933 رزق، 2000، 138

934 عبد الوهاب، 1959، 41،

935 أمين محمد وإبراهيم ليلى، 1990، 66

لوحة (٢٣٧) شرفة مسننة اعيد استخدامها في محراب مسجد الصيف بالقلعة

سلسبيل (Stone plaque): السلسبيل إسم عين في الجنة وصفها الله تعالى بقوله: « عينا فيها تسمى سلسبيلا [933]. ومعماريا هو لوحة من الحجر أو الرخام مزخرف أو غفل، مائل أو مستقيم، ينساب عليه الماء من فوهة خزان أو صهريج ليصب في حوض التسبيل[934]. وعليه فان الشاذروان أو السلسبيل حسب هذا التحديد جزء من مبنى أو مكونات السبيل، لكن أحيانا يقال للشاذرون سبيل[935]. ويندر السلسبيل في أسبلة القدس، لكن هناك مثال بسيط في سبيل شعلان.

سمة الدقاقة: (راجع: علامات الدقاقة).

ستّادة: (راجع: دعامة - بروز من حائط).

سنامية: (راجع: قوصرة).

سهوة: (راجع: دخلة).

سيرجة: (راجع: معصرة).

السيمة (راجع: حلية موجية).

«ش»

لوحة (٢٣٨) شرفات تعلو المدخل الشرقي لقلعة القدس

لوحة (٢٣٩) المئذنة الفخرية ويظهر فيها شرفة المؤذن المربعة

الشاذروان (راجع: السلسبيل).

شارة الانتماء: (راجع: شعار النبالة).

شاشية «شواشي»: (راجع: شرفة مسننة).

شباك حلقي: (راجع: شباك دائري).

شباك دائري (Oculus)، (لوحة ٢٣٣): شباك مستدير، ويسمى بشباك حلقي، أو شباك عين المها، وعلى الاصح شباك محجر عين المها، لانه يشبه تجويف العين الذي يسمى محجرا.

شبك (Grille)، (شكل، ٢؛ ١٠، لوحة٢٣٤): الحاجز أو الحماية المخرمة من جص أو خشب أو معدن أو مادة أخرى[936]، يشغل فتحات الشبابيك والفتحات، بحيث يسمح للضوء والهواء بالدخول ويضمن الحماية.

شبكة: (راجع شبك).

شخشيخة (wooden lantern): (لوحة ٢٠٨) سقف خشبي يغطى الجزء الأوسط من صحون الأبنية والدروقاعات (الصحون المسقوفة)، كانت مثمنة الشكل، تنتهي بقبة فيها نوافذ، وأمثلة عليها توجد في دركاة باب العمود، وفي صحن المدرسة الطشتمرية.

شُرّاعة: (راجع: شبك).

شرفة « بلكونة» (Balcony)، (شكل ٦٣، لوحة ٢٣٥): جزء في المبنى بارز عن سمت الواجهة، محمول على كوابل حجرية، يشرف على طريق ويسمح بالمراقبة والنظر عبر شبابيك مشربيات إلى الخارج[937]. وتعرف

936 عيسى، 1988، 39؛

937 عيسى، 1988، 44؛

لوحة (٢٤٠) شطف في الزاوية الغربية للمدرسة المزهرية

لوحة (٢٤١) شطف مائل في الزاوية الجنوبية الغربية في باب الأسباط

شكل (٦٥) شطف مائل في الزاوية الغربية للمدرسة المزهرية

في مصر بإسم ماوردة[938]، وروشن، وخرجات[939].

شرفة «مسننة» (Cresting, Crenellations)، (لوحة ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨): تجمع على شرفات، وغالبا ما تصاحب بلفظة مسننة، وتسمى أيضا شواشي وأعراف وعرائس[940]، وهي حلية معمارية تزيين نهايات جدران المباني والأسوار والأبراج ولها أشكال متعددة، تبنى في الأغلب للحماية والتجميل. وهذه زخرفة نادرة في عمارة القدس في العصر المملوكي، فلا توجد الا في تربة الست طنشق المظفرية في أعلى الواجهة الجنوبية، وفي صحن التربة الكيلانية[941]. لكنها تتوج نهاية الرواق المتقدم للجامع الأقصى، وفي سور القدس وفي عمارة قلعة القدس. ولعل من بواكير ذكرها ما أورده المقدسي حينما تحدث عن المسجد الأقصى فقال «.... وبنى عليه عبد الملك بحجارة صغار حسان وشرفوه».

شرفة المؤذن (Balcony of minaret)، (شكل٦٤،

938 عبد الوهاب، 1959، 41، أمين محمد وإبراهيم ليلى، 1990، 98

939 أمين محمد وإبراهيم ليلى، 1990، 58

940 عيسى، 1988، 29، 61

941 Burgoyne, 1987, p. 96; p. 333, fig. 29.9; p. 508, pl. 49.4;p. 511 fig. 49.6,

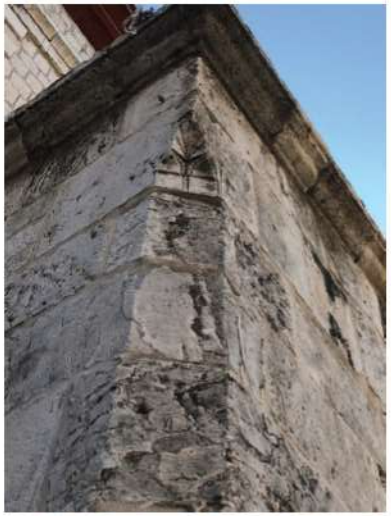

لوحة (٢٤٢) شطف مائل في الزاوية الجنوبية الغربية لحمام النساء

لوحة، ٢٣٩): وتعرف بمدار المؤذن أو مطاف المؤذن[942]، وهي القسم العلوى من الماذنة، بعد القاعدة والبدن، وهي اما مربعة أو دائرية المسقط، محاطة بسياج حجري أو خشبي، كان يدور عليها المؤذن ليوزع صوته على انحاء المنطقة المحيطة بالمئذنة.

شرفة مفتوحة: (راجع: فرجة مفتوحة).

شرقية [943](راجع: حنية).

شريط (Band of inscription)، (شكل ١٠، لوحة ٥٦،٦٦، ١٩٦،١٩٧): من الفعل الثلاثي شرط، ومن معاني الشرط العلامة المميزة، ونظرا لوضع رجال الأمن الداخلي علامات خاصة بهم فعرفوا بالشرطة. لكن الشريط في فن العمارة عبارة عن مستطيلات منقوشة على حجارة الواجهات أو صحفائح النحاس بها كتابات[944]، تنص على مقتبسات قرآنية أو عبارات تأسيسية تتضمن ألقاب المؤسس وتاريخ البناء. ومن الأشرطة الكتابية الجميلة على الحجر ما يرى في أواوين المدرسة الأشرفية، وكتابات قبة الصخرة المشرفة والجامع الأقصى، وما يشاهد على الواجهات المملوكية والعثمانية من كتابات. ومن الأشرطة النحاسية في عمارة القدس ما لا يزال موجداً على باب القطانين، وعلى أبواب قبة الصخرة المحفوظة في المتحف الإسلامي.

شطف (Chamfered, Beveled)، (شكل٦٥، لوحة ٢٤٠-٢٤٢): الشطف أو المشطوف أو الحواف المائلة، أسلوب لمعالجة الحواف والنهايات الحادة بإمالتها من أجل الزخرفة ولتقليل الاحتكاك في المداخل. ويكون الشطف في الواجهات، وفي التحف الخشبية والحجرية والمعدنية الجصية، وذلك بهدف الزخرفة وسلامة من يستخدمها[945]. ونفذت في عمارة القدس على عدة أشكال وأحجام خاصة عند التقاء جداري مبنى معا، وهناك أمثلة لا حصر لها في مدينة القدس، لكن من أشهرها، شطف، باب الأسباط من الداخل والخارج، وشطف الزاوية القادرية، وشطف المدرسة المزهرية.

شعار النبالة (Coat of Arms): أساسها علامة مميزة

942 عيسى، 1988.

943 عيسى، 1988، 15

944 أمين محمد وإبراهيم ليلى، 1990، 70، رزق، 2000،

945 عيسى، 1988، 19

لوحة (٣٨) ظلة سبيل قاسم باشا الخشبية

ملونة يضعها الأمير أو الفارس في أوروبا فوق قميصه من الزرد ليعرف بها[946]، ومن ثم أصبحت لها تعابير زخرفية توضع على المباني والممتلكات، مثلها في ذلك مثل الرنوك الإسلامية في العهد الأيوبي والمملوكي.

شمسة: (راجع: قمرية).

شواريخ: (راجع مدخنة).

«ص»

صحن: (راجع: ساحة مكشوفة).

صدفة: (راجع: محارة).

صرّة قماش: (راجع: بقجة).

صرّة « زخرفة»: (راجع: حلية)

صف من العقود: (راجع: بائكة)

صفة (الرواق المتقدم المقبب Domed porticoes) (شكل، ٤٢، ٤٣، لوحة ١١٤، ١١٥)،: معنى كلمة صُفّة،

946 عيسى، 1988، 26

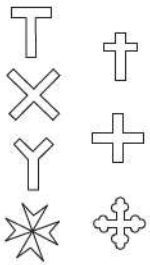

شكل (٦٦) أشكال متعددة للصليب

هنا رواق متقدم ومعظم هذه الأروقة صغيرة الحجم، تتكون من ثلاث بلاطات، قائمة على أعمدة تسند عقوداً صغيرة، ويعلوها قباب ضحلة صغيرة، أشبه ما تكون صدى للقباب العثمانية في المساجد والمجمعات المعمارية. ومعظم هذه الأروقة صغيرة الحجم، تتكون من ثلاث بلاطات، قائمة على أعمدة تسند عقوداً صغيرة، ويعلوها قباب ضحلة صغيرة، أشبه ما تكون صدى للقباب العثمانية في المساجد والمجمعات المعمارية.

الصليب (The Cross)، (شكل ٦٦): مع ان أصل الكلمة لاتينى، إلا ان لشكل الصليب، مع التصرف في بعض التفاصيل، كان من أبرز العناصر الزخرفية في الحضارات القديمة منذ فجر التاريخ، فقد استخدم في الحضارة الفرعونية وفي الحضارة الهندية. وأصبح الصليب أهم رمز في المسيحية حينما تبناه الإمبراطور قسطنطين في العقد الرابع من القرن الرابع الميلادى، رمزا للنصر على الموت، وتخليد لمعاناة وتضحية السيد المسيح. لقد استخدم الصليب بكثرة للزخرفة وحدد مسقط تخطيط الكنائس[947] وكثير من المرفقات والمباني. وهيئة الصليب في المسيحية وفي الفن وردت على عدة أشكال، أشهرها: ١- الصليب اللاتيني حيث وضعت الخشبة المستعرضة ما بعد المنتصف بقليل، مع ملاحظة عدم انتصافها. ٢- الصليب اليوناني، حيث تتساوى اضلاع الصليبت الأربعة. وهناك صلبان اشتهرت بأسماء القديسيين أو المناطق، نذكر منها صليت القديس انطون، وصليب القديس اندرو، الصليب المزدوج، وصليب الشوكة، وصليب مالطا.

صنج (Vousoirs[948])، (شكل ٧، ٤١، لوحة ٢٤٣) : تكتب بالسين أيضا اي سنج، وهي فارسية معربة قصد بها وحدة الوزن، لكن معماريا تدل على قطع الأحجار المتراصة المشطورة بحيث يكون جانب فيها اعرض من الآخر حتى إذا صفت معا تتماسك لتكون عقدا، وأحيانا تكون غير مشطورة بل مدقوقة فقط وحينها تشكل عتبا[949]، وغالبا ما تكون دون زخرفة. والصنج تتواجد بكثرة في عمارة القدس ممثلة لأغلب الطرز المعمارية.

صنج معشقة (Joggled vousoirs) شكل ٢، ٦٧، ١٠١، ١٠٣، ٢٣٢): تداخل قطع الأحجار بأسلوب التعشيق مشكلة عقد أو عتب وغالبا ما تكون سطوحها مزخرفة بتشكيلات نباتية وهندسية بالحفر البارز

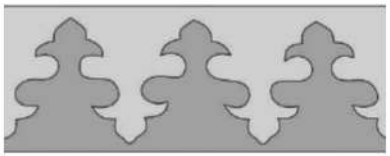

شكل (٦٧) صنج معشقة

وذلك في كثير من الواجهات المملوكية. التي اهتم بزخارفتها، تعلو الأعتاب فوق الأبواب والشبابيك وتوجد أحيانا في عقد مفاتيح العقود، وتعرف بإسم الصنج المزررة المتداخلة والمزخرفة بتشكيلات، وبعضها غفل وكثير منها مزين بزخارف الأرابسك المحفورة حفرا بارزاً، وقد توسع في استخدامها في العمارة المملوكية لغايات التجميل والتزيين، وفي الواقع ليس لها دور انشأئي، لأن كثيراً منها عبارة عن قشرة ملبسة.

صهريج: أو ماجل[950]، أو داموس في لغة أهل تونس[951]، هو هو خزان[952] الماء العذب، يبنى في الأغلب في باطن الأرض، وأحيانا فوق سطح الأرض[953]. ويتفق كل من البئر والصهريج في عوامل مشتركة أهمها تخزين الماء في باطن الأرض، وانهما غير ظاهرين للعيان، وان غرفة التسبيل تعلو كل منهما.، في حين ان البئر في الأغلب يكون محفوراً في الصخر، فان الصهريج[954] عبارة عن مبنى اقيم تحت تخوم الأرض، وهو اما مربع أو مستطيل،

947 Fleming Et, 1991, 111; Parker, 1995, 87-89,

948 اصلها فرنسي Parker, 1995, 340

949 أمين محمد وإبراهيم ليلى، 1990، 67

950 عيسى، 1988، 26

951 عبد الوهاب، 1959، 29

952 عبد الوهاب، 1959، 27

953 رزق، 2000، 173.

954 من ابرز الأمثلة على صهاريج فلسطين هو صهريج الرملة الذي أقيم في العصر العباسي في عهد الخليفة هارون الرشيد في عام 172/789.

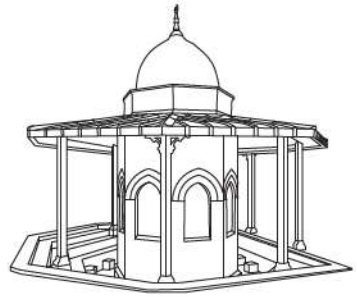

شكل (٦٨) طبلية «حدرة» لدعامة في الباب المزدوج تسند العقود الحاملة للقبة

تستند عقوده على أعمدة ودعائم وأسقفه غالبا معقودة بقباب ضحلة أو أقبية متقاطعة. وهو مبني من الآجر أو الحجارة المقاومة للرطوبة، بحيث تؤلف المونة المكونة من الجير والحمرة والقصرمل بين المداميك سواء اكانت حجرية أو من الآجر[955]. ، وفي عمارة المسجد الأقصى يوجد مجموعة من الآبار والصهاريج، لكن يطلق عليها عموما لفظة بئر، ومن أفضل أمثلة صهاريج المسجد الأقصى، صهريج (بئر) سبيل قايتباي، وصهريج بئر سبيل باب المغاربة، وبئر الزاوية المُحدّية (معطل).

صومعة: (راجع: بيعة، وراجع: مئذنة).

«ض»

ضرب خيط: (راجع: زخارف هندسية).

ضريح: (راجع: تربة).

«ط»

طارقة: (راجع: ممر).

طاق: (راجع: إيوان وراجع: عقد).

طاقة « سلسلة عقود»: (راجع: بائكة).

طاقية: (راجع: حلية رأس).

طّبان (Entablature): حلية معمارية، قد تكون طنف أو أفريز أو ساكف، تستند على مجموعة من الأعمدة.

طبقة: (راجع: نهضة).

طبلة القبة (راجع: رقبة القبة).

طبلية (Abacus, Abaci)، (شكل ٦٨) مستقر، أو وسادة حجرية، وهي موضع من الجدار أو العمود أو الدعامة يستقر عليه طرف العقد، وتسمى أيضا بحدرة. وأغلب أعمدة عمارة القدس سواء كانت في الكنائس أو مباني المسجد الأقصى تتحوي حدرة وفي الأغلب تكون مزخرفة بالسيمة.

الطّراز «شارة من شارات السلطان»(Insignia): يقصد به الكتابة التي تدمغ الاطراف السلفية للأثواب النسيج والتي يذكر فيها إسم السلطان القائم والمصنع الذي نسج الاثواب، والطّراز في ذلك مثله مثل نقش إسم السلطان على المسكوكات وذكر إسمه والدعاء له في خطبة الجمعة.

الطّراز «شريط» (Band of inscription)، (شكل ٢، ٥٢ لوحة ١٩٦): ويسمى في العرف الحرفي المملوكي

955 الحسيني، دون تاريخ، 349.

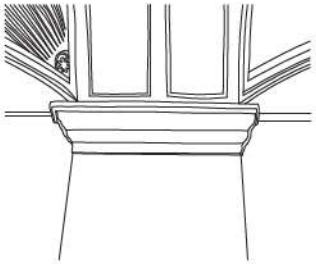

شكل (٦٩) ظلة سبيل قاسم باشا الخشبية

لوحة (٣٤٤) طريق عقبة التوتة بين طريق الواد وطريق خان الزيت

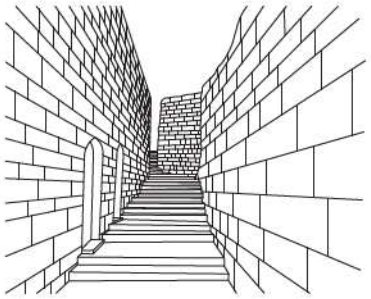

شكل (٧٠) طريق عقبة التوتة باتجاه الغرب

بإسم ابندارية[956]، وهو السطر أو الشريط الكتابي المكتوب بحروف كبيرة[957]. وتضم عمارة القدس مجموعة كبيرة من الطُرز الكتابية المكتوبة بحروف كبيرة، أشهرها ما يدور على جدران مقام الأربعين داخل الجامع الأقصى، وما يوجد من كتابات على الجدار الجنوبي للجامع الأقصى، وعلى قبة الصخرة المشرفة من الداخل.

الطّراز المعمارى(Architectural style): ما يميز ويسم من مبادئ تخطيطية وعناصر معمارية وزخرفية مجموعة من الأبنية المعمارية، يجعلها تندرج ضمن طابع محدد له خصائص ينفرد عن غيره من أساليب البناء والعمارة.

طرطور: (راجع: جوسق المئذنة).

طنبور[958] مثمن (tanbour): الطنبور في لغة أهل الشام يوازي رقبة القبة في مصر وفلسطين(انظر رقبة القبة).

طنف: (راجع: إفريز).

طوف:(راجع: تصوينة).

«ظ»

ظلة (Canopy)، (شكل٦٩، لوحة ٢٩٧): سقيفة بدون جدران ثابتة، تحملها دعائم أو أعمدة تستخدم لتظليل مبنى أو قبر، وهذه نادرة في عمارة القدس ومن أبرز أمثلتها ما يظلل سبيل قاسم باشا في

956 أمين محمد وإبراهيم ليلى، 1990، 11

957 عبد الوهاب، 1959، 37،

958 عبدا لوهاب، 1959، 28

المسجد الأقصى المبارك.

ظلة مدخل[959] (Porch, Portico)، (شكل ٤٢،٤٣ ، لوحة ١١٤): صفة تتكون من بعض العقود التي تقوم على أعمدة تتقدم مدخل المبنى، والظلة عرفت في وثائق عمارة القدس[960] بالصُفّة، وأشهرها ما يتقدم مجموعة من الخلاوي والأوض على سطح قبة الصخرة المشرفة.

«ع»

لوحة (٢٤٥) عقد حدوة فرس في منبر الصيف على سطح الصخرة المشرفة

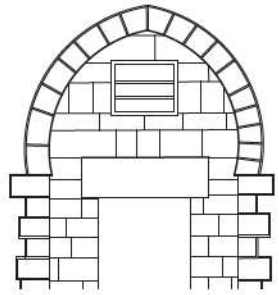

شكل (٧٢) عقد حدوة فرس بسيط في مدخل مكتب بايرام جاويش

لوحة (٢٤٦) عقد الحاجب في واجهة مبنى كرسي سليمان بالمسجد الأقصى

شكل (٧٣) عقد الحاجب

لوحة (٢٤٧) عقد ثلاثي في واجهة رباط النساء

959 عيسى، 1988، 54؛

960 حجة المدرسة الأحمدية على سطح قبة الصخرة المشرفة

عاتق: (راجع: عتب)

عاشق ومعشوق: (راجع: معشق)

عتب[961] (Lintel)، (شكل ١، ٢، ٥، ٤١، لوحة ٢٦، ٢٧): كتلة واحدة من الحجر أو الرخام أو عدة أحجار تعلو فتحات الشبابيك والأبواب، تكون في الأغلب متراصة أو معشقة وإذا كانت معشقة يسمى عتب مسفن، وإذا كانت متراصة تسمى عتب صنج. ويسمى العتب أحيانا بساكف أو عاتق.

عرائس: (راجع: شرفة مسننة).

عضّادة (Jamb)، (شكل ٢، لوحة ١٠١، ١٠٢): القطع الحجرية الجانبية التي تتشكل منها فتحات الأبواب والشبابيك وغالبا ما تثقب لادخال أطراف المصبعات المعدنية للحماية.

عقبة (Ascending Lane)، (شكل ٧٠، لوحة ٢٤٤): العقبة لغة هي المرقى الصعب أو مطلع في الطريق، أو طريق صاعد، وفي المصطلح المعماري المقدسي هي مسلك عام قصير صاعد يصل بين شارعين أو طريقين أحدهما يرتفع عن مستوى الآخر وغالبا ما يتخلله منعطفات. وفي القدس مجموعة من العقبات بلغ عددها حوالي العشرين، أشهرها عقبة المولوية وعقبة المفتي وعقبة التكية وعقبة الخالدية، وعقبة الخانقاة.

العقد (Arch): عنصر معماري ذات هيئة مقوسة هدفها مقاومة الاحمال ويتكون من عدة قطع حجرية وهو على عدة أنواع وأشكال، ولقد شكلت العقود

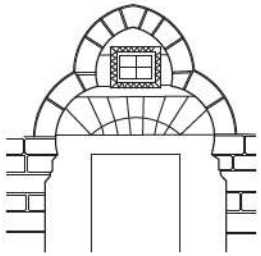

شكل (٧٤) عقد ثلاثي الفصوص في دار بايرام جاويش

لوحة (٢٤٨)عقد ثلاثي في منبر الصيف على سطح قبة الصخرة المشرفة

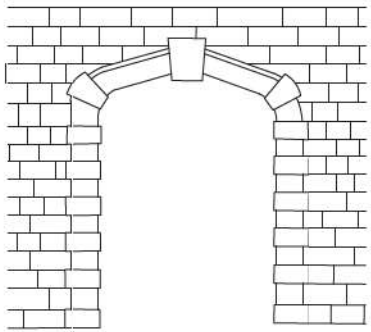

شكل (٧٦) عقد قوسي في مدخل باب الجديد في سور القدس

961 عبد الوهاب، 1959،28؛ عيسى، 1988، 46؛

بأنواعها وزخرفها المتنوعة ميزة هامة في النسيج المعماري لمدينة القدس، فمنها عقود فوق فتحات الشبابيك مثل: عقد التخفيف relieving arch، والعقد المدبب pointed arch، وهو أشهر العقود المملوكية وأكثرها استخداماً، وعقد حدوة الفرس horse-show arch الذي شاع من حين إلى آخر، والعقد الثلاثي الفتحات trefoil arch، وهناك حالة واحدة لعقد خماسي cinqfoil arch في واجهة قصر الست طنشق. وندر استخدام العقود المستديرة في العمارة المملوكية.

العقد – باطن العقد (Intrados[962])، (شكل٥، ٧، شكل ٧١ لوحة ٤٦): البطن في جسم الإنسان ما يقابل الظهر، والمقصود بباطن العقد السطح أو المنحنى من العقد المواجه للأرض، وهو المقابل لظهر العقد (Extrados) ويقال أيضا باطن القبو[963]. ومما لا شك فيه ان أجمل وأرقى بواطن للعقود توجد في عقود قبة الصخرة التي يشغلها زخاف فسيفسائية تعبر عن مفاهيم جميلة في الفن الإسلامي بل الفن الإنساني.

عقد حدودة الفرس (Horse-shoe)، (شكل ٧٢، لوحة١٥١، ١٥٢، ٢٤٥): ويسمى أحيانا بعقد منفوخ، أو عقد حدوي، وهو عقد يمتد طرفاه اسفل خط نصف قطر دائرته[964]، ويشبه الحدوة التي توضع في ارجل الفرس. وهذا العقد نادر الوجود في عمارة القدس وامثلته قليلة حيث يوجد عقد حدوة الفرس في منبر الصيف وفي مكتب بايرام جاويش. وتم تقليد هذا العقد في عمارة الموازيك حيث تشاهد امثلة منه في مبنى دار هندية (لوحة ١٥٢) وفي المبنى الوقفي رقم ٥٠ في شارع السلطان سليمان(لوحة ١٥١) خارج أسوار البلدة القديمة للقدس.

العقد - خصر: (راجع: ركن العقد).

العقد – رجل (راجع: العقد-منبت).

العقد – ركن: (Spandrel)، (شكل ٧١): المساحة المثلثة الواقعة ما بين قمة العقد وحتى نقطة ارتكازه، أو الفسحة المثلثة بين المنحى الايمن والايسر من عقد أو قنطرة وبين الزاوية القائمة.

العقد - مفتاح (Keystone)، (شكل ٧١، ٧٦): الصنجة أو قطعة الحجر في قمة العقد[965]، اي واسطته، وبها يتماسك العقد وبدونها ينهار.

العقد - منبت (Spring of the arch)، (شكل ٧١): نقطة بداية العقد أو موطئ قدمه، وتسمي أحيانا برجل العقد.

العقد المنبطح flat arch، (شكل ٢، لوحة ١٠١، ١٠٢): وهو عتب مشكل من عدة صنج حجرية متداخلة ومتراصة، يقوم فوق الأعتاب مباشرة بدل عقد التخفيف

العقد - وجه: (راجع: صدر العقد).

962 كلمة فرنسية الأصل
963 عيسى، 1988، 43؛ رزق، 2000، 32-31؛ Fleming, 1991, 151; Parker, 1995, 114
964 عيسى، 1988، 41
965 عيسى، 1988، 44

عقد الحاجب (Eyebrow)، (شكل ٦٣، ٧٣، لوحة ١٣١، ١٣٢، ١٣٦، ٢٤٦): عقد أشبه بالعتب، لكن مكون من ثلاثة أقسام، يعلوهما وتر على هيئة حاجب الإنسان، يعلو أعتاب الشبابيك في عمارة القدس العثمانية يأخذ شكل الحاجب الذي فوق عين الإنسان، واشتهر هذا النوع من العقود في عمارة القدس العثمانية المحلية، وعلى الأغلب في تطوير من قبل معماريي عائلة النمري في القرن السابع والثامن عشر.

عقد الفادرون (زخرفة): (راجع: عقد الوسائد).

العقد المقصوص (زخرفة): (راجع: عقد الوسائد).

عقد تخفيف (Relieving)، (شكل ٢، لوحة ١١٠): وهو عقد يعلو أعتاب الأبواب أو الشبابيك عادة وهدفه مقاومة الثقل والضغط وتوزيع الثقل الذي فوقه[966]، ولذا سمي عقد تحفيف، وهو في الأغلب مستقيم مكون من عدة صنج حجرية، وهذا عقد اشتهر كثيرا في العمارة المملوكية وذائع الصيت وأمثلته كثيرة ومتوفر في واجهات المدارس المملوكية.

عقد ثلاثي الفصوص (Trefoil)، (شكل،٧٤، ٧٥، لوحة ٩٣،١٩٧، ٢٤٧، ٢٤٨): يتكون من ثلاثة أجزاء، بواقع نصف عقد من كلا الجانبين ويعلوهما عقد كامل يجمع الجانبين. وأمثلة على هذا العقد تتوفر في الخانقاة الصلاحية، وفي مدخل سوق القطانين، ومدخل رباط النساء، ومبنى غير منسوب في أول طريق باب الحديد من الغرب، وفي منبر الصيف، وفي الواجهة الشمالية لخلوة احمد باشا الشمالية الغربية.

العقد -حشوة (راجع: طبلة العقد)

عقد- صدر العقد (Archivolt) (شكل ٧١،): ويطلق عليها أحيانا حليات وجه العقد

العقد طبلة- (راجع: قوصرة العقد)

عقد قوسي[967] (Segmental)، شكل ٧٦، لوحة ١٥٥): وهو عقد امتداد قوسه أقل من نصف القطر، قريبا من قدر الوتر، لذا فانه يمكن ان يسمى قوس وتري.

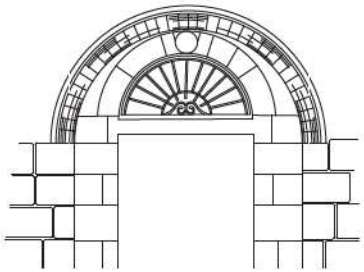

شكل (٧٨) عقد نصف دائري في مدخل الزاوية النقشبندية

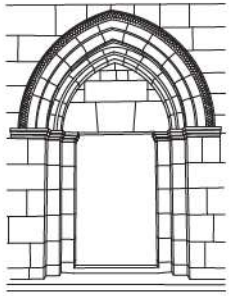

شكل (٧٩) عقد متعدد الطبقات في كنيسة القديسة حنة

966 عيسى، 1988، 60
967 عيسى، 1988، 61

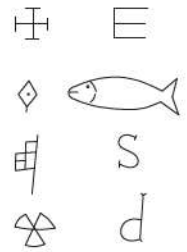

شكل (٨٠) علامات دقاقة إفرنجية في نسيج في مبنى جامع النساء «المتحف الإسلامي»

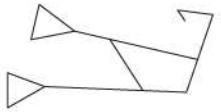

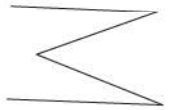

شكل (٨١) علامات دقاقة إفرنجية في نسيج المدرسة السلامية

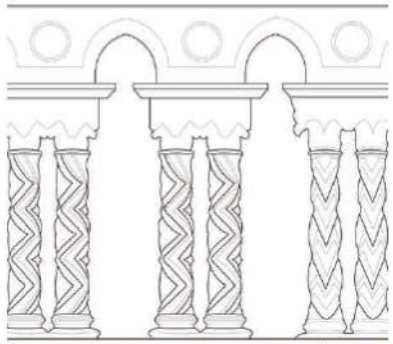

شكل (٨٢) أعمدة افرنجية صغيرة مزخرفة البدن في المتحف الأسلامي

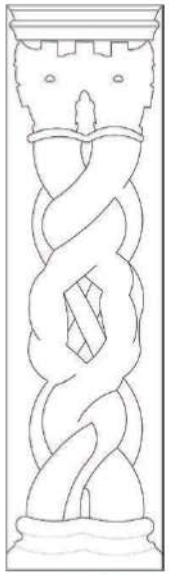

شكل (٨٣) تفاصيل لعمود مجدول مثمن

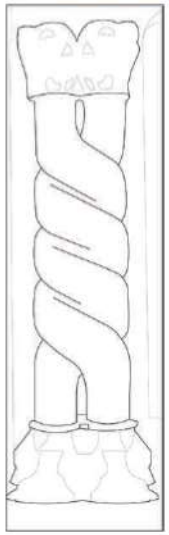

شكل (٨٤) تفاصيل لعمود مجدول

العقد - قوصرة (Tympanum)،(شكل ٧١): أعلى نهاية وسط العقد

العقد- كوشة: (راجع: العقد- ركن).

عقد مدبب (Pointed) شكل ٧٦، لوحة ١٠٢، ١٠٣، ١٠٨، ١٨٧: الدبب والتدبيب استدقة النهاية ورفعتها، فيقال قبة مدببة وعقد مدبب، والعقد المدبب هو من اشهر العقود في العمارة المملوكية، وفي عمارة القدس امثلة يصعب حصرها منه.

عقد مستقيم (Flat)، (شكل ١، ٥، ٧٧، لوحة ٢٦،٢٧): ويعرف بإسم العقد المسطح أو المسطوح أو المبسط، أو العتب، وقد يكون من قطعة أو من عدة قطع من الأحجار.

عقد نصف دائري (Semicircular Arch)، (شكل٧، ١٠، ٧٨ لوحة ٤٥، ٤٦): عقد قوسه يمتد بمقدار نصف دائرته، وهو من أشهر العقود، ومن مميزات العمارة الاموية حيث ذاع استخدامه في العمائر الأموية، وأبرز نماذجه يتوفر في نسيج عقد الصخرة المشرفة خاصة في عقود الثمنية الداخلية والخارجية. وهو من وجد في قصر هشام بن عبد الملك أو خربة المفجر، وفي قصر الحير الغربي وقصر المشتى، وقصر الطوبة.

عقد وسائد (زخرفة) (Cushion, Gadrooned, Arch)، شكل ٥، ٦٠، ٤١، لوحة ٩٠، ٢٢٦-٢٢٨): عقد الوسائد في الأغلب مدبب مكون من صنج متوالية تأخذ شكل المخدات أو الوسائد. ويعرف بمصر بإسم العقد المقوص، وفي العمارة الأوروبية بإسم عقد الغدرون. ويوجد عدة أمثلة من هذا العقد في عمارة القدس، نذكر منها: في مدخل مطهرة المسجد الأقصى المبارك، وواجهة كنيسة القديسة حنة(المدرسة الصلاحية)، وفي عدة عقود لشرفات في سور القدس، وفي الواجهة الغربية لضريح في دار الايتام الإسلامية، وفي عدة أماكن في سور القدس. وزخرفت صنج العقود بعدة زخارف منها زخرفة الفاردون(الوسائد) كما في واجهة كنيسة القديسة حنة، ويوجد العقد في واجهة تربة حسام الدين بركة خان.

عقد متعدد الطبقات(Multi tier arch) شكل٩، ٧٩، لوحة ٧٩): عقد يتكون من عدة طبقات متراجعة تمتد بعرض المدخل، وعرف هذا في المداخل الافرنجية في الاغلب، ويشاهد في عقد الرواق المتقدم للجامع الأقصى المبارك، وفي مدخل كنيسة القيامة، وكنيسة القديسة حنة «المدرسة الصلاحية، وفي مدخل كنيسة ستنا مريم بالجمانية، وذلك على سبيل المثال لا الحصر.

علامة الدقاقة (Masons Marks)، (شكل ٨٠، ٨١ لوحات ٧١-٧٥) : ويطلق عليها أيضا سمات مهنيبي الحجر، وهي عبارة عن علامات متنوعة من الأشكال والأحجام تنقش على سطوح قطع الحجارة التي تم تهذيبها(دقها) وهي في الواقع ظاهرة ارتبطت بقطع بحجارة العمارة الإفرنجية، واصبحت ممن مميزاتها. ويصعب القطع باسبابها، لكن قد تكون أقرب إلى سمة أو توقيع يهدف منه تحديد مسؤولية او مقدار انجاز، لكن على أية حال، اصبحت هذه وسيلة مساعدة للتأكد بان بعض الإحجار في المباني العربية الإسلامية هي إعادة استخدام.

عمود (Colum)، (شكل ٧، ٧٦ لوحة ١٢، ٤٦): وتجمع على أعمدة وعمد، وهو مستقيم قائم بذاته، اي مستقل(Free Standing)، وهو من العناصر المعمارية الهامة، وظيفتة حمل العقود والسقوف دون الحوائط في الأغلب، وهو في الأعم مستدير، لكن قد يكون مربع، ويمكن ان يكون من قطعة واحدة حجرية او رخامية أو من عدة قطع. وعادة العمود يتكون من ثلاثة أقسام، القاعدة، والبدن، والتاج. والأخير يأتي على عدة طرز. والأعمدة مع الدعامات شكلت أهم العناصر الإنشائية في المباني القديمة. وتوجد الأعمدة بكثرة في عمارة القدس، لكنها أجملها ما يوجد في قبة الصخرة، وفي كنيسة القيامة، وفي مجموعة من القباب المنتشرة في المسجد الأقصى. وانتشر في عمارة القدس، أنواع متعددة م الأعمدة، منها ما كان مجدولا، ومنها ما كان صغير الحجم يغلب عليه طابع التقليد والزينة أكثر من كونه منوط به الحمل، وهناك الأعمدة المدمجة مع الدعامات.

عمود صغير (Small Column)، (شكل ٨٢، لوحة ٧٩، ٨٠): وهي أعمدة افرنجية في العادة، يضم المتحف الإسلامي مجموعة منها، وهي صغيرة الحجم، مزخرفة ابدانها باسالوب دقاقة منوع، وهي في مجموعها تشكل بائكة صغيرة، وقد هي تشبه السياج. ويوج امثلة منها في داخل قبة الصخرة المشرفة.

عمود مثّعبن: (راجع: عمود مجدول).

عمود مجدول (Twisted Column)، (شكل ٨٣، ٨٤ لوحة ٢، ٧٦-٧٩): وتجمع على أعمدة، ويطلق عليها أعمدة ملتوية، وأعمدة مثعبنة، لانها ملتوية كالثعبان، وفي العامية اطلق عليها مصران الكافر. وهي أعمدة إفرنجية من الرخام، دقت بشكل متداخل ومفرغ، ومنها ما هو كبير الحجم ومنها ما هو صغير، أعيد استخدامها في بعض العمائر الاسلامية، مثل محراب جامع عمر داخل الجامع الأقصى وفي باب السكينة المجاور لباب السلسلة وفي مدخل القبة النحوية.

عمود مدمج (Attached, Engaged, Column)، (شكل ٢، ٥، ١٣، لوحة ٢، ٣،٦، ٨١، ٨٢، ٨٨، ٩١، ١١٣):

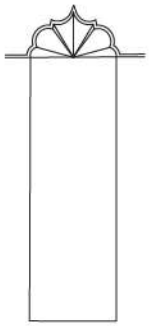

شكل (٨٥) فتحة طولية مزخرفة

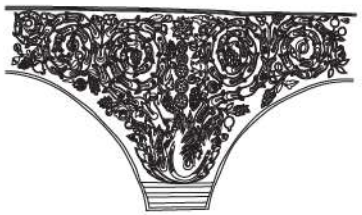

شكل (٨٦) لفائف ولولبيات في تشكيلات فسيفساء قبة الصخرة المشرفة

ويسمى أيضا عمود ملتصق، وهو عنصر معماري يوجد في اركان الدعائم للزينة والزخرفة[968]. وفي عمارة القدس هو على ضربين، إما ان يكون محفور في جسم الدعامة وبها فهو عمود زائف(pseudo) وامثله منه توجد في اسبلة السلطان سليمان القانوني، أو يكون عمود حقيقي وضع في زاوية الدعامة لمزيد من القوة، وأيضا للنواحي الجمالية وكسر رتابة الدعامة الثقلية المنظر، وأمثلة من هذا النوع ترى في مدخل كنيسة القيامة، وفي الوراق المتقدم للجامع الأقصى المبارك.

عمود مصران الكافر: (راجع: عمود مجدول).

عمود ملتصق: (راجع: عمود مدمج).

عمود ملتوي: (راجع: عمود مجدول).

عمود: (راجع: عمود مدمج).

عين المها «شباك»: (راجع: شباك دائري).

«غ»

الغدرون «Gadrooned»: (راجع: زخرفة الوسائد).

«ف»

فتحة صغيرة (Loophole)، (شكل٨٩): وتعرف بفرجة، وبضاصة[969]، وهي شق يسمح بالنظر، يشبه المزغل، لكنه أصغر منه.

فُرجة مفتوحة (Battlement, Crenellation) شكل ١٩،١٢٠،١٢٦ لوحة ٢١، ١٢٦، ١٦٤، ١٦٨): تناوب مجموعة من الفتحات المنتظمة في كتلة بنائية حجرية في جدار يعلو بناء أو سوراً أو برجاً تتيح المراقبة والمقاومة. وهذه الفتحات التي تشبه الشرفات تشكل الجزء العلوي لجدران سور القدس وقلعة القدس.

فرجة: (راجع فتحة صغيرة).

فسيفساء (Mosaics) (شكل ٨٦، لوحة ٤٥؛ ٤٦): قطع زجاجية صغيرة مربعة ملونة، تجمع وتلصق إلى بعضها البعض لتشكل زخارف متنوعة، تغطى الجدران أو الأرضيات. واذا كانت الجدران مرتفعة وهي كذلك، فان القطع تثبت بطرقة مائلة حتى يتمكن من مشاهدة موضوع الزخارف. والفسيفساء من العناصر الزخرفية الأساسية في الفنون الكلاسيكية خاصة البيزنطية. وضمت أغلبية المبان الأموية، كمية كبيرة من الفسيفساء التي غشيت الجدران، وخير مثال على ذلك قبة الصخرة المشرفة، قبة والجامع الأموي بدمشق، وقصر هشام بن عبد الملك بأريحا، لكن الفسيفساء فيه أرضية. ووجدت الفسيفساء في الجامع الأقصى و في القبة والمحراب. وقدرت مساحة الفسيفساء التي تغطى جدران قبة الصخرة الداخلية ما يقرب من ١٢٠٠ متر مربع، هذا دون حساب ما كان سابقا يغطى الأقسام العلوية من الجدران الخارجية للقبة والتي استبدلت ببلاطات القاشاني من قبل سليمان القانوني. والواقع ان زخارف فسيفساء قبة الصخرة، ذات مستوى راقٍ فيما يتعلق بحالة الحفظ التي لا تزال ممتازة رغم مضى أكثر من ١٤٠٠ عام، وفي الألوان الراقية الأساسية

968 عيسى، 1988، 17، 34

969 عيسى، 1988، 47

لوحة (٣٤٩) قبو على هيئة حمام الاغتسال «بانيو»

لوحة (٣٥٠) قبو متقاطع في كنيسة القديس يعقوب

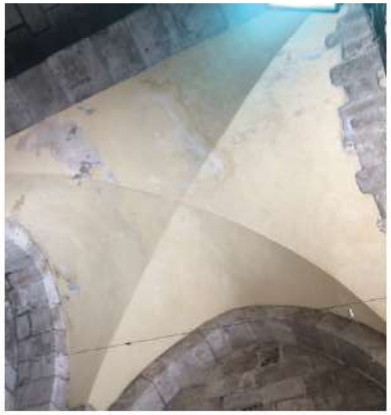

لوحة (٣٥١) قوب متقاطع في مدخل باب العمود

المكونه من الاخضر والذهبي والأزرق وتوافق المزج بينهما، علاوة على طبيعة العناصر الزخرفية التي تتكون منها هذه الرسوم والتي هي بالقطع لا تشمل أية زخارف آدمية أو حيوانية، بل هناك تركيز شديد

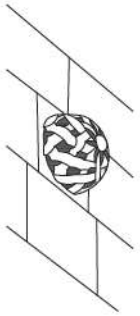

شكل (٨٧) فص (تنوء) حجري مزخرف في باب العمود

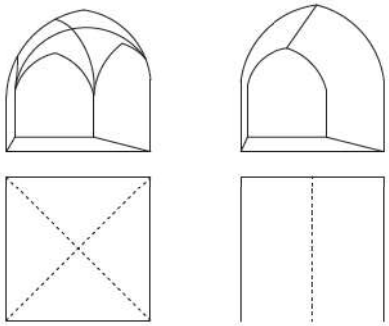

شكل (٨٨) مسقط ومقطع لقبو برميلي وقبو متقاطع

على الزخارف البناتية بأنواعها المتعددة، والهندسية بأشكالها المختلفة. ان هذه التوجه الفني يعود كما يرى كاتب هذه السطور إلى ثلاثة عوامل أساسية: أولا: تعاليم الإسلام وموقفه من الفنون ودروها في المجتع، والتي يمكن ان تكون قد اتركزت على تجنب توظيف الفن لشرح العقيدة وتجنب التصاوير الآدمية أو الحيوانية، وثانيا دور وسياسة الإدارة العربية في الاشراف والصرف على المشروع، وقد أوكل الأمر إلى كل من رجاء بن حيوة وبزيد بن سلام، ولا مناص من الإعتقاد ان اختيار الآيات

والاقتباسات القرآنية قد تولاه فقيه فلسطين رجاء بن حيوة، وثالثا إلى تقاليد مدرسة الفسيفساء التي كانت سائدة في نهاية العهد البيزنطي. والجدير بالذكر ان مبادئ تقنية وصناعة الفسيفساء الأموية رغم انه بلا شك قد استفيد مما كان شائعا، لكن واضح ان المواضيع الزخرفية والألوان مختلفة جدا عمن عاصرها أو سبقها من فسيفساء بيزنطية. لكن هناك مبان أموية كانت الفسيفساء أرضية وبكميات كبيرة جدا كما هو معلوم في خربة المفجر أو قصر هشام بن عبد الملك.

فص(Boss)، (شكل٨٧، لوحة ١٢٥-١٢٧): وتجمع على فصوص، ويرادفها لفظة نهد، ونتوء، وبروز، وحدبة[970]، وهي حلية مستديرة بارزة مزخرفة ذات أبعاد ثلاثية استخدمت في النحت على الحجر والنحاس وغيرهما من المواد. وذاعت في عمارة القدس العثمانية[971] بكثرة، وتعتبر من أبرز مميزات عمارة القدس في القرن السادس عشر.

فناء (انظر: اتريوم).

فناء داخلي « للكنيسة» (esonarthex) (انظر: نارتكس).

فناء متقدم خارجي «للكنيسة» (Ante church, exonarthex) (راجع: نارتكس).

فناء (راجع: ساحة مكشوفة).

«ق»

قاعة الإجتماعات: قاعة مستطيلة كبيرة تشكل وحدة أساسية في مبنى المدارس والخوانق والزوايا الصوفية وتستخدم للإجتماع لتلقي الدروس أو القيام بالسماع والجلسات الصوفية.

قبة [972] (Dome)،(شكل، ٢،٤١، ٧٦، لوحة ٩، ١٢ ،٤٠، ٤١، ١١٦، ١٦٧): قبّ بضم القاف وفتح الباء، واللقب ضامر البطن، والقبة لغة هي جسم مستدير مقوس مجوف، وقبّ البناء أقام عليه قبة. والقبّة(بضم القاف) جمعها قباب وقبب، وتصغر على قبيبة. والقبة في مصطلح البناء نوع من التسقيف على شكل نصف كرة. والقبة في الوثائق المملوكية، وفي العمارة وحدة معمارية مستقلة، وأحيانا بناء مستقل، فقد تكون مدفناً، أو مكاناً للاستمتاع، وقد تكون القبة مصطلحا يدل على مكان للاستمتاع، سواء شتاءً ام صيفا، فيرد في الوثائق: «قبة شتوية تحتوي إيوانا ودور قاعة». وفي عمارة القدس مجموعة هامة من القباب، لعل أبرزها قبة كنيسة القيامة، وقبة الصخرة المشرفة، ولا يكاد يخلو مبنى هام من قبة مستقلة أو قبة تشكل جزء من بناء مثل قبة مطبخ العمارة العامرة، وفي المسجد الأقصى حوالي ستة عشرة قبة كثير منها تذكارية تخلد حوادث هامة. والقبب على انواع من حيث المسقط ومن حيث الشكل.

قبة ضحلة (Shallow Dome)،(شكل ٤٢، ٣، لوحة ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١٢١، ١٣٥، ٢٤٨) وتسمى أحيانا قبة مفلطحة، وهي قبة قليلة الارتفاع وتستند على

970) عيسى، 1988، 21

971 لمعلومات أوفي انظر ما تقدم في بحث مميزات العمارة العثمانية في الفترة الاولى بعنوان الفصوص الحجرية

972 أمين محمد وإبراهيم ليلى، 1990، 89-88، رزق،2000، 22-221.

منطقة انتقال قصيرة أو مباشرة على الجدران». وهذه تسقف المداخل أحيانا وتعتبر القباب العثمانية من أبرز الأمثلة على هذا النوع من القباب، ونماذج القدس تتمثل في القباب التي تعلو الخلاوى

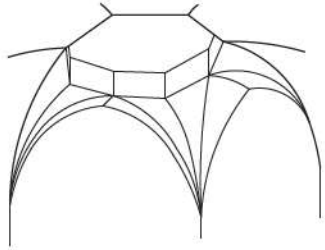

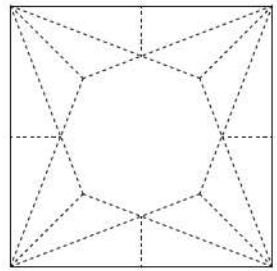

شكل (٨٩) مسقط ومقطع لقبو مروحي

لوحة (٣٥٣) قبو مروحي في المدرسة الأشرفية

المنتشرة حول سطح قبة الصخرة المشرفة.

قبة مفلطحة: (راجع: قبة ضحلة).

القبر المقدس: مكان قبر المسيح بعد صلبه حسب العقيدة المسيحية، وهو في داخل كنيسة القيامة ويشكل أهم أركانها، وأصله مغارة، تم البناء عليها.

قبر: (راجع تربة).

قبو «أسلوب تسقيف» (Vault): طريقة تسقيف للفراغات والمساحات على أشكال عقود متوالية متلاصقة[973]. ويبنى عادة من الحجارة أو الآجر، وأحيانا من الخشب أو الجبص، وحديثا بالإسمنت، وهو على عدة أنواع وأشكال وأحجام وله عدة أضلاع وأجزاء[974].

قبو (Basement): في المباني القديمة والكلاسيكية، طابق منخفض، يكون في الأغلب تحت مستوى أرضية المبنى[975]، غالبا تحفظ فيه الأشربة والأطعمة نظرا لانخفاض درجة حرارته[976]، وتخزن فيه الحاجيات الموسمية.

لوحة (٣٥٣) قبو مروحي في مدخل باب العمود

973 أمين شحتد وإبراهيم ليلى، 1990؛ 89، رزق، 2000، 231،
974 لتفاصيل عن مكونات اضلاع واجزاء الاقبية انظر: Fleming Et, 1991, 462, fig. 87
975 Lever and Harris, 1993
976 رزق، 2000، 231

قبو إسطواني: (راجع: قبو نصف برميلي).

قبو العربة: (راجع: قبو نصف برميلي).

قبو بانيو أو قبو مهدي (Bano) (لوحة ٣٤٩): هذا النوع من التسقيف كما يرى كاتب هذه السطور، يشبه من ناحية مهد الطفل، ومن ناحية اخرى يشبه حوض حمام الاستحمام الحديث معكوسا، لكن بحجم يتناسب والمكان المراد تسقيفه، وهو يقوم فوق المساحات المستطيلة المسقط، ويبدأ مباشرة من أعلى الجدران الأربعة مع تجويف متدرج حتى يحقق الشكل المطلوب. وساد هذا في عمارة القدس في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حينما توقف البناء و التسقيف بالطرق التقليدية، ويمكن باطمئان اعتباره فترة انتقالية ما بين الأقبية التقليدية وبين الأسقف المستوية. لانه يشبه مهد الطفل.

قبو متقاطع (Cross or Groin vault) (شكل ٨٨، لوحة ١٦٠، ٢٥٠، ٢٥١): وهو قبو يتشكل من تقاطع قبوين نصف برميليين معا بزاوية قائمة[977].

لوحة (٣٥٤) قبو نصف برميلي في المصلى المرواني

977 Parker, 1995, 314; Fleming Et, 1991, 462
978 Fleming Et, 1991, 462
979 انظر المصطلح أيجنبا في هذه الدراسة
980 Fleming Et, 1991, 127, fig. 40; 462
981 Parker, 1995, 315

قبو مروحي (Van vault)، (شكل ٨٩، لوحة ٢٠٨، ٢٣٢، ٢٥٢، ٢٥٣): قبو يشبة شكل المروحة المربعة، أضلاعة قد تتلقى معا في المركز، وإذا لم تلتق تقعر المنطقة الوسطى المشتركة المعينية الشكل وتزخرف[978]، وحينها يشبه ما يسمى المصلب[979] في الوثائق المملوكي.

قبو مقبب (Domical Vault) (لوحة ٢٠٥): ويسمى بقبو نصف كروي Hemispherical Vault وفي أمريكا يعرف بإسم Cloister vault[980]: وهو تسقيف يقوم فوق المساحات المستديرة حيث تتم التغطية بأسلوب القبة[981](راجع: القبة). وامثلة منه في عمارة

لوحة (٣٥٥) مسقط قصعة من الخارج

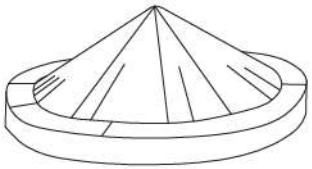

شكل (٩٠) مسقط وشكل قصعة خشبية من الخارج

لوحة (٣٥٦) قصعة مزخرفة من الداخل

شكل (٩١) قصعة مزخرفة من الداخل

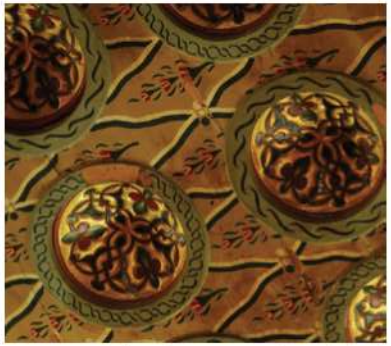

لوحة (٣٥٧) قصعة راكبة في سقف قبة الصخرة المشرفة

القدس توجد في تغطية باب الرحمة وباب التوبة، وفي تغطية المساحة الداخلية لباب النبي (المزدوج).

قبو نصف برميلي (Barrel or Tunnel Vault)، (شكل ٨٨ لوحة ٣٦، ٣٨، ٣٥٤): وأحيانا سهوا يسمى قبواً برميلياً، ويسمى قبوًا مهدياً، ويطلق عليه أيضا قبواً إسطوانياً (Cylindrical)، وقبو العربة(Wagon)،، وهو أقدم أنواع التغطيات للمساحات المستطيلة المسقط، حيث يستند وينبع القبو على جدارين متقابلين[982].

قبو نصف كروي: (راجع: قبو مقبب).

قصعة (Coffer)، (شكل ٩٠،٩١ لوحة ٥٤، ٣٥٥-٣٥٧): القصة لغة، وعاء الطعام، ومعماريا هي حشوة غائرة خشبية في الأغلب تزيين باطن السقوف والقباب[983]. وتوضع القصعات معكوسة، أي باطنها المجوف لأسفل، وقاعدتها لأعلى، وشكلها مخروطي، وهذا أشبه بغطاء رأس، قصد منه تغطية فتحات السقف المنوي تزيينه. وأشهر هذه القصعات ما يزين سقف المثمن الخارجي والداخلي لقبة الصخرة المشرفة.

قطع حديد كسكة حديد القطار (Iron Beams): قطع حديدية كبيرة تشبه قطع حديد سكة القطار، استخدمت دعائم لحمل السقف المستوى حينما استحدثت بعد توقف التسقيف بالطرق التقليدية (قبة أو قبو). وتم ذلك في النصف الأول من القرن التاسع عشر، واستمر الاستخدام حتى ذيوع وانتشار مادة الإسمنت والحديد المسلح.

982 Parker, 1995, 314; Fleming Et, 1991, 462

983 عيسى، 1988، 26؛

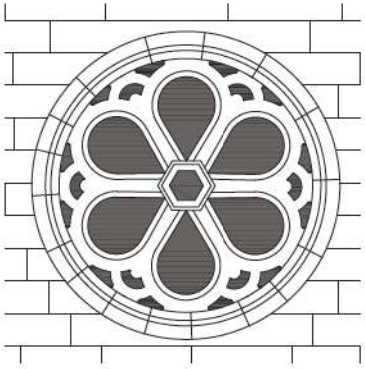

شكل (٩٣) قمرية في الجامع الأقصى في الجدار الشرقي من الخارج

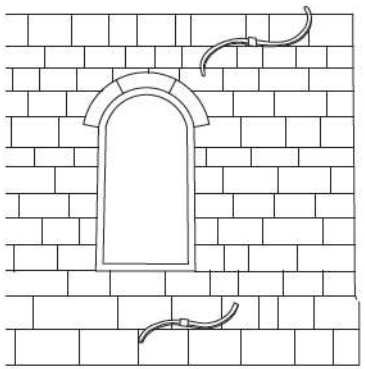

شكل (٩٢) رابط حديدي على شكل حرف S في أعلى المدرسة الكريمية

لوحة (٣٦٠) رابط حديدي ينتهي بشكل اسطواني في القسم العلوى من المدرسة الجوهرية

لوحة (٣٥٨) روابط حديدية في الواجهة الجنوبية للمدرسة الجاولية

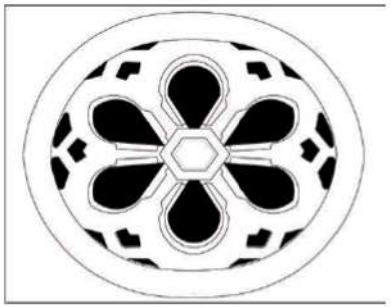

شكل (٩٤) قمرية في الجامع الأقصى في الجدار الشرقي من الداخل من الداخل

لوحة (٣٥٩) روابط حديدية في مبنى قرب باب الجديد

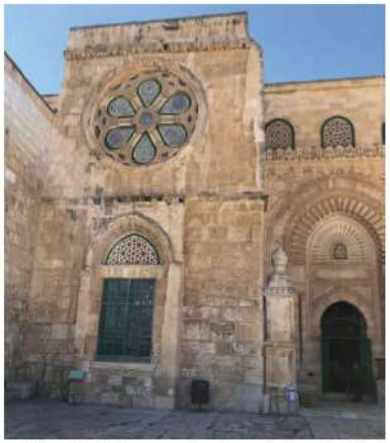

لوحة (٢٦١) قمرية تظهر في الجزء الجنوبي من الجدار الشرقي للجامع الأقصى

لوحة (٢٦٢) تفاصيل في قمرية الجدار الشرقي للجامع الأقصى المبارك

روابط حديدية «قضبان» « لدعم الواجهات» (Tie rod) (شكل٩٢، لوحة ٢٥٨-٢٥٩): وسيلة وقاية استخدمت في الأقسام العلوية من المباني القديمة لمنع سقوط المبنى وتمثلت بقضبان سميكة من الحديد تربط جدران المبنى وتشده عبر مسننات في نهاية القضبان تنتهي بحرف S أو بأشكال أخرى متنوعة على جانبي وطرفي جدران المبنى. وهذه استخدمت في فترة الإنتداب البريطاني والحكم الاردني والاحتلال الاسرائيلي. وأحدث مثال لها ما تم من قضبان في الرواق الأخير من الشرق في المصلى المرواني، وفي الواجهة الجنوبية العلوية لمبنى المدرسة الجاولية، علما بان هذه الظاهرة توجد في كثير من مباني القدس وفي اماكن متفرقة في البلدة القديمة وبأشكال متعددة كما يظهر من اللوحات المختارة.

قعيرة: (انظر: زخرفة مقعرة).

قلبة درج: (راجع: بسطة).

قمرية (qumriyya)، (شكل ٩٣، ٩٤، لوحة ٢٣٣، ٢٦٠، ٢٦١): ويرادفها لفظة شمسية، وهي شباك دائري غير نافذ في الأغلب ذات تغشية جصية مخرمة مع زجاج ملون في الخلفية تسمح بمرور أشعة الشمس، وهي على عدة أشكال وأحجام، وأحيانا يتم التخصيص فيقال قمرية مدورة[984]. وخير مثال لها ما يوجد في عمارة الجامع الأقصى خاصة في اعلى الجدار الجنوبي، وفي الجدار الشمالي من الداخل

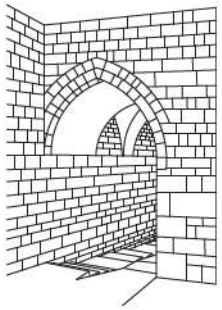

شكل (٩٥) قنطرة في أول عقبة دويش مع عقد مزدوج الصنج

984 عبد الوهاب، 1959، 39، محمد أمين و إبراهيم قبلي، 1990، 91–90

لوحة (٢٦٣) قنطرة بطريق الواد يظهر فيها زخرفة السن

لوحة (٢٦٤) المدرسة الراشدية وتظهر في الواجهة القوصرة

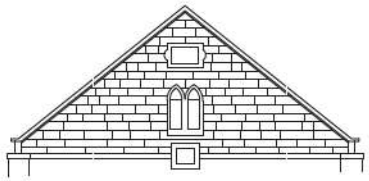

شكل (٩٦) قوصرة واجهة المدرسة الراشدية

باتجاه الشمال، وفي الجدار الشرقي لمقام زكريا. وهناك قمريات في مبنى المدرسة الاشرفية في الطابق الاول أيضا.

قمرية الحمام: (راجع: جامات).

قنطرة «سلسلة من العقود»: (راجع: بائكة).

قنطرة (Archway)، شكل ٦٣، ٩٥، لوحة ١٣٠، ١٣١، ١٣٦، ٢٦٣): من مفاهيم القنطرة في عمارة مدينة القدس أنها مجموعة من العقود المتصلة المغطاة بالملاط (القصارة) تستند على جدارين في الطريق لتدعم بيتا أو منزلا مكوناً من قاعة مستطيلة لها شباكان أو أكثر يفتحان على جانبي الطريق. وفي البلدة القديمة في القدس مجموعة كبيرة جدا من القناطر، تقوم في الطرق والشوراع العامة، وهي ظاهرة بحاجة إلى دراسة معمارية تاريخية مستفيضة، وإغلب هذه القناطر تعود إلى الفترة العثمانية، ومجموعة منها بالقطع تعود إلى الفترة المملوكية أو حتى بعضا منها يمكن إرجاعه إلى الفترة الأموية.

قوس (راجع: عقد).

قوصرة (Pediment)، (شكل ٩٦، لوحة٢٦٤): ببساطة المنطقة العلوية لواجهة بعض المباني الهامة، وهي على هيئة مثلث، مزدوج الميلان، عرف في العمارة الأسلامية بإسم قوصرة، وهرمية، وسنامية[985] لأنها تشبه سنام الجمل. لكن هذا العنصر المعماري والزخرفي يوجد بكثرة وفخامة في العديد من العمائر الكلاسيكية، وانتشر في العمارة

985 عيسى، 1988، 54؛

والمباني اليونانية وشبه بجناحي النسر حين يبسطها في طيرانه. وبشاهد ما يشبه القوصرة في عمارة القدس في القسم العلوي من الرواق الأوسط للجامع الأقصى(راجع: جملون)، وفي مدخل مسجد عمر قرب كنيسة القيامة، وفي واجهة المدرسة الراشدية.

قوقعة: (راجع: محارة).

قيسارية: (راجع: خان السلطان).

«ك»

كابولي (Bracket)، (شكل ١٩، لوحة ٢٦٥، ٢٦٦): ويرادفها: زفر، وكبش، وكانة، وزائدة حجرية، ولسان، وقوس، وركبة، وحرمدال[986] وهي مجموعة من الأحجار البارزة المثبتة في الجدران مشكلة من ثلاثة صفوف العلوية منها تبرز عن السفلية والهدف منها ان تحمل رفا أو منبت عقد أو شرفة. وقد تكون الكوابيل من الخشب، وحينها تسمى كردى[987].

كابيلا: (راجع: بيعة).

الكاردو (Cardo maximus)، (شكل ٦.١): الشارع الأساسي الذي يقطع المدينة الرومانية من الشمال للجنوب ويكون معمداً ويتقاطع مع الديكامانوس. وفي القدس يوجد كار دو علوي هو طريق خان الزيت التي توصل من باب العمود وحتى باب النبي داود، وكاردو سفلي هو طريق الواد الذي يوصل من باب العمود إلى باب المغاربة، وهذا يعود إلى طبوغرافية

لوحة (٢٦٥) شرفة مع كابولي في طريق الواد في دار الجعبة

لوحة (٢٦٦) شرفة مع كابولي في نهاية طريق عقبة الأصلية

986 عبد الوهاب، 1959،39؛ عيسى، 1988، 21

987 عبد الوهاب، 1959، 40

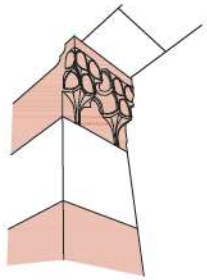

شكل (٩٧) كتيفة في أعلى عضادات مدخل المدرسة السلامية

لوحة (٢٦٧) كتيفة في أعلى عضادات مدخل المدرسة السلامية

المدينة المقدس التي تتكون من مجموعة من التلال والهضاب. واشتهر الكادرو في خريطة مادبا التي رسمت لمدينة القدس في نهاية العصر البيزنطي.

كانة: (راجع: كابولي).

كبش: (راجع: كابولي).

كتيفة (Impost)، (شكل ٩٧، لوحة ٢٦٧): تصغير كتف وهي قطعة حجرية مزخرفة تشكل أعلى جزء من عضادات الباب أو الشباك تبرز قليلا عن مستوى العضادات ويستند عليها عتب الباب أو الشباك، وببساطة هي كل ما يعضد ويدعم من اي ناحية، وهي مدماك التأسيس العلوي المحيط بجوانب الأبواب والشبابيك. وهي تشبه الحدرة أو الطبلية للدعامة أو العمود، لكن هنا للعضادات.

كردى: (راجع: كابولى).

كرسى القبة: (راجع: رقبة القبة).

كرسي الخلاء: (راجع: مرحاض).

كسرة: (راجع: نهضة).

كنيسة صليب يوناني مركزه قبة (Cross-domed church, ambulatory church): كان للصليب كرمز أول للمسيحية تاثير واضح على تخطيط الكنائس، فمع مراعاة شكل ومقاسات ونسب الصليب اليوناني واللاتينيى، ساد في تخطيط الكنائس القديمة طرازان كلاهما مشتق ومتأثر بشكل الصليب المعتمد[988]. الأول طراز البازيليكا، والثاني في الكنائس البيزنطية حيث تطور من قبة مركزية، تضم عن طريق امتداد انصاف قباب ثلاثة اجنحة علاوة على الحنية. فأربعة اقسام كناية عن اضلاع الصليب الأربعة تجمعهم قبة مركزية. وخير مثال على ذلك، آيا صوفيا في استانبول، وكنيسة العيزرية في القدس.

كنيسة: مكان إجتماع المؤمنين من المسيحين حيث يقومون بأداء الشعائر والصلوات الخاصة بالديانة المسيحية، والكنائس المبكرة كانت على طراز البازيليكا، ومنها ما بنى على طراز القبة المركزية، وايا كان التخطيط فاجزاء الكنيسة الاساسية معماريا

988 Fleming Et, 1991, 111; Parker, 1995, 87-89

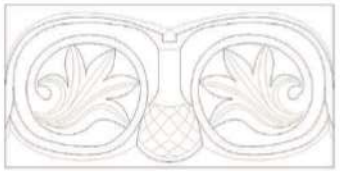

شكل (٩٨) كوز صنوبر محاط بأوراق نباتية خماسية الشحمة

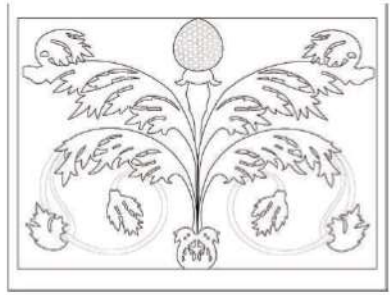

شكل (٩٩) فروع نباتية افرنجية مع كوز صنوبر

تتكون من مدخل، وبدن الكنيسة حيث يجلس المؤمنون، والحنية حيث يكون رجال الدين الذين يؤدون القداس والصلوات.

كنيف: (راجع: مرحاض).

كوة: (راجع: منور).

كور: (راجع: رواق المسجد).

كورنيش(Cornice)، شكل ٧، لوحة ٦٢، ٨٣، ٩١): كلمة ايطالية معربة، أصلها لاتيني، وتعني الطريق المبلط قرب البحر أو النهر، لكن في الاستخدام المعماري الكورنيش بروز أفقي يتوج وينهى السطح أو المدماك الاخير(Entablature) المستند على أعمدة، والكورنيس يتوج أيضا الأقسام العلوية من الواجهات الخارجية أو الداخلية عند نقطة التقاء الجدار مع السقف[989].

كوز صنوبر (Cone pine)، (شكل ٩٨، ٩٦ لوحة ٦٩، ٧٠): وتجمع على أكواز وكيزان، ويعرف بإسم قضم قريش، وبعامية فلسطين حب قريش، والكوز إما ان يكون مخروطي الشكل أو دائري. واشتهر بزخارف قبة الصخرة، وهو عنصر زخرفي أيضا في العمارة والفنون الإفرنجية كما يشاهد في العديد من قطع الرخام الإفرنجة بمجموعة المتحف الإسلامي وبعض قطع العمارة التى لا تزال قائمة في جنبات الأقصى.

«ل»

لفائف[990] (Scrolls)، (شكل٨٦، لوحة ٤٤، ٤٦): زخرفة ملتفة ملتوية ومتداخلة تشبه عناقيد العنب وتفرعاتها وبعض افرع النباتات المتسلقة.

لوحة (Plaque)، (شكل ٢٣، لوحة ٥٨، ١٢١-١٢٤): مساحة مربعة أو مستطلية في الواجهة إما تحوي كتابة أو زخرفة أو تكون غفلاً من الزخرفة.

لوزيات: (راجع: معينات).

ليوان «بالعامية»: (راجع: ساحة مكشوفة).

«م»

مأجل: (راجع: صهريج).

989 رزق، 2000، 256، 82 .Fleming ET. 1991, 106; Parker, 1995

990 عيسى، 1988، 61

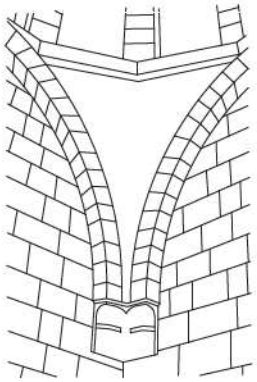

شكل (١٠٠) منطقة انتقال بواسطة مثلث ركني في قبة ضريح المدرسة الطشتمرية.

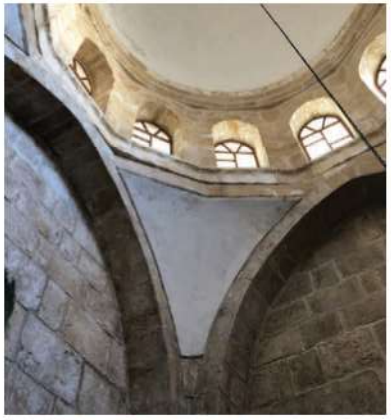

لوحة (٢٦٨) مثلث ركني في منطقة انتقال قبة المدرسة الطشتمرية

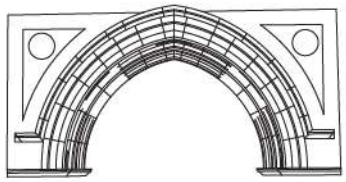

شكل (١٠١) عقد سبيل الواد وعلى جانبية مثلثات ركنية

991 عيسى، 1988، 54

لوحة (٢٦٩) مثلثات ركنية منشورية في منطقة انتقال سبيل قايتباي

ماوردة: (راجع: شرفة).

مبنى دائرة (راجع: روتندا).

متراس: (راجع: تصوينة).

مثلث ركني: (Pendentive)، (شكل ١٠٠، لوحة ٢٦٨): مثلث بنائي منشوري يعمل على تحويل أعلى المساحة المربعة إلى مثمن لتقام عليه القبة ورقبتها. وسمي عند البعض بدلاية أو متدلية[991].

المثلثات البارزة Triangles in relief (شكل ٥٩، ١٠١): عنصر زخرفي اختصت به العمارة العثمانية وعلى وجه التحديد أسبلة السلطان سليمان القانوني، وقد تأثرت به بعض مباني عمارة الموازيك.

مثلثات منشورية «هرمية» (Prismatic triangles)،

لوحة (٢٧٠) محراب الجامع الأقصى

(شكل٢، لوحة ٢٦٩): عناصر معمارية وزخرفية داخلية وخارجية، تتكون من عدة مثلثات تأخذ الشكل الهرمي تشكل مناطق انتقال للقباب والمآذن كما هو الحال في المئذنة الحمراء في حارة السعدية، وفي منطقة انتقال قبة سبيل قايتباي.

مجاز الكنيسة (Nave)، (شكل ٩٤-٩٥، لوحة ٢٢١): الرواق الأوسط في بدن الكنيسة المبنية على طراز البازيليكا، حيث يكون أوسع وأكثر ارتفاعا من بقية الأروقة المحيطة به، وينتهي المجاز إلى الحنية.

مجاز المسجد (Transparent): المساحة أو الفراغ أو الصف الذي يتجه شرق غرب قاطعا (أي موازي) على المحراب[992].

مجاور(mujawer): من ترك مدينته واستقر في إحدى المدن الإسلامية المقدسة الثلاثة (مكة،

992 عبد الوهاب، 1959، 30

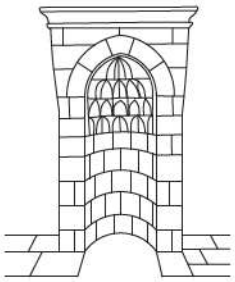

شكل (١٠٢) محراب سبيل مسطبة قايتباي

لوحة (٢٧١) محراب مسطبة سبيل قايتباي

المدينة، والقدس)، والفقير المقيم في زاوية أو رباط.

مجمع معماري (Architectural compound): مجموعة عمائر متقاربة الموقع تكون معا وحدة معمارية وتخدم عدة اغراض، تكمل بعضها بعضا، ونواتها يكون المسجد ويلحق به عدة مبان كالمدرسة والضريح وخان وتكية وسبيل وغيرها. وتتنوع المجمعات المعمارية من حيث الحجم والمكانة. ومن أبرز المجمعات المعمارية في مدينة القدس يمكن ان نذكر المسجد الأقصى المبارك، ومجمع كنيسة القيامة، ومجمع العمارة العامرة، ومجمع التنكزية،

ومجمع سوق القطانين.

مجنبات: (راجع: رواق).

محارة (Conch)، (شكل ٣٥-٣٦، لوحة ١٨٤، ١٨٨-١٩٠): حلية معمارية على هيئة محار بحري مضلع[993]، تشع أضلاعه من مركز موحد، وتزيين أعلى المداخل والواجهات.توجد هذه الزخرفة في مدخل ضريح المدرسة الطشتمرية، وفي أعلى مدخل المدرسة الماوردية، ومجموعة من المحاريب في القدس.

محراب[994] (mihrab, niche)، (شكل ١٠٢، لوحة ٢٧٠، ٢٧١): المحراب، صدر المسجد، وأكرم موضع فيه، وهو فتحة تجويف غائرة تنتهي بعقد محمول على أعمدة، وغالبا ما تكون مقعرة أي غائرة ومجوفة، يشير إلى اتجاه القبلة في المساجد والجوامع، ويقف فيه الإمام الذي يقود الصلوات الجماعية. ونالت المحاريب عناية خاصة من حيث الزخرفة والترخيم. وفي عمارة القدس مجموعة من المحاريب الجميلة أشهرها محراب الجامع الأقصى الذي جدده صلاح الدين، ومحراب قبة الصخرة، ومحراب المدرسة الحسنية في باب الناظر، ومحراب المدرسة المزهرية، ومحراب المدرسة الأشرفية.

مخدة:(راجع: وسادة)

مخطط (Plan)، (شكل ٣٧، ٤٣، ٤٥): في الوصف المعماري رسم يساعد في فهم الافكار والمكونات المعمارية الهندسية

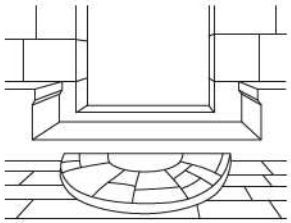

شكل (١٠٣) مدخل معلق في المدرسة الأرغونية

لوحة (٢٧٣) مدخل معلق في باب الحديد

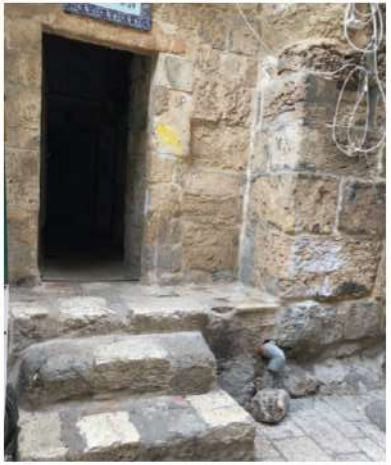

لوحة (٢٧٤) مدخل معلق لرباط النساء في باب حطة

993 عيسى، 1988، 28

994 عيسى، 1988، 27، 49

لوحة (٢٧٤) مدخل معلق في باب القلعة الشرقي

لوحة (٢٧٥) مدخنة (شاروخ) في مطبخ العمارة العامرة

مدار المؤذن: (راجع: شرفة المؤذن).

مدخل معلق[995] (Elevated entrance)، (شكل٢، ٤١، ١٠٣، ، لوحة ٢٧٣-٢٧٤): مدخل يرتفع عن مستوى الأرضية تتقدمه درجات تكون في الأغلب نصف دائرية، ولفظة المعلق تطلق على كل وحدة معمارية تعلو وحدة أخرى، كان يقال مسجد معلق أسفله حوانيت. لكن في عمارة القدس المدخل المعلق ما ارتفع مدخله عن مستوى الأرضية. ومن أشهر المداخل المعلقة في عمارة القدس مدخل سوق القطانين، ومدخل وواجهة المدرسة الطشتمرية، ومدخل قاعة الاستقبال في مبنى العمارة العامرة(المدخل الغربي في الواجهة الشمالية) ومدخل باب الحديد، ومدخل المدرسة الأرغونية، ويوجد في الأماكن ذات الطوبوغرافية المنحدرة.

مدخل منكسر (Bent Entrance, dog leg entrance)، (شكل١٠٤، ١٠٥): ويعرف ايضا بالمدخل المنحرف، أو المُزّور[996]، ويوجد في مداخل الأسوار والقلاع وهو من مميزات العمارة العسكرية، ويعمل

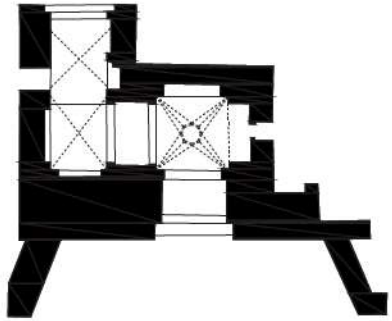

شكل (١٠٤) مخطط باب العمود يظهر الممر المنكسر

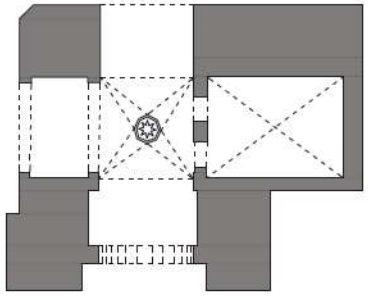

شكل (١٠٥) مخطط باب الساهرة يظهر الممر المنكسر

995 مُحمّد أمين وليلى إبراهيم، 1990، 111

996 رزق، ٢٠٠٠، ٢٩٦

على إعاقة الدخول وكشف جانب المهاجمين. ويحفل سور القدس بمثل هذه المداخل وأشهرها في باب العمود وفي قلعة القدس، وباب الساهرة، وباب الأسباط، وباب النبي داود،وباب الخليل.

مدخنة (Chimney)، (لوحة ٢٧٥): تجمع على مداخن، وتسمى ممرق الدخان[997]، وشورايخ[998]، وهي بدن (ممر) عمودي قد يكون إسطوانياً أو مربعاً أو مستطيلاً مفرغاً من الداخل يمتد من مستوقد داخل مبنى إلى السطح، يهدف إلى سحب الدخان خارج المبنى، وتوجد المداخن في البيوت والمطابخ والأفران والحمامات وغيره من المباني التي تحتاج إلى إحماء. وتتكون المداخن من ثلاثة أجزاء أساسية: الحاجز الذي يسند البدن، والبدن، والطربوش الذي يغطى نهاية البدن[999]. وتبنى المداخن من الحجر والآجر والإسمنت، ومن أشهر المداخن في القدس، مدخنة حمام العين، ومداخن مطبخ العمارة العامرة.

مدرسة (Madrasa, theological School)، (شكل ٤٥، ١٠٦): المدرسة (بفتح الميم وسكون الدال) والجمع مدارس، هي موضع الدرس والتدريس[1000]، ومعماريا مرت عمارة المدرسة بتطورات معمارية كثيرة ومعقدة واختلف في أصولها[1001]، لكن يقصد بالمدرسة بعد ان وصلت إلى تطور ملحوظ في العصر المملوكي بناء مستقل يتكون من عدة وحدات، أشهرها إيوانان أو أكثر، وكانت تشتمل على صحن تحيط به الأواوين، وعلى مساكن للطلاب

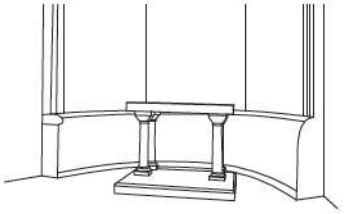

شكل (١٠٧) مذبح في كنيسة القديسة حنة

لوحة (٢٧٦) مذبح في كنيسة القديسة حنة في حنية الكنيسة

ومرفقات لهم، وكانت تضم ضريحاً أو أكثر. وهناك فروق وتفاوت في هذه العناصر بين المدارس التي اقيمت في عدة مدن اسلامية. وتأثرت مدارس القدس وكما تقدم القول في التطور المعماري بضيق المساحة المتاحة للبناء مما جعل المعمار أحيانا يضحى ببعض عناصر التخطيط المعماري.

مدفن(Tomb): الدفن تغيب البدن في التراب، والمدفن مكان الدفن، ويطلق عليه إسم المشهد والضريح والتربة.

997 مُحمّد أمين وليلى إبراهيم، 1990، 116

998 سجل 39، 31-30، حجة توسعة مطبخ العمارة العامرة، وانظر، Natsheh, 2000, II, 759

999 Fleming ET, 1991,91 Parker, 1995, 67 ;

1000 أمين مُحمّد وإبراهيم ليلى، 1990، 102

1001 للمحة مختصرة عن تطور المدارس وتخطيطها المعماري وتشابهها مع المساجد راجع: رزق، 2000، 274-271 وانظر أيضا الحواشي المدرجة عنده

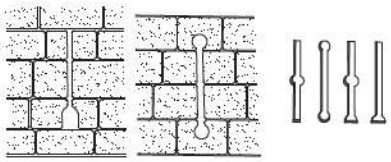

شكل (١٠٨) مزاغل متنوعة في سور القدس من الخارج

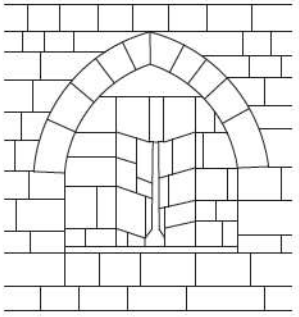

شكل (١٠٩) مزغل في سور القدس من الداخل

لوحة (٢٧٧) مزغل في سور القدس من الخارج إلى الشرق من باب العمود

لوحة (٢٧٨) مزغل يعلوه حجر اعيد استخدامه في سور القدس إلى الغرب من باب الساهرة

لوحة (٢٧٩) مزغل في سور القدس من الداخل

لوحة (٢٨٠) مزغل في سور القدس من الداخل

مدماك (Course): صف من طوب أو حجر في جداران المبنى[1002]، ومجموعة المداميك تشكل الواجهات والجدران للمبنى.

مذبح (Altar)، (شكل ١٠٧، لوحة ٢٧٦): ويطلق عليه منضدة القرابين، ويسمى هيكل الكنيسة، وهو لوح أو بلاطة مرتفعة من الرخام أو الحجر[1003]، توجد في عدة أماكن في الكنيسة أشهرها في حنية الكنيسة،أمام الجدار الأيقوني في الكنائس الشرقية. يستخدم المذبح لإقامة القربان المقدس (Eucharist)، ذكرى العشاء الأخير، حيث يتم تكريس الخبز والنبيذ، كناية عن دم ولحم المسيح عليه السلام، الذي قدم نفسه فداء للبشرية حسب العقيدة المسيحية. وأصل التسمية، انبثقت من تقديم الذبائح الدموية فيما مضى قبل ان تتحول إلى ذبائح غير دموية في الكنيسة واستعيض عنها بالخبز والنبيذ والبخور والتراتيل. ولا تخلو أي كنيسة من كنائس مدينة القدس قديمها وحديثها من وجود مذبح أو أكثر فيها، وعليه يصعب حصر أو إحصاء مذابح كنائس القدس، لكن من أشهر الأمثلة ما يوجد في الكنائس الرئيسة ككنيسة القديسة آن (المدرسة الصلاحية)، وكنيسة القيامة.

مرحاض[1004]: الرحض لغة هو الغسل، والمرحاض هو موضع الاغتسال. ويرادف المرحاض الألفاظ التالية: الكنيف، وبيت الراحة، والمستراح، وبيت الخلاء أو كرسي الخلاء، والمرفق وتجمع على مرافق، والحمام، ودورة المياه.

مرفق[1005]: ما يرفق منه اي يستفاد منه، ويقصد به أحيانا المرحاض والحمام وما يرتبط بهما. لكن ترد لفظة المرافق في الحجج والوثائق مقرونة مع المنافع والحقوق، مما يعنى انه يتبع الوحدة المعمارية كل ما يتعلق بها وان لم يوصف وبهذا فالمرفق عبارة عن ملحق معماري.

مرقاة: (راجع: بائكة).

مروحة نخيلية (راجع: ورقة نخيلية).

مزغل[1006] **(Arrow Slit; Arrow loop)**، (شكل ١٠٨-١٠٩، لوحة ٢٧٧-٢٨٠): فتحة طولية عمودية تنفرج متباعدة إلى الداخل لايجاد مساحة يمكن منها إطلاق السهام، وادخال الهواء والإضاءة، والمراقبة بعدة اتجاهات. تقوم في الأسوار والقلاع والأبراج. ومن أبرز أمثلة المزاغل ما يوجد في جدران سور القدس، وفي قلعة القدس. وأعدادها كبيرة جدا، وحالتها المعمارية جيدة، تعكس نسيج السور المعماري.

المستراح: (راجع: مرحاض).

مستوقد(Boiler): هو الموقد[1007] في حمامات القدس، اي موضع بيت النار الذي يتكون من جورة تحوي النار، يعلوها قدور من النحاس أو الرصاص،

1002 عيسى، 1988، 29
1003 Level and Harris, 1993, 2, fig.87
1004 محمد أمين وليلى إبراهيم، 1990، 104
1005 محمد أمين وليلى إبراهيم، 1990، 103
1006 رزق، 2000، 277، Lever and Harris, 1993
1007 محمد أمين وليلى إبراهيم، 1990، 106

لوحة (٣٨١) مسطبة الكرك على الزاوية الجنوبية الشرقية لسطح قبة الصخرة المشرفة

لوحة (٣٨٢) مسطبة جنوب متوضأ الكأس شمال الجامع الأقصى

لوحة (٣٨٣) مسطبة تتقدم جانبي مدخل التربة الأوحدية

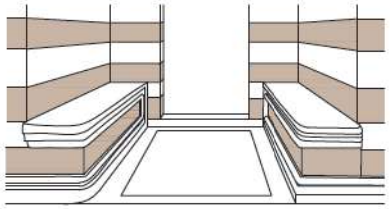

شكل (١١٠) مسطبة أمام مدخل المدرسة السلامية

شكل (١١١) مسطبة في المسجد الأقصى

ولبيت النار مدخنة مربعة أو إسطوانية تسمح بتصاعد دخان النار ليصل إلى الفضاء ويتصاعد عبرها.

مسجد: السجود أحد أركان الصلاة ويعنى وضع الجبهة على الأرض ضمن وضعية محددة، وعليه فالمسجد بكسر الجيم، يعنى مصلى الجماعة، ومنه المسجد الحرام والمسجد الأقصى. ويقصد بالمسجد شرعا كل موضع يسجد فيه لقول الرسول مُحمّد عليه السلام:» وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا». والمسجد اصطلاحا وعرفا هو المكان المخصص لإقامة الصلوات الخمس. ومعماريا المسجد وحدة معمارية تتكون من عناصر كثيرة، ويمكن ان تكون المساجد مكشوفة وغير مسقوفة ويمكن ان يكون جزء منها مسقوفاً والآخر مكشوفاً..

مسطبة (Mastaba, stone bench)، (شكل١٠٦، ١١٠،١١١، لوحة ٢٨١-٢٨٣): وتكتب بالصاد وهي

لوحة (٣٨٤) اشرطة ومسامير في باب العمود في سور القدس

أبلغ[1008]، والمسطبة، لاحقا عرفت بإسم مكسلة، ويرى عبد الوهاب[1009] ان هذا قد يعود لتلكؤ الكسالى وجلوسهم عليها لفترات طويلة. لكن المسطبة معماريا هي كتلة حجرية مرتفعة تقوم في الأغلب على جانبي مداخل المباني من الحوانيت والمدارس والزوايا وغيرها من المباني، وهي بهذا تكون صغيرة والمساحه تمتد بعمق امتداد المدخل. واذ كانت المسطبة من الخشب فانها تعرف بإسم دكة[1010]. ومن هذا النوع من المساطب يتوفر في عمارة القدس مجموعة كبيرة، لكن أجملها وأكبرها حجما ما يوجد على جانبي مدخل سوق القطانين الشرقي،

1008 محمّد أمين وليلى إبراهيم، 1990، 106

1009 1959، 33

1010 انظر دكة في موضعها الأبجدي

شكل (١١٢) مشربية من كبزان فخارية

لوحة (٣٨٥) مشربية كبزان فخارية في القسم العلوى من التربة الأوحدية

وعلى مدخل المدرسة التنكزية، والمدرسة السلامية، والخانقاة الدوادارية، والخانقاة الصلاحية. لكن تنفرد عمارة القدس بوجود نوع آخر من المساطب، مستقلا بذاته غير مرتبط بمبنى، وغالبا ما تكون المسطبة كبيرة الحجم، ومبلطة بالأحجار، يقوم في جدراها الجنوبي محراب جميل. ومن هذا الضرب من المساطب يوجد مجموعة كبيرة، تبلغ حوالي ٣٠ مسطبة، أشهرها مسطبة جركس الناصري، ومسطبة سبيل قايتباي، ومسطبة الكرك على سطح قبة الصخرة المشرفة في الزاوية الجنوبية الشرقية، ومسطبة محراب الصنوبر، ومسطبة صبرا وشاتيلا،

لوحة (٣٨٦) مشربية كيزان فخارية في جدار داخلي

لوحة (٣٨٧) مشربية كيزان فخارية مجاورة لسور القدس مقابل الزاوية الادهمية يظهر فيها فتحات السور

ومسطبة سبيل محراب علي باشا، ومسطبة سبيل مصطفى أغا.

مسمار[1011] Nail (لوحة ٣٨٤): ما يسمر أي يشد ويثبت به، وهو قضيب صغير رفيع من الحديد أو النحاس، نهايته مدببة، ورأسه حيث يضرب عليه يبقى ظاهرا. وعرفت المسامير بعدة أسماء اتخذت من أشكالها مثل: مسأمير كبب أو قبب اي على هئية قبة، ومسامير مكوبجة على هئية فص مستدير، ومسامير خشخان اي لها رأس مربع أو هرمي. وبهذا فان المسامير ساهمت في تكوين أشكال زخرفية جميلة إضافة إلى وظيفتها الأساسية في التثبيت للأشرطة الزخرفية والكتابية التي وضعت على الأبواب. ومن أمثلة المسأمير في عمارة القدس ما يشاهد في باب المدرسة السلامية، وفي درفات باب القطانين، وفي أبواب قبة الصخرة المحفوظة في المتحف الإسلامي.

مشربيات كيزان (شكل ١١٢، لوحة ٢٠٤، ٢٨٥-٢٨٧): قطع فخارية قرميدية اللون أسطوانية الشكل تصف فوق بعضها البعض وتاخذ شكل مثلث وتسمح بدخول الهواء والضوء وتحجب من يقف خلفها، وهذه في الأغلب تعود إلى الفترة العثمانية المتأخرة وهي خاصة بعمارة القدس المحلية وبعض المدن الفلسطينية كالخليل. وهي بهذا تقوم مقام المشربية الخشبية، لكن هنا بأسلوب وتكلفة شعبية، معبرة عن بعض الاجتهادات في العمارة المحلية والتقليدية.

مشطوف: (راجع: شطف).

مصبعات معدنية (Iron grill)، (شكل ٢، لوحة ١٠٩) تقاطع قضبان الحديد المتثبتة في عضادات الشبابيك بشكل أفقي مع القضبان المثبتة بشكل عمودي في أعتاب وعتبات الشبابيك مشكلة مربعات بهدف الحماية والتزيين. تتصف القضبان الحديدية التي تغشى الشبابيك المملوكية بدقة الصنعة وتماسكها وتداخلها مع بعضها البعض من جهة، ومن جهة أخرى تتداخل مع عضادات الشبابيك الحجرية مما يكفل أولا تشكيلات هندسية رباعية، وثانية حماية متقنة للمبنى، بحيث يعصب اختراقة، وتوجد هذه في أغلب المباني المملوكية.

1011 محمد أمين وليلى إبراهيم، 1990، 105

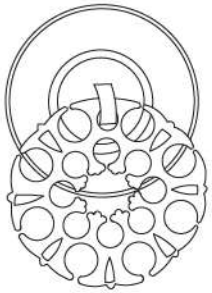

شكل (١١٣) مطرقة باب

لوحة (٣٨٨) مطرقة باب سوق القطانين

لوحة (٣٨٩) مطرقة حديثة في أحد ابواب الجامع الأقصى

لوحة (٣٩٠) مطرقة ومفتاح باب كنيسة القيامة

مصراع من الخشب: (راجع: باب «ما يغلق على الفتحات»).

مصلب[1012] Crossed (لوحة ٣٣٢): المصلب ما يكون على هيئة الصليب بأشكال متعددة، ويطلق على أسلوب تسقيف ينتج عن التقاء اربع اضلاع قبل المركز مشكلة مصلباً غائراً مزخرفاً أو غفلاً. وأبرز القبوات المصلبة سقيفة مدخل المدرسة الأشرفية، وأصل التسمية للمصلب كونه على هيئة الصليب وبأشكال متعددة.

مصنع[1013]: ما يعمل لجمع الماء، ومعماريا المصنع قد يكون حوضا أو حاصلاً أو صهريجاً أو بركة لحفظ المياه. وفي عمارة القدس ورد اللفظ في وصف سبيل شعلان، وصهريج الملك المعظم عيسى.

مضاوي: (راجع: جامات).

مطاف المؤذن: (راجع: شرفة المؤذن).

1012 محمد أمين وليلى إبراهيم، 1990، 108
1013 محمد أمين وليلى إبراهيم، 1990، 108

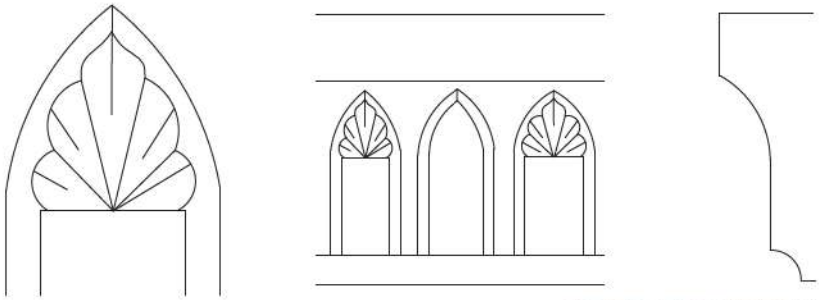

شكل (١١٤) حلية من مقرنصات صغيرة رمحية

مطرقة (Door knocker)، (شكل ١١٣ ، لوحة ٢٨-٢٩٠): للفعل الثلاثي طرق عدة معاني، منها قرع أو دق أو نقر على الباب، للإعلام والاستئذان بالدخول. والمطرقة اداة الطرق. ولقد أبدع الفنان المسلم في صنع مطارق الأبواب مراعاة لتعاليم حفظ الخصوصية. وتنوعت المطارق من البسيط الجميل إلى دقة الصنعة والتعقيد، ومما يمكن الإشارة اليه في مطارق عمارة القدس، ما يزال قائما في باب سوق القطانين، وفي باب المدرسة السلامية، وفي أبواب الجامع الأقصى القائمة والمحفوظة في المتحف الإسلامي.

مطهرة: (راجع: ميضأة).

معبد (Temple): مبنى للإحتماع ولإقامة الشعائر والطقوس الدينية وغالبا ما تكون وثنية[1014].

معشق (Joggle)، (شكل ٦٧، لوحة ١٠١، ١٠٣): طريقة تركيب صنجات «قطع أحجار» العقود والأعتاب بتداخل أقسامها مع بعضها البعض[1015]، بحيث يطلق عليها عاشق ومعشوق، وصنجات منقورة، أو مزررة معا. وهذه من الصفات المميزة للعمارة المملوكية.

معصرة: (Oil press) موضع العصر للمواد القابلة لذلك من قصب السكر وعنب وزيتون وسمسم. والمعصرة في عمارة القدس مبنى مستقل قائم بذاته، ليس له صفات معمارية محددة، لكن حجر الرحى أهم أجزائها، وأغلب معاصر البلدة القديمة كانت لاستخراج الطحينة والسيرج من السمسم. وكان في القدس مجموعة من المعاصر تركزت في سوق خان الزيت وأماكن اخرى في البلدة القديمة، وحاليا بقي منهما فقط معصرتين، الأولى في طريق باب السلسلة(معصرة الصالحي) والثانية أول طريق عقبة المولوية (بمصرة الجبريني).

معينات (Lozenge): وحدات زخرفية على شكل معينات هندسية، تنفذ على الخشب والرخام وغيرها من المواد

مُغتسل: (راجع: مطهرة).

1014 Parker, 1995, 277

1015 عيسى، 1988، 44

مقام (maqam; Mausoleum): قبر تذكاري عليه قبة أو بدون قبة لكن لم يقطع بالدفن أو وجود جثة من ينسب إليه المقام، ومن أشهر مقامات القدس مقام النبي داود، وهو مجمع معماري كبير، يشكل المقام جزءاً بسيطاً منه.

مقربص: (راجع: مقرنص).

مقرنص (muqarnas)، (شكل٢، لوحة ٩٧، ٩٩، ١٠٠، ١٠٨، ١٣٧-١٣٩): تجمع على مقرنصات، ويطلق عليها في تونس إسم مقربصات[1016]. وهي حلية معمارية وعنصر إنشائي تتكون من قطع من الحجر أو الآجر أو الخشب تنحت وتقص على شكل محاريب مجوفة أو مفرغة أو عقود صغيرة تتكون من عدة حطات أو كسرات صاعدة أو هابطة تشبه خلايا النحل أو تشبه ما يتدلى كقطع من الثلج المتجمد أو الحجر المتدلي من أسقف المغارات[1017]. والمقرنصات تعلو فتحات الشبابيك والأبواب والمداخل وتكون فوق المنابر وترد على عدة أحجام وأشكال وصفوف وتعتبر من أبرز مميزات العمارة الإسلامية. وشاع استخدام المقرنصات في القباب كمناطق انتقال تحقق النقل من المربع إلى المثمن أو المستدير، وذاع أيضا وجودها في المآذن لتساعد على دعم دورة (شرفة) المؤذن حيث تبرز عن بدن المئذنة. وتحفل عمارة القدس، خاصة المملوكية بنماذج رائعة من المقرنصات، سواء كانت على الواجهات، أو داخل القباب أو أعلى بدن المئذنة أو في أماكن أخرى. وأجمل المقرنصات ما يوجد في طاقية مدخل سوق القطانين.

مقرنصات رمحية (Lancet niches) (شكل ١١٤ لوحة ١٤٠): حلية معمارية تأخذ شكل الرمح تتشكل

لوحة (٣٩١) مقسم المياه امام باب السلسلة وباب السكينة

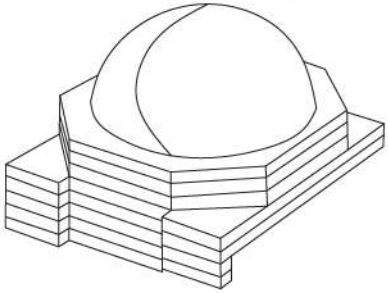

شكل (١١٦) مراحل الانتقال المساحة المربعة إلى قبة

1016 عبد الوهاب، 1959، 29

1017 عبد الوهاب، 1959، 33، محمد أمين وليلى إبراهيم، 1990،113

من أكثر من حطة لمقرنص بسيط. وأوضح امثلة لها ما يوجد في اسبلة السلطان سليمان القانوني وفي زخارف أكتاف أبواب سور القدس.

مقسم المياه (Water division) لوحة ٢٩١: مكان تقسيم المياه أو توزيعها، وأشهر مقاسم المياه في عمارة القدس ما يقوم أمام باب السلسلة ومدخل المدرسة البلدية من مبنى إسطواني حجري صغير تعلوه قبة معدنية.

مكان (Place; Locus): الحيز الحاوي لشيء، وفي الوثائق المملوكية بناء أو وحدة من بناء كجامع أو مدرسة أو قاعة أو قصر[1018]. في عمارة القدس أطلق على كلا من مجمع المدرسة التنكزية[1019] ومجمع المدرسة الطشتمرية[1020] «هذا المكان»، وكذلك على خلوة نسبت لعبد الحي الدجاني[1021].

مكتب (maktab): مكان تعليم الصبيان والأولاد، وعادة ما يكون ملحقاً بالأسبلة، وقد يكون للأيتام دون سن البلوغ[1022]. وفي عمارة القدس ندرة للمكاتب ملحوظة حيث لم يشتهر إلا مكتب واحد أسسه بايرام جاويش[1023] في أول عقبة التكية.

مكسلة: (راجع: مسطبة).

ملجأ: (راجع: رباط).

ممر (Passage): مكان الاستطراق، مدخل طويل

لوحة (٢٩٢) ممشاة بمحاذاة الجدار الشرقي للمسجد الأقصى المبارك

يعبر منه للوصول إلى الوحدة المعمارية التي تقع ضمن مجمع معماري.

ممرق دخان: (انظر: مدخنة).

ممشاة[1024] (pathway) لوحة ٢٩٢: الممشى موضع المشي والمرور، والممشاة مجاز أو ممر أو طرقة، وهي عادة للمرور وليس للجلوس. لكن في عمارة المسجد الأقصى الممشاة، طريق مبلط مكشوف يصل ما بين أبواب المسجد وساحاته، ويوجد في المسجد الأقصى عدة مماش، أشهرها ما يصل بين باب حطة وسطح الصخرة المشرفة، أو ما بين باب الأسباط والجامع الأقصى.

منبر(Pulpet): اشتق إسم المنبر من الفعل الثلاثي نَبَرَ، بمعنى ارتفع وعلا، ومعماريا المنبر مرقاة الخطيب أو الواعظ في الجامع يخطب منه الجمع من الناس. فالعلو والارتفاع يخص هيئة المنبر

1018 محمد أمين وليلى إبراهيم، 1990، 115
1019 Van Berchem, 1923,262–263
1020 Kessler, C, in Burgoyne, 1987, 460
1021 Natsheh, 2000, II, 968–967
1022 محمد أمين وليلى إبراهيم، 1990، 115
1023 دراسة تاريخية ومعمارية عن هذا المكتب تتوفر عند: Natsheh, 2000, II, 726–732
1024 محمد أمين وليلى إبراهيم، 1990، 116

وشخص الخطيب أيضا[1025]. هذا وفي عمارة القدس وفلسطين منابر طبقت شهرتها الأفاق، فأقدم منابر الشام، يوجد في مدينة الخليل في الحرم الأبراهيمي، وهذا المنبر صنع عام ٤٨٤/١٠٩١-١٠٩٢، بإيعاز من الخليفة الفاطمي المستنصر للمشهد الحسيني بعسقلان، لكن نقله لاحقا صلاح الدين الأيوبي الى الخليل خوفا من وقوعة بأيدى الفرنجة[1026]. ومن اجمل المنابر التي انتجت في الشام، كان منبر الجامع الأقصى[1027]، الذي أمر بعمله المجاهد نور الدين زنكي تفاؤلا بتخليص القدس والمسجد الأقصى من الفرنجة. ولم يشهد نور الدين تحقيق أمله، لأن صلاح الدين هو من أمر بنقل المنبر بعد فتحه للقدس، لكن أصبح هذا المنبر اثرا بعد عين، بعدما حرقه المتعصب مايكل دينس روهان في ١٩٦٩/٨/٢١. لكن تم إعادة صنعه بالرعاية الهاشمية الملكية السامية[1028]. ومع ان مدارس القدس المملوكية قد خلت من المنابر، أسوة ببعض المدارس المملوكية الأخرى في مصر، إلا ان سطح قبة الصخرة المشرفة يضم في جنباته منبرا نادرا كونه يقع في مكان مكشوف، ومادة صنعه من الحجر والرخام بدلا من الخشب. وسمى هذا المنبر، بمنبر الصيف أو منبر برهان الدين بن جماعة، نسبة الى القاضي الذي قام بترميمه[1029].

منصة: (راجع: دكة).

منضدة القرابين: (راجع: مذبح).

منطقة انتقال (القبة) (راجع: رقبة القبة).

منظرة: (راجع: شرفة).

منقور: (راجع: معشق).

منور (Lantern): فتحة صغيرة في السقف تسمح بمرور الضوء للداخل[1030]، وتعرف أحيانا بإسم كوة أو خوخة حينما تكون الفتحة في الجدران[1031]. ومن أمثلة المناور في عمارة القدس ما يوجد في سقف دركاة(مدخل) المدرسة الأشرفية، وهو ايضا ملقف للهواء، يعمل على تهوية الممر إضافة الى إنارته بشكل طبيعي.

مئذنة (Minaret) شكل ٦٤، ١١٧-١١٨، لوحة ٢٣٩، ٢٩٣-٢٩٥ : عرفت المئذنة بإسم المنار أو المنارة، وبالصومعة[1032]، وتجمع على مآذن. وهي موضع الأذان، لان كلمة أذّن (بتشديد وفتح الذال) هي الإعلام السمعي بالصلاة، عن طريق النداء[1033]. والمآذن من أبرز عناصر العمارة الإسلامية، وقد اختلف في أصولها ووضع لها عدة نظريات. ومعماريا المئذنة كتلة معمارية مرتفعة كالبرج، وقد تكون

1025 موجز عن المنابر انظر: رزق، 2000، 303؛ الفتشة، 2002، 39–35
1026 الفتشة، 2002، 38
1027 دراسة موسعة عن منبر نور الدين زنكي (صلاح الدين) راجع: الانصاري، 1989؛ الفتشة، 2002، 38039؛ Abu Khalef, 1998, Auld, 2009, A, 72–93
1028 وعن إعادة صنع هذا المنبر بعد حرقه بفضل الإعمار الهاشمي انظر:
1029 مجير الدين، 1973، ج2، 19، 320–319 Burgoyne, 1978,
1030 عيسى، 1988، 45
1031 رزق، 2000، 101
1032 عبد الوهاب، 1959، 38
1033 رزق، 2000، 307

شكل (١١٧) مئذنة اسطوانية المسقط مثل مئذنة اللمولوية ومئذنة القلعة

شكل (١١٨) مئذنة قلمية عثمانية الطراز

لوحة (٣٩٣) مئذنة الزاوية الفخرية

لوحة (٣٩٤) مئذنة جامع عمر في حارة النصارى

لوحة (٣٩٥) مئذنة باب الأسباط الاسطوانية

مربعة أو مستديرة، وعلى عدة طوابق أو أقسام، وبداخلها سلم في الأغلب لولبي الشكل، يوصل إلى شرفة المئذنة التي كان يقف عليها المؤذن ليصل صوته إلى أبعد مدى ممكن[1034]. وتنوعت وتعددت أشكال المآذن في العمارة الإسلامية باختلاف مواد البناء والبلدان والطُرز التي اقيمت فيها[1035]، فمنها ما كان مربعا، أو حلزونيا، أو مضلعا أو مثمنا، أو أسطوانيا قلميا كالمآذن العثمانية. وفي عمارة القدس مجموعة من المآذن التاريخية، أغلبها يعود إلى الفترة المملوكية والعثمانية، منها ما هو في المسجد الأقصى المبارك كمئذنة باب الأسباط وهي اسطوانية، ومئذنة باب الغوانمة، وباب السلسلة، والمئذنة الفخرية، الثلاث الاخيرة، مربعة المسقط. وهناك مآذن تاريخية اخرى في القدس نذكر منها: مئذنة الخانقاة المولوية، ومئذنة الخانقاة الصلاحية، ومئذنة جامع عمر، ومئذنة الجامع العمرى الكبير، ومئذنة القلعة. وأيا كان طراز المئذنة، فهي تتكون من ثلاثة اقسام: القاعدة، والبدن، وشرفة المؤذن التي تنتهي بقبة صغيرة تعرف أحيانا بالمبخرة او الجوسق او شمعة المئذنة.

ميزان: (راجع: بائكة).

ميزانين (mezzanine): طابق متوسط مستور صغير بالمقارنة مع ما فوقه أو أسفله من طوابق، يقع بين الطابق الأرضي الأول والطابق الثاني في بعض المباني المعمارية[1036]، ومن أشهر طوابق

1034 محمد أمين وليلى إبراهيم 1990، 97

1035 رزق، 2000، 309-308

1036 Van, Berchem, 1925, 184, no. 198

1037 النشة وطوقان، 2011، 29، fig.48.4 ;Burgoyne, 1987, 492,

لوحة (٣٩٦) متوضأ «سبيل» الكأس

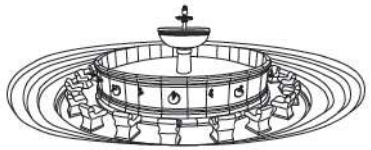

شكل (١١٩) متوضأ « سبيل» الكأس في وسط المسجد الأقصى المبارك

الميزانين في عمارة القدس المملوكية ما يوجد في مبنى قصر الست طنشق المظفرية[1037].

ميضأة (Ablution) (شكل ١١٩): مكان الوضوء اي المتوضأ، وتعرف بالمطهرة. وعادة ما تكون في المساجد والجوامع وأماكن العبادة، وبداية كانت بسيطة، لكن لاحقا أصبحت وحدة معمارية مستقلة تتكون من كراسي حجرية تقام امام صنابير المياه الجارية وقد يلحق بالمتوضأ مراحيض وأحواض

لوحة (٢٩٧) سبيل ومتوضأ قاسم باشا في المسجد الأقصى المبارك

شكل (١٢٠) نافورة متوضأ الكأس

لوحة (٢٩٨) نافورة سبيل قاسم باشا

وتفرش أرضيتها بالبلاط[1038]. ومن أبرز مياضئ المسجد الأقصى، متوضأ الكأس، ومتوضأ سبيل قاسم باشا، والمطهرة التي أطلقت على سقاية العادل الأيوبي، والمتوضأ الحديث الذي اقيم مباشرة الى الجنوب من الطابق الأرضي للقبة النحوية في المسجد الأقصى المبارك.

«ن»

نارتكس «فناء انتقالي» (Narthex): في الكنائس البيزنطية هو ساحة انتقالية اما انها تتقدم المجاز والأروقة كفناء داخلي(esonarthex) أو تتقدم مدخل وواجهة الكنيسة ويكون ساحة انتقالية خارجية(exonarthex)، وبهذا فهو يشبه ويرادف الاتريوم اي فناء خارجي. ومن امثلة ذلك، ما يقوم امام مدخل كنيسة القديسة حنة، وامام مدخل كنيسة القديس يعقوب الأرمنية، وذلك على سبيل المثال.

نافورة (Fountain) شكل ١٢٠، لوحة ٢٩٨: وتسمى نوفرة أيضا، والنفر لغة التفرق، ومنها نفرة عرفات حين الحج. وفي العمارة النافورة قد تكون قطعة رخام أو حجر، أو على الأغلب حوض أو بركة أو فسقية ماء توسطها انبوب يخرج منها الماء متفرقا ليحدث خريرا ويرطب الأجواء الحارة وليدخل السرور على النفوس. وبهذا التحديد يكون الجزء أي الأنبوب الذي ينفر منه الماء، قد أطلق على الكل الذي هو الحوض أو البركة. وعرفت النوافير منذ العصر اليوناني والروماني، وأصبحت من معالم المدن والبلدات، وفي الحضارة الإسلامية زينت النوافير

1038 غالب، 1988، 414-413؛ محمد أمين وليلى إبراهيم، 1990، 118؛ رزق، 2000، 312

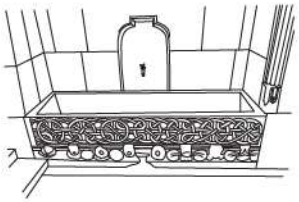

شكل (١٢١) ناووس أعيد استخدامه في سبيل باب السلسلة

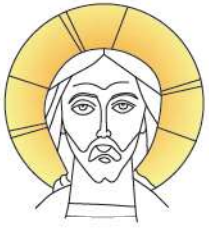

شكل (١٢٢) هالة

ساحات المساجد والمدارس وقاعات الاستقبال والحمامات وغيرها من الأماكن[1039]. وفي القدس بضعة نوافير مشهورة منها نافورة متوضأ الكاس في وسط المسجد الأقصى ما بين قبة الصخرة والجامع الأقصى، ونافورة بركة سبيل قاسم باشا، ولعل افخمها وأكبرها نافورة سوق أفتيموس، التي بنيت على طراز الباروك بمناسبة مرور ٢٥ عاماً على حكم السلطان العثماني عبد الحميد الثاني[1040].

ناووس[1041] Sarcophgus (شكل ١٢١، لوحة ٤، ٣٣): وهي ترادف تابوت، كلمة يونانية يقصد بها صندوق

لوحة (٢٩٩) هالة مرسومة

لوحة (٣٠٠) هالة افرنجية منحوتة

1039 محمد أمين وليلى إبراهيم، 1990، 120؛ رزق، 2000، 316-315.
1040 Hawari, 2007, 187
1041 الخطيب، 1996، 420

يوضع به تمثال معبود، وعند الفرس والإغريق والرومان، صندوق كان من الخشب واصبح من الحجر توضع بداخله جثة المتوفي. وفي عمارة القدس بضعة ناووس أعيد استخدامها، منها ما هو محفوظ في الساحة التي تتقدم المتحف الإسلامي في المسجد الأقصى المبارك، ومنها ما يشاهد في نسيج أسبلة السلطان سليمان القانوني مثل سبيل باب السلسلة، وسبيل طريق الواد، وسبيل باب الناظر.

نتؤ: (راجع: فص).

نحاس(Brass): معدن أصفر، يميل إلى الحمرة أحيانا، سهل التشكيل والطرق، استخدم لصنع الأهلة، ولزخرفة الأبواب بأشرطة ومسامير وزوايا مخرمة[1042].

نحرية: (انظر: زخرفة مقعرة).

نهد: (راجع: فص).

نهضة: (راجع: حطة).

نوّاسة: (راجع: منور).

نوفرة: (راجع: نافورة).

«هـ»

هالة (Halo, nimbus) شكل ١٢٢ ، لوحة٢٩٩-٣٠٠) : الأصل فيها دائرة مضيئة تحيط بالقمر أو الشمش سببها انكسار الضوء. وعليه فهي قرص الضوء المشع يرسم على شكل طاقية تحيط برأس الشخص[1043]، وإذا كان الشخص ذات صفة دينية فانها تعني القداسة[1044]، وإذا كان مدنيا تعني الاحترام والتقدير، وهذا عنصر أساسي في رسم القديسيين في تصاوير وايقونات الكنائس[1045].

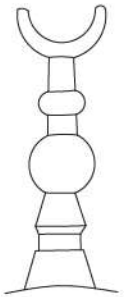

شكل (١٢٣) هلال مفتوح

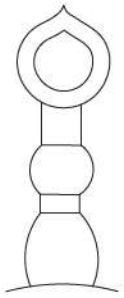

شكل (١٢٤) هلال مغلق

شكل (١٢٥) هلال قريب من البدر

هرمية: (راجع: قوصرة).

هلال (Crescent) شكل ١٢٣-١٢٥): الهلال لفة غرة القمر حتى سبع ليال من بداية الشهر، ويجمع على أهلة. ويكتسب الهلال مكانة مرموقة لما له من رمزية ومعان متعددة بحيث أصبح رمزا للإسلام. وفي الفنون الإسلامية ظهر الهلال مبكرا على المسكوكات الإسلامية المعربة، ولاحقا على مجموعة من التحف الإسلامية. وفي العمارة ما يشكل من الحجر أو النحاس أو الحديد أو أية مادة أخرى على هيئة الهلال[1046]. وهو على أنواع، منها ما هو مفتوح أي نصفي ومنها ما هو مكتمل أي دائري، ويوضع الهلال فوق القباب والمآذن موازيا لجهة القبلة. وفي عمارة القدس مجموعة منوعة من الأهلة، أشهرها هلال قبة الصخرة المشرفة.

هيكل الكنيسة: (راجع: مذبح).

هيكل(Temple): الهيكل تجمع على هياكل، ولغة[1047] هيكل الشيء شكله وصورته، ويشير غالبا إلى ما هو ضخم. وفي التراث اليهودي مبنى ضخم مقدس لإقامة الطقوس الدينية. وفي عمارة الكنيسة، يدل على موضع مقدس في صدر الكنيسة عند الحنية، يقام فيه القداس، وهو مرادف للمذبح.

«و»

واجهة (Façade) شكل ١٢٦) : مقدمة المبنى المطلة على الخارج، والواجهة هي الجدار أو الحائط الخارجي للمبنى، وعادة يكون للمبنى عدة واجهات، لكن الرئيسة منها تضم المدخل وتطل على الطريق العام[1048]. والمعلوم ان الواجهات قد تطورت تطورا كبيرا في مدرسة العمارة المملوكية، بحيث ضمت عناصر معمارية أساسية منها المداخل والدخلات والمقرنصات والأشرطة الكتابية والمقرنصات وغيرها من العناصر الفنية[1049]. وفي عمارة القدس تختلف الواجهات في غناها الزخرفي حسب إمكانيات ومكانة مؤسس المبنى. ومن أجمل واجهات عمائر القدس، واجهة كنيسة القيامة، ومدخل القلعة، وواجهة باب العمود، والواجهة الشمالية لدار الست طنشق، والواجهة الجنوبية للعمارة العامرة، ومجموعة من واجهات مدارس القدس كالمدرسة الأشرفية، والمدرسة السلامية، والخانقاة الدوادراية، والمدرسة المزهرية، والمدرسة التنكزية، والمدرسة الطشتمرية، وهذه على سبيل المثال لا الحصر.

وتر: (راجع: روابط خشبية).

وردة (Rose. Rosette) شكل ٢٨، ٣٠، ٣١): شاع

1042 محمّد أمين وليلى إبراهيم، 1990، 119

1043 عيسى، 1988، 40

1044 السلامين، 2012، 127

1045 https://www.britannica.com/art/halo-art

1046 محمّد أمين وليلى إبراهيم، 1990؛ 120، رزق، 2000، 318-317

1047 انظر مادة «هيكل» في قاموس المعاني: https://www.almaany.com/ar/dict

1048 محمّد أمين وليلى إبراهيم، 1990، 120

1049 رزق، 2000، 319

استخدام الورد مجتمعا أو منفردا كحلية زخرفية في الفنون عامة[1050]، وانتشرا استخدامه في الفنون والعمائر الإسلامية بكثرة[1051]. وحظيت عمائر القدس بمجموعة غنية من الورود[1052]، بحيث تعددت أشكالها وبتلاتها وطبقاتها وأحجامها، وتشاهد على جدران وواجهات سور القدس الداخلية والخارجية وقلعة القدس ومبنى العمارة العامرة ورباط بايرام جاويش وسبيل قاسم باشا، وأغلبها نفذ على بروز على هيئة بروز حلقي حجري «ديسك». والواقع ان يصعب حصر الورود لكثرتها وتنوعها، وعليه يكتفى بالإشارة إلى نماذج منها.

ورقة نخيلية (Palmette): زخرفة نباتية على هيئة ورق النخيل توجد بكثرة في زخارف قبة الصخرة المشرفة

وزرة (Dado[1053]) (شكل ٢٥، لوحة ٢٥، ١٠٤): الوزرة لغة لباس قصير يغطى البطن واللفخاذ[1054]. ومن معانيها أيضا القوة، وقد وردت في العديد من الوثائق المملوكية، ومعماريا هي كسوة الجدران الداخلية بالرخام من مستوى الأرضية حتى ارتفاعات مختلفة[1055]، بعضها يصل إلى الطّراز أو الابندارية، وبعضها إلى أقل من ذلك، وهذا ما يشاهد في وزرات عمارة القدس. ومن أشهر الوزرات في عمارة القدس ما يوجد من كسوة رخامية لجدران قبة الصخرة المشرفة والحائط الجنوبي للجامع الأقصى، وجدران مقام الأربعين، ومقام زكريا، ومسجد عمر داخل الجامع الأقصى المبارك.

وكالة (Complex of trade) شكل ٣٧، لوحة ١٩١): الوكالات نادرة في عمارة مدينة القدس، وان أطلق أحيانا على خان السلطان دار الوكالة [1056] أو الوكالة[1057]، لكنها في مصر مرادفة للخان، وسميت بذلك لأنها موضع المعاملات التجارية من وكلاء وتوكيل. ويبدو أنها المكان التي ترد إليه البضائع حيث تدفع عليها الضرائب بعد القبان. ومن مكونات الوكالة الحواصل(المخازن)، وقاعة، وبئر ماء، وأبواب، واسطبل، وقد تتكون من طابقين. وفي هذا كله يتطابق مع مكونات الخانات[1058].

1050 Lever and Harris, 1993, 34; Parker, 1995, 237
1051 محمد أمين وليلى إبراهيم، 1990، 120
1052 Auld, 2000, 355-388
1053 Fleming, 1991, 119; Parker, 1995, 92
1054 انظر معجم المعاني، مادة «وزرة».
1055 عبد الوهاب، 1959، 34؛ غالب، 1988، 441؛ أمين محمد وإبراهيم ليلى، 1990، 121؛ رزق، 2000، 323-322
1056 المصلي، 1982، 44
1057 Burgoyne, 1987, 479
1058 أمين محمد وإبراهيم ليلى،1990، 121؛ رزق، 2000، 325-324

لوحة (٣٠١) باب العمود في سور القدس

فهرس الخرائط

1.1 موقع نواة بلدة القدس "يبوس" سلوان

2.1 مكونات يبوس "سلوان" الأساسية وتطورها باتجاه الشمال والغرب

3.1 تفصيل امتداد وحدود توسع القدس حسب نظرية الحد الأعلى والمبالغة

4.1 حدود وامتداد تطور المدينة النواة حسب نظرية الحد الأدنى

5.1 مخطط وحدود إيليا كابيتولينا هادريان

6.1 خطوط الطرق والشوارع الرئيسية في القدس كما هي اليوم

7.1 طبوغرافية مدينة القدس

فهرس الاشكال "الرسوم"

1 أبلق وعناصر متنوعة في شباك في واجهة المدرسة المزهرية.

2 ارابسك وعناصر متعددة في سبيل قايتباي بريشة نادين طوقان

3 اسطوان في نسيج باب النبي(المزدوج)

4 تفاصيل في اسطوان في باب النبي(المزدوج)

5 إطار زخرفي يحيط بعقدي مدخل كنيسة القيامة

6 إطار غائر يتخلله زخرفة ميمية

7 تفاصيل زخرفية في قبة الصخرة المشرفة بريشة شهاب القواسمي

8 ورقة اكانتس

9 الإيوان الغربي في صحن المدرسة الطشتمرية

10 تفاصيل زخرفية في ومعمارية في جدار قبة الصخرة المشرفة بريشة نادين طوقان

11 الباب الثلاثي من الخارج

12 الممر السرى في المدرسة الأشرفية (الطابق العلوي)

13 الممر السرى في المدرسة الأشرفية (الموصل للطابق الأرضي)

14 مخطط كنيسة على طراز بازيليكا موسع

15 مخطط كنيسة على طراز بازيليكا مقلص

16 البائكة الشمالية الغربية

17 البائكة الشمالية الغربية بريشة الفنان شهاب القواسمي

18 البائكة الشمالية الشرقية بريشة الفنان شهاب القواسمي

19 برج تزيني في سور القدس في باب الأسباط

20 بلاط سجادة تقبيدي

21 بلاط سجادة تقليدي

22 تاج عمود مقرنص من ثلاث حطات في حمام النساء لخاصكي سلطان

23 سبيل(تشمة) سلطان سليمان في طريق الواد

24 كتف على هيئة كوع في سقاية العادل(المتوضأ)

25 وزرة رخامية بعدة حشوات وتشكيلات في مقام الاربعين في الجامع الأقصى

26 حطتان من مقرنصات رمحية

27 حلية حلقية حجرية لأوراق نباتية طبيعية على سور القدس في برج مقابل المدرسة الراشدية

28 حلية حلقية حجرية لوردة مسطحة ثمانية البتلات على باب المغاربة بسور القدس

29 حلية حلقية حجرية هندسية لنجمة سداسية على الواجهة الداخلية لباب الساهرة

30 حلية حلقية حجرية لوردة سداسية البتلات من عدة طبقات في العمارة العامرة

31 حلية حلقية حجرية لوردة من خمس بتلات من طبقتين في مدخل العمارة العامرة الجنوبي

32 حلية حلقية هندسية لنجمة عشرية الاضلاع في واجهة العمارة العامرة الشمالية

33 زخرفة موجية (السيمة)

34 زخرفة محارية تعلو حنية في جدار الجامع الأقصى الشرقي

35 حنية كنيسة القديسة حنة المركزية

36 زخرفة محارية من مجموعة المتحف الإسلامي

37 مخطط خان السلطان "الوكالة"

38 خرزة بئر

39 خرطوشة تضم كتابة بخط نستعليق على حجرة محمد مير لوا القدس

40 خلوى تظهر في مسقط الزاوية القادرية

41 خلوة احمد باشا الشمالية الشرقية بريشة شهاب القواسمي

42 واجهة خلوة اسلام بيك الشرقية يظهر فيها الصُفة والقباب الضحلة

43 مخطط خلوة اسلام بيك تظهر فيه الغرفة المركزية والصُفة

44 خوخة في باب مدخل سوق القطانين

45 المخطط الأرضي للمدرسة الطشتمرية

46 دعامة بين جدارين في طريق باب الحديد

47 دعامة مستقلة في الجامع الأقصى

48 دعامة طائرة

49 دكة المُبلّغين في الجامع الأقصى

50 رمانة غير مزخرفة في نهاية جدار البائكة الشمالية الغربية الجنوبي

51 رنك الأمير أرغون الكاملي على مدرسته بباب الحديد

52 رنك الأمير ال ملك الجوكندار " عصا البولو"

53 رنك الخونجة للأمير علم الدين سنجر الجاولي على مدرسته الجاولية

54 رنك الساقي للأمير سيف الدين طاز على واجهة مدرسته الطازية

55 زهرة اللوتس رنك الامير ركن الدين بيبرس الجالق

56 موقع رنك المدرسة الصبيبية

57 تفاصيل رنك المدرسة الصبيبية

58 رنك مُحمّد بن أحمد العلائي

59 لوحة زخرفية هندسية في واجهة تربة تركان خاتون

60 زخرفة السن

61 عقد مزخرف بحلية الوسائد"الغاردون" مع مثلثات جانبية

62 زخرفة ميمية منتهية

63 قنطرة بعقد مزدوج الصنج مع شرفة في أول عقبة درويش

64 مئذنة مربعة المسقط مع شرفة المؤذن

65 شطف مائل في الزاوية الغربية للمدرسة المزهرية

66 أشكال متعددة للصليب

67 صنج معشقة

68 طبلية "حدرة" لدعامة في الباب المزدوج تسند العقود الحاملة للقبة

69 ظلة سبيل قاسم باشا الخشبية

70 طريق عقبة التوتة باتجاه الغرب

71 شكل يوضح اجزاء ومكونات العقد الاساسية

72 عقد حدوة فرس بسيط في مدخل مكتب بايرام جاويش

73 عقد الحاجب

74 عقد ثلاثي الفصوص في دار بايرام جاويش

75 مدخل الاشرفية لنادين طوقان مع عقد ثلاثي الفصوص وعناصر معمارية وزخرفية متنوعة

76 عقد قوسي في مدخل باب الجديد في سور القدس

77 عقد مدبب مع مزولة لنادين طوقان لقسم من البائكة الجنوبية

78 عقد نصف دائري في مدخل الزاوية النقشبندية

79 عقد متعدد الطبقات في كنيسة القديسة حنة

80 علامات دقاقة إفرنجية في نسيج في مبنى جامع النساء "المتحف الإسلامي"

81 علامات دقاقة إفرنجية في نسيج المدرسة السلامية

82 أعمدة افرنجية صغيرة مزخرفة البدن في المتحف الأسلامي

83 تفاصيل لعمود مجدول مثعبن

84 تفاصيل لعمود مجدول

85 فتحة طولية مزخرفة

86 لفائف ولولبيات في تشكيلات فسيفساء قبة الصخرة المشرفة

87 فص (نتوء) حجري مزخرف في باب العمود

88 مسقط ومقطع لقبو برميلي وقبو متقاطع

89 مسقط ومقطع لقبو مروحي

90 مسقط وشكل قصعة خشبية من الخارج

91 قصعة مزخرفة من الداخل

92 رابط حديدي على شكل حرف S في أعلى المدرسة الكريمية

93 قمرية في الجامع الأقصى في الجدار الشرقي من الخارج

94 قمرية في الجامع الأقصى في الجدار الشرقي من الداخل من الداخل

95 قنطرة في أول عقبة دوريش مع عقد مزدوج الصنج

96 قوصرة واجهة المدرسة الراشدية

97 كتيفة في أعلى عضادات مدخل المدرسة السلامية

98 كوز صنوبر محاط بأوراق نباتية خماسية الشحمة

99 فروع نباتية افرنجية مع كوز صنوبر

100 منطقة انتقال بواسطة مثلث ركني في قبة ضريح المدرسة الطشتمرية.

101 عقد سبيل الواد وعلى جانبية مثلثاث ركنية

102 محراب سبيل مسطبة قايتباي

103 مدخل معلق في المدرسة الأرغونية

104 مخطط باب العمود يظهر الممر المنكسر

105 مخطط باب الساهرة يظهر الممر المنكسر

106 مدخل المدرسة السلامية

107 مذبح في كنيسة القديسة حنة

108 مزاغل متنوعة في سور القدس من الخارج

109 مزغل في سور القدس من الداخل

110 مسطبة أمام مدخل المدرسة السلامية

111 مسطبة في المسجد الأقصى

112 مشربية من كيزان فخارية

113 مطرقة باب

114 حلية من مقرنصات صغيرة رمحية

115 مراحل الانتقال المساحة المربعة إلى قبة

116 منطقة انتقال القبة من الخارج بواسطة تراجع زوايا الجدران إلى الداخل

117 مئذنة اسطوانية المسقط مثل مئذنة اللمولوية ومئذنة القلعة

118 مئذنة قلمية عثمانية الطراز

119 متوضأ " سبيل" الكأس في وسط المسجد الأقصى المبارك

120 نافورة متوضأ الكأس

121 ناووس أعيد استخدامه في سبيل باب السلسلة

122 هالة

123 هلال مفتوح

124 هلال مغلق

125 هلال قريب من البدر

126 واجهة باب العمود المعمارية تظهر العناصر الزخرفية المتنوعة

فهرس اللوحات والصور

1 حجارة هيرود الكبيرة في نسيج باب العمود في حملة بناء هادريان

2 أعمدة مجدولة وتيجان افرنجية في باب السكينة

3 سبيل باب السلسلة

4 ناووس أعيد استخدامه كحوض ماء في سبيل باب السلسلة

5 تيجان اعمدة وعناصر إفرنجية في قبة يوسف أغا

6 عقد الفارس وعناصر أخرى في رواق الجامع الأقصى

7 مسجد قبة الصعود على جبل الزيتون

8 عناصر أساسية إفرنجية في مسجد قبة الصعود على جبل الزيتون

9 عقود وتيجان أعمدة أصلية في قبة المعراج

10 تيجان كورنثية وإطارات على عقود باب التوبة وباب الرحمة

11 تاج عمود من مجموعة المتحف الإسلامي

12 زخرفة السن في قبة الخضر

13 واجهة مبنى كنيسة القديسة حنة (المدرسة الصلاحية)

14 الواجهة الجنوبية الرئيسة لكنيسة القديس جوليان في عقبة الخادية

15 حجر طبزة

16 حجر ملطش

17 حجر مسمسم

18 حجر بارز مع حواف مهذبة

19 برج داود او هيبكوس

20 الاساس الصخري وتجاويف اسفل المدرسة الجاولية(قلعة انطونيا)

21 الزاوية الجنوبية الشرقية للمسجد الأقصى وسور القدس

22 الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى ويظهر فيها مجمع القصور الأموية

23 قوس روبنسون في الجدار الغربي للمسجد الأقصى

24 باب هادريان في باب العمود

25 قوس دير راهبات صهيون(Ecce Homo)

26 عتب باب البراق(باركلي) من الداخل حيث مسجد البراق

27 عتب باب النبي "المزدوج" من الداخل حيث الأقصى القديم

28 أحجار ضخمة في النفق الغربي تنسب إلى هيرود

29 النقش الكتابي في الواجهة الجنوبية الخارجية لباب النبي "المزدوج"

30 نقش على عمود في ساحة مكشوفة قرب باب الخليل

31 بلاط (الواح) حجري روماني استخدم كبلاط ارضي في حارة النصارى

32 بلاط (الواح) حجري روماني استخدم كبلاط ارضي في كنيسة الجلد

33 ناووس حجري من مجموعة المتحف الإسلامي

34 انقاض كنيسة النبا قرب باب النبي داود

35 باب النبي (المزدوج) من الخارج

36 احد ممرات باب النبي (المزدوج) من الداخل

37 الباب الثلاثي من الخارج

38 احد ممرات الباب الثلاثي من الدخل

39 باب الرحمة والتوبة من الخارج

40 قبة السلسلة

41 قبة الصخرة المشرفة

42 أعادة بناء القصور الأموية لماير بن دوف

43 الجامع الأقصى من الداخل وفيه يظهر الرواق الاوسط "المجاز"

44 كتابة بالخط الكوفي.

45 المثمن الخارجي لقبة الصخرة فيه تظهر الأعمدة والفسيفساء مع كتابة بالخط الكوفي

46 تفاصيل فسيفساء وعقود في المثمن الداخلي لقبة الصخرة

47 دعامة (اسطوان) في باب النبي

48 دعامة في الجامع الأقصى

49 دعامات في المصلى المرواني

50 دعامة في كنيسة القديس يعقوب الأرمنية

51 عمود في الجامع الأقصى المبارك

52 حشوات خشبية كانت تغطى سقف الجامع الإقصى

53 السقف الخشبي الحالي للراواق الاوسط بالجامع الأقصى بعدسة ابراهيم الهندي

54 قسم من السقف الخشبي في قبة الصخرة المشرفة

55 دعامة في جامع النساء(المتحف الإسلامي)

56 شريط من نحت إفرنجي لعناصر آدمية وحيوانية ونباتية

57 تفاصيل نحت لزخارف آدمية إفرنجية

58 تفاصيل نحت إفرنجي لوجة آدمي

59 نحت إفرنجي لأسد

60 نحت إفرنجي لما يشبه لتنين

61 نحت إفرنجي لكلب

62 نحت إفرنجي لحورية

63 نحت إفرنجي لبطة

64 تفاصيل نحت إفرنجي يمثل سمكة

65 ورقة أكانتس إفرنجية

66 شريط أكانتس وافرع نباتية إفرنجية

67 زخرفية نباتية إفرنجي

68 وردة مع شريط من الأوراق النباتية

69 كوز صنوبر مستدير

70 كيزان صنوبر مع ورد بعدة بتلات

71 إحدى علامات دقاقة الإحجار في المدرسة السلامية

72 إحدى علامات دقاقة الإحجار في المدرسة السلامية

73 إحدى علامات دقاقة الإحجار في مبنى المتحف الإسلامي

74 إحدى علامات دقاقة الإحجار في مبنى المتحف الإسلامي

75 إحدى علامات دقاقة الإحجار في مبنى المتحف الإسلامي

76 الأعمدة المجدولة في محراب جامع عمر في الجامع الأقصى

77 الأعمدة المجدولة في مدخل المدرسة النحوية

78 تفاصيل لعمود مجدول

79 عمود مجدول صغير الحجم

80 أعمدة افرنجية صغيرة الحجم مزخرفة البدن مع يتجان وقواعد

81 تعدد طبقات العقود في مدخل كنيسة القيامة

82 تفاصيل لتعدد طبقات العقود في مدخل كنيسة القيامة

83 تعدد طبقات العقود في مدخل كنيسة القديسة حنة (المدرسة الصلاحية)

84 كتابة لاتينية من المتحف الإسلامي

85 نقش بخط النسخ الأيوبي على واجهة المدرسة الصلاحية(كنيسة القديسة حنة)

86 نقش بخط النسخ داخل صهريج الملك المعظم عيسى

87 عقد الإيوان الشمالي في المدرسة المعظمية

88 أعمدة مدمجة إفرنجية في مدخل جامع النساء

89 تاج كوع في الرواق المتقدم للجامع الأقصى

90 عقد مدبب مزخرف بالغاردون (الوسائد) بمدخل سقاية العادل

91 عقد الوسائد الغاردون في مدخل مريم لكنيسة القيامة(سد لاحقا)

92 منطقة انتقال في قبة الصالح نجم الدين أيوب

93 منطقة انتقال قبة باب السلسلة والسكينة

94 دخلت مع تيجان وأعمدة افرنجية في رواق الجامع الاقصى المتقدم

95 تاج على هئية كوع في مدخل سقاية العادل

96 واجهة المدرسة السلامية يظهر الغنى الزخرفي

97 مدخل سوق القطانين بروعة معماره

98 مدخل الخانقاة الدوادارية حيث يظهر مدى تراجعة عن سمت الواجهة

99 طاقية مدخل سوق القطانين بمقرنصاتها وتنوع الوان حجارتها

100 طاقية مدخل المدرسة التنكزية

101 مدخل وطاقية المدرسة المزهرية بالأبلق والصنج المعشقة

102 النقش التأسيسي للمدرسة الأرغونية بخط النسخ المملوكي مع رنك الجمدار

103 صنج معشقة، وأبلق، ورنك الساقي في واجهة المدرسة التنكزية

104 وزرة رخامية في مقام الأربعين في الجامع الأقصى

105 حشوة رخامية أرضية في المدرسة الطشتمرية

106 حشوة رخامية في مدخل المدرسة السلامية

107 تطعيم طاقية مدخل المدرسة الأشرفية بالخزف

108 ترخيم مدخل دار الست طنشق الغربي بالخزف والرخام

109 مصبعات حديدية في واجهة ضريح المدرسة الطشتمرية

110 أعتاب في واجهة المدرسة المزهرية

111 بلاط أرضي مملوكي في أرضية باب حطة

112 بلاط ارضي مملوكي في مدخل المدرسة السلامية ومساطب جانبية

113 سبيل السلطان سليمان قرب باب العتم

114 خلوة احمد باشا الشمالية الغربية

115 ضفة وخلوة محمد آغا

116 موقع ضفة المدرسة الأحمدية الدارسة

117 قباب ضحلة في خلوة قيطاس

118 حلقيات في باب الساهرة من الداخل

119 حلقيات في باب الخليل

120 حلقة زخرفية بارزة في باب العمود

121 لوحات غفل من الكتابة في الخلوة الجنبلاطية

122 لوحة غفل من الكتابة في مدخل القلعة الشرقي

123 لوحة غفل من الكتابة في مدخل القشلة مع زخرفة السن

124 لوحة غفل من الكتابة في مدخل خان الأقباط

125 نتوء حجري (فص)سبيل السلطان سليمان القانوني في طريق الواد

126 نتوء حجري(فص) في أعلى باب العمود في سور القدس

127 نتوء حجري (فص) في سور القدس

128 نقش كتابي بخط الثلث العثماني على برج ما بين باب الساهرة وبرج اللقلق

129 تقش كتابي بخط الثلث العثماني على باب الخليل

130 قنطرة بأول طريق باب السلسلة عند التربة السعدية فيها نجمة ثمانية وشباك مزدوج

131 قنطرة بأول عقبة درويش يظهر فيها نجمة وعقد الحاجب

132 عقد على هئية حاجب الإنسان في مبنى كرسي سليمان

133 دعامة طائرة في طريق الواد قرب بداية طريق باب الحديد

134 دعامة طائرة في مبنى حديث في طريق القديس بطرس قرب الباب الجديد

135 ايوان السلطان محمود الثاني يظهر منطقة انتقال متراجعة

136 قنطرة في عقبة درويش بعقد مزدوج الصنج ونجمة ثمانية وعقد حاجب

137 مقرنص كابولي في مئذنة النبي داود

138 مقرنص كابولي في مئذنة الزواية الحمراء من ثلاث حطات

139 مقرنص دلاية في مدخل المدرسة الماوردية

140 مقرنصات (محاريب رمحية) في سبيل باب العتم

141 محراب علي باشا

142 سبيل الخالدي ويظهر فيه الأبلق

143 سقف كرميدي في بناية قرب مدرسة دار الطفل العربي

144 بلاط السجادة البلدي

145 نموذج اخر من بلاط السجاد البلدي

146 بروز عضادات الشبابيك عن سمت الواجهة في مبنى العدلية بالعمارة العمارة

147 بروز احجار الزوايا عن سمت الجدار والمداميك المجاورة في مبنى الامريكان كولوني

148 زخرفة الشبابيك وبروزها في مبنى كنيسة الكسندر نفسكي في البلدة القديمة

149 بروز عضادات الباب ومفتاح العقد عن سمت الجدار في بيت قرب الباب الجديد

150 الواجهة الجملونية (القوصرة) في مبنى المدرسة الراشدية

151 مبنى الأوقاف في شارع سلطان سليمان

152 عمارة هندية مقابل باب العمود

153 تفاصيل زخرفية في عمارة هندية مقابل باب العمود.

154 أتريوم كنيسة القديسة حنة

155 إسطوان في باب الرحمة وباب التوبة (الباب الذهبي)

156 إطار في نسيج باب العمود من فترة هادريان

157 إطار غائر في سبيل باب الأسباط

158 نماذج من الأيقونات

159 ايقونة للسيد المسيح مع هالة

160 الإيوان الغربي في المدرسة الطشتمرية

161 أحد أبواب الجامع الأقصى

162 البائكة الغربية الشمالية

163 البائكة الشرقية

164 برج اللقلق في سور القدس

165 برج في سور القدس مقابل الزاوية الأدهمية

166 برج كاتدرائية القديس جورج(المطران)

167 برج جرسية كنيسة يوحنا المعمدان

168 برج تزيني في باب الخليل من الداخل

169 برج تزيني في باب الأسباط

170 بلاط قاشاني في كنيسة القديس يعقوب الأرمنية

171 بيعة الأقباط داخل كنيسة القيامة

172 كتف على هيئة كوع في مدخل بطريركية الأقباط

173 حشوة خشبية جمعت باسلوب التعشيق

174 قطعة خشب من منبر نور الدين يظهر فيها تطعيم الخشب بالعاج

175 جامات في احد قباب غرف الاستحمام بحمام العين

176 جدار ايقوني في كنيسة يوحنا المعمدان في حي الدباغة

176 أ جرن المعمودية في كنيسة عابود

177 موقع الجلجلة في كنيسة القيامة

178 الرواق الأوسط يعلوه "الجملون" في الجامع الأقصى المبارك

179 حجر المغسل" الطيب" في كنيسة القيامة

180 حلية حلقية هندسية لنجمة عشرية الاضلاع في باب العمود في سور القدس

181 حلية حلقية حجرية لأوراق نباتية طبيعية على سور القدس في برج مقابل المدرسة الراشدية

182 حلية حقلية أعلى مزغل في سور القدس إلى الشرق من باب العمود

183 حنية (دخلة) صماء في واجهة رواق الجامع الأقصى

184 حنية صماء يعلوها محارة في الجدار الشرقي للجامع الأقصى

185 حنية كنيسة القديسة حنة(المدرسة الصلاحية) وفيها يظهر منطقة انتقال القبة

186 حنية جانبية نصف قبة كنيسة القديسة حنة (المدرسة الصلاحية) وفيها إطار

187 حنية في كنيسة القديس آجنس في طريق الواد

188 زخرفة محارية أعلى مدخل غرفة الضريح بالمدرسة الطشتمرية

189 زخرفة محارية في واجهة المدرسة الطشتمرية تعلو مسقاة المدرسة

190 حنايا محارية في داخل قبة الصخرة المشرفة

191 خان السلطان

192 مدخل خان العمارة العامرة

193 المدخل والعقد الثالثي للخانقاة الصلاحية

194 خرزة بئر

195 خرطوشة تضم كتابة بخط النستعليق في حجرة محمد مير لوا القدس

196 شريط بخط الثلث المملوكي على مدخل المدرسة الأشرفية

197 خوخة مع شريط بخط الثلث المملوكي على باب القطانين وبقايا مطرقة

198 نقش كتابي بخط النسخ الأيوبي

199 كتابة بالخط الكوفي على مصحف من القرن الثالث/ التاسع

200 خوخة في باب الخليل

201 دخلة على يمين المدخل الخارجي الشرقي لقلعة القدس

202 دعامة بين جدارين في طريق باب الحديد

203 دعامات بين جدارين في طريق السيدة بحارة النصارى

204 دعامة بين جدارين أول طريق خان الأقباط من الشرق

205 تغطية داخل باب النبي"المزدوج" بقباب ضحلة"قبو مقبب"

206 دعامة في الجدار الغربي لسطح قبة الصخرة المشرفة إلى الجنوب من خلوة الدجاني

207 دعامة حجرية في طريق الواد في الجدار الغربي للنزل النمساوي

208 قبو مروحي وقبو متقاطع مبنى بالدقشوم في صحن المدرسة الطشتمرية

209 ديماسي كنيسة القديسة حنة حيث مولد مريم العذراء

210 دكة المبلغين في الجامع الأقصى

211 حشوات رخامية في الجامع الأقصى

212 قبة الجامع الأقصى من الداخل وتظهر فيها الرقبة والعقود الحاملة لها

213 رمانة في مجموعة المتحف الإسلامي

214 رمانة تعلو نهاية الجدار الجنوبي المحيط بدرج البائكة الشمالية الغربية

215 رنك الأمير محمد بن أحمد العلائي على تربة حسام الدين بركة خان

216 رنك الأمير أرغون الكاملي على مدرستة الأرغونية

217 رنك الأمير ال ملك الجوكندار على مدرسته التلمكية

218 رنك الأمير تنكز على مشكاة في المتحف الإسلامي

219 زوج من السباع على باب الأسباط شعار ورنك السلطان بيبرس

220 نقش كتابي مع رنك على واجهة تربة الامير ركن الدين الجالق

221 مجاز كنيسة القديسة حنة باتجاه الغرب

222 قسم من الرواق الغربي في المسجد الأقصى بين باب القطانين وباب الحديد

223 الزواية القرمية في طريق الهكاري

224 زخارف هندسية في واجهة تربة تركان خاتون

225 زخرفة السن في الواجهة الجنوبية للمدرسة الباسطية

226 زخرفة السن في مسقاة باب حطة

227 زخرفة منشارية في عقد مدخل دار المملوك بحارة السعدية

228 تفاصيل في زخرفة عقد الغاردون

229 زخرفة مقعرة "إطار غائر" في أعلى طاقية المدرسة الأرغونية

230 زخرفة ميمية في المدرسة الأشرفية

231 سقاطة في باب العمود

232 سقيفة مدخل المدرسة الأشرفية

233 شباك دائرى وشباك مستطيل في المدرسة الأشرفية

234 شبك من زخارف جصية مخرمة في احد شبابيك الجامع الاقصى في الجدار الجنوبي

235 شرفة مع كابولي بطريق الواد قرب تربة السيوفي

236 شرفات مسننة في أعلى الرواق المتقدم للجامع الأقصى

237 شرفة مسننة اعيد استخدامها في محراب مسجد الصيف بالقلعة

238 شرفات تعلو المدخل الشرقي لقلعة القدس

239 المئذنة الفخرية ويظهر فيها شرفة المؤذن المربعة

240 شطف في الزاوية الغربية للمدرسة المزهرية

241 شطف مائل في الزاوية الجنوبية الغربية في باب الأسباط

242 شطف مائل في الزاوية الجنوبية الغربية لحمام النساء

243 ظلة سبيل قاسم باشا الخشبية

244 طريق عقبة التوتة بين طريق الواد وطريق خان الزيت

245 عقد حدوة فرس في منبر الصيف على سطح الصخرة المشرفة

246 عقد الحاجب في واجهة مبنى كرسي سليمان بالمسجد الأقصى

247 عقد ثلاثي في واجهة رباط النساء

248 عقد ثلاثي في منبر الصيف على سطح قبة الصخرة المشرفة

249 قبو على هيئة حمام الاغتسال "بانيو"

250 قبو متقاطع في كنيسة القديس يعقوب

251 قوب متقاطع في مدخل باب العمود

252 قبو مروحي في المدرسة الأشرفية

253 قبو مروحي في مدخل باب العمود

254 قبو نصف برميلي في المصلى المرواني

255 مسقط قصعة من الخارج

256 قصعة مزخرفة من الداخل

257 قصعة راكبة في سقف قبة الصخرة المشرفة

258 روابط حديدية في الواجهة الجنوبية للمدرسة الجاولية

259 روابط حديدية في مبنى قرب باب الجديد

260 رابط حديدي ينتهي بشكل اسطواني في القسم العلوى من المدرسة الجوهرية

261 قمرية تظهر في الجزء الجنوبي من الجدار الشرقي للجامع الأقصى

262 تفاصيل في قمرية الجدار الشرقي للجامع الأقصى المبارك

263 قنطرة بطريق الواد يظهر فيها زخرفة السن

264 المدرسة الراشدية وتظهر في الواجهة القوصرة

265 شرفة مع كابولي في طريق الواد في دار الجعبة

266 شرفة مع كابولي في نهاية طريق عقبة الأصلية

267 كتيفة في أعلى عضادات مدخل المدرسة السلامية

268 مثلث ركنى في منطقة انتقال قبة المدرسة الطشتمرية

269 مثلثات ركنية منشورية في منطقة انتقال سبيل قايتباي

270 محراب الجامع الأقصى

271 محراب مسطبة سبيل قايتباي

272 مدخل معلق في باب الحديد

273 مدخل معلق لرباط النساء في باب حطة

274 مدخل معلق في باب القلعة الشرقي

275 مدخنة (شاروخ) في مطبخ العمارة العامرة

276 مذبح في كنيسة القديسة حنة في حنية الكنيسة

277 مزغل في سور القدس من الخارج إلى الشرق من باب العمود

278 مزغل يعلوه حجر اعيد استخدامه في سور القدس إلى الغرب من باب الساهرة

279 مزغل في سور القدس من الداخل

280 مزغل في سور القدس من الداخل

281 مسطبة الكرك على الزاوية الجنوبية الشرقية لسطح قبة الصخرة المشرفة

282 مسطبة جنوب متوضأ الكأس شمال الجامع الأقصى

283 مسطبة تتقدم جانبي مدخل التربة الأوحدية

284 اشرطة ومسامير في باب العمود في سور القدس

285 مشربية كيزان فخارية في القسم العلوى من التربة الأوحدية

286 مشربية كيزان فخارية في جدار داخلي

287 مشربية كيزان فخارية مجاورة لسور القدس مقابل الزاوية الادهمية يظهر فيها فتحات السور

288 مطرقة باب سوق القطانين

289 مطرقة حديثة في أحد ابواب الجامع الأقصى

290 مطرقة ومفتاح باب كنيسة القيامة

291 مقسم المياه امام باب السلسلة وباب السكينة

292 ممشاة بمحاذاة الجدار الشرقي للمسجد الأقصى المبارك

293 مئذنة الزاوية الفخرية

294 مئذنة جامع عمر في حارة النصارى

295 مئذنة باب الأسباط الاسطوانية

296 متوضأ "سبيل" الكأس

297 سبيل ومتوضأ قاسم باشا في المسجد الأقصى المبارك

298 نافورة سبيل قاسم باشا

299 هالة مرسومة

300 هالة افرنجية منحوتة

301 باب العمود في سور القدس

المراجع العربية

إبراهيم ١٩٨٥ إبراهيم، محمود، فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة: دراسة تحليلية ونصوص مختارة محققة، ، معهد المخطوطات العربية، الكويت ١٩٨٥.

ابشرلى والتميمي ١٩٨٢ إبشرلي محمد، و التميمي محمد، أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين، استانبول، ١٩٨٢.

ابن حجر (د ت) ابن حجر شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني(ت ٨٥٢)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ٤ مجلدات، نشر دائرة المعارف حيدر أباد الدكن، الهند(بدون تاريخ).

أبو عيشة أبو عيشة، محمد، ترميم الزخارف الفسيفسائية في واجهة الرواق الأوسط للمسجد القبلي، ملحق مجلة هدى الإسلام، العدد ٢١٣، شباط ، القدس٢٠١٤.

الأصفهاني ١٩٠٢ الأصفهاني، عماد الدين الكاتب ابو عبدالله بن علي، الفتح القسي في الفتح القدسي، القاهرة، بولاق، ١٩٠٢.

أمين وإبراهيم ١٩٩٠ أمين محمد، محمد وابراهيم ليلى علي، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية(٦٤٨-٩٢٣/ ١٢٥٠-١٥١٧)، نشر الجامعة الامريكية بالقاهرة، ١٩٩٠.

الانصاري ١٩٨٧ الانصاري، فهمي، تاريخ مقامات ماملا، نشرة رقم ٦، القسم الأول، قسم إحياء التراث الاسلامي، القدس، ١٩٨٧.

الأنصاري ١٩٨٩ الانصاري، فهمي، منبر نور الدين زنكي في بيت المقدس، نشرة رقم ١٣، قسم إحياء التراث الاسلامي، القدس، ١٩٨٧.

الباشا ١٩٦٥ الباشا، حسن، الفنون الأسلامية والوظائف على الآثار العربية، ج ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٥.

الباشا ١٩٦٦ الباشا، حسن، الفنون الأسلامية والوظائف على الآثار العربية، ج٢، ج ٣، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٦.

الباشا ١٩٨٩ الباشا، حسن، الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩.

بقيلة ٢٠١٤ بقيلة، حسن، «التحف والقطع الزخرفية الفرنجية في عمارة المسجد الأقصى المبارك (١٠٩٩- ١١٨٧)، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للآثار الإسلامية، جامعة القدس، باشراف دكتور يوسف سعيد النتشة.

بهنسي ١٩٩٥ بهنسي، عفيف، معجم العمارة والفن، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٥.

تقي الدين ابي بكر احمد بن قاضي شهبة (ت٨٥١)، تاريخ ابن قاضي شهبة، مجلد ٢، ٣ سنة ١٩٩٤، مجلد ٤، سنة ١٩٩٧، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، دمشق، ١٩٩٤، ١٩٩٧.

الجعبة ٢٠١٩ الجعبة، نظمي، القدس في الكتابات التاريخية الإسرائيلية، منشورات وكالة بيت مال القدس الشريف، الرباط، ٢٠١٩.

حداد ٢٠٠٨ حداد، نبيل، «مكانة القدس الدينية: وجهة نظر مسيحية»، القدس والمقدسات ومخاطر التهويد، الندوة العالمية لشؤون القدس، اشراف وتحرير وتدقيق وتقديم، عزت جرادات واسعد السحمراتي، المؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس، بيروت، ٢٠٠٨.

حسن ١٩٥٤ حسن، زكي، الرحالة المسلمون في القرون الوسطى، القاهرة، ١٩٤٥.

الحسيني وأخرون ١٩٨٨ الحسيني، اسحق؛ والسلوادي، حسن؛ والدغلاوي، منيرة؛ وعثام ميسر، فهارس الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين، مطبعة المعارف، القدس، ١٩٨٨.

الحسيني (د. ت) الحسيني، محمود، الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ١٥١٧-١٧٩٨، مكتبة مدبولي، القاهرة.

الحسيني ١٩٨٢ الحسيني، محمد اسعد، المنهل الصافي في الوقف وأحكامه، وكالة ابو عرفة، القدس، ١٩٨٢.

حميدة ١٩٨٠ حميدة، عبد الرحمن، أعلام الجغرافيين العرب، الطبعة الثانية ،دار الفكر، دمشق، ١٩٨٠.

الخطيب ١٩٩٦ الخطيب، مصطفى، معجم المصطلحات والالقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦.

خوري ٢٠١٥ خوري، جريس، كتاب البرهان في تثبيت الأيمان: صفرونيوس بطريك القدس، حياته وأعماله والعهدة العمرية، حققه وقدم له وفهرسه، مركز اللقاء القدس، ٢٠١٥.

خياط ٢٠٠٨ خياط، عبد العزيز،» مكانة القدس الإسلامية: وجهة نظر إسلامية»، القدس والمقدسات ومخاطر التهويد، الندوة العالمية لشؤون القدس، اشراف وتحرير وتدقيق وتقديم، عزت جرادات واسعد السحمراتي، المؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس، بيروت، ٢٠٠٨.

الدباغ ١٩٧٥ الدباغ، مصطفى، بلادنا فلسطين، ج ٩، قسم ٢، ١٩٧٥(أعيد اصداره في عام ١٩٩١ من قبل دار الهدى في كفر قرع- فلسطين).

دهمان ١٩٩٠ دهمان، محمد، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق- سورية، ١٩٩٠.

الدواداري ١٩٦٠ الدواداري(ت ؟)، ابي بكر بن عبدالله بن ايبك، كنز الدرر وجامع الغرر، ج ٩، الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، تحقيق هانس روبرت روبمر، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٠.

الدوري ١٩٩٢ الدوري ، عبد العزيز، « القدس في الفترة الإسلامية الأولى من القرن السابع حتى القرن الحادي عشر»، القدس في التاريخ، ترجمة وتحرير كامل العسلي، عمان ١٩٩٢.

رزق ٢٠٠٠ رزق، عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠.

سجلات محكمة القدس الشرعية

سلامة ٢٠٠١ سلامة، خضر، المخطوطات القرآنية في المتحف الإسلامي في الحرم الشريف القدس، نشر اليونيسكو، لندن ٢٠٠٣.

السلامين ٢٠١٢ السلامين، زياد، معجم المصطلحات الأثارية المصور (انكليزي- عربي)، نشر الكترونيا في ٢٠١٢.

شافعي ١٩٧٠ شافعي، فريد، العمارة العربية الإسلامية- عصر الولاة، هئية الكتاب المصرية، القاهرة، ١٩٧٠.

شما ١٩٨٠ شما، سمير، النقود الإسلامية التي ضربت بفلسطين، دمشق، ١٩٨٠.

شولتس ١٩٩٢ سولتش، الكزاندر، «القدس في القرن التاسع عشر ١٨٣١-١٩١٧»، القدس في التاريخ، ترجمة وتحرير كامل العسلي، عمان ١٩٩٢

الصفدي ١٩٩٧ الصفدي(ت ٧٦٤)، صلاح الدين خليل بن ايبك، كتاب الوافي بالوفيات، ج ٩، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠/٢٠٠٠.

الصفدي ٢٠٠٠ الصفدي(ت ٧٦٤)، صلاح الدين خليل بن ايبك، كتاب الوافي بالوفيات، ج ١٠، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠/٢٠٠٠.

طه ١٩٨٨ طه، أحمد، «عمارة المسجد الأقصى المبارك عبر التاريخ الإسلامي: الآبار والإسبلة، هدى الإسلام، العدد ٣-٤، ١٩٨٨.

العارف ١٩٤٧ العارف، عارف، تاريخ الحرم القدسي، دار الايتام الإسلامية، القدس، ١٩٤٧

العارف ١٩٥٨ العارف، عارف، تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك ولمحة عن تاريخ القدس، دار الايتام الإسلامية، القدس، ١٩٥٨.

العارف، ١٩٦١ العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، القدس، ١٩٦١.

عاشور ١٩٨٣ عاشور، سعيد، «بعض أضواء جيدة على مدينة القدس في عصر سلاطين المماليك»، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام، المجلد الاول، عمان، ١٩٨٣.

العامري وصبح ٢٠٠٠ العامري، سعاد؛ وصبح، لينا، البلاط التقليدي في فلسطين، مركز المعمار الشعبي- رواق، رام الله، ٢٠٠٠.

العبادي ٢٠١٣ العبادي، عبدالله، «الإعمار الهاشمي ودور وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية في الحفاظ على الأمكان المقدسة في القدس»، محلق مجلة هدى الإسلام، عدد ٢٠٨، أذار نيسان، القدس، ٢٠١٣.

عبد الرازق ٢٠٠١ عبد الرزاق، أحمد، الرنوك الإسلامية، دار الحريري، القاهرة، ٢٠٠١.

عبد الرحمن ١٩٨٣ عبد الرحمن، عفيف، « القدس ومكانتها لدى المسلمين وانعكاس ذلك من خلال كتب التراث»، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام « فلسطين»، المجلد الأول، القدس، عمان ١٩٨٣.

عبد المهدي ١٩٨١ عبد المهدي، عبد الجليل، المدارس في بيت المقدس في العصرين الايوبي والمملوكي ودورها في الحركة الفكرية، عمان، ١٩٨١.

عبد الوهاب ١٩٥٩ عبد الوهاب، حسن، «المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية»، مجلة المجلة، عدد أذار عام ١٩٥٩.

عثامنة ٢٠٠٠ عثامنة، خليل، فلسطين في خمسة قرون من الفتح الاسلامي حتى الغزو الفرنجي (٦٣٤-١٠٩٩)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠٠.

عثامنة ٢٠١٣ عثامنة، خليل، القدس والإسلام: دراسة في قدسيتها من المنظور الإسلامي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ٢٠١٣.

عزاف ٢٠١٣ عزاف، شكري، خانات فلسطين، سلسلة رواق في تاريخ العمارة في فلسطين، ١٥، رام الله، ٢٠١٣

العسلي ١٩٨١ العسلي، كامل، معاهد العلم في بيت المقدس، عمان، ١٩٨١.

العسلي ١٩٨١ أ العسلي، كامل، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، مؤسسة آل البيت، ١٩٨١عمان.

العسلي ١٩٨٩ العسلي، كامل، وثائق مقدسية، القسم الثالث، عمان ١٩٨٩.

العسلي ١٩٩٢ العسلي، كامل ، بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين، عمان، ١٩٩٢.

العسلي ١٩٩٢ العسلي، كامل ، القدس في التاريخ، مجموعة مقالات، ترجمة وتحرير، عمان ١٩٩٢

العمري ١٩٢٤ العمري، شهاب الدين احمد بن فضل الله، مسالك الأبصار في ممالك الامصار، تحقيق احمد زكي باشا، القاهرة، ١٩٢٤

العودات ١٩٧٦ العودات، يعقوب، من أعلام الفكر والأدب في فسلطين، عمان، ١٩٧٦.

عيسى ١٩٨٨ عيسى، احمد، معجم مصطلحات الفن الإسلامي، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية باستنابول(ارسيكا)، استانبول، ١٩٨٨.

غالب ١٩٨٨ غالب، عبد الرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية(عربي- فرنسي)، بيروت، ١٩٨٨.

الغوانمة ١٩٨٢ الغوانمة، يوسف، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، عمان، ١٩٨٢.

فرانكن ١٩٩٢ فرانكن، هندريكوس، «القدس في العصر البرونزي ٣٠٠٠-١٠٠٠ ق.م.»، القدس في التاريخ، تحرير كامل العسلي، عمان،١٩٩٢ .

القدس، عمان، ١٩٨٣.

كراتشكوفسكي ١٩٦٣ كراتشكوفسكي، اغناطينوس، تاريخ الادب الجغرافي عند العرب، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، جزأن، القاهرة، ١٩٦٣.

لمعي ١٩٩٩ لمعي، صالح، دار الايتام الإسلامية، التوثيق المعماري، مركز إحياء التراث، ملف غير منشور، مؤسسة التعاون، القدس، اعد سنة ١٩٩٩.

مجير الدين ١٩٧٣ مجير الدين، عبد الرحمن بن محمد الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، عمان، جزءان، ١٩٧٣.

المحبي ١٨٦٩ محمد أمين بن فضل الله المحبي(ت١١١١هـ)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤ أجزاء، القاهرة ١٢٨٤/١٨٦٩، اعادة نشر في بيروت ١٩٦٦.

مرمرجي ١٩٤٨ مرمرجي، الدومنيكي، بلدانية فلسطين العربية، مطبعة جان دارك، بيروت، ١٩٤٨.

المقدسي ١٨٧٧ المقدسي، شمس الدين محمد بن احمد بن ابي بكر البناء الشامي المقدسي المعروف بالبشاري، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ليدن، ١٨٧٧.

المقريزي ١٩٨٧ المقريزي(ت ٨٤٥)، تقي الدين احمد بن علي، كتاب المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، ج٢، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٧

المقريزي ١٩٩٧ المقريزي(ت ٨٤٥)، تقي الدين احمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك، الأجزء ٣-٥، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ١٩٩٧.

مندنهول ١٩٩٢ مندنهول، جورج، «القدس من ١٠٠٠-٦٣ ق. م.»، القدس في التاريخ، ترجمة وتحرير كامل العسلي، عمان ١٩٩٢

الموسوعة الفسطينية

النتشة ١٩٧٩ النتشة، يوسف، التربة الكيلانية، دائرة الأوقاف الإسلامية، قسم الآثار الإسلامية، دراسة رقم ٢، القدس ١٩٧٩.

النتشة ١٩٩٧ النتشة، يوسف، «خان السلطان برقوق»، هدى الإسلام، العدد الاول، السنة السادسة عشر، ص٨١-٨٤ دائرة الأوقاف الإسلامية، القدس، ١٩٩٧.

النتشة ٢٠٠٢ النتشة، يوسف، « المنابر»، مجلة هدى الإسلام، العدد ١٥٢، ص ٣٥-٣٩.

النتشة ٢٠٠٥ النتشة، يوسف، « هل صمم المعماري سنان باب العمود»، مدينة الحجاج والأعيان والمحاشي، دراسات في تاريخ القدس الاجتماعي والثقافي، تحرير سليم تماري وعصام نصار، مؤسسة الدراسات المقدسية، ص ٢٨-٣٨، القدس ، ٢٠٠٥.

النتشة ٢٠٠٩ النتشة، يوسف، باب الأسباط، المكتب الفني لبرنامج اعمار البلدة القديمة في القدس، مؤسسة التعاون، القدس، ٢٠٠٩.

النتشة ٢٠١٣ النتشة، يوسف، مسارات وجولات من السياحة الرديفة في مدينة القدس، التجمع السياحي المقدسي، طبعة ثانية، القدس ٢٠١٣.

النتشة ٢٠١٦ النتشة، يوسف، المدرسة السلامية في القدس» الموصلية»،. تاريخها وعمارتها ومنهج ترميمها وتأهليها، بالاشتراك مع المكتب الفني لبرنامج اعمار البلدة القديمة في القدس، مؤسسة التعاون، القدس، ٢٠١٦.

النتشة والجعبة ٢٠١٩ النتشة، يوسف؛ والجعبة، نظمي، الاجتماع العاشر للجنة خبراء الإيسيسكو التثاريين المكلفين بإعداد تقارير فنية حول الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى ومحيطة، التقرير الفني، الإيسيسكو، الرباط ٢٠١٩.

النتشة وطوقان٢٠١١ النتشة، يوسف؛ وطوقان، شادية، تطويع وترميم دار الايتام الاسلامية البلدة القديمة في القدس، المكتب الفني لبرنامج اعمار البلدة القديمة في القدس، مؤسسة التعاون، القدس، (بالعربية وبالانكليزية)، القدس ٢٠١١.

النتشة، ٢٠١٢ النتشة، يوسف، «المصلى المرواني بين اطماع الماضي ومخاطر المستقبل»، ملحق مجلة هدى الاسلام، العدد ٢٠٣، القدس، حزيران وتموز ٢٠١٢.

نجم واخرون ١٩٨٣ نجم، رائف؛ عبد المهدي، عبد الجليل؛ النتشة، يوسف؛ حلاق، بسام؛ كليونة، عبدالله، كنوز القدس، منظمة المدن العربية، ١٩

نيكول ٢٠٠٣ نيكول، أ، دونالد، معجم التراجم البيزنطية، ترجمة وتعليق د. حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٣.

ولكنسون ١٩٩٢ ولكنسون، جون، «القدس تحت حكم روما وبيزنطة ٦٣ ق. م-٦٣٧ ب. م.»، القدس في التاريخ، ترجمة وتحرير كامل العسلي، عمان ١٩٩٢.

ياقوت ١٩٧٧ ياقوت، الحموي(ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ٥ مجلدات، دار صادر، بيروت ١٩٧٧.

المراجع الاجنبية

Abu Khalaf 1998 Abu Khalaf, M., Islamic Art Through the Ages. Masterpieces of the Islamic Museum of al-Haram al-Sharif (al-Aqsa Mosque) Jerusalem. Jerusalem, 1998.

Abu Lugged 1977 Abu Lughod, I., "Jerusalem-Islamic Perspective II", in O. Kelly Ingram, ed., Jerusalem: Key to Peace in the Middle East, O. Kelly Ingram, ed., North Carolina: Triangle Friends of the Middle East, Ingram, ed., *Jerusalem: Key to Peace in the* 1977.

Abu-'Amr 1995 Abu-'Amr, Z., "The Significance of Jerusalem, A Muslim Perspective", Palestine-Israel Journal, Vol. II, No.2, pp.23-31, 1995.

Atalltah 2000 Atalltah, M. , "Architects in Jerusalem in the 10th -11th Centuries: The Documentary Evidence", in Ottoman Jerusalem, The Living City 1517-1917, edited by Sylvia Auld and Robert Hillenbrand, Architectural survey by Yusuf Natsheh, part I pp.159-190, London, 2000.

Auld 2000 Auld, S., "Stars, Roses, and Interlace: Architectural Documentation in Ottoman Jerusalem", in Ottoman Jerusalem, The Living City 1517-1917, edited by Sylvia Auld and Robert Hillenbrand, Architectural survey by Yusuf Natsheh, part I pp.355-388, London, 2000.

Bahat 1990 Bahat, D., Rubinstein, C., The Illustrated Atlas of Jerusalem, Jerusalem and New York, 1990.

Benoit 1977 Benoit, P., "The Archaeological Reconstruction of the Antonia Fortress", in Jerusalem Revealed, pp.87-89, 1977.

Bieberstein 1992 Bieberstein, K., Tubingen Atlas des Vorderen Orients(TAVO), der Universitat Tubingen. No. TAVO B IV7, (Jerusalem Architectural Development: Map11, From the Re-erection in the Persian period to the Destruction by Titus (539 B. C. -70 A. D),

Bieberstein1994 Bieberstein, K. and Bloedhorn, H., Jerusalem, Grundzuge der Baugeschichte vom Chalkolkithkum bis zur Fruhzeit der osmanischen Herrrschaft.3 Band, Wiesbaden 1994.

Burgoyne 1987 Burgoyne, M. H., Mamluk Jerusalem: an Architectural Study, Buckhurst Hill, 1987.

Carswell, 2000 Carswell, J., "The Decoration of the Dome of the Rock", in Ottoman Jerusalem, The Living City 1517-1917, edited by Sylvia Auld and Robert Hillenbrand, part I pp. 425-429, 2000.

Cengiz Orhanlu 1978 Cengiz, O., "Khasseki", in EI2, Vol.4, p. 1100.

Cohen 1989 Cohen, A., "The Walls of Jerusalem", in The Islamic World: from Classical to Modern Times, eds. C. E. Bosworth *et al.* pp. 467-477, Princeton, New Jersey, 1989

Cohen 1990 Cohen, A., "The Projects of Sulayman the Magnificent in Jerusalem", Cathedra, 57, pp. 31-51, Jerusalem, (Hebrew)

Husaini 1977 Husaini, I. M., "Jerusalem in Islamic Prospective", in Jerusalem: Key to Peace in Middle East, O. Kelly ed. North Carolina: Triangle Friends of the Middle East Ingram, 1977.

Jacoby 1982 Jacoby, Z., "The Workshop of the Temple Area in Jerusalem in the Twelfth Century: Its Origin, Evolution and Impact", Zeitschrift für Kunstgeschichte, 45, , pp. 325-94, 1982.

Jacoby 1984 Jacoby, Z., "The book Review of Buchhausen", Zeitschrift für Kunstgeschichte, 3, pp. 400-403, 198,.

Johns 1934 Johns, C. N., "The Citadel, Jerusalem. A Summary of work since 1934", QDAP, 14, 1950, pp. 121-90.

Ju'beh 1995 Ju'beh, N., "The Palestinian Attachment to Jerusalem", Palestine-Israel Journal, Vol. II, No.2, pp.77-80, 1995.

Keenan 1976 Keenan, N., " A local Trend in Crusader Art in Jerusalem", in Jerusalem Revealed, ed. Y. Yadin, , pp.114-117, 1976.

Kessler 1979 Kessler, C, M., "The Tashtimuriyya in Jerusalem in the light of a Recent architectural survey", Levant, 11, pp.138-161, 1979.

Khoury 1995 Khoury, G., "The Significance of Jerusalem, A Christian Perspective", Palestine-Israel Journal, Vol. II, No.2, , p.41-46, 1995.

Kuran 1987 Kuran, A., Sinan, The Grand Old Master of Ottoman Architecture, Photographs: Ara Cüler and Mustafa Niksarh, Istanbul, 1987.

Lever and Harris 1993 Lever, J.,Harris, J., Illustrated Dictionary of Architecture 800-1914,Faber and Faber, London, 1993.

Mandaville 1975 Mandaville, J., "The Jerusalem Shari'a Court Records: A Supplement and Complement to the central Ottoman Archives ", in, Studies in Palestine during the Ottoman Period, ed. M.Ma'oz , Jerusalem, pp.517-24, 1975.

Meinecke 1988 Meinecke, M., "Die 1990,.

Cohen 1994 Cohen, A., A World within: Jewish Life as Reflected in Muslim Court Documents from the Sijill of Jerusalem (XVIth Century), 2 parts, A Jewish Quarterly Review Supplement :1994 , University of Pennsylvania.

Conermann 2008 Conermann, S., "Tankiz ibn 'Abd Allah al-Ḥusami al-Nasiri (d. 740/1340)", as Seen by His Contemporary al-Safadi (d. 764/1363), Mamuk Studies Reviewv vol. 12, No. 2, 2008, http://mamluk.uchicago.edu/MamlukStudiesReview_XII-2_2008.pdf

Da'adli2011 Da'adli, T., "A Soap-Production Factory From the Ottoman Period in Suq al-Fakhir, The Old City of Jerusalem, 'Atiqot 67, pp. 119-138, 2011.

Elad 1995 Elad, A., Medieval Jerusalem and Islamic Worship: Holy Places, Ceremonies, Pilgrimage, Leiden,1995.

Feiler 2002 Feiler, B., Abraham, A Journey to the Heart of the Three Faith, New York, 2002.

Fleming ET 1991 Fleming, J., Honour, H., Pevsner, N., Dictionary of Architecture, The Penguin, Forth Edition, London, 1991.

Garcin 1998 Garcin, J., C., "The regime of the Circassian Mamluk", in Petry, C., F., ed., The Cambridge History of Egypt, 640-1517, Cambridge, 1998.

Grabar 1996 Grabar, Oleg, The Shape of the Holy Land: Early Islamic Jerusalem, Princeton, 1996.

Hamilton 1949 Hamilton, W., The Structural History of the Aqsa Mosque, London, 1949.

Hawari 2007 Hawari., M., Ayyubid Jerusalem (1187-150). An Architectural and Archaeological Study. BAR. International Series 1628, Oxfordm 2007.

Hoade, 1984 Hoade, E., Guide to the Holy Land, Franciscan Printing Press, Jerusalem, 1984.

Jerusalem Question! A day of Reflections, April 20, 1995, Jerusalem: Al-Liqa' Center, 1995.

Skiltier 1986 Skilliter, S. A., "Khurrem", EI2, 5, 1986, pp. 66-67.

Sobernheim & Ashtor 1978

Sobernheim., M., & Ashtor., E., "Ka'itbay"., in EI2)The Encyclopedia of Islam, New edition), 4,1978, pp. 462-463.

Stephan 1944 Stephan, St. H., "An Endowment Deed of Khasseki Sultan, dated the 24th May 1552", QDAP,10, 1944, pp.170-192.

Tibawi 1969 Tibawi, A., Jerusalem, Its Place in Islam and Arab History, Printed by the Institute for Palestine Studies, Monograph Series No.19. Beirut, 1969.

Van-Berchem 1922, 1923, 1925, 1927

Van-Berchem, Max., Materiaux pour un corpus Inscriptionum Arabicarum, 2nd part, syrie du Sud: Jerusalem, 3 vols., (Memoires de l'Institut Francaise d'Archeologie du Caire) vols.43-45, Cairo, 1920-27. 1. Jerusalem Ville vol.43, 1922-23 [part one 1922, part two 1923], 2. Jerusalem Haram vol.44, 1925-27 [part one 1925, part two 1927]

Walls 1975 Walls, A, G., "The Mausoleum of the Amir Kilani in Jerusalem", Levant, 7, , 39-76, 1975.

Wilkinson 1987 Wilkinson, J., Jerusalem as Jesus Knew it, Archaeology as Evidence, London, 1978.

Wilkinson 1992 Wilkinson, J., "Column Capitals in the Haram al-Sharif", in Bayt Al-Maqdis, 'Abd al-Malik's Jerusaelm, eds. J. Raby and J. Johns, Part I, Oxford, 1992.

Wilkinson, 1978 Wilkinson, J., Column Capitals in Al Haram Al Sharif, The Adm. Of Wakfs and Islamic Affairs, The Islamic Museum, Jerusalem, 1978.

Erneurung von al-Quds/Jerusalem durch Osmanensultan Sulaiman Qanuni", in ed. Sh. Sha'th, Studies in the History and Archaeology of Palestine, 3 vol. (Proceedings of the first International Symposium on Palestine Antiquities), Aleppo, 1988, vol. III, pp. 257-283, figs.1-23, pp.338-360.

Meinecke 1992 Meinecke, M., Die Mamlukische Architektur In Agypten und Syrien (648/1250 bis 923-1517), Teil I, Genese, Entwicklung, Und Auswirkungen Der Mamlukischen Architektur. Teil II, Chronologische List Der Mamlukischen Baumassnahmen. Abhandlungen des Deutschen Archaologischen Instituts Kairo, 1992.

Murphy-O'Connor 1998 Murphy-O'Connor, Jerome . Oxford Archaeological Guide to the Holy Land, 1998

Myres 2000 Myres D., Al-'Imara al-'Amira: The Charitable Foundation of Khassaki Sultan (959/1552), in Ottoman Jerusalem, The Living City 1517-1917, edited by Sylvia Auld and Robert Hillenbrand, part I pp.539-582.

Natsheh 2000, I Natsheh Y. S., "The Architecture of Ottoman Jerusalem", in Ottoman Jerusalem, The Living City 1517-1917, edited by Sylvia Auld and Robert Hillenbrand, part I pp. 583-655.

Natsheh 2000, II Natsheh Y. S., "Architectural Survey: Catalogue of Buildings", in Ottoman Jerusalem, The Living City 1517-1917, edited by Sylvia Auld and Robert Hillenbrand, part II, pp. 657-1085.

Parker 1995 Parker, J., A Concise Glossary of Architectural Terms, Senate, London, 1995.

Petry 1993 Petry., C., F., Twilight of majesty: the reigns of the Mamluk Sultans al-Ashraf Qaytbay and Qansuh al-Ghawri in Egypt, Seattle, 1993.

Rosen-Ayalon (1990) Rosen-Ayalon, M., "Art and Architecture in Ayyubid Jerusalem", Israel Exploration Journal, 40, pp. 306-14, 1990.

Sabbah 1995 Sabbah, M., " A few Remarks on the Status of Jerusalem", in The

http://www.antiquities.org.il/home_eng.asp

http://www.aqsaonline.org/news.aspx-?id=160;

https://ar.wikipedia.org/wiki

https://www.almaany.com/ar/dict

https://www.britannica.com/art/halo-art

https://www.marefa.org/

https://www.palestinapedia.net

https:www.pewforum.org

اصدارات برنامج القدس لإعمار البلدات القديمة - مؤسسة التعاون

الرقم	الاصدارات	لغة الاصدار	سنة الاصدار	طبيعة الاصدار
	كتب			
1	تراث القدس المعماري: دراسة في تطوره واعلامه وعناصره المعمارية والزخرفية	العربية	2020	كتاب
2	المواقع الاثرية والابنية التاريخية في مدينة نابلس	العربية	2020	كتاب
3	زمن في القدس	العربية	2020	كتاب
4	Mamluk Architectural Landmark in Jerusalem	الانجليزية	2019	كتاب
5	المعالم المعمارية في القدس المملوكية	العربية	2019	كتاب
6	حارة اليهود وحارة المغاربة في القدس القديمة	العربية	2019	كتاب
7	الأوقاف والملكيات المقدسية – دراسة لعقارات البلدة القديمة في القرن العشرين	العربية	2018	كتاب
8	نماذج من مخرجات الدراسة التوثيقة لجامع الجزار	العربية	2018	كتاب
9	عتبات شارع الزهراء	العربية	2017	كتاب
10	Restoring Dignity صون الكرامة	الإنجليزية/ عربي	2016	كتاب
11	Old City of Jerusalem World Heritage Versus Modern Housing	الانجليزية	2016	كتاب
12	"Al Madrasah Al Sallamiyya in Jerusalem "Al Mawsiliyya	الانجليزية	2016	كتاب
13	المدرسة السلامية في القدس "الموصلية"	العربية	2016	كتاب
14	خطة احياء البلدة القديمة في نابلس	العربية	2011	خطة احياء
15	تطوير وترميم دار الايتام الإسلامية البلدة القديمة في القدس	العربية	2011	كتاب
16	Dar Al Aytam Al Islamiya Complex	الانجليزية	2011	كتاب
17	Al Madrasah Al Ashrafiyya Center for Restoration Of Islamic Manu-scripts Al Haram Sharif, Old city of Jerusalem	الانجليزية	2011	كتاب
18	المدرسة الاشرفية مركز ترميم المخطوطات الإسلامية الحرم القدسي الشريف	العربية	2011	كتاب
19	Long Live Historic Cities	الانجليزية	2011	كتاب
20	The Old City of Jerusalem Revitalisation Programme 1995 - 2009	الإنجليزية/ عربي	2009	كتاب
21	Jerusalem Revitalisation Plan / Jerusalem Heritage & Life	الانجليزية	2007	خطة احياء
22	The Old City of Jerusalem Revitalisation Programme 1996-2004	الانجليزية	2005	كتاب

23	خطة احياء القدس	العربية	2004	خطة احياء
24	The Revitalisation Plan of the Old city of Nablus	الانجليزية	2004	خطة احياء
	نشرات			
25	برنامج اعمار البلدة القديمة في القدس	العربية	2014	منشورات
26	مصابن مدينة نابلس	العربية	2011	منشورات
27	الحمامات العامة في مدينة نابلس	العربية	2011	منشورات
28	لمحة عن اسبلة القدس	العربية	2011	منشورات
29	باب الاسباط	العربية	2009	منشورات
30	مسجد عمر بن الخطاب	العربية	2009	منشورات
31	سبيل الخالدي	العربية	2009	منشورات
32	نشرة ارشادية للحفاظ على تراث البلدة القديمة	العربية	2009	منشورات
33	المدرسة المنجكية	العربية	2007	منشورات
34	المدرسة الاشرفية	العربية	2007	منشورات
35	المدرسة الطشتمرية	العربية	2007	منشورات
36	سوق القطانين	العربية	2002	منشورات
37	كنيسة القيامة	العربية	2002	منشورات
38	باب العامود	العربية	2002	منشورات
39	المسجد الأقصى المبارك	العربية	2002	منشورات
40	قبة الصخرة المشرفة	العربية	2002	منشورات
41	القدس يأتي اليها أناس من كل العالم هيا نرسم القدس كما نحب ان نراها	العربية	2012	دفتر رسم